



المنفَرُ المزبَرِيُّ

في أخبار الملوك الأسدية

تأليف الشيخ الرئيس

أبي البقاء هبة الله الحلي

تحقيق

الدكتور محمد عبد القادر خريست الدكتور صالح موسى درادكة

الجزء الأول

[ميدارات]



رابط بديل
lisanerab.com

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

النَّفْسُ الْمَزَبِرِيَّةُ

في أخبار الملوك الأسدية

حقوق الطبع محفوظة

١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م

تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي
بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة
تحت رقم ام ف ١١/٤ - ٢٠٠٠ - ٢٠٠٠ / ٣٠ تاريخ ١/١/٢٠٠٠



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص.ب : ٢٣٨٨٨ - العين - الإمارات العربية المتحدة - هاتف: ٦٦٥٦٦٦ - فاكس: ٦٦٥٧٧٧
P.O. BOX : 23888 AL AIN - U.A.E. - TEL: 971 - 3 - 615166, FAX: 971 - 3 - 615177



النَّفَرُ الْزَّيْرِيُّ

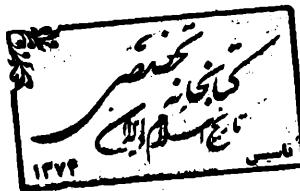
في أخبار الملوك الأسدية

تأليف الشيخ الرئيس
أبي البقاء هبة الله الحلي

تحقيق

الدكتور محمد عبد القادر خريسات الدكتور صالح موسى درادكة

الجزء الأول





مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com رابط بديل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
كُلُّهُ لِلرَّحْمَنِ

أولى المركز في الأهداف المحددة له والتي جاءت استجابة للتوجيهات الكريمة لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس نادي تراث الإمارات، أهمية خاصة للمصادر التاريخية القيمة التي يحتاجها طلبة العلم في (رسائل الماجستير والدكتوراه) وذلك بإعادة طبعها ونشرها وإحيائها لأهميتها العلمية ولكونها جهداً علمياً رصيناً لعلماء أفضضل أنفقوا سنوات العمر في نتاجهم الفكري، وتحقيق ما حفظته المخطوطات من مكنون الأخبار والتاريخ، ونشر ذلك بإضافات وإيضاحات لا تقل أهمية عما ورد في متن المخطوط فضلاً عن استقراء المراجع النادرة مما يجعل من نتاجهم أعمالاً هامة تحتاجها المكتبة العربية وتعود بالفائدة العلمية على كل طالب علم.

ولقد قدم الأستاذان القديران وهم الدكتور محمد عبد القادر خريسان، والدكتور محمد صالح درادكة جهداً لا نظير له تعجز عن إنجازه المؤسسات، فقد جمعاً أخبار القبائل العربية قديمها وحديثها، ورصداً ما تضمنته من أشعار وأمثال وحكم من خلال تحقيقهما ودراستهما لمخطوطة نادرة مؤلفها الشيخ أبي البقاء هبة الله الحلبي في مؤلف (المناقب المزیدية في أخبار الملوك الأسدية) مما يستحقان عليه الثناء والتقدير.

والمركز إذ يقدم هذا العمل الهام فإنه يأمل أن يقع من نفوس الباحثين وطلبة العلم الموقن الحسن، ملن شاء الكتاب مرجعاً، ولمن أراد المطالعة وعيهاً ومن رغب في البحث والعلم، وهو بداية نرجو أن تكون قد وفقنا بها لإصدارات قيمة قادمة بإذن الله تعالى.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين
وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا كتاب: «المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية»، مؤلفه، الشيخ
الرئيس أبي البقاء هبة الله الحلبي رحمة الله.

وأصل هذا الكتاب، نسخة فريدة، محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني
تحت رقم: ٢٣٢٩٦ (١)، وقد جهدنا في الحصول على نسخة ثانية لهذا
الكتاب في مكان آخر، ولكننا لم نوفق، إذ لم يذكر بروكلمان أو غيره من
المستشرقين هذا الكتاب، كما لم يرد له ذكر في الفهارس المطبوعة
للمكتبات العالمية غير مكتبة المتحف البريطاني، وقد استعنا بالعديد من
المهتمين بتحقيق كتب التراث علنا نهدي إلى نسخة أخرى تساعدنا في
إخراج هذا الكتاب القيم، ولكننا لم نفز ببغيتنا، فعدنا العزم على تحقيق
الكتاب معتمدين على نسخته الوحيدة المشار إليها.

إن مجموعة من العوامل دفعتنا إلى الإقدام على هذا المشروع المحفوف
بالمخاطر، فمن بين هذه العوامل: تشجيع الزملاء لنا لإخراج هذا الكتاب
إلى النور، لما يحتويه من معلومات قيمة استفاد منها عدد من الباحثين

المحدثين، من أمثال الدكتور مصطفى جواد (١)، والدكتور عبدالجبار ناجي في كتابه: «الإمارة المزيدية» (٢) وعدد من الدارسين ومنهم الدارسون العرب في بريطانيا، حيث ضمنوا رسائلهم العلمية نصوصاً منه (٣)، ولكن الذي أكد إلينا أهمية هذا الكتاب وجدارته بالتحقيق الإشارات الكثيرة التي استخدمها المستشرق، ج. كستر في بحثين ممتعين عن الحيرة وصلتها بالقبائل العربية ومكة وتميم (٤).

ووضع الأستاذ مدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ميكروفيلم المخطوط تحت تصرفنا، وبعد اطلاعنا على ما جاء في هذا الكتاب من معلومات فريدة في مجال التاريخ والأدب، قررنا المضي في إنجاز هذا المشروع رغم كثرة الصعوبات التي تعرّض سبيلنا ومن بينها:

- أ - النص الحاصل في أول الجزء الأول من الكتاب، إذ تبدأ المخطوطة المشار إليها باللوحة رقم (١٢)، وكذلك النص الواقع في نهاية الجزء الثاني لأن المخطوطة تتوقف عند اللوحة رقم (١٧٠).
- ب - لقد لحق بعض صفحات المخطوطة خرم أو طمس.

(١) انظر المستدرك على كتاب المختصر المحتاج إليه لإبن الدبيشي، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الأمان، بغداد ١٢/٢ - ١٤.

(٢) طبع ببغداد، ١٩٧٠.

(٣) من بين هؤلاء الزميل مصطفى الحيارى، الذي استفاد من هذا الكتاب في إعداد (اطروحته) للدكتوراه.

1. Al-Hira, some notes on its relations with Arabia, *Arabica* v. 15 (1968) (٤)
Leiden

2. Mecca and Tamim, Aspects of their relations, *Journal of Economic and social history of the orient*, V. 8 (1965).

وقد نقل الدكتور يحيى الجبورى هذين البحثين إلى العربية، ونشرما في كتاب على نفقة جامعة بغداد ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦.

ج - عدم اعتناء الناشر بالتنقيط، مما كان يضطرنا دائمًا للوقوف عند كل كلمة والاستعانة بالمصادر الأدبية والتاريخية والدينية، والمعاجم اللغوية لتثبيت هذه الكلمات بصورة صحيحة.

د - عدم افصاح المصنف - في الغالب - عن مصادره مما كان يدفعنا إلى قضاء الأيام والشهر بحثاً في المصادر لتوثيق ما جاء به المصنف من معلومات علمًا بأنه كان يتصرف بالنصوص تصرفاً عصرياً ويورد المعلومات بأسلوبه الخاص، مما كان يزيد من صعوبة العثور على معلوماته في الكتب المظان.

ه - كون النسخة وحيدة فريدة، ولا يخفى على ذي علم بالتحقيق ما يعانيه الحقق في مثل هذه الحالة من صعوبات ومخاطر.

و - لجأ المصنف إلى كتابة بعض الكلمات وفق الطريقة القديمة حيث كان يهمل الألف المدودة، مثل سليمان فيكتبها: سليمن، والسلام يكتبها: السلم، والحارث يكتبها: الحرث، كما كان يسقط الهمزة فهو يكتب الثلاثاء، «الثلاث» والحسناء حسنا، وحماء، «وحماة» وهكذا.

ز - ورد اسم المصنف مختصراً في أول الجزء الثاني هكذا: «الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله» وهذا استدعي المزيد من الجهد للتعرف عليه لاسيما أن الذين أشاروا إلى كتابه، أو الذين أخذوا عنه لم يترجموا له.

ويعتقد المحققان أن هذه الصعوبات هي التي ثنت المستشرقين، والمهتمين بالتحقيق عن إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود، فبقى رهين محبس المتحف البريطاني حتى هذا التاريخ.

وصف المخطوطة :

ت تكون المخطوطة من جزأين، يبدأ الجزء الأول باللوحة رقم (١٣) وينتهي باللوحة رقم (١١٢)، ويبدأ الجزء الثاني باللوحة (١١٢) وينتهي باللوحة (١٧٠)، وفي أول المخطوطة وأخرها نقص كما أسلفنا.

وقد رقمت المخطوطة بخط «النسخ» وليس فيها علامات وقف ولا ضبط في أغلب الأحيان، وبلغت سطور الصفحة الواحدة خمسة وعشرين سطراً، وعدد كلمات السطر الواحد تتراوح ما بين ١٤-١١ كلمة، والخط جميل لولا العيوب التي أشرنا إليها من نحو الضبط والتنقيط.

لم نهتد إلى اسم الناسخ، ولا إلى تاريخ النسخ وربما كان سبب ذلك فقدان اللوحات الأولى والأخيرة من المخطوطة، ولو لا ذكر اسم المؤلف في مطلع الجزء الثاني من الكتاب لبقي المؤلف بدوره مجهولاً.

توجد في بعض الهوامش تعليقات ليست بخط الأصل، وربما كانت هذه التعليقات المشوشة - غير المقرؤة في الغالب - من صنع مالك النسخة في وقت متاخر عن زمن المصنف.

وقد اشتمل الكتاب على مادة غزيرة وفريدة عن أحوال العرب قبل الإسلام ولاسيما عن فترة حكم آل نصر في الحيرة، وعلاقة ملوك الحيرة بالقبائل العربية وبفارس، وكذلك سياسات الفرس تجاه العرب، كما تعالج المخطوطة فترة حكم آل مزيد في الحلة وبخاصة في القرن الخامس الهجري، وترسم صورة للوضع السياسي للخلافة في هذه الفترة، وقد اشتمل الكتاب على معلومات جديدة، وأورد من الأشعار والأمثال والحكم والأقوال ما ليس موجوداً في المصادر المطبوعة مما يشير إلى

أن أبو البقاء قد اطلع على مصادر لم تصل إلينا، وقد ذكر بعضها مثل كتاب النوافل وكتاب تهذيب الأعقارب^(١).

التعريف بالمؤلف :

لم نعثر على ترجمة لمؤلف المناقب المزيدية: «أبى البقاء هبة الله» ولم تنجح محاولات بعض الدارسين المحدثين في إزالة الغموضحيط بهذا العالم الجليل^(٢)، وقد تبين لنا من خلال تتبع تراجم من أخذ عنهم أبوالبقاء، أنه عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري في مدينة الحلة في العراق، وانه عاصر سيف الدولة: «صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي»، ملك العرب في الحلة التي أطلق عليها حلة بني مزيد نسبة إليهم.

وقد جعل المؤلف غرضه من تأليف الكتاب تمجيد هذا الملك المزيدي ونشر كريم شمائله، وهذا واضح في ثنايا الكتاب، والذي دفعنا إلى تحديد الفترة الزمنية التي وجد فيها المؤلف الأمور الآتية :

- ١- قال أبو البقاء هبة الله: «حدثني الرئيس أبو نصرٌ محمد بن علي بن جيَا - رحمه الله - سنة ٤٩٤هـ»^(٣)، وهذا التاريخ يصادف وجود سيف الدولة: «صدقة بن منصور» على رأس إماراة الحلة، فقد حكم ما بين ٤٧٨ - ٥٠١هـ^(٤).

(١) نسب ابن النديم لابن الكلبي «كتاباً» اسماء النوافل لم يصل إلينا.

(٢) محاولات مؤلف الإمارة المزيدية.

(٣) انظر لوحة (١٨).

(٤) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة ١٢٢/٥، ١٩٦/٥.

٢- قال أبو البقاء : «سمعت القاضي الأرشد أبا الحسين أحمد بن محمد الثقفي»^(١)، وإن كنا لم نوفق إلى معرفة القاضي الأرشد، فقد وجدنا أن ولده عبد الواحد قد توفي سنة ٥٥٥ هـ وقد سمع هذا بدوره عن أبي الغنائم وغيره وولاه المستتجد منصب قاضي القضاة^(٢)، وبهذا يكون أبو البقاء معاصرًا للقاضي الأرشد في مطلع القرن السادس الهجري.

٣- ذكر أبو البقاء أنه سمع حديثاً من سهيل - أحد موالي سيف الدولة أنه سمع سعيد بن حميد صاحب جيشه^(٣) أي جيش سيف الدولة.

٤- وإذا تتبعنا تواريخ وفاة شيوخه من ذكرهم بصيغة: «أخبرنا»^(٤) نجد أن وفاتهم كانت ما بين (٤٦٠ - ٥٥٥ هـ)، وتوفي أبوالغنائم محمد بن علي بن ميمون الترسني في حلةبني مزيد سنة ٥١٠ هـ^(٥)، وأما القاضي أبوالمعالي أحمد بن علي بن قدامة فتوفي سنة ٤٨٦ هـ^(٦).

ومما سبق نجد أن بالإمكان الاطمئنان إلى أن الفترة التي حددناها لزمن المؤلف صحيحة.

ينتمي المصنف إلى عائلة: «نما الحلية» التي ينتسب إليها العديد من علماء الحلة، وفضلاً عنها في الرواية والدرایة، وقد ذكر صاحب كتاب أعيان الشيعة أن: «بني نما طائفة كبيرة في الحلة فيهم العلماء والفقهاء

(١) اللوحة (١٦٠).

(٢) انظر ابن الجوزي، المنظم ج ٩، ص ٢١٦ - ٢١٧: ١٩٦/١٠: «القاضي أبو جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد المزدية سنة ٥١٤ هـ».

(٣) لوحة (١٥٩).

(٤) ترد في مواضع متعددة من الكتاب.

(٥) المنظم ١٨٩/٦، ابن الدبيشي ٢٨١/١.

(٦) ياقوت معجم الأدباء ٤٥/٤، بقية الوعاء ٣٤٤/١، أعيان الشيعة ٩١/٥٤.

والمحثون، منهم نجم الدين جعفر» (١)، ووصف الدكتور مصطفى جواد في مقالته: «التكلمة في شعراء الحلة» عند حديثه عن «الحسين بن نما» فقال: «هو من بيت الحسينين المشهورين بالفضل والأدب والرواية والدرائية والفقه والعلم، منهم الشيخ الرئيس أبو البقاء هبة الله بن نما مؤلف كتاب: «المناقب المزدية في أخبار الملوك الأسدية وأكثر من شمائل سيف الدولة»: «صدقة بن منصور مؤسس الحلة وأكبر ملوك العرب في القرن الخامس للهجرة» (٢) .

ويفهم من ترجمات علماء آل نما أن أبو البقاء هبة الله كان رأس هذه العائلة في العلم والفضل والأدب، ولقب بالشيخ الرئيس والشيخ العفيف والجبر، وقد جاء في مقدمات «بحار الأنوار» ذكر الإسناد إلى كتاب سليم ابن قيس الهلالي بهذه الصورة على ما وجد في نسخته «أخبرني الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون - رضي الله عنه -» (٣) وقال عنه الحر العاملي (٤): «الشيخ أبو البقاء هبة الله بن نما الحلي، فاضل صالح يروي عنه ولده جعفر»، وجعفر هذا عالم يروي عنه الشيخ كمال الدين علي بن الحسين بن حماد، وكان فاضلاً جليلاً له كتاب: «مقتل الحسين» أجاد في وضعه (٥)، وجاء في كتاب الإجازات من

(١) المنتظم ٢٢٩/٩ رقم (١٥٧٨).

(٢) علي الخاقاني، شعراء الحلة أو البابليات، دار البيان، ط ٢، بغداد، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ٢٦٦/٢.

(٣) الخوانسارى، روضات الجنات ٢/١٨٠.

(٤) الحر العاملى، أهل الأمل، تحقيق السيد احمد الحسينى، مطبعة الأداب، ط ١، النجف ١٢٨٥ هـ، ص ٢٤٢ - ٣٤٤.

(٥) أعيان الشيعة ١٤/٨٧ - ٨٨.

البحار: «وَجَدْتُ عَلَى ظَهِيرِ الْإِسْتِبْصَارِ بَخْطًا: «ابن نَمَا» يَقُولُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدَ (١) هَبَةُ اللَّهِ بْنُ نَمَا رَأَيَ هَذَا الْكِتَابَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّي هَبَةِ اللَّهِ» (٢)، وَتَفَيَّدَ الْمُصَادِرُ أَنَّ لِأَبِيهِ الْبَقَاءَ حَفِيدَ اسْمِهِ، جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرَ مِنَ الشِّيَوخِ الْبَارِزِينَ فِي آلِ نَمَا، وَقَدْ ذَهَبَ صَاحِبُ أَعْيَانِ الشِّيَعَةِ إِلَى أَنَّ اسْمَ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ نَمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ نَمَا وَهَبَةُ اللَّهِ لِقَبْ فِي أَغْلَبِ الظَّنِّ» (٣)، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْأَعْيَانِ حَقِيقَةً لَا ظَنَّ، بَدْلِيلٍ أَنَّا نَجَدَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَحْلُّ مَحْلَ هَبَةِ اللَّهِ وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ عِنْ ذِكْرِ نَسْبِهِ وَنَسْبِ أَحْفَادِهِ فِي الْمُصَادِرِ فَمُثُلًا جَاءَ اسْمُ الشِّيَخِ نَجِيبِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نَمَا الْحَلَّيِ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةَ ٦٣٦هـ (٤)، وَفِي الصَّفَحةِ نَفْسِهَا جَاءَ اسْمُهُ: الشِّيَخُ نَجِيبُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ نَمَا الْحَلَّيِ، وَكَذَلِكَ جَاءَ اسْمُ أَحَدِ أَحْفَادِهِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: «أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ أَبِي الْبَقَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ نَمَا الْحَلَّيِ» (٥)، وَيَرِدُ اسْمُهُ أَحْيَانًا: «مُحَمَّدُ بْنُ نَمَا الْحَلَّيِ الرَّبِيعِي» (٦) وَلِلْمُصَنَّفِ أَخْ مِنَ الْعُلَمَاءِ، هُوَ عَلِيُّ بْنُ نَمَا «كَانَ مِنْ مَشَايِخِ أَصْحَابِنَا مِنْ آلِ نَمَا الْحَلَّيِ»، وَرَدَتْ لَهُ تَرْجِمَاتٍ فِي عَدْدٍ مِنَ الْمُصَادِرِ (٧) وَاشْتَهَرَ لِهَذَا ولَدِهِ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَمَا بْنِ حَمْدُونَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْكَاتِبِ مِنَ الْحَلَّةِ

(١) فِي الْأَصْلِ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةِ اللَّهِ، وَمُحَمَّدُ هُوَ الْمَلْقَبُ بِهَبَةِ اللَّهِ وَبَنُ زَانِدَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدُ هَذَا هُوَ ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ.

(٢) أَعْيَانُ الشِّيَعَةِ ٤/٨٨.

(٣) أَعْيَانُ الشِّيَعَةِ ٩/٢٢٩، رقم (١٥٧٨).

(٤) أَمْلُ الْأَمْلِ ٢/٢٥٣، رُوضَاتُ الْجَنَّاتِ ٢/١٨١، أَعْيَانُ الشِّيَعَةِ ٤٤/١٧٠.

(٥) أَعْيَانُ الشِّيَعَةِ ٩/٢٩٩.

(٦) رُوضَاتُ الْجَنَّاتِ ٢/١٨١.

(٧) انْظُرْ رُوضَاتُ الْجَنَّاتِ ٢/١٨١.

السيفية، وكان يكتب لأمراء الجيوش وفيه فضل وأدب، وكان راضياً توفي سنة ٦١٨هـ (١).

وجاء في ترجمة الشيخ جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي ابن حمدون الحلي الريعي (٢) : « وهو والد الفقيه الجليل محمد بن جعفر ابن أبي البقاء هبة الله شيخ المحقق، وشيخ والد العلامة المعروف بابن نما، والذي إليه ينصرف إطلاق « ابن نما » يروي عن جعفر المترجم له ولده محمد (٣) .

وللمصنف أبناء وأحفاد كثروا بالعلم والفضل، فقد استشهد الخاقاني بأحدتهم في رواية الأربعة أي الابن عن الأب عن الجد وجد الأب وجد الجد فقال:

« رواية الشيخ جلال الدين الحسن بن أحمد بن نجيب الدين محمد جعفر ابن هبة الله بن نما، عن أبيه عن أبيه هبة الله بن نما » (٤)، ومن هذه العائلة أيضاً هبة الله بن محمد بن أحمد بن نما (أبو نصر) كان ممن تولوا رئاسة الشيعة (٥) .

ومما تقدم نخلص إلى أن صاحبنا هو: محمد بن نما بن علي بن

(١) انظر الخاقاني، شعراء الحلة أو البابليات ٢٦٦/٢، ومن شعره:

أميض برق بالأبيق أرمضا
أم ثغر غانية بليل قسد أضا
اسكتتم الأجنان فنياض الحبا
وكسوت الاحشاء الهوب الغضا
يا جامعي الأصداد لم لم تجمعوا
سخطاً ممضاً للفؤاد به الرضا
يا ليت دهر الهجر كان تقوضاً
زمن الوصال تعقضت أيامه

(٢) الصفدي ، الواقي بالواقيات ١٢/٤٥٧ رقم (٣٩٨).

(٣) اعيان الشيعة ١٤/٢٠٢.

(٤) الخاقاني، الشيخ علي، ت ١٣٢٤هـ، رجال الخاقاني، تحقيق العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم، ط١، النجف ١٣٢٨هـ - ١٩٦٨م، ص ١١٠ - ١١١.

(٥) رجال الخاقاني، ص ١٧٦.

حمدون الحَلَّي الربعي، ولقب بهبة الله، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس والنصف الأول من القرن السادس الهجري، في بيته علم وأدب وفقه ودرية، حيث تكثر المصادر من ذكر علماء الحلّة في مختلف فنون المعرفة، وكان لبيت نما الحَلَّي نصيب وافر منهم، وكان آل نما شيعة كما هو حال آل مزيد وأهل الحلّة كافة، إذ كانت الحلّة مركز تشيع فكثرت فيها المقامات والمشاهد^(١).

وأبو البقاء شاعر مجيد كما هو واضح من أشعاره التي ضمنها كتابه هذا فهو الشيخ الرئيس، والحرير الفقيه كما يتضح من قول الشيخ نجم الدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين أبي إبراهيم محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحَلَّي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ تقريباً:

فصيح إذا ما مُصقَّعَ القوم أعمجا
بسطت لها كفأ طويلاً ومعصما
وأفعاله كانت إلى المجد سُلما
فقد كان بالإحسان والفضل مُغْرِما
فما زال في نقل العلوم مقدما
وهيئاتاً للمعروف أن يتهدمَا
وهلْ يقدرُ الإنسانُ يرقى إلى السما
فمنْ أين في الأجدادِ مثل التقيِّ نما^(٢)

انا ابنُ نما إما نَطَقْتُ فَمَنْطَقِي
وانْ قُبَضْتَ كف امرئٍ عن فضيلة
بني والدي نَهْجَا إلى ذلك العلا
كُبَيْان جدي جعفر خيرُ ماجد
وَجَدُّ أبي الْحَبَرِ الفقيه أبي البقاء
يَوْدَ آناسَ هَدَمَ ما شَيَّدَ العلا
يَرْوَمُ حَسْوَدِي نَيْلُ شَأْوِي سَفَاهَة
مَنَالِي بَعِيدُ وَيَحْ نَفْسَكَ فَاتَّندَ

(١) انظر الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، المطبعة الحيدرية، النجف ١٢٨٩هـ - ١٩٧٠، ١٨٩/٢ - ١٩٠.

(٢) أعيان الشيعة ٨٨/١٤ - ٨٩.

ويعجب المرء أيمًا عجب، وهو يرى عالماً فذاً جمع من شمائل المعرفة ما جعله رئيساً في عصره، ثم لا يجد له ترجمة ولا تذكر له مخلفات غير كتاب «المناقب»، ودعاعي الحال كلها تشير إلى أن أبا البقاء لابد أن ألف في الشعر والأدب والتاريخ والفقه، غير أن مؤلفاته لم يكتب لها أن تصل إلينا، إما ل تعرض عائلة المصنف لنقمة الأعداء في المذهب أو في الميل السياسي، أو أن عوادي الزمن جاءت على مخلفاته كما جاءت على مخلفات غيره في العراق.

تُحدثنا بعض المصادر أن قلائل وفتناً حدثت بين الشيعة والسنن منذ أواخر القرن الخامس الهجري، واتسع نطاق هذه الفتنة، وأحرقت خزانة الشيعة التي أنشأها أبوالنصر سابور بن أردشير وزير بهاء الدولة البوبي في بغداد، كما نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ - وهو فقيه الإمامية - وذكر مثل تلك الحوادث كل من ابن الجوزي في المنتظم حيث أشار إلى حوادث سنة ٤٤٨ هـ، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية حوادث سنة ٤٦٠ هـ، وذكر ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان مثل ذلك (١) .

وفي شعر الشيخ نجم الدين جعفر السالف الذكر ما يشير إلى شيء مما ذهبنا إليه حين يقول :

يَوْمَ أَنَّاسٌ هَدَمُوا مَا شَيْدَ الْعُلَى وَهِيَهَا لِلْمَعْرُوفِ أَنْ يَتَهَدمَ

(١) انظر كتاب الغيبة، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، قدم له العلامة الكبير الحجة الشيخ آغا بزرگ الطهراني مؤلف (الذریعة) سنة ١٢٨٥ هـ، ط٢، النجف الاشرف. ص ٦.

تميز أبو البقاء بسعة اطلاعه، فهو يتكلم في اللغة والأدب شعره ونثره، والتاريخ حاضره وماضيه (١)، والحديث والفقه والسير، بأسلوب ينمّ عن حسن تمكن ودرية ودراية بهذه الفنون جميعها، فهو يصل إلى كل ميدان صولة الفارس الواثق المتمكن من النصر، وهو في تعامله مع المصادر المتنوعة لا يكتفي باختيار الروايات المناسبة فقط، بل يقارن الروايات بعضها ببعض فيرجح ويُخْطِئ، وينقد ويصوب بأسلوب خاص متميز، مما جعل شخصيته تطغى في الكتاب من ألفه إلى يائه.

كان أبو البقاء يلجأ في أحياناً إلى طريقة الإسناد في إيراد الرواية على طريقة السير والتاريخ (٢) أو «ذكر بعض أصحاب التاريخ» وإذا ما اطمأن المصنف إلى رأي ذهب إلى تعزيزه برواية أخرى فيقول مثلاً: «ذكر الطبرى هذا الوجه، ويقويه أيضاً أنه روى... إلخ» (٣)، وإذا اختلفت المصادر في إيراد الخبر على وجه، نراه يرجع بعضها فيقول: «أشبه ما رأيت بالصحة.. كذا» (٤). وكان يبني على الروايات آراء جديدة فيقول: «فإن صحت هذه الرواية.. إلخ»، وفي حالة عدم اطمئنانه للروايات وما تورده من خبر، لا يقطع بصحة بعضها فيقول: «والله سبحانه أعلم» (٥). ويستعمل المؤلف صيغة الظن فيقول: «وأظنهـم مـمن كان يـعـرـفـ...» (٦).

(١) بالنسبة إلى زمن المصنف.

(٢) انظر اللوحة ٦١، ٦٩.

(٢) لوحة ٤١، ١٢٦.

١٢٦، ٤٥، ٣١ لوحة (٤)

٥٣ لحة (٥)

١١٩ لوحه (٧)

وإذا تأكد من عدم صحة الرواية يقول: إن هذا القول بعيد عن الصحيح^(١). وفي كل أخباره كان المصنف حريصاً على استخدام الشواهد الشعرية والأدبية والحكم والأمثال لتبني الرأي الذي ذهب إليه كما شاع في معظم صفحات الكتاب.

واهتم المصنف بعامل الزمن في تحديد الأحداث، والوصول إلى صحتها، فهو يقوم بالمقارنات الزمنية ليظهر إن كان هناك تعاصر بين الأحداث أو أصحابها. وكان أبو البقاء يحصل على معلومات من المصادر بطريق القراءة فيستخدم صيغة روى فلان عن فلان، أو أجازه عن فلان، وأحياناً يذكر رواية الجماعة عن الواحد، أو الواحد عن الجماعة، ويلجأ في بعض الحالات إلى السؤال، للتأكد من الخبر فيقول: «سألت فلاناً»^(٢) أو «رأيت في نسخة بعض كتب الحيرة» أو «حدثني فلان» أو «حدثت عن بعض أكابر بغداد» أو «حدثني بعض أهل المعرفة». ويراعي المصنف الحالة النفسية للقارئ، فيعتذر إليه إن شعر بالإطالة أو يستأنسه في ذكر بعض المثالب والمساوئ التي لابد من ذكر بعضها لتوضيح الغرض المقصود.

ويسترسل المؤلف أحياناً دون ذكر مصادره بل يمضي في نظم معلوماته ومناقشتها والرد على الشائع من الأخبار المغلوطة بالحجج الدامغة التي تدل على سعة اطلاع وغزارة علم. وكنا إذ نقرأ كتابه نشعر كأننا نقرأ لبعض المعاصرين المهووبين في اللغة والأدب والتاريخ لغة

(١) لوحة ٣٧، ٣٨.

(٢) لوحة ١٠٣.

ومنهجاً وتاليفاً. ولا نريد أن نتوسع أكثر من ذلك فالموضوع خصب وفيه جوانب كثيرة نرجو أن يجد فيها المهتمون متعة وفائدة.

تعريف بآل مزيد والحلة :

وملوك بني أسد، الذين عناهم المؤلف: هم أمراء الإمارة المزيدية التي نشأت منذ منتصف القرن الرابع الهجري إلى منتصف القرن السادس الهجري. ونحن نورد بعضًا من سيرهم، فربما أورد المصنف سلسلة أمراء بني مزيد في القسم المفقود من الجزء الثاني من الكتاب على غرار ما نهجه في ترتيب ملوك آل نصر بالحيرة.

والمزيديون ينتمون إلى قبيلة أسد بن خزيمة وهم ينتسبون إلى مزيد بن مرثد بن الديان (١)، وقد بدأ مزيد بالظهور عندما عهد إليه أبو محمد المهلبي وزير معز الدولة أبو الحسن بن بويه بحماية مدينة سوريا وسواتها وذلك في منتصف القرن الرابع الهجري بين ٣٤٥ - ٣٥٢هـ / ٩٥٦ - ٩٦٣. وقد استغل مزيد الصراع الذي نشأ بين بني بويه فكان تارة يحمي منطقته وتارة يغير على غيرها، كما أظهر براعة في معاقبة قبيلة خفاجة (٢). وخلفه ابنه علي، ويعد علي بن مزيد هذا المؤسس الحقيقي للإمارة المزيدية إذ استغل النزاع الذي حصل بين الأخوين المقلدين المسيب بن رافع العقيلي، وعلي بن المسيب حول السيادة على الموصل فامتد بعيته نحو الأنبار، لكنه خرج منها بعد المصالحة بين الأخوين.

(١) انظر نسبة في هذا الكتاب، لروحة ١١٢.

(٢) ابن الجوزي، المنظم ٢٣٥/٩ - ٢٣٦، الإمارة المزيدية، ص ٦٢.

وفي السنة نفسها خرج ومعه بنو أسد على طاعة بهاء الدولة، وأخذت بنو أسد تغير على نواحي واسط، فسيّر إلى بهاء الدولة عسكراً، فهرب من أيديهم لكنه عاد فيما بعد إلى طاعة بهاء الدولة (١) . وعاد في سنة ٣٩٢ هـ إلى الوقوف إلى جانببني عقيل ضد البويعيين، لكنه انهزم ومعه بنو عقيل وقتل من أصحابه خلق كثير وأسر مثليهم، وسار أبو جعفر نائب بهاء الدولة البويعي إلى حلل ابن مزيد فنهبها (٢) . والظاهر أن العيارين اشتد أمرهم، وظهر الفساد وقلّ الأمن، فقتل النقوس ونهبت الأموال وحرقت المساكن، فعمد إليه عميد الجيوش أبي علي بن أبي جعفر المعروف باستاد هرمز بحماية بلاده، مقابل دفع مبلغ مائة وأربعين ألف دينار سنوياً (٣) .

وفي سنة ٣٧٩ هـ عزل الخليفة العباسي، قرواش بن المقلد عن الحلة وولى عليها علي بن مزيد ومنحه لقب سند الدولة (٤) ، وبهذا اللقب أضفى عليه مكانة سياسية عهد إليه الخليفة بعدها بحماية الحجاج، مما دفع سلطان الدولة أن يخلع عليه، فكان علي أول من تقدم من أهل بيته (٥) .

ولما توفي علي خلفه ابنه دبيس (٤٠٨ - ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ - ١٠١٧ م) ولقب بنور الدولة، لكن قبيلته اختلفت عليه، حيث طلب أخوه المقلد بن علي الإمارة له، وسار إلى بغداد واستعان بالأتراك، وقد تمكّن من

(١) ابن الأثير، الكامل ١٨٨/٧، الإمارة المزدية ٦٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل ٢١٤/٧، الإمارة المزدية ٦٥.

(٣) ابن الجوزي المنتظم ٢٢٢/٧، وانظر ابن الأثير، الكامل ٢١٤/٧ وابن كثير، البداية والنهاية ١١/٢٢٢، والإماراة المزدية ٦٥.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم ٢٢٤/٧، ابن كثير، البداية والنهاية ١١/٣٢٧، والإماراة المزدية ٦٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل ٢٦٨/٧، ابن الجوزي المنتظم ٧/٢٦٠ - ٢٦٣، والإماراة المزدية ٦٦-٦٨.

هزيمة دبليس بالنعمانية، فنهبوا حلته، وانهزم إلى نواحي واسط، لكنه عاد واتفق مع الأتراك فعاد إلى ما كان عليه وخرج المقلد إلىبني عقيل (١) .

وفي سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م، تعرض دبليس لهجوم آخر من قبل أبناء عمه، فتمكن من هزيمتهم، وما أن انتهى منهم حتى واجه تحدياً آخر من أخيه المُقلَّد الذي استتجد ببني بويه، فهزم دبليس وهرب إلى السندية لكنه عاد إلى إمارته بعد أن تعهد بدفع عشرة آلاف دينار لجلال الدولة البويعي، وقبل أن يخرج المُقلَّد نهب ومعه قبيلة خفاجة مطير أباز والنيل وسُورا (٢) .

وفي سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٢ م واجه دبليس تمرداً آخر من أخيه أبي قوام ثابت بن علي، وقد استتجد هذا بالبساصيري فدخل النيل واستولى عليها، وخرج دبليس منها، فاستتجد دبليس بأسد وخفاجة، فالتقى بأخيه عند جراجيا، وكانت بينهم حرب ثم اصطلحوا، على عودة دبليس إلى أعماله مقابل إقطاع ثابت إقطاعاً (٣) .

وتوفي نور الدولة في سنة ٤٧٤ هـ وقد وصفته بعض المصادر بأنه كان معدوباً في كل زمان، مذكراً بالفضل والإحسان ورثاء الشعرا فأكثروا (٤) وخلفه ابنه أبو كامل منصور ولقب بيهاه الدولة فأحسن

(١) ابن الأثير، الكامل ٢٩٩/٧، ابن كثير، البداية والنهاية ٦/١٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل ٣٣٧/٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل ٧/٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل ١٣٠/٨. ابن الجوزي، المنتظم ٢٢٢/٨.

السيرة واعتمد الجميل، وخلع عليه الخليفة والسلطان السلاجوقى ملکشاھ سنة ٤٧٥هـ (١). ويستشف من أشعاره أنه كانت لديه نزعة عربية ضد العناصر الأجنبية كالبويهيين والسلاجقة الذين سيطروا على مقايد السلطة الرسمية في بغداد حيث يقول:

فَإِنَّنِي لَمْ أَحْمِلْ عَظِيمًاٌ وَلَمْ أُقْدِمْ
لَهَامًاٌ وَلَمْ أَصْبِرْ عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
وَلَمْ أَحْجِزْ الْجَانِي وَأَمْنِي جَوْهَرَهُ
غَدَاءً اَنَادِي لِلْفَخَارِ وَأَنْتَسِي
فَلَا نَهَضْتُ لِي هَمَّةً عَرَبِيَّةً
إِلَى الْمَجْدِ تَرَقَى بِي ذَرَى كُلِّ مَكْرَمٍ (٢)

وقد اختلفت المصادر في ذكر صفاته، ففي الوقت الذي ذكره ابن الأثير (٣) بأنه كان كثير الصلاة والصدقة، له شعر وأدب، نجد ابن تغري بردي يقول: «وفي هذه السنة ٤٧٨هـ توفي منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، الأمير الرافضي أبو كامل بهاء الدولة صاحب الحلة وقام بعده ولده سيف الدولة صدقة. قلت: والجميع رافضة كل واحد أنجس من الآخر، عاملهم الله بما يستحقونه» (٤). وخلفه ابنه سيف الدولة صدقة بن منصور (٥٠١-٤٧٨هـ). وفي عهده اتخذت الإمارة المزيدية بعدها جديداً، فبدأ حياته بالاتفاق مع السلطان جلال الدولة أبي الفتح ملکشاھ (٥). فسار إليهم صدقة لكنهم هربوا قبل وصوله (٦).

(١) ابن كثير، البداية والنهاية ٢/١٢٠، وانظر ابن الأثير ٨/١٤١، وقد جعل وفاته سنة ٤٧٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ٨/١٤١.

(٣) نـ مـ

(٤) النجوم الزاهرة ٥/١٢٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/١٣١.

(٦) ابن الجوزي، المنظم ٩/٣٠.

لكن هذه العلاقة انتهت عام ٤٨٥ هـ. فقد استغل سيف الدولة الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها السلطة السلجوقية، فأخذ يميل إلى جانب ضد جانب آخر مستهدفاً من وراء ذلك أن يوسع نفوذه، كما أنه بدأ يشكل قوة سياسية منافسة للسلطان السلجوقي وال الخليفة العباسى. وقد عَبَر ابن الأثير (١) عن ذلك بقوله: «... إن صدقة قد عظم أمره وزاد حاله وكثُر دلالة، ويبسط في الدولة، وحمايته على كل من يفر إليه من عند السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لأولادهم... لقد كان يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما».

لقد استولى صدقة على هيت عام ٤٩٦ هـ / ١١٠٢ م، وقد تمكّن من فتحها بمساعدة الذين منهم المؤلف وهم ينتمون إلى أسد أيضاً (٢). وفي سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م. استولى على عانة والبصرة، وفي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م. تمكّن من السيطرة على قلعة تكريت (٣). وفي سنة ٥٠١ هـ خرج على السلطان السلجوقي محمد، والسبب في ذلك أن سرخاب الديلمي عصا على السلطان، فاستجار بصدقة، فطلبها السلطان، فامتنع عن تسليمها، وكانت نتيجة ذلك قتل صدقة ومعه حوالي ثلاثة آلاف قتيل من جيشه (٤).

(١) الكامل، ٢٤٥ / ٨ - ٢٤٦، وانظر الفارقي، تاريخ ص ٢٧٤.

(٢) انظر ابن الأثير، الكامل، ٢٢٠ / ٨.

(٣) انظر عن هذه الحروب: ابن الأثير الكامل، ٢٢٠ / ٨، ٢٢٧، ٢٣٦، المتنظم ٩ / ٢٢٦، المناقب المزدية، لوحة ١٥٦ - ١٥٧.

(٤) القلansi، ذيل تاريخ دمشق ١٥٩، ابن الأثير الكامل ٢٤٦ / ٨، ابن الجوزي، المتنظم ٩ / ١٦٩ - ١٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية ١٢ / ١٦٩.

وأما أهم أعماله الأخرى، فهو تعمير الحلة^(١) ، وقد أصبحت هذه المدينة تضاهي بغداد فقد ذكر الرحالة ابن جبيرت ٦١٤ هـ، «... الحلة مدينة كبيرة، عتيقة الوضع مستطيلة، لم يبق من سورها إلا حلقة من جدار ترابي مستدير بها... ولها أسواق جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية، وهي قوية العمارة، كثيرة الخلق، متصلة حدائق النخيل... والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها في بسانط من الأرض، وعمائر تتصل بها القرى يميناً وشمالاً»^(٢) . وفي الوقت نفسه ذكر عن بغداد «... ذهب أكثر رسمها، ولم يبق منها إلا شهر اسمها»^(٣) وقد ذكر ياقوت^(٤) بأن مكانها كان أجمة تأوي إليها السباع فنزلها سيف الدولة، وبني بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجاً.

وقد قصدها التجار فصارت أخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة، ومن هذه المدينة خرج كثير من العلماء والفقهاء وهم أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر كما يقول القمي^(٥) .

والظاهر أن المدينة قد حافظت على مكانتها فعندما زارها ابن بطوطة (ت ٧٧٠هـ) قال: الحلة مدينة كبيرة، مستطيلة مع الفرات وهو بشرقها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات، وهي كثيرة التجارة

(١) انظر حول ذلك، ابن الوردي، تتمة المختصر ٣١/٢، ياقوت، معجم البلدان ، مادة الحلة، الإمارة المزدية ٢٥٥.

(٢) الرحالة، ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) الرحالة، ١٧٢.

(٤) معجم البلدان ، مادة حلة.

(٥) الكنى والألقاب ١٨٩/٢ - ١٩٠.

وحداثق النخيل... وأهل هذه المدينة كلها أمامية أثنا عشرية وهم طائفتان، أحدهما تعرف بالأكراد، والأخرى تعرف بأهل الجامعين، والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم أبداً. وبمقرية من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه حرير مسدول وهو يسمونه مشهد صاحب الزمان^(١) ، وفيها أيضاً مشهد رد الشمس^(٢) .

أما صفاته فقد أجمعوا المصادر على أن صدقة كان كريماً ذا ذمام عفيفاً من الزنا والفواحش، لم يتزوج على زوجته ولم يتسرّ، ولم يشرب المسكر، ولا سمع غناء، ولا صادر أحداً من أصحابه، يهتم بجمع الكتب حيث ضممت مكتبته ألف مجلدات، وكان يحسن القراءة ولا يكتب^(٣) .

وقد ذكر هذه الصفات مؤلف هذا الكتاب مشيراً إلى أنها كانت الدافع الأساسي له لتأليف الكتاب حتى بين المكانة والدور الذي وصل إليه سيف الدولة، ولم يكن أبوالبقاء هو الوحيد الذي ألف لصدقة، فقد صفت الشريف أبي علي محمد بن محمد بن الهبارية (ت ٤٥٠ هـ) العباسى كتاب الصادح والباغم على صفة كليلة ودمنة ضمنه ألفي بيت وأرسله مع ابنه فأعطاه، ديناراً لكل بيت ومنه :

**الأَسْدِيُّ الْمَزِيدِيُّ صَدَقَهُ وَمَنْ إِذَا كَذَبَ مَدْحُ صَدَقَهُ
وَلَمْ تَرُلْ حُلُّهُمْ مَعَادُهُ لَكُلِّ مَنْ يَهْرُبُ مِنْ بَغْدَادِهِ^(٤)**

(١) الرحلة ١٤٧ - ١٤٨.

(٢) القمي، الكنى والألقاب ١٨٩/٢ - ١٩٠.

(٣) انظر حول ذلك: ابن الأثير الكامل ٢٤٩/٨، ابن الجوزي، المنتظم ١٥٩/٩، ابن كثير، البداية والنهاية ١٧٠/١٢.

(٤) ابن الوردي، تتمة المختصر ٣٢/٢، وفيه بغداد وبغداد من أسماء بغداد أيضاً.

أما القلاسي (ت ٥٥٥ هـ) فقد وصفه بأنه (... لم يكن للعرب بعد صدقة مثله في البيت والنقد، وإحسان السيرة فيهم، والإنصاف لهم، والإنعم عليهم، وكرم النفس، وجزيل العطاء، وحسن الوفاء، والصفح عن الجرائم، والتجاوز عن الجرائم والكبائر، والتغافل عن أموال الرعية، وإحسان النية للعسكرية، غير أنه كان مع هذه الخلال الجميلة، والمأثر الحميدة، مُطْرَحاً لفرائض الشريعة، متغافلاً عن ارتکاب المحارم الشنيعة مستحسناً لسب الصحابة - رضي الله عنهم -)^(١).

وقد دافع ابن الأثير عن ذلك بقوله: «طعن في اعتقاده ونسبة وأهل بلده إلى مذهب الباطنية، وكذب وإن كان مذهب التشيع لا غير»^(٢).

وخلف صدقة ابنه دبيس بن صدقة (٥٣٠ - ٥٠١ هـ / ١١٣٥ - ١١٠٧ م) وعلى الرغم من كرمه وشجاعته، إلا أنه قام بأفعال قبيحة، ولقي الناس منه فنون الأذى، وفي سنة ٥١٣ هـ كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام، والذي في مشهد الحسين، وقال لا تقام هاهنا جمعة ولا يخطب لأحد^(٣). وقد انتهت حياته على يد السلطان مسعود الذي قتلها بظاهر خوى^(٤).

لقد كان مقتل دبيس إيذاناً بانتهاء الإمارة المزيدية ووحدتها، فقد دبت

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص ١٦٠، وانظر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٩٦/٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل ٢٤٥/٨، وانظر الخوانصاري، روضات الجنات ٢٤٦/٣.

(٣) انظر: ابن الجوزي المنتظم ٢١٧/٩، ٢٢٦، ابن خلkan وفيات الأعيان ٣١/٢، ابن كثير، البداية والنهاية ١٢/٢٠٨، الحنبلي شذرات الذهب ٤/٩٠ - ٩١، الإمارة المزيدية ١٥٩.

(٤) انظر ابن الوردي، تنمية المختصر ٦٢/٢، وخوى بلدة من أعمال آذربیجان حصن كثیر الخير الكثیر والفواید، ياقوت مجمع البلدان، مادة خوى.

الحروب بين أبناء دبیس إلى أن انقطعت أخبارهم سنة ٥٥٨ هـ - ١١٦٢ م، حيث أجل لهم الخليفة المستنجد بالله عن الحلة نهائياً، بعد أن قتل منهم نحو أربعة آلاف رجل من بني أسد، وأسكن بدلاً منهم قبيلتي خفاجة والمتفق (١) .

ومما تقدم يستنتج من هذا العرض أن المؤلف ألف كتابه في أواخر القرن الخامس الهجري في الوقت الذي كان فيه سيف الدولة صدقة بن منصور على رأس الإمارة المزدية.

شیوخه وتلامذته :

نكتفي هنا بالترجمة لبعض من شیوخ المؤلف وذلك خشية الإطالة:

١- أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون بن محمد النرسى، ويعرف بأبي لأنه كان جيد القراءة، ولد في شوال سنة ٤٢٤ هـ، واهتم بالكتابة والشعر ولقي أبا عبدالله العلوى، وكان هذا يعرف الحديث، زار بيت المقدس وحلب ودمشق والرملة ثم قدم بغداد فسمع البرمكى والجوهرى والتنوخى والطبرى والعشارى وغيرهم، وكان يورق للناس بالأجرة، وأتقن القراءات، وصنف وكان ذا فهم ثقة ختم به علم الحديث ببلده، توفي سنة ٥١٠ هـ (٢).

٢- القاضي أبو المعالي أحمد بن قدامة، هو أبو المعالي قاضي الأنبار النحوي، قال عنه ياقوت: «أحد العلماء بهذا الشأن المعروفين المشهورين،

(١) ابن الأثير الكامل ٩/٨٢، الإمارة المزدية ١٦٩.

(٢) المنظم ٩/٨٩، وابن الدبيثي ١/٢٨١ والطبرى الوارد هنا غير الطبرى المشهور صاحب التاریخ والتفسیر المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

صنف كتاباً في النحو وأخر في القوافي، ومات في شوال سنة
٤٨٦ هـ (١) .

٣- أبو الحسن محمد بن هبة بن الوراق النحوي، كان له في القراءات
علوم القرآن باع طويل، وكان ثقة صدوقاً، استدعاه القائم بأمر الله
ليعلم أولاده، وكان ضريراً توفي سنة ٤٧٠ هـ في خلافة المقتدر (٢) ،

أما تلاميذه فقد ألمحنا إلى بعضهم أثناء التعريف بشخصيته، وأبرزهم
الشيخ الفقيه جعفر بن أبي البقاء ولده (٣) ، والشيخ نجيب الدين محمد
ابن جعفر حفيد المصنف أبي البقاء، وولد حفيده نجم الملة والدين بن
جعفر بن نجيب الدين (٤) ، محمد بن جعفر بن هبة الله وابنه أحمد
ابن محمد (٥) ، وعدد من أخوته وأبنائهم ومن عاصرهم من فقهاء الحلة
وعلمائها، فمن تلذذعليه مباشرة أو تتلمذ على أبنائه وحفدته وتلاميذه،
من أهل الحلة من غير عائلة آل نما كالشيخ الشهيد محمد بن مكي
العاملي (٦) .

(١) انظر الحموي، ياقوت، معجم الأدباء ٤٥٠/٢، والسيوطى، بقية الوعاة ٢٤٤/١، العاملى،
أمل الأمل ٣٦٢/٢، وأعيان الشيعة ٩١/٥٤، والواфи بالوافىات ٢٠١/٤ رقم (٣١٤١).

(٢) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري نزهة الأدباء تحقيق محمد
أبوالفضل إبراهيم، النهضة المصرية ١٢٨٦ هـ - ١٩٦٧ م، ص ٣٦٧، ٢٨٦،
الرواة ٢٢٧/٣، وبقية الوعاة ٢٥٥/١ - ٢٥٦.

(٣) انظر أعيان الشيعة ٢٠٢/١٤ - ٢٠٣.

(٤) انظر روضات الجنات ٨١٧٩/٢.

(٥) أعيان الشيعة ٢٢٩/٩ رقم (١٥٧٨).

(٦) ن. م

منهجنا في التحقيق :

لقد حاولنا قدر الإمكان إبقاء النص بصورته الأصلية، ولم نغير أو نضيف إلا بعض الأحرف التي صارت متألفة في نشر الأصول مثل إضافة الهمزة أو الألف المدودة كما أسلفنا.

وانصرف جلّ همنا في تدقيق النص على ثبيته، وإقامته بحيث يكون أقرب إلى الصورة المتوافرة بين أيدينا، وذلك بمقارنته بكل المصادر التي أمكننا الاطلاع عليها، والتي تبحث في الموضوعات نفسها التي يبحثها المصنف.

وفي حالة حدوث طمس – أي نقص عبارة في الأصل – اعتمدنا ثبيت ما هو أصل له إذا كان المؤلف قد أشار إلى مصدره. وفي حالة عدم ذكر المصدر، أبقينا الطمس على حاله، وأشارنا إلى ذلك في الهاشم، وكنا في بعض الحالات نشير في الهاشم إلى ما نعتقد أنه أقرب إلى الصحة.

وعند وجود خطأ إملائي أو إعرابي، أصلاحناه وأشارنا إلى أصله في الهاشم، وإذا كان في الأصل تحريف أو عدم استقامة في المعنى، وورد النص في مصادر أخرى، أصلاحنا العيب مع حفاظنا على حرفيّة الأصل، مشيرين إلى ذلك في الهاشم. وفي حالة عدم التوصل إلى قراءة كلمة أو عبارة أبقيناها على رسمها وأشارنا إلى ذلك في الهاشم بعبارة «هكذا وردت» مع أن هذه الحالات كانت قليلة جداً.

وفي الختام ما نحن أولاً نضع ثمرة جهد ثلاث سنوات متواصلة بين أيدي المهتمين بالتاريخ والأدب، فإن كانا أدركنا الغاية، فتلك كانت بغيتنا،

وإن كانت الأخرى فحسبنا أننا حاولنا، ولم ندخر وسعاً في بلوغ الهدف
الذي من أجله عملنا، والحمد لله أولاً وأخراً.

المحققان

أ. د. محمد عبد القادر خريصات أ. د. صالح موسى درادكة

للزد هاول الار دهان فشارى مونور سب وهو الدهى كل فحال
لما العحال وكان حبايز عاشت اصل هو الذهى لفقال انه كان
على كفته كمحنا ريدمان كل القشرى سوانه والتسداز حتى يطالها
بغى اى دم و كان قليل كل يوم رطبي ويطليها المخرا و هو
الذى قتل حرم السيد الملاك و مملأ لعله فشارى الفسنه
و حرم السيد هو حرم اس تو بجهان من الحمد لله و شهينج بن
واوك سامكن مرتى بن حمورقى بن بافتا اس نوع عليه
السلم و قيل له سمي حرم السيد كماله وان السيد الشاعر والمحاكى
منسوب في القرى و بعض براريماروى يقول هو المحاكى
عن ابن اخوه معدن عذران والبرى داعى و قرم اه خطانى من
ولذا لم يحبوب بن الار د قال ابو نواس فاصحه

وكان ما الصحاطل تعبد الحاصل والوحشى مساريها
والتقدير درجات النسب لا يقتضى ما ذكره مزارو البرى
ذلك ولا يدل على صحة الآثارا ذكرناه على ما روى وبيان
افيذور من انسان بن حرم السيد على الصحاطل قتلها كله فاسرع
اهل بيته منه فصال لموسم يدع الاشتى ويدرك
انها عن ياباكم الحجرى

بل كان كالمجاكل في سلطنه بالعالم وناس اورنيون
دروي ايشيره مصدر الذي اشيرى يوسف عليه السلام لم يكن ملكا برياسه
وان طك متصر ورعى بها كان بذلك الاوق لزان بن الولدر بن غال
من العترة فلما ان عمرو بن عمير علمنى لا ودى من نام من نوع عليه السلم
وكان لغيره على حاشية عصر فاسمه العزز بعثا مروي فخطير وفضل
اطفرين در فتحى وكان عماروى لاماى النساء كان لغيره طبع يوسف
علي السلم بمصر مالك بن عزروى ونسمه وجوان فقبله و هو
مالك من دحرى بن فتحى بن عقبان و مهلاك بن وهم عليه السلم

بداية المخطوط

نهاية الجزء الأول

الله الرحمن الرحيم
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هذا المفرد يقال به السهد وبهذا المعنى على عن الشبيه بالله
وأهلاً من الأدلة لا يذكر وترجعه على غير مخلوق وتفى المعنى سلطة من ذي صور
وإذ فهمت سمعي ماتته كنوا لهم خصمهم صاحبوا المحاجة بغير قبوله صدق مولده
أبيه بـ(الله) له العلامة أبا القسطنطيني السلام عليه كثيرون من علماء العصابة
واساساً عما أهلوا به على علمائهم في حكم العلامة سعيد وتشخيصاً لما جعده ولأنه يحصر كلام
كله في حكم عذر لحيثي عمر في نظر العلامة ولعله يعنى في قوله عذر ما يزيد عن
ما يتعذر صحة عذر على عقوبة العصوا والدعوه وعذر على العذر المتعذر بالدعوه وما
العلمه لما تغير ما يكتفى به ملحوظاً في ذلك كلام العلامة سعيد في حكم العذر
وهي حكم العذر ومراعاته الدليل في الدليل على العذر كلام العلامة سعيد

أول الجزء الثاني

مالك اُنْجَعَ مَعْوِهِ اَنَّ الْحَوْلَ هُمْ اَعْوَافُ حَرَبٍ اَصْبَحَ اَسْبَعَ حَسَانٍ
 اَنَّ الْحَوْلَ وَاطْلَقَهُ عَكَانٌ سِرْفِرُهُمْ اَمْتَأْفِلَتِهِ رَحْلُهُمْ بَيْ عَيْسٍ
 فَقَتَلَهُمْ لِمَا كَانُ مِنْ عِزٍ وَاسْهَمَهُمْ لِهِمْ الْعَرْوَفُ بِعَيْ سَعْدٍ مِنْ زَيْدٍ
 مُتَاهَةً فَنَاعَمُهُمْ فِي عَوْفٍ وَقَالَ قَتَلَمْ حَارِي وَكَادَتِ الْمُحَبُّ
 اَنْ تَعَشَّهُمْ فَاضْرَبَهُمْ قَبْسَيٌ بْنُ زَهْرَاءَ حَاجَهُمْ عَوْفٌ بِهِمْ اَنْجُونَ مِنْ
 طَفْلٍ اِنْ مَالِكَ بِالْفَلْعَرِيَّ دَفَعَهُ اَلْعَوْفُ عَوْفَهُمْ اَعْوَافُ حَسَانٍ
 فَرَدَّى اَنْ عَوْفًا اَطْلَقَهُ وَقَبَلَ قَدْهُ فَقَتَلَهُ وَفِي هَذِهِ

لِيَوْلَ حَرَبٌ
 وَهُمْ اَرْلُوا الْجَوْسَ عَيْ جَوْمَهُ الْوَعْيَ وَالْمَنْعَ الْجَوْرَ عَقْدَ الْمَامِ
 وَقَالَ الْكَنْزَى

وَالْجَوْنَ قَدْ وَحَدَ اَعْسَى اَفَاعِيَةً تَجْمِيزَ اِدَارِقِيَا
 هَمْ تَرَكُوا اَسَارِتِهِمْ حَيْسَا وَمِنْ دُولِ السَّرَّاهِ مِنْ فَلَنْتَانَا
 وَقَتَلَ قَاتِلَ بِزَارِيَوْمَ حَرَازِيَ صَهَانٌ سَلَنْتَخْرُ الْمَلَكِ الرَّحِيْسِ
 وَهَوَاصَّا اَلْتَابَاعِمَ وَتَسْعِيَهُ اَخْوَهُ لِهِمْ قَلْهُمْ قَلْسَرِ النَّاجِ وَلَرِوا
 مِنْ الْمَلُوكِ لَوْمَدَ حَسِيرَلْ صَلَافِيلَانَ مَلَكَ حَمَرَ بِوْمَدَ اَفْرَقَرَ
 مِلْتَسِيَهُمْ وَلَمْ تَجْمِعْ مَزِيدَ وَقَدْ اَنْقَدَ دَكَرَدَوَالِينَ
 وَالْاَدَهُمْ اَمَاكَانَ رِيسَى اَعْلَى مَحَلَّهُ فَلَا تَصْدَهُ اَرْبَاطُ الْحَبْسِيَّ
 مَنْ اَجْلَى اَعْسَى اَلْلَادِهِمْ سِرْدَمَهُ مِنْ الحَيْثَ لَمْ يَكُنْ بِهِمْ مَدَافِعُهُ
 قَلْكَاهَا اَعْلَمُهُ وَقَلْمُهُ وَادَهُمْ قَتَلَهُ اَرْهَهُ صَاحِلَفِيلَ وَمَلَكَ مَكَانَهُ
 رَاتِنْعَرَكَاهَ نَسْعَلَفِيَهُمْ بِعَلَهَا اَيْ مَرَهُ بِرَهُ دَيْرَتَ وَقَبِيلَانَ
 اِيَامِهِنْ هُوَ دَوْلَلَ فَادَهُمْ كَاهَمَهُ لَنْفَسَهُ وَكَانَتْ قَدْ دَلَلَتْ لَاهِيَ
 مَرْهُ مَعَدِيَكَرَ وَدَلَلَتْ لَاهِيَهُ مِسَرَ وَدَاهُو اَخْوَمَعَدِكَرَ لَاهِهَ
 وَسَارِنْهُمْ بِاَنْجِي سِرْهُ فَشَرَ دَوْرَبُ اَلْلَادَ وَمَعَهُ اِنْهَسِفَ
 سَعْ سَسَسَ طَلَبَ اَلْتَصَمَعَ عَلَمْ فَوَدَ عَلَهُ قَلَنْمَسَهُ مَلَكَارَ الحَسَنَهُ
 مِنْ الْمَرَانِيَهُ فَالْاَنْغَلَنَهُ اَنْدَلَلَوَصَلَهُ اَيْ كَرِي وَقَبِيلَهَا اَنَاهَهُ

المُنْذَنَهُ قَوْلَ

الجزء الأول

كتاب المناقب المزيدية
في أخبار الملوك الأسدية

١٣/ ... (١) للازدھاق، والازدھاق فيما روی: هو بیوراسب^(٢) ، وهو الذي كان يقال له الضھاک^(٢) ، وكان جباراً عاتیاً ساحراً، وهو الذي يقال إنه كان على كتفيه لحمتان زاندتان كالحيتين^(٤) تؤلمانه فلا تسکنان

(١) المخطوط ناقص ويبدا من اللوحة رقم ١٢.

(٢) ابن قتيبة: ث ٢١٢ هـ «المعارف» تحقيق، ثروت عکاشة، ط ٢، دار المعارف مصر ١٩٦٩م، ص ٦١٨ «بیوراسف».

حول بیوراسب انظر تاريخ الطبری، تحقيق أبوالفضل إبراهیم، دار المعارف، مصر ١٩٦٧م، ١٩٤/١. وابن الأثیر، الكامل في التاريخ، دار الكاتب العربي، ط ٢، ١٩٦٧م، ٤٢/١.

(٣) ابن قتيبة، «المعارف» ص ٦٥٢ «الضھاک الحمیري».

(٤) الدینوري، أبو حنيفة «الأخبار الطوال» تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الشیال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر ١٩٤٠م، ص ٤ «في منكبيه سلعتان كہینة الحیتین. وفي تاريخ الطبری ١٩٦/١»، كالسلعتین والسلکة زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة، تمور بين الجلد واللحم إذا حرکتها، وإنهما كانتا كالحيتين على منكبيه، انظر أيضاً ابن الأثیر، الكامل ٤٢/١.

حتى يطليهما بمحن ابن آدم، وكان يقتل في كل يوم رجلين، ويطليلهما بمخدوما، وهو الذي قتل جم الشيد^(١) الملك، وملك بعده فيما روی ألف سنة.

* ملوك الفرس في عهد يوسف عليه السلام :

وجم الشيد هو جم بن يونجهام^(٢) بن أينجهد بن أوشنهنج بن واوك بن سامك بن مرشي بن جيومرت بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل إنه سُمي جم الشيد لماله، وإن الشيد الشعاع^(٣) ، والضحاك منسوب في الفرس^(٤).

وبعض نزار فيما روی تقول هو الضحاك بن عدنان^(٥) أخو معد بن عدنان، واليمن تدعیه^(٦) وتزعم أنه قحطاني من ولد الهبوب بن الأزد، قال

(١) تاريخ الطبرى / ١٧٤، وعند الأصفهانى، حمزة، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء، ص ٢٢ «جمشيد» ومعنى شيد: التير ولذلك يقال للشمس خورشيد فيزعمون إنما سمي بذلك لأنه كان يسطع منه نور، وهو جم بن فنونهكان بن أهتكهـ بن اينكـهـ بن أوشنهنج فيشدار. وعند المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، نسخة مصورة عن طبعة ٤، مطبعة السعادة، مصر ١٩٦٤م، ٢٢٢/١، «جمشيد». وانظر تاريخ ابن الأثير ٣٦/١، والشيد عندهم الشعاع وجم القمر، لقبوه بذلك لحمله.

(٢) انظر تاريخ الطبرى / ١٧٤، وفي مروج الذهب / ٢٢٢، «نوجهاـن»، انظر أيضاً تاريخ ابن الأثير ٣٦/١ «يونجهاـن». وهناك خلاف في نسب جم الشيد. انظر تاريخ الطبرى ١٩٤/١ وما بعدها، مروج الذهب / ٢٢٢ وما بعدها، تاريخ ابن الأثير ٣٦/١.

(٣) تاريخ الطبرى / ١٧٤، وتاريخ ابن الأثير ٣٦/١.

(٤) ن. م «واما علماء الفرس قابنهم قالوا: ملك بعد طهمورث جم الشيد». (*) الهوامش الجانبية ليست في الأصل.

(٥) عند ابن حزم «جمهرة أنساب العرب» تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف مصر ١٩٧١هـ / ١٩٣١م، ص ١٠ «الضحاك بن معد هو الذي أغارت علىبني إسرائيل في أربعين فارساً في تهامة».

(٦) ابن قتيبة، المعارف ص ٦٥٢ «الضحاك الحميري». انظر مروج الذهب / ٢٢٤/١.

وكانَ مِنَ الْضَّحَّاكَ تَعْبُدُهُ الْجَامِلُ وَالْوَحْشُ فِي مَسَارِبِهَا^(١)

والتقدير في درجات النسب لا يقتضي ما ذكرته نزار واليمن في ذلك، ولا يدل على صحته إلا أننا ذكرناه على ماروي. ووثب أفریدون بن أثفیان^(٢) بن جم الشیذ على الضحاك فقتله بجده، فاستراح أهل عصره منه، قال أبوتمام^(٣) يمدح الأفشنين^(٤) ويذكر إيقاعه ببابك الخرمي^(٥) :

بَلْ كَانَ كَالضَّحَّاكَ فِي سَطْوَاتِهِ بِالْعَالَمَيْنَ وَأَنْتَ أَفْرِيدُونَ^(٦)

* يوسف عليه السلام :

وروى أن عزيز مصر الذي اشتري يوسف عليه السلام، لم يكن ملكاً برأسه. وأن ملك مصر وفرعونها كان في ذلك الوقت الريان ابن الوليد بن ثروان بن أراشيه^(٧) بن قاران بن عمرو بن عُملِيق^(٨) بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وكان العزيز على خزانة بمصر،

(١) في ديوان أبي نواس «الحسن بن هاني»، تحقيق عبدالمجيد الغزالى، القاهرة ١٩٥٢ م، ص ٦٠. «يعبده الخائل» والخائل: المتكبر. والجامل: جماعة الجمال.

(٢) تاريخ الطبرى ١٩٩/١ وتاريخ ابن الأثير ٤٧/١ وفى مرج الذهب ٢٢٤/١، «اثقابان».

(٣) ديوان أبي تمام بشرح التبريزى، تحقيق محمد عبده عزام، م ٣، دار المعارف، مصر، ص ٢٢١ وما بعدها.

(٤) هو القائد التركى «خِيَّذُرُ بْنُ كَاؤْسٍ» قتله المعتصم سنة ٢٢٦ هـ. انظر خليفة بن خياط، تاريخ ابن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمرى، ١٦٢٥/٨، ٥١٦/٢ وفى مراجعة العمرى، ٥٨١-٥٨٠، ١١/٩ - ١٦، ٥٧-٢٢. وتاريخ ابن الأثير ٤٧/٥ وما بعدها.

(٥) حول حركته، انظر: تاريخ ابن خياط ٥١٦/٢، تاريخ الطبرى، ٥٥٦/٨، ٥٨١-٥٨٠، ١١/٩ - ١٦، ٥٧-٢٢. وتاريخ ابن الأثير ٤٧/٥ وما بعدها.

(٦) الديوان ، ص ٢٢١.

(٧) في تاريخ الطبرى ٣٣٥/١ «أراشه».

(٨) في المرجع السابق «عملاق» وفي تاريخ ابن الأثير ٤٧/١، ٨٠.. «الوليد بن الهروان».

فاسم العزيز فيما روي قطفيير^(١) ، وقيل أطفير بن روجيب، وكان فيما
روي^(٢) لا يأتي النساء.

وكان الذي باع يوسف^(٣) عليه السلام بمصر مالك بن ذعر فروي في
نسبة وجهان، فقيل: هو مالك بن ذعر بن توبت بن عقovan بن مدیان بن
إبراهيم عليه السلام / ١٤ .

ونسبة آخرون لخميما^(٤) فقالوا: هو مالك بن ذعر بن حجر بن جزيلة
بن لخم. وقيل: إنه اشتراه ثم باعه بمصر، وقيل: بل هو أحد السيارة،
وقيل هو: واردهم^(٥) الذي أخرجه^(٦) من الجب^(٧) ، وأن يوسف عليه
السلام دعا له فولد له أربعة وعشرون^(٨) ذكرأً فسبحان العليم الخبير
بحقائق ذلك وغيره.

فلما اشتراه أطفير أتى به منزله وقال لأمرأته واسمها راعيل^(٩)
﴿اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا﴾^(١٠) ويفكينا إذا فهم الأمور ونتخذه

(١) في التوارة سفر التكوين إصلاح ٣٩ آية (١) «نوطيفار». وفي جامع البيان في تفسير
القرآن للطبرى، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، لبنان ط ٤، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م، ٥/١٢.
«أطفير» وانظر الطبرى، تاريخ ٣٣٥/١. البداية والنهاية ٢٠٢/١، تفسير الخازن «باب
التأويل في معانى التنزيل»، ٢٢١/٢ وتفسير البغوى «معالم التنزيل على هامش تفسير
الخازن»، ٢٢١/٣.

(٢) انظر الطبرى تاريخ ٣٣٦/١ وابن الأثير ٨٠/١.

(٣) انظر قصة يوسف في ابن الأثير ٧٨/١ وما بعدها.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٤ «مالك بن ذعر بن يوسف بن عيفاء بن مدين بن إبراهيم
فانتسبوا في لخم إلى ذعر بن حجر بن جزيلة بن لخم».

(٥) انظر تفسير الخازن ١٣/٢٢١.

(٦) في الطبرى تاريخ ٣٣٣/١ «الذى أخرج بشرى».

(٧) الجب: البتر.

(٨) انظر جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٢٤.

(٩) وقيل اسمها «زليخا أو زليخا» انظر تفسير الخازن ٢٢٨/٣ والبداية والنهاية ٢٠٢/١.

(١٠) سورة يوسف آية: ٢١.

ولداً فجرى له معها ما قصه الله تعالى في كتابه (١) . وسجن، ثم إن الملك الريان اتهم خبازه أنه يريد أن يسمه، واتهم صاحب شرابه أنه ماله على ذلك فحبسهما. فقال أحدهما لصاحب هلمَ فلنجرب هذا العبد العبراني (٢) !، فسألاه من غير أن يكونا رأياً شيئاً، فأجابهما بما قصه الله سبحانه (٣) ، وقال للذى ظن أنه ناج منها وهو الساقى ﴿اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان﴾ (٤) .

فمكث يوسف عليه السلام في السجن بضع سنين، إلى أن رأى الملك الرؤيا (٥) في البقر والسنابل، فجمع السحرة والكهنة والهزارة (٦) والقافة (٧) ليعبروا رؤياه فقالوا: أضغاث أحلام. فقال الناجي من الفتين وهو الساقى، وقيل: - والله سبحانه أعلم - إنه كان اسمه نبوا (٨) ، أنا أنبئكم بتأنيله فأرسلوني وقيل: إن السجن (٩) لم يكن بالمدينة، فانطلق إلى يوسف عليه السلام فاستفتاه فأخبره بالتأليل، فرجع إلى الملك فأخبره فعلم أن الذي قاله يوسف عليه السلام حق، فقال: ﴿أنتوني به﴾ (١٠) فلما أتاه الرسول يدعوه إلى الخروج، ﴿قال ارجع إلى ربك فاسأله﴾ (١١)

(١) انظر سورة يوسف «الآيات ١٩ وما بعدها».

(٢) انظر الطبرى تاريخ ٣٤٢/١.

(٣) انظر سورة يوسف الآيات ٣٦ - ٣٧.

(٤) سورة يوسف الآية ٤٢.

(٥) انظر سورة يوسف الآيات ٤٣-٤٦.

(٦) في الطبرى ٣٤٥/١ «الحازة»، والحازى: المخرس.

(٧) القافة جمع تاف وهي من القفو والقيافة. وهي الاستدلال بهيئة الشخص وأعضائه وحركاته. انظر المسعودى، مروج الذهب ١٦٥/٢ وما بعدها.

(٨) في ابن الأثير ٨٢/١ نبو.

(٩) الطبرى تاريخ ٣٤٥/١.

(١٠) سورة يوسف الآية : ٥٠.

(١١) في الأصل: فسئلته

ما بال النسوة اللاتي (١) قطعن أيديهن (٢)، فلما رجع إليه، جمع الملك النسوة فقال لهن وقلن له، وقالت امرأة العزيز ما قصه الله تعالى في كتابه، فتبين للملك عذر يوسف عليه السلام وأمانته، وثبت في نفسه صدقه وعلمه فقال: (أنتوني به استخلاصه لنفسي) (٣). فلما جاءه وكلمه وقال له ما قال. قال له يوسف عليه السلام (اجعلني على خزانة الأرض) (٤) وقيل كانت له خزانة كثيرة غير الطعام. فسلم سلطانه كله إليه وجعل القضاء (٥) إليه، وقيل إنه عزل أطفير وولاه عمله، فدل القرآن على أن يوسف عليه السلام خوطب بالعزيز أيضاً، فإنه لما اعتاق أخاه بسبب الصواب (٦)، قال له أخوته: يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً. وقالوا له لما رجعوا إليه (يا أيها العزيز مسناً وأهلنا الضر) (٧). ولعل كل من كان يلي ذلك العمل كان يخاطب بالعزيز والله سبحانه أعلم.

وقيل إن أطفير هلك (٩) في تلك الليالي، فترزق الملك يوسف عليه السلام بامرأته راعيل. فروي أنها لما دخلت عليه قال لها: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين؟ فيزعمون أنها قالت له: أيها الصديق! لا تلمني فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودنيا، وكان صاحبى

(١) في الأصل: التي اللاتي.

(٢) سورة يوسف الآية: ٥٠.

(٣) سورة يوسف الآية: ٥٤.

(٤) سورة يوسف الآية: ٥٥.

(٥) انظر الطبرى تاريخ ٣٤٧/١.

(٦) اعتاقه: صرفه وحبسه، اللسان مادة «عق».

(٧) الصواب: وعاء لكيل الطعام، وقيل لسقاية الملك. انظر الطبرى تاريخ ٣٥٢/١ - ٣٥٣، وتفسير الخازن ٢٤٥/٣. وتفسير الطبرى ١٣/٥ وما بعدها.

(٨) سورة يوسف الآية : ٨٨.

(٩) الطبرى تاريخ ٣٤٧/١.

لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء فولدت له رجلين أفراداً ومنشأ.

وجاء في رواية أخرى أن بعض الصالحين عليهم السلام سئل هل أعطى أحد من الصالحين مائة ألف؟ فقال: نعم يوسف عليه السلام. فسئل كيف كان ذاك؟ فقال: إن امرأة العزيز كبرت وافتقرت، فقيل لها لو تعرضت ليوسف، فقد كان غلامك مرة، فوقفت له على طريق فسلمت عليه، فقال من أنت؟ قالت: أنا تيكم فعرفها، فقال: مالك؟ قالت: أقول لك ما قال لك أخوتك. بعث إليها بمائة ألف ولم يذكر في الحديث دينار ولا درهم فسبحان العالم بما كان وما يكون.

فدوبي (١) أن الملك الريان أمن واتبع يوسف عليه السلام، ومات في حياته وأن آسية المؤمنة رضي الله عنها من ولده، وقيل هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان.

ثم ملك بعد الريان قابوس بن مصعب بن ثمير بن البيلواس بن قاران ابن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام (٢) بن نوح عليه السلام، وكان كافراً، فدعاه يوسف عليه السلام إلى الإيمان فأبى، وتزوج آسية بنت مزاحم رضي الله عنها وطال عمره ومات يوسف عليه السلام في زمانه.

(١) انظر رواية ابن اسحق، البداية والنهاية /٢١١/.

(٢) في الاصل: سالم، وانظر «نسب قابوس بن مصعب» في الطبراني تاريخ /٣٦٣/١، ٢٨٦/١.

* موسى عليه السلام :

فلمَّا هلك قابوس ملك بعده أخوه الوليد بن (١) مصعب (٢) ، وخلف على/١٥/ أسية رضي الله عنها وطال عمره وطفي (٣) وعُتا وتجبر وهو الغريق، فرعون (٤) موسى عليه السلام.

روى أنه كان في مقدمته يوم تبع موسى - صلى الله عليه -، وبني إسرائيل، فأغرقه الله تعالى ألف ألف وستمائة ألف سوی من كان في المجنبيين والقلب، وأنه لما أشرف على البحر، فرأه طرقاً يابسة، وبينها مياه كالأطواط (٥) قائمة هاب النزول، فسأل عن طريق في غير البحر يلحق ببني إسرائيل منها، فدلّ على طريق فانصرف يريدها، وكان تحته حسان فيما روي والله سبحانه أعلم، فأرسل الله سبحانه ملكاً (٦) على فرس أنثى فسارت أمام الحسان حتى انتسى ريحها (٧) فطلبها فنزل الملك بفرسه في البحر، فجمح الحسان بفرعون على أثر الفرس فنزل به فظن أصحابه أنه نزل طوعاً فنزل منهم من نزل وبعث الله سبحانه ثلاثة (٨) ملكاً على خيل يضربون وجوه الجنود، ويقولون الحقوا بالملك، فنزلوا حتى لم يبق منهم أحد إلا في البحر، فأذاب الله سبحانه من البحر

(١) في الأصل: ابن.

(٢) انظر الطبرى تاريخ ٢٨٦/١

(٣) في الأصل طغا.

(٤) انظر الطبرى ٢٨٦/١، وما بعدها، وابن الأثير ١٠٦/١، والبداية والنهاية ٢٦٨/١، ومراجع الذهب ٤٨/١، «بخلاف يسير في الألفاظ».

(٥) الطود: الجبل والجمع أطواط.

(٦) الطبرى ١١٥/٤، وابن الأثير ١٠٦/١ «جبريل».

(٧) في ابن الأثير ١٠٦/١ «على فرس أنثى وديق، فشمت الحصن ريحها، فاقتربت في أثرها».

(٨) في الأصل: ثلاثة.

ما شاء حتى بلغ أرساغ خيلهم (١)، فلم يزدهم ذلك إلا جرأة فاذابه حتى بلغ وظف الخيل (٢) وركبها، فازدادوا جرأة، فاذابه حتى بلغ الركب فلم يكفووا وتموا (٣) على أمرهم فاذابه حتى بلغ السروج، فتذامروا وتمموا فاذابه عليهم فأغرقهم، فقيل إن فرعون غاص ثم طفا، فاستغاث بالله عز وجل ثم غاص ثم طفا، فاستغاث به سبحانه ثانية، ثم غاص ثم طفا فأخذ جبريل عليه السلام حمأة (٤) فسد بها فاه، فأوحى الله سبحانه إليه لم فعلت؟ فقال: إلهي وسيدي، إني ذكرت تجبره وطغيانه وقوله أنا ربكم الأعلى، وأنا أعلم رأفتكم ورحمتك فخفت أن يدعوك ثلاثة فتجبيه، فأوحى الله سبحانه لو دعاني ثلاثة لأجبته كذا (٥) روي فسبحان من لا يقطن من رحمته ولا يؤنس من عفوه ومغفرته ومن عنده علم حقائق ذلك وغيره.

* التسمية بالملك :

وروي إنه كان في عصربني إسرائيل كل من ملك داراً وضيعة وخادماً وفرساً سمي ملكاً.

وذكر (٦) بعض أصحاب السيرة، أن الحارث بن عمرو الملك الكندي هرب من أنوشرون، فاتبعه بالمنذر بن ماء السماء في تغلب وآياد وبهراء

(١) أرساغ الخيل: الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ومفصل ما بين الساعد والكف والساقي والقدم، انظر اللسان «رسخ».

(٢) الوظيف: مستدق الذراع والساقي من الخيل والإبل وغيرها. اللسان «وظف».

(٣) وتموا: أي واصلوا السير.

(٤) الحمأة والحمأة: الطين الأسود المنتن، القاموس المحيط. وفي الطبرى ٤١٦/١ «وتفرد جبرائيل بفرعون بمقلة من مقل البحر - والمقل موضع المغاص منه» وانظر ابن الأثير ١٠٦/١.

(٥) في الأصل كذى.

(٦) انظر ابن الأثير ١/٢٥٥ وما بعدها.

وخلق كثير فأنسرت تغلب منبني أكل المرار ثمانية وأربعين (١) رجلاً،
كلهم يسمى بالملك، فضرب المنذر أعناقهم جميعاً بالحيرة (٢) ففيهم يقول
امرأة القيس بن حجر (٣) :

وبيكى للملوك (٤) الذاهبينا	الا يا عين جودي لي (٤) شئنينا (٥)
يساقون العشيّة يُقتلونا	ملوكاً (٧) منبني حجر بن عمرو
ولكن في دياربني مرينا	وما (٨) في يوم معركة أصيروا

وبنوا مرينا: أهل بيت من أهل الحيرة. وهذه أدلة واضحة على أن التسمية بالملك في سالف الزمان كانت مطلقة للناس يتسمون بها على تباين ما بينهم في الرتب، وتباعدهم في درجات الشرف، وكون بعضهم لبعضهم عملاً وخدماً واتباعاً، كما تسمى في عصرنا هذا بالأمارة قوم بينهم في المنزلة تباين بعيد وفرق كبير.

وقد قيل إن التسمية بالأمير لم تكن إلا في الإسلام، ومن المعلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا بعث جيشاً لقتال الكفار، بعث عليهم أميراً (٩). وقد دل كتاب الله تعالى على أن الملا منبني

(١) انظر شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقبة وأشعارهم وأخبار النهاية وأثارهم ص ٢١٥ يذكر أن عددهم اثنا عشر رجلاً.

(٢) في ابن الأثير ١/٢٥٦ «ضرب رقابهم بحفر الأميال في دياربني مرين العباديين بين دير بنى هند والكوفة».

(٣) شرح ديوان امرئ القيس ص ٢١٥.

(٤) ن. م «بكى».

(٥) الشئن: قطران الماء. القاموس.

(٦) في شرح ديوان امرئ القيس ص ٢١٥ «لي الملوك».

(٧) في ابن الأثير ١/٢٥٦ «ملوك».

(٨) في شرح الديوان المرجع السابق، والصفحة «فلو».

(٩) انظر مغازي الواقدي ٢/٧٧٨ و ٣/٩٨٢.

إسرائيل ﴿ قالوا لنبي لهم أبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ﴾ (١) .
وليس وراء هذا دليل.

ولم يكن يقال في الجاهلية إلا ملك القوم وسيدهم (٢) ورئيسهم للعرب، فاما غيره من الأمم فكان يقال لمن هو في منزلة الأمير من الفرس المربزيان، وفوقه الملك، ولمن هو في منزلة الأمير من البطارقة البطريق، فإن علت درجته قيل الدمستق، وفوقه الملك (٣) وكان يقال لعظيم ملوك الفرس كسرى، ولعظيم ملوك الروم قيصر، ولعظيم ملوك الترك خاقان (٤) وطرخان، ولملك الحبشة الذي تجمع طاعتهم له النجاشي، ولكل ملك من ملوك الهند والصين وغيرهم اسم يعرف بلسان قومه كقلابيون، وفارسون في الهند وجعونه في الصين، وأرتبيل ونفُّ فهو (٥) والمهراج في غيرهم من ملوك، ولا يعلم حقيقة معاني ذلك. وكذلك ملوك النبط واليونانية/٦ والنوبة وأجناس السودان كلها وأعظم العرب العارية كانوا (٦) يسمونهم أسماء.

وقد روي أن أول عربي سمي بالملك قحطان (٧) . وقيل إن كل جبار كان يملك مصر يسمى فرعون، وكل جبار كان بالشام وتهامة كان يسمى العمليق (٨) ، والفراعنة والعمالقة والعرب العارية كلها وهي عاد وثمود

(١) سورة البقرة الآية: ٢٤٦.

(٢) ابن قتيبة الشعراوي، ص ١٩٢.

(٣) في الأصل الملك.

(٤) مروج الذهب ٢٦٥/١.

(٥) في ن. م «فففور ملك الصين».

(٦) في الأصل: كانوا.

(٧) في مروج الذهب ٤٢/٤٣ - ٤٢/٤٣ «يعرب بن قحطان». انظر أيضاً نهاية الارب ٢٩١/١٥.

(٨) انظر ابن قتيبة، المعارف ٢٧، وابن منظور، لسان العرب مادة «عملق».

وصحار ووبار وأميم وطسم وجديس (١) وغيرهم من تلك الأمم، يرجعون بأنسابهم إلى أرم ولاوذ ابني سام (٢) بن نوح عليه السلام.

فدوبي أن أول من تسمى بالعمليق: معاوية (٣) بن بكر بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان جباراً بمكة، وهو صاحب القينتين المعروفتين بالجرادتين (٤) يضرب بهما المثل يقال: تغفت به الجرادتان. وعليه قدم وف عاد، يستسقون وفيهم لقمان (٥) والله سبحانه أعلم. وقيل إن نمرود بن كنعان (٦) كان اسمه زرهي ونمرود كان يجري له في التسمية كما يجري لغيره من تلك الأسماء، ولعله وكل من كان يملك مملكته يسمون النماردة. كما تسمى من تقدم ذكره الأكاسرة والقياصرة والطراخنة والفراعنة والعمالقة، وكما تسمى عظماء ملوك اليمن تبع والتبايعة وإن كانت أسماؤهم جميعاً الحقيقة (٧) غير هذه، وكانت هذه تقوم لهم مقام التسمية بالملك إلا الأكاسرة ملوك الفرس فإن التجبر حدام (٨) على التسمى بملك الملوك.

(١) ابن حبيب، المحرص ٣٩٥ «جعلهم اثنتي عشرة قبيلة بإضافة عبيل وعمليق وبنو يقطنون بجزرهم وحضرموت والسلف وجاسم، وحذف صحار ووبار»، وفي الطبرى ٢٠٤/١ وما بعدها إحدى عشرة قبيلة، وصحار ووبار: أسماء مكانيين انظر عنهم، المحرص ١٨٩، والأخبار الطوال ٣، ٢٨٥ والطبرى ٢٠٣-٢٠٤، وابن الأثير ٤٤/١، وياقوت، معجم البلدان مادة صحار- ووبار.

(٢) في الأصل: سالم.

(٣) في الأصل: معاوية.

(٤) انظر الطبرى ٢١٧/١ وما بعدها.

(٥) ن. م ٢٢٢/١.

(٦) انظر نسبة في الأخبار الطوال ص ٦، والطبرى ٢٨٧/١، ومرجع الذهب ٢١٥/١.

(٧) في الأصل الحقيقة.

(٨) حدام: حملهم.

وذكر الطبرى (١) أن أول من تسمى منهم بذلك أردشير بن بابك، فإنه لما قهر ملوك زمانه من ملوك الطوائف وغيرهم وجاءته كتب ملوك الأمم من الترك والروم والهند والصين وغيرهم بالطاعة، تسمى بشاهنشاه وتسمى به ولده (من) (٢) بعده وكتبوا به عن أنفسهم، وكتب به إليهم لطول مدة ملكهم وسعة ممالكهم، وانبساط أيديهم، واذعان ملوك الأمم بالطاعة لهم إلى أن قتل آخرهم يَزد جرد بن شهريار (أبُعده) (٣) الله، تمُّ (قتله) (٤) في (٥) سنة إحدى وثلاثين (٦) من الهجرة، مقيماً على كفره. وروي أن مدة ملكهم كانت من عهد جِيومرت بن يافث بن نوح عليه السلام، إلى أن قتل يزدجرد هذا أربعة (٧) ألف سنة، لم يتخللها الأزمان ملوك الطوائف، وكانت مدة (٨) ملكهم على ما تقدم ذكره، خمس مائة واحدى عشرة (٩) سنة. فإن صحت هذه الرواية فقد ملكوا ثلاثة (١٠) ألف وخمسمائة سنة أو نحوها والله سبحانه أعلم.

فمما روي في سعة ملكهم، أن انوشروان قدم عليه في يوم واحد نيف وعشرون ملكاً من الملوك الصغار طائعين له، وجاءه رسول الملوك الكبار،

(١) تاريخ ٤٠/٢. وانظر الأخبار الطوال ص ٤٢، وتاريخ اليعقوبي ١٢٨/١ ومروج الذهب ٢٤٧/١، وابن الأثير ١/٢٢٢.

(٢) الإضافة من الهاشم.

(٣) في الأصل بعده.

(٤) الإضافة يقتضيها السياق.

(٥) في الأصل وفي.

(٦) في الأصل ثلاثين.

(٧) انظر الطبرى ٢/٢٢٤، والمعارف ٦٦٧-٦٥٢ وحمزة الأصفهانى ص ١٥-١٦. ومروج الذهب ١/٢٨٢، ونهاية الأربع ١٥/٢٢٢ «اختلاف في مدة حكمهم».

(٨) المراجع السابقة. وانظر تاريخ ابن خلدون ١/٢٥٠.

(٩) في الأصل: عشر.

(١٠) في الأصل: ثلاثة.

قيصر ملك الروم، وفارس بملك الهند، وخاقان الكبير ملك الترك، وصاحب سرنديب^(١) ، وصاحب قلابين الهند بالطاعة أيضاً، ومعهم الحمول والهدايا، وصالحه كبير ملك الهند على تسع ما يخرجه غواصوه من الدر، وعشرة ومائتي ألف ساجة^(٢) ، وان ينقل إليه كتاب كليلة ودمنة والشطرنج والخضاب الأسود^(٣) ، ودانت له بلاد دقلة^(٤) وقشمير، وكل من بينه وبين المشرق والمغرب ومذهب الشمال والجنوب ووضع بيوت النيران بالقسطنطينية، وغزا الهياطلة طالباً ثأر جده فิروز، فقتل ملوكهم أشيوان^(٥) وسائر أهل بيته، وصار له ما وراء النهر، وأنزل فرغانه^(٦) جيوشه، وبنى الباب والأبواب^(٧) وعدة من المدن، ووضع على العراق الوضائع، فألزم كل جريب من الحنطة والشعير درهماً، وكل جريب من الأرز نصف درهم وثلث درهم، وكل جريب من الكرم ثمانية دراهم، وكل جريب من الرطبة سبعة دراهم، وكل أربع نخلات فارسيات درهماً، وكل ست دقلات^(٨) درهماً، وكل ثمانية أصول من الزيتون درهماً، ويتنوع ما سوى ذلك^(٩) .

وكان لكل ملك من كبار ملوك الأمم كقيصر وخاقان وملك الهند وملك

(١) جزيرة سيلان «سير الانكا».

(٢) الساج. الطيلسان الأخضر والأسود. انظر القاموس وشرح الشروط العمرية مجردًا من كتاب أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية ٩٦-٩٨.

(٣) نوع من الصياغ، انظر المسعودي ٢٦٧/١.

(٤) دقلة في معجم البدان ٤٥٩/٢ موضع باليامة، ياقوت «دقلة».

(٥) في الطبرى ٨٦/٢ «اخشينوار» وفي مرج الذهب ٢٦٧/١ «اخشيناز».

(٦) فرغانة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، ياقوت، فرغانة.

(٧) موقع على بحر الخزر ياقوت، معجم البلدان.

(٨) في مرج الذهب ١/٢٦٧ «وكل ست نخلات نقل درهماً».

(٩) انظر المرجع السابق والصفحة.

الصين، ومن يجري مجراهم كرسيي موضوع باسم ذلك الملك في موضع معروف من مجلسه على قدر رتبة ذلك الملك ، ١٧ / وفرس مسرج واقف (١) ببابه مادام راضياً عنه، فإن نقم عليه كانت علامة نقمته أن يأمر برفع الكرسيي من المجلس، ومنع الفرس أن يقف بالباب، فإذا بلغ ذلك الملك رفع كرسيه من المجلس، ومنع فرسه من الوقوف بالباب، حمل الحمول وأذعن بما يراد منه حتى يرضى عنه، فإذا رضى عنه، كانت علامة الرضا، أن يأمر بإعادة الكرسيي والفرس إلى حيث كانا. فحداهم ما فتنوا به من الدنيا على التسمى بهذا الاسم. وقيل إن عمالهم من الملوك الصغار، كآل نصر وغيرهم كان أحدهم إذا ذكر عند أحدهم قيل له عبدهك فلان، وإذا دخل عليه سجد، وإذا خرج من عنده مشى القهقرى إلى أن يغيب عن عينيه. وكان فيمن بعد عنهم ونائى عن أبوابهم من عمالهم ومراتبهم (٢) من العجم، من يسمى ملكاً أيضاً، فممن سُمِّي بذلك باذان عاملهم على اليمن، ويقال - بالنون والميم (٣) - وإنما كان مرزبان من مراتبهم.

* رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى كسرى :
 روى ابن (٤) اسحاق (٤) أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كتب إلى الملوك، وأخرج رسلاه إليهم فكان رسوله إلى كسرى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وكان كتابه إليه :

(١) في الأصل: واقفا.

(٢) المرزبان: المقدم على القوم دون الملك، والمراتبة جمع كان يعهد إليهم بحكم المقاطعات الفارسية. انظر الأغاني ٢/١٠٠. واللسان «رب». .

(٣) انظر الأغاني ١٧/٣٨ وما بعدها «باذان عامل كسرى باليمن» .

(٤) في الأصل: بن.

(٥) الطبرى ٢/٦٥٤ - ٦٥٥.

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ النَّبِيِّ(۱) ، إِلَى كُسْرَى عَظِيمٍ فَارِسٍ. سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَمْنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَشَهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَادْعُوكَ بَدَاعِيَةً (۲) اللَّهُ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كَافَةً، لَأَنذِرَ مَنْ كَانَ حَيَاً، وَيَحقُّ القُولُ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَأَسْلِمْ تَسْلِمْ، فَإِنْ أَبْيَتْ فَإِنْ إِثْمُ الْجُوسِ عَلَيْكَ». فَلَمَّا قَرَأَ كُسْرَى كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَاحْبِهِ وَسَلَمَ - (۳) غَضِبَ وَقَالَ: يَكْتُبُ إِلَيَّ هَذَا الْكِتَابَ (۴) . وَدَوَى أَنَّهُ شَقَّ الْكِتَابَ.

فَرُوْيَ ابن إِسْحَاقَ (۵) قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ - لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ شَقَّ كِتَابَهُ (۶) قَالَ: مَنْزَقَ مَلْكُهُ.

وَفِي رَوَايَةِ أَنَّ كُسْرَى شَقَّ الْكِتَابَ وَأَنَّ قِيَصَرَ كَتَبَ جَوابَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَمَ - «سَيَكُونُ لِهُؤُلَاءِ بَقِيَّةً» يَعْنِي: قِيَصَرَ وَقَوْمُهُ، «وَلَا يَكُونُ لِهُؤُلَاءِ بَقِيَّةً» يَعْنِي كُسْرَى وَقَوْمُهُ فَاللَّهُ سَبَّحَهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ كَتَبَ كُسْرَى (۷) إِلَى بَادَانَ، وَهُوَ عَلَى الْيَمَنِ، أَنْ ابْعَثَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ مِنْ عَنْكَ رَجُلَيْنِ جَلَدِينِ فَلِيَأْتِيَانِي بِهِ، فَبَعَثَ

(۱) زَانَةٌ عَنْ رَوَايَةِ أَبْنِ اسْحَاقَ.

(۲) فِي الطَّبَرِيِّ ۶۰۵/۲ رَوَايَةُ أَبْنِ اسْحَاقَ «وَادْعُوكَ بِدُعَاءً».

(۳) «وَصَاحِبَةُ وَسَلَمَ» مِنْ الْهَامِشِ.

(۴) فِي نَمَوْنَ مَوْهُو عَبْدِي».

(۵) الطَّبَرِيِّ ۶۰۵/۲، وَعَنْ كِتَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ إِلَى كُسْرَى ابْرَيزُ عَظِيمٍ فَارِسٍ انْظُرْ مُحَمَّدَ حَمِيدَ اللَّهِ «الْوَثَائِقُ السِّيَاسِيَّةُ فِي الْعَهْدِ النَّبِيِّيِّ وَالخَلَافَةِ الرَّاشِدَةِ»، رقم (۵۲) ص ۱۰۹ وَمَا بَعْدَهَا.

(۶) فِي الْأَصْلِ الْكِتَابِ وَالتَّصْحِيفِ مِنْ الْهَامِشِ.

(۷) انْظُرْ طَبَقَاتِ أَبْنِ سَعْدٍ ۱/۲۶۰.

باذان قهرمانه وهو أبانویه (١) وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس، وبعث معه رجالاً من الفرس يقال له خُرُّخِسْرُو (٢) ، وكتب معهما إلى رسول الله - صلی الله عليه وآلـه وصحبـه (٣) وسلم - ، يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى، وقال لأبانویه: انظر ما الرجل (٤) ! وكلمه وانتني بخبره، فخرجا حتى قدمـا الطائف فوجـدا رجالـاً من قريـش بنـخبـه (٥) من أرضـ الطائفـ، فـسألـاهـمـ عنـهـ، فـقالـواـ :ـ هوـ بالـمـدـيـنـةـ،ـ وـاسـتـبـشـرـواـ وـفـرـحـواـ بـهـمـاـ (٦)ـ وـقـالـ بعضـهـمـ لـبعـضـ:ـ أـبـشـرـواـ فـقـدـ نـصـبـ (٧)ـ لـهـ كـسـرـىـ مـلـكـ الـلـوـكـ،ـ كـفـيـتـمـ الرـجـلـ.ـ فـخـرـجـاـ حـتـىـ قـدـمـاـ المـدـيـنـةـ (٨)ـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ -ـ صـلـیـ اللـهـ عـلـیـهـ وـآلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ (٩)ـ [ـ فـكـلـمـهـ أـبـانـوـیـهـ وـقـالـ (١٠)ـ لـهـ:ـ إـنـ شـاهـنـشاـهـ مـلـكـ الـلـوـكـ كـسـرـىـ،ـ كـتـبـ (١١)ـ إـلـىـ الـمـلـكـ بـاذـانـ يـأـمـرـهـ أـنـ يـبـعـثـ إـلـيـكـ مـنـ يـأـتـيـهـ بـكـ وـقـدـ بـعـثـنـيـ إـلـيـكـ لـتـنـطـلـقـ مـعـيـ،ـ فـابـنـ فـعـلـتـ كـتـبـ مـعـكـ (١٢)ـ إـلـىـ مـلـكـ الـلـوـكـ بـكـتـابـ (١٣)ـ يـنـفـعـكـ وـيـكـفـ بـهـ عـنـكـ (١٤)ـ ،ـ وـانـ أـبـيـتـ فـهـوـ مـنـ قـدـ عـلـمـتـ!ـ هـوـ (١٥)ـ

(١) في الطبرى ٦٥٥/٢ «بابويه».

(٢) ن. م «خُرُّخِسْرُه».

(٣) من الهاشم.

(٤) في ن. م «وقال لبابويه: انت بلد هذا الرجل».

(٥) نخب واد بالطائف، ياقوت.

(٦) في ن. م « واستبشروا بهما وفرحوا».

(٧) نصب: جد واهتم.

(٨) زائدة عن الطبرى.

(٩) من الهاشم.

(١٠) في ن. م «فكلمه بابويه فقال».

(١١) في ن. م قد كتب.

(١٢) في ن. م «فيك».

(١٣) في ن. م زائدة.

(١٤) في ن. م «ويكـهـ عـنـكـ».

(١٥) في ن. م « فهو».

مهلك ومهلك قومك، ومخرب بلادك، ودخلًا على رسول الله - صلى الله عليه وأله - وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهم، فكره النظر إليهما وقال: (١) ويلكم من أمركم بهذا. فقال: أمرنا به (٢)، ربنا، يعنيان كسرى فقال رسول الله - صلى الله عليه وأله [وصحبه وسلم (٣)] : «لكن ربى أمرني (٤) بإعفاء لحيتي وقص شاريبي» ثم قال لهما تأثيني (٥) غداً، وأتى رسول الله - صلى الله عليه وأله - الخبر من السماء، أن الله سبحانه (٦) قد سلط على كسرى شيرويه (٧) فقتله في شهر كذا، من ليلة كذا (٨) ولم يسم ابن اسحق الليلة ولا الشهر.

وجاء في رواية أخرى (٩) : إن قتل شيرويه لأبيه أبرؤيز كان لسبعين ساعات مضت من ليلة الثلاثاء (١٠) العاشر من جمادي (١١) الآخرة سنة سبع من الهجرة.

وقال ابن اسحق (١٢) : فلما أتيا رسول الله - صلى الله عليه وأله

(١) في ن. م ٦٥٦/٢ «ثم أقبل عليهما فقال».

(٢) في ن. م «أمرنا بهذا ربنا».

(٣) من الهاشم.

(٤) ن. م «قد أمرني».

(٥) ن. م «ارجعوا حتى تأثيان غداً».

(٦) ن. م زائدة.

(٧) في ن. م «ابنه شيرويه».

(٨) في ن. م «شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل».

(٩) ن. م. رواية الواقدي «ليلة الثلاثاء لعشرين ليلات مضين من جمادي الأول من سنة سبع لست ساعات مضت منها».

(١٠) في الأصل الثالث.

(١١) في الأصل: جمدي.

(١٢) ن. م. بخلاف يسير بالآلفاظ.

[وصحبه وسلم (١)] - من الغد قال لهما: إن ربي قد قتل ريكما ليلة كذا وكذا (٢) من شهر كذا وكذا لعدة ما مضى من ساعات الليل، سلط عليه ابنه شيرويه فقتله، فقلالا: هل تدرى ما تقول؟ إنا قد نقمنا منك ما هو أيسر من هذا! أفنكتب بهذا عنك، ونخبر الملك؟، قال: نعم أخبراه ١٨/ أيسر من هذا عنى، وقولا له إن ديني وسلطاني سيببلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهي الخف والحاfer، وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك من الأبناء. ثم أعطى خُرخسرو منطقة فيها ذهب وفضة، كان أهدأها بعض الملوك إليه. فخرجوا من عنده حتى قدموا على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك، وإنني لأرى الرجل نبياً كما يقول ولننتظرن ما قد قال فلنن كأن حقاً فسنرى فيه رأينا (٣) .

وروى أن أبانويه قال لباذان ما كلمت رجلاً قط أهيب عندي منه فقال: هل معه شرط؟ قال: لا، فلم يلبث باذان أن جاءه كتاب شيرويه أما بعد: «فإني قد قتلت كسرى ولم أقتل إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم، وتحقيرهم في بعوثهم (٤)، فإذا جاءك كتابي هذا، فخذ لي الطاعة من قبلك، وانظر إلى الرجل الذي كان كتب إليك كسرى فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري» (٥). فلما انتهى كتاب شيرويه إلى باذان قال: إن هذا الرجل لرسول، فأسلم وأسلم معه من كان باليمن من الأبناء من فارس. وكانت حمير تقول لخُرخسرو ذو المعجز (٦) للمنطقة التي أعطاه

(١) من الهاشم.

(٢) في الأصل: كذى.

(٣) ن. م ٦٥٦/٢.

(٤) في ن. م وتجميرهم في شورهم. والتجمير: الحبس في الثغر.

(٥) في ن. م « أمري فيه».

(٦) في ن. م ٦٥٧/٢ « ذو العجز».

رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم (١)] -، والمنطقة بلسان حمير المعجزة، فبنوه باليمن يعرفون ببني ذي المعجزة. وقد تقدم ذكر العذر عن طول هذا الحديث وأمثاله، والفرض الاستشهاد به على أن في عمالهم من العجم أيضاً من كان تسمى بالملك. وكسرى نفسه تسمى ملك الملوك وشاهنشاه، قال: وكسرى شهنهاه (٢) الذي سار ملكه له ما اشتوى راع عشق وديسق) (٣).

فهذه الأحاديث وأمثالها دالة على أن التسمية بالملك في العصر الخالي كانت كالتسمية بالأمير في عصرنا هذا، لا في صدر الإسلام فإن التسمية بالأمير في صدر الإسلام أيضاً لم يكن يسمى بها إلا من كان أميراً على الحقيقة، لا على التأدب وعادة التملق والتقرب، ثم صار ولد الخلفاء من بنى أمية وأخواتهم وأقاربهم الأدنون يسمون بها، ثم شاعت في الناس وأطلقت فاستعملها الأشراف والأمائل (٤) وأهل بيوتاتهم.

* سيف الدولة ملك الحلة :

حدثني الرئيسي أبو نصر محمد بن علي بن جياء - رحمة الله - عن حدثه عن الأمير معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن شرف الدولة مسلم ابن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب (٥)، أنه أحصى عدة من اجتمع في عسكر ملك العرب سيف الدولة نصره الله في منزله بدار السيب في

(١) من الهاشم.

(٢) هكذا وردت.

(٣) العشق الأرض الخصبة والديسق: الصحراء الواسعة وربما كانت الجملة اعجمية. انظر اللسان مادة عشق وديسق.

(٤) في الأصل الأمايل.

انظر ابن الأثير ٨/٢١، وفيات الأعيان ٤/٢٥١ (مطبعة السعادية- مصر ١٩٤٨) وتاريخ ابن خلدون ٤/٢٥٤ - ٢٧١، وتاريخ الموصى ١/١٣١ وما بعدها. وابن الجوزي، المنتظم ٦٠. حيدر آباد، ٤/٦٤، والنجم الزاهر ٤/٢١٤.

سنة أربع وتسعين وأربعين لما ترك قوام الدولة لدنوقا (١) التركي بغداد،
من يخاطب بالأمير الفاً ومايتين (٢) من أهل بيته آل مزيد، وعشيرته بني
أسد وغيرهم فغدا الأمير المروي عنه هذا الحديث يومنذ في جملة جنده
وأحد من وقع عليه هذا الاسم، ودخل في هذه العدة هو وجماعة أهل بيته
المسيبيون وأمراء عشيرته العباديون وغيرهم من خفاجة (٣) وغيرهم من
قبائل عقيل وكلاب ونمير وسائر قبائل معد واليمن، ومن الأكراد كآل
ورام، وآل موسك، والترك وغيرهم من الأعاجم ومن لعل ذكره أغفل يظلمهم
ذراء، ويغمthem نداء (٤)، وتضمهم أندية وتحتفق على رفوسهم الويته، إذا
رأوه غضوا الأبصار هيبة وإعظاماً، وان نطق أرموا (٥) إجلالاً وإكراماً
كما وصفت من هذه الحال في أبيات من قصيدة نظمتها في مدحه فقلت:

يَرِمُ الْحَفَلَ حِينَ يَقُولُ عَنْهُ
كَمَا زَارَ الْهَزِيرَ فَلَادَ مِنْهُ
فَلِيسَوا بِاَدَنِي قَوْلِ وَلُولَا
يَتَرَافَدُونَ حَوْلَهُ رَجَاءُ فَوَاضِلِهِ، وَيَزْدَحِمُونَ عَلَى اسْتِلَامِ اِنَامِهِ
وَيَسْأَرُونَ إِلَى أَمْرِهِ، وَيَقْفَوْنَ عَنْدَ نَهِيهِ وَزَجْرِهِ، وَلِهِ فِيهِمْ وَعَلَيْهِمْ حَقِيقَةُ
الْمَلْكِ، لَا مَجَازاً أَوْ تَوْسِعاً.. وَبِسْطَةُ الْعَزِّ وَالْأَنْعَامِ وَالْبَذْلِ طَبِيعاً لَا تَطْبِعَا.

(١) انظر ابن الأثير وابن الجوزي في حوادث سنة ٤٩٤ـ.

(٢) في الأصل ألف ومايتان.

(٣) عن نسب خفاجة انظر الاشتقاء لابن دريد ص ١٨٢، جمهرة أنساب العرب ٤٦٩، والقلقشلندي، قلائد الجنان ص ٢٢ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ١٤٦.

(٤) نداء: كرمه.

(٥) أرموا: سكتوا وصمتوا.

(٦) الضفبيب: صوت تقلقل الجرذان في قنب الفرس وليس له فعل - وقيل صوت الارنب والذئب - اللسان، مادة «ضفبيب».

لبس التاج :

وكذلك لبس التاج كان أيضاً عادة لهم مستعملة في عصرهم، مطلقة غير محصورة، وهي متروكة في عصرنا هذا، في النادر عند ولادة ملك عظيم الشأن، أو حدوث أمر جلل، وإن كان ذلك فعله يكون مقدار ساعة أو نحو ذلك، بحسب مستمر العادة ومتروكها، فإن للعادة سلطاناً/١٩ تقهير به ما كان بخلافها كما قال بعض الحكماء: (١) كادت العادة أن تكون طبعاً. وقال بعضهم: العادة طبع ثان لها على كل شيء سلطان. فلذلك لا يتتوج في عصرنا هذا، من قد تتتوج في الزمان الخالي، قوم في أتباعه وأجناده من هو أكبر منهم وأمثل، وكانت الأكاسرة يتتوجون مرازبthem وغيرهم من وفود الناس، ويلبسونهم التيجان مع الحلل التي كانوا يكسونهم.

* هوذة الحنفي :

فمما روي في مثل ذلك أن هوذة بن علي بن ئمامه بن عمر بن عبد الله (٢) بن عمرو بن عبد العزى بن سُحيم بن مُرّة بن (٤) الدّول، قال ابن دريد (٥) : هو الدّول بالضم بن حنيفة واسم حنيفة أئل (٦) بن لُجيم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل (٧) ، وكان ذا شرف ومكان في قومه

(١) في الأصل الحكما.

(٢) في ابن حزم ص ٣١٠ وما بعدها «ابن عمرو بن عبد الله».

(٣) في الأصل: ابن.

(٤) في الأصل: ابن.

(٥) الاشتقاد ١٩٧/١.

(٦) (زاندة) انظر المعارف ص ٩٧ وابن حزم ص ٣٠٩، ٤٦٩، والكامل للمبرد ٢/٧٣١.

(٧) في الأصل: وايل.

مر به رسل لكسرى بلطانم (١) له فكتب لهم على سهم «هوندة»،
وجاء (٢) رسل الملك فأخذوا ذلك السهم فجاوزا به في العرب.

وستل (٣) أبو عبيدة عن ذلك كيف كان؟ فقال: كانوا بين رجل قد اتخذ
هوندة عنده يداً، أو رجل آخر يرجوه أو رجل من عشيرته، فذكر الرسل
ذلك لكسرى، فاستقدم هوندة (٤)، وكان ذا جمال وعقل وفصاحة، فلما
قدم عليه أعجبه شخصه وحادثه فأعجبه محاورته فقال له: كم لك من
الولد؟ قال: عشرة، قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أصغرهم حتى يكبر،
وغائبهم حتى يقدم، ومرتضىهم حتى يبرأ. فاستحسن قوله، وقال له: ما
قوتك في أرضك، قال: الخبز، قال: صدقت هذا عقل الخبز (٥). وقيل إنه
قال لجلسائه بالفارسية هذا فضل الحنطة على غيرها، ثم شرفه وكساه
ووصله ووهب له قباء كان عليه مخصوصاً بالذهب منظوماً باللزلؤ وتوجه،
ففي مدح هوندة يقول الأعشى (٦) :

من ير هوندة يسجد غير متثبت (٧)
إذا تعمم (٨) فوق التاج أو وضعا
وفيه يقول أيضاً من كلمة (٩) له أخرى، بل عدا هذا في قريض غيره.

(١) اللطانم: جمع لطيمة وهي الإبل التي تحمل الطيب والبن. انظر المفرد ٣٧٠/١.
(٢) في الأصل جا.

(٣) في الأصل: وسيل.

(٤) انظر أخبار هوندة في ديوان الأعشى من ١٠٠ وما بعدها، الطبرى ١٦٩/٢، الأغاني ٢١٨/١٧ وما بعدها، العقد الفريد ٥/٢٤٤، ابن الأثير ١/٢٧٥، ابن سيد الناس ٢/٢٦٩.
(٥) في بلوغ الأربع ٨٧/١ «هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر».

(٦) ديوان الأعشى قصيدة رقم ١٢ من ١٣٧. البيت رقم ٤٧، وانظر ابن الأثير ١/٢٨٩.

(٧) غير متثبت: لا يستحب وقطعها تاب اي استحب.

(٨) في الديوان «تعصب» وفي المفرد ٣٧٠/١ «تعمم».

(٩) لم يرد هذا الشعر في الديوان.

ذا التاج هونَة إِنَّهُ مَنْ يَلْقَهُ
يَسْجُدُ وَإِنْ كَانَ الْأَعْزَى الْأَمْنَا

وإنما كان هونَة رجلاً من أشراف قومه لم يبلغ من الأمور ما يستحق لأجله أن يلبس تاجاً، ولا يجوز له ذلك ولا لمثله لو لا العادة. ثم في مسألة (١) كسرى له عن قوته في أرضه ما هو دليل على أنه شك في أمره، هل يقدر على أكل الخبز أم يجتنزء بغيره مما يجتنزء به الأعراب عند عدم الخبز من الأقوات كاللبن واللحم والتمر والنبات؟ فلما أعلمه أن قوته الخبن، صدقه وقال لجلسائه ما قال، ومن كان مشكوكاً في أمره هل يقدر على أكل الخبز أم لا؟ فليس للبس التاج بأهل وأنه عن ذلك لفي شغل لو لا عادة الوقت. فهذا مما روى انه [من] (٢) تتوج ومدح بذلك، فإذا سمع بذكر تاجه وأشند مدحه من لا يعلم حقيقة حاله وصورتها، ظن انه كان ملكاً، على أن بعض الرواة (٣) دفع ذلك وقال: إنما كانت خرزات له تَعَمَّ (٤) عليها فمدح بذلك على مذهب الشعراء (٥) في التوسيع في القول، وتجاوزهم الحد في المدح والصفات والهجاء (٦) والتبيه وغير ذلك من كل معنى.

(١) في الأصل: مسألة.
(٢) من الهاشم.

(٣) انظر المربد ٣٧٠/١. والعقد الفريد ٥/٢٢٤.

(٤) في العقد الفريد «إنما كانت خرزات تنظم له» وانظر ثمار القلوب ص ١٤٤.

(٥) في الأصل: الشعراء.

(٦) في الأصل: الهجا.

* قوس حاجب بن زراة ويوم بئر معونة :

ووفد حاجب بن زراة بن عُدس (١) بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك (٢) بن زيد مَنَّا بن تميم على كسرى، وقد قحطت مصر بما كان من دعوة رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليهم حين تواترت أذيّتهم له وقتلوا (٣) المسلمين - رضي الله عنهم - ببئر معونة (٤) ، وهي بين أرضبني عامر وحرةبني سليم كلا البلدين منها قريب، وهي إلى حرةبني سليم أقرب، لأن ملاعب الأسنة أبابراء عامر بن مالك الجعفري (٥) قدم على رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم (٦)] -. وروي أنه أهدي إليه فرد عليه هديته وقال: «إني لا أقبل هدية مشرك» (٧) ، ودعاه إلى الإسلام فلم يسلم ولم يبعد. وقال: لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا. فقال: «إني أخشى عليهم أهل نجد». قال: فأنا جار لهم، فبعث معه جماعة من أصحابه فيهم المنذر بن عمرو - المعنق للموت (٨) - والحارث (٩) بن الصمة وحزام بن ملحان أخوبني عدي بن النجار، وعروة بن أسماء بن

(١) انظر نسبة عند ابن حزم ٢٢٢. وثمار القلوب ص ٥٠١.

(٢) في الأصل: ملك.

(٣) في الأصل: اقتلوا.

(٤) انظر الطبرى ٥٤٥/٢ وما بعدها.

(٥) في سيرة ابن هشام ١٨٤/٢ «بن جعفر» وانظر المعارف ٨٩ والطبرى ٥٤٥/٢ وابن حزم ٢٠٥، ٢٠٣.

(٦) من الهاشم.

(٧) الطبرى ٥٤٦/٢ . ٥٤٩.

(٨) في ابن هشام ١٨٤/٢ ، والطبرى ٥٤٦/٢ ، وابن الأثير ١١٨/٢ «ليموت» والمعنق: المسرع لانه أسرع للشهادة.

(٩) في الأصل: الحرث.

الصلَّت السُّلْمَيِّ، ونافعُ بْنُ بَدْيَلٍ (١) بْنُ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيِّ، وعَامِرُ بْنُ فَهْيَرَةِ مولى أبي بكر (٢)، في أربعين رجلاً من خيار المسلمين فاستنفر عليهم ابن أخيه عامر بن الطفيلي قومه منبني عامر فأنبأوا عليه، وقالوا لا نخفر أبا/ ٢٠ براء فاستنفر عليهم سليمان، وذكر لهم قتل ابن أخيهم طعينة الأعرج (٣) بن عديّ بن نوفل بن عبدمناف، وهو أحد من قتل من مشركي قريش يوم بدر، فكانت أمّه فاختة بنت عباس بن عامر السُّلْمَيِّ ثم الرعليّ اخت أنس (٤) بن عباس، فروى قوم أن علياً عليه السلام قتله وسموه فيمن سموا من قتلى المشركين الذين قتلهم علي عليه السلام يومئذ.

وذكر الزبير بن بكار في بعض رواياته: أن علياً عليه السلام سئل فقيل له يا أمير المؤمنين، هل فررت قط؟ قال: لا إلا أنني رأيت طعينة يوم بدر قد علا كثيباً وقد ساواه سعد (٥) بن خيثمة، فلم آته حتى قتل سعداً (٦) - رضي الله عنه -، فإبني لمبارز أصمد له فلما رأني أصعد الكثيب إليه انحط إلى، وكان رجلاً جسیماً فخشيت أن يعلو على، فانحططت إلى السهل فظناني فررت، فنادى بأعلى صوته فرّ علي بن

(١) في الأصل: غير واضحة والضبط من ابن هشام ١٨٤/٢ والطبرى ٥٤٦/٢.

(٢) ابن هشام ١٨٤/٢ «أبي بكر الصديق».

(٣) انظر خبره في ابن هشام ٧٠٩/١، والمعارف: ١٥٥ وابن سيد الناس ١/٢٨٥ وابن حزم ١١٥.

(٤) غير واضحة والتصحيح من ن. م.

(٥) في الأصل: سعيد والتصحيح من ابن هشام ٧٠٦/١ والواقدي، مغازي ٩٢/١، وطبقات ابن سعد ٦٠٧/٣.

(٦) في الأصل سعيد.

أبي طالب، فقلت: قريراً مفر ابن الشتراء^(١) ، وهو مثل تصربيه العرب، فلما استوت^(٢) قدماي في الأرض وقفت له فانحدر علي، وأهويت له فسمعت قائلاً يقول من خلفي: طاطيء^(٣) رأسك، طاطيء^(٤) رأسك، فجعلت، رأسي في صدر طعيمه، وإذا برقة سيف فأخذت قحف رأسه فسقط ميتاً فالتفت فإذا عمي حمنة عليه السلام.

فنفرت مع عامر بن الطفيلي من قبائل سليم: رعلٌ وذكوان وعصيةٌ ومعهم القارة فقتلواهم ببئر معونة، إلا كعب بن زيد أخوبني دينار بن النجار، فترك ويه رقم، وقيل إلا عشرة^(٥) منهم. وأطلق عامر بن الطفيلي عمرو بن أمية الضمري، وجز ناصيته، وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فيما زعم، فلما دفناه لم يوجد جسد عامر بن فهيرة رحمة الله فكانوا يرون أن الملائكة دفنته.

وروى أن رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم]^(٦) قال لعامر بن الطفيلي لما قدم عليه: «من الرجل الذي رأيته لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع^(٧)؟» قال: هو عامر بن فهيرة.

(١) مغازي الواقدي ٩٢/١، الزييري، نسب قريش ص ٢٠٠. هكذا قال المصعب «هذا مثل تصربي العرب». والذى في الفائق للزمخشري ٦٣٦/١ طبعة الأستاذ أبي الفضل إبراهيم، والنهاية لابن الأثير ٢٠٤/٢، أنه من كلام علي نفسه. وقال الزمخشري: «ابن الشتراء: رجل كان يصيب الطريق وكان يأتي الرفقة فيدليوا منهم، حتى إذا هموا به نائى قليلاً، ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة» زاد ابن الأثير: «المعنى أن مفره قريب وسيعود، فصار مثلًا». انظر الزييري حا ١: ص ٢٠٠.

(٢) في الأصل استوى والثابت من الواقدي والزييري.

(٣) في الأصل: طاط والثابت من المصدرتين السابقتين.

(٤) لم يرد هذا الرقم عند ابن هشام أو الطبرى.

(٥) من الهامش.

(٦) انظر ابن هشام ١٨٦-٢ والطبرى ٥٤٨/٢.

فدوبي أن قاتله هو سُلَمِي (١) بن مالك الأحرم بن جعفر بن كلام، قال لما طعنه قال: فزت ورب الكعبة. وقال أنس بن عباس السُّلْمِي خال طعيمة بن عدي وقتل يومئذ نافع (٢) بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي، وكان طعيمة (٣) يكنى أبا الريان.

ترك ابن (٤) ورقاء الخزاعي ثانياً
بمعترك توفي عليه الأعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأيته
وأيقنت أني يوم ذلك شائر (٥)
وقال حسان بن ثابت الانصاري، يغري ربيعة بن مُلاعب الأسنة (٦)
وأعمامه بعامر بن الطفيلي:

بنسي أَمَّ الْبَنِينَ أَلْمَ يَرْعُكُمْ
تهكم عَامِرٌ بِأَبِي بُرَاءِ
الَا أَبْلَغَ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي
أَبُوكَ أَبُو الْحَرُوبِ (٩) أَبُو بَرَاءِ
وأَنْتُمْ مِنْ ذَوَابِ أَهْلِ نَجَدِ
لِي خَفْرَهُ وَمَا خَطَأَ كَعْمَدِ (٧)
فَمَا أَحْدَثَتِ فِي الْحَدَّثَانِ بَعْدِي (٨)
وَخَالُكَ ماجد حَمَّ بْنُ سَعْدِ

(١) في المحبير ٤٥٨ والطبراني ٥٤٨ / ٢ وابن حزم ١٤٨ «سلمي نزال المضيف ابن مالك ابن جعفر بن كلام».

(٢) في الأصل: رافع، وقد سبق الإشارة إليه.

(٣) في الأصل: طعمة والتصحيف من ابن هشام ٢/١٨٨.

(٤) في الأصل: بن.

(٥) البيتان لأنس بن عباس السلمي خال طعيمة بن عدي، ابن هشام ٢/١٨٨.

(٦) في ابن هشام والطبراني «ويحضرهم على عامر بن الطفيلي».

(٧) انظر شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري ص ١٦٣ وما بعدها، وابن هشام ٢/١٨٧.

(٨) في شرح الديوان: «فما أحدثت في الحدثان بعدي إلا من مبلغ عنني ربعم».

(٩) في ن. م «الفعال».

وأم البنين التي ذكرها: هي ابنة عمرو فارس الضحّيا العامري (١)، إحدى المنجبات، ولدت أبا براء عامراً ملاعب الأسنة هذا المذكور، وطفيلاً أبا عامر بن الطفيلي، ومعاوية معاود الحكم (٢) بن مالك بن جعفر بن كلاب. فلما قتلوا المسلمين دعا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال فيما روى (٣) والله أعلم: «اللهم أشدد وطأتك على مصر، وابعث (٤) عليهم سنتين كسنني يوسف» وقتلت عليهم أربعين يوماً في كل صلاة يدعون عليهم، فتوالى عليهم الجدب سبع سنتين حتى هلكوا وأكلوا (٥) الوير بالدم، فسموه العلوز (٦). ثم جاءته (٧) وفودهم فقالوا: يا محمد هلك قومك فادع الله لهم، وروي (٨) - والله سبحانه أعلم - أن في ذلك الجدب نزلت: (يوم تأتي السماء بدخانٍ مُبين) (٩) فجمع حاجب قومه في تلك المجاعة فقال لهم: إني قد أزمعت أن أتي الملك يعني كسرى، فاطلب إليه أن يأذن لقومنا أن يكونوا تحت هذا البحر - يعني الريف - حتى يحيوا. فروي أنه رحل إلى كسرى فلما كان ببابه استأذن عليه، فقال ٢١ للآن: قل له أمن سادات العرب أنت أم من أوساطها أم من أدوانها؟، فقال

(١) في المحبير ٥٨ «بنت عمرو بن عامر بن صعصعه وعمرو بن عامر هو فارس الضحّيا».

(٢) في الأصل: بنى.

(٣) البخاري ك ١٥ / ١٧٨ م ومسلم ك ٥ (٤٦٦ - ٤٦٧). وانظر النقائض ١٦٦/٢ والمبرد ٤٢٥/٢ ويلوغ الأربع ٣١٢/١ والزمخشري في الكشاف ٥٠٢/٣ «في تفسير سورة الدخان».

(٤) في الكشاف: «واعملها».

(٥) في الأصل: والكن.

(٦) كانت العرب تأكله في أيام الجدب، انظر اللسان «علز».

(٧) في الأصل: جاته.

(٨) انظر المعارف ٦٠٨ والعقد الفريد ٢٣٩/١.

(٩) سورة الدخان الآية ١٠

للآذن: من أوساطتها. فقال إنذن (١) له فهذا رجل عاقل. فلما دخل عليه أعاد كسرى عليه السؤال فقال: من ساداتها أيها الملك. فقال له: ألم تقل لآذننا أنك من أوسطها، قال: أسعدك إلهك بلى قد قلت ذاك له و كنت حينئذ من أوساطتها، فلما بلغت مجلس الملك ووطئت بساطه صرت من ساداتها. فاستحسن قوله وأمر فحشى فوه دراً وشرفه وكساه ووصله وتوجه، وأجلسه على كرسي ثم سأله عن حاجته، فقال: أسعدك الله إن مضر قومي أجبت أرضهم فسائلوني أن أصير إليك، فأسئلتك (٢) أن تأذن لهم في دخول السواد فيعيشوا (٣) بريفة شهوراً وينصرفوا (٤)، قال: إنهم قوم يفسدون ويقذون (٥) الرعايا، قال: أنا كفيل عنهم بأن لا يفعلوا، قال: إنهم يعصونك، قال: إن لي فيهم شرفاً أزال به السماء، وهذه قوسى رهن عندك على ذلك، فضحك منه وقال: إننا لا ندخل مثل هذه العصا خزائنا. وقال بعض من حضر بين يديه هذا رهن لا تبلغ قيمته خمسة دراهم، يريد هذا الأعرابي أن يرهنه على ما سقط الفرات هازئاً به. قال كسرى: خذوها منه فإنه عاقل وفيه (٦) وأنذن لهم في دخول السواد فدخلوه شهوراً ثم قال لهم حاجب: انصرفوا عن بلاد الرجل، فانصرفوا عنها، وافتخرت بنو دارم بذلك من فعل حاجب، فكان غيرهم يدفع (٧) ذلك ويزعم (٨) أن حاجباً إنما أتى مربانا من مرازية كسرى، فجرى له

(١) في الأصل: اينذن.

(٢) في الأصل: فاسئلتك.

(٣) في الأصل: فيعيشون.

(٤) في الأصل: وينصرفون.

(٥) في النقائض ٦٢/٢ «أنكم معشش العرب غدر حرصاء على الفساد» وفي المعرف ٦٠٨ «أنكم معشش العرب قوم غدر حرصاء» وانظر ثمار القلوب ١٥٠.

(٦) في الأصل: يفعل يدفع.

(٧) انظر أبي عبيدة، النقائض ١٦٦/٢.

ذلك معه، ولم يأت كسرى نفسه. وفي الافتخار بتاج حاجب يقول
الفرزدق (١):

رأيت مهابةٌ ورأيت (٢) عزاً
وتاجُ الملك يلتهبُ التهاباً

* الحارث الكندي:

وحاربت بكر بن وائل المندري بن ماء السماء، فأرسلوا إلى الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، فجاءوا به إليهم، وساروا معه إلى المندري، فهرب المندري عن الحيرة ثم أرسل إلى الحارث، فصالحه وتزوج ابنته هندا، فانصرف الحارث عن الحيرة، وفارق بكر بن وائل، فعقدوا لحارثة بن عمر المزدلف (٤) بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان على أنفسهم وسموه الملك وتوجهو وحيوه بتحية الملوك، فكان حارثة يعرف بذوي التاج (٥) إلى أن حاربهم المندري فظفر بهم بأواره يوم الوصاف (٦)، وأسر حارثة فقتله، وسيأتي حديث مقتله في موضع من هذا الكتاب مستوفى.

ودفع أكثر الرواة ذلك، وقالوا: لم يتوج معدىًّا قط، إنما كانت التيجان في اليمن. ورووا أن الأكاسرة كانوا إذا ولوا (٧) ملكاً من آل نصر بالحيرة توجوه بتاج قيمته عشرة آلاف درهم.

(١) ديوان الفرزدق ص ١٠٠، بيروت ١٩٦٠.

(٢) في الديوان: واسود.

(٣) في الديوان: غاب وكذا في النقائض ٢/١٦٧. رأيت مهابة واسود غاب والغاب: موضع الأسد.

(٤) انظر ابن حزم ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٥) ن. م.

(٦) انظر ابن دريد ٢٤٥ والشِّمشَاطي، القسم الأول ص ٢٢٥.

(٧) في الأصل: ولو.

* عبدالله بن أبي الخزرجي:

وروى ابن (١) اسحاق صاحب المغازي (٢) أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان في غزوة بني المصطلق من خزاعة، فازدحام الناس على الماء فاقتتل جهْجاه بن سعد الغفاري (٣)، وكان أجيراً لعمر بن الخطاب، وسنان بن يزيد (٤) الأنصاري، فنادى سنان: يا معاشر الأنصار. ونادى جهْجاه: يا معاشر المهاجرين. قال يزيد الأرقم في نفر من الأنصار عند عبدالله بن أبي الخزرجي، فلما سمعها عبدالله قال: (٥) قد ثأرُونا في بلادنا والله إنا وقريشاً كما قال القائل سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على من عنده من قومه فقال: هذا ما صنعتم بأنفسكم أحالتموهم وقادستموهم أموالكم: أما والله لو خفتم عنهم لتحولوا عنكم. فسمعها زيد بن أرقم وهو غليم فأتى بها رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحابه وسلم - (٦)] وعنه عمر بن الخطاب، فقال: مُرْ عبَّاد بن بشر فليضرب عنقه. فقال - صلى الله عليه وآله -: «فكيف إذا تحدث الناس يا عمر أن محمداً يقتل أصحابه، ولكن ناد يا عمر بالرحيل». وبلغ ذلك عبدالله بن أبي فأتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - يحلف أنه ما قال. وكان عند قومه

(١) في الأصل: بن.

(٢) انظر الرواية بخلاف يسير باللفظ في ابن هشام ٢٩٠/٢ والطبرى ٦٠٤/٢ - ٦٠٥.

(٣) في ابن هشام ٢٩٠/٢ «جهْجاه بن مسعود» وفي الإصابة ١/٢٥٤ «جهْجاه بن سعيد» وفي «مغازي الواقدي» ٤١٥/٢ جهْجاه بن سعيد وقيل بن قيس وقيل بن مسعود الغفارى.

(٤) في ابن هشام ٢٩٠/٢ «سنان بن وبر الجهنى» وفي مغازي الواقدى ٤١٥/٢. «سنان بن وبر» وفي الطبرى ٦٠٥/٢ «سنان الجهنى».

(٥) في ابن هشام ٢٩٠/٢ «عن ابن اسحاق» قال: قد نافرُونا وكاثرُونا في بلادنا. والله ما أعدنا وجلا بيب قريش، إلا كما قال الأول، سمن كلبك يأكلك».

(٦) من الهاشمى.

بمكان فقالوا: يا رسول الله عسى أن يكون هذا الغلام أوهم ولم يثبت ما قال الرجل. وراح - صلى الله عليه وآله - مهجرًا في ساعة كان لا يروح في مثلها، فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه بتحية النبوة ثم قال: أما والله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها. فقال - صلى الله عليه وآله: «ما بلغك ما قال صاحبك ابن أبي زعم أنه إذا قدم المدينة سيخرج الأعز منها (١) ٢٢ الأذل». قال: فأنت والله يا رسول الله العزيز وهو الذليل، ثم قال يا رسول الله أرفق به فوالله لقد جاء (٢) بك الله، وإننا لننظم له الخرز لنتوجه به، فإنه يرى أن قد استلبته ملكا (٣).

* عثمان بن الحويرث :

وأخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن محمد بن الحسن الجعفري عن علي بن الحسين عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني عن أحمد بن سليم الطوسي عن الزبيير بن بكار (٤) عن علي بن صالح عن عامر ابن صالح عن هشام ابن عروة بن الزبيير بن العوام عن أبيه عروة ابن الزبيير: أن عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزيز بن قصي رأى حاجة قريش إلى بلاد قيصر ومتجرهم إليها، فخرج إلى قيصر (٥)، فذكر له مكة ورغبه بها، وقال يكون زيادة في ملك كملك كسرى صنعا،

(١) في الأصل: مكررة.

(٢) في الأصل: جا.

(٣) انظر الرواية مع بعض الاختلافات اللفظية في ابن هشام ٢٩١/٢ وما بعدها ومفاريقي الواقدي ٤١٥/٢ وما بعدها والطبرى ٦٠٤/٢ وما بعدها.

(٤) انظر الرواية مع اختلاف بالالفاظ في الزبيير بن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها ٤٢٥ وما بعدها. وانظر الفاكهي، المتنقى في أخبار أم القرى «عن الزبيير بن بكار» ص ١٤٣.

(٥) المنقى ١٧٨ وما بعدها «قدم على ابن جفنه ملك الشام».

فكتب له كتاباً إلى قريش بالملك. وفي بعض الروايات (١) ، وختم الكتاب
 بذهب، وحمله على بغلة بسرج مذهب، فأتى قريشاً فقال: يا قوم قد علمتم
 أمانكم ببلاد قيصر وما تصيبون بها من التجارة في كنفه، وقد ملّكتني
 عليكم وأنا ابن عمكم، وإنما أخذ من أحدكم الجراب من القرط (٢) ،
 والعكة (٣) من السمن والأهاب (٤) ، فأجمع ذلك له وأبعث به إليه، وأنا
 أخاف أن أبيتم ذلك أن يمنع منكم الشام، فلا تتجررون فيه، وينقطع
 مرافقكم منه. فخافوا قيصر، وأخذ بقلوبهم ما ذكره من متجرهم،
 فأجمعوا أن يعقدوا على رأسه التاج عشية، وفارقوه على ذلك، فصالح
 ابن (٥) عمّه أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد بن العزى ابن قصيّ،
 وقريش على أحفل ما كانت عليه في الطواف: يا عباد الله أملك بتهمامة!
 إلا إن قريشاً لقا ح لا تملك (٦) . فانحاشوا انحياش حمر الوحش واتسقوا
 (٧) على قوله وقالوا واللات والعزى لقد صدق، ما كان بتهمامة ملك قط،
 فانتقضت قريش عن ذلك، ولحق عثمان بقيصر، وكان بالشام قوم من
 قريش تجاراً، فكلموا ابن جفنة ملك غسان، وسائلوه إفساد أمر عثمان
 عند قيصر، فكتب إلى ترجمان قيصر بأن يغيّر كلام عثمان عنده فلما
 دخل عليه جعل يكلمه فيقول للترجمان ما يقول، فيقول هو مجنون يشتم

(١) انظر مصعب الزبيري، نسب قريش ص ٢١٠.

(٢) القرط الذي تعلقه الدواب وهو شبيه بالرطبة والقرظ شجر يدبغ به « انظر اللسان » « قرط، قرظ ».

(٣) العكة: وعاء من الجلد لحفظ السمن. اللسان « عك ». .

(٤) الإهاب: البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ « اللسان أهاب ». .

(٥) في الأصل: بن.

(٦) في الزبيري « ولا تملك » ولقا ح: قوم لقا ح، لم يدینوا للملوك ولم يملکوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء. اللسان « لقح ». .

(٧) اتسقوا: انضموا وتجمعوا.

الملك فأراد قتله، ثم أمر به فدفع إلى رجل من أصحابه من نصارى العرب
فأنشد الرجل:

أَنْتَنَا قَرِيشٌ حَافِلُينَ بِجَمِيعِهِمْ وَكَانَ لَهُمْ فِي أَوْلِ الدَّهْرِ نَاصِرٌ^(١)

فقال له عثمان إني أرى لسانك فصيحاً، فممَّ أنت؟ قال: أنا رجل من بنى أسد بن خزيمة، وأنا أكره أن يعرفوا نسبي، فقال له عثمان: يا ابن عم ما الذي دهاني عنده، قال: الترجمان، قال: فكيف الحيلة في أن تدخلني عليه، وخلال ذم^(٢) ، قال: أفعل، فاحتال له حتى رده إلى قيصر في مجلس له مشرف ينظر إلى الناس، فأوقفه بحيث يراه فجعل عثمان يتكلم رافعاً صوته، ويشير إلى قيصر فقال قيصر: إن له شأناً فأخذوه عنه، فتعلق بالترجمان، وتشبت به فدعا قيصر ترجماناً غيره، وكلمه فأفهمه قصته، فعاقب الأول وكتب لعثمان، إلى ابن^(٣) جفنة بأن يحبس له من أراد حبسه من تجار قريش بالشام، فوجد أبا أحىحة سعيد بن العاص الأموي^(٤) وأبا ذئب هشام بن شعبة العامري^(٥) أحد بنى عامر بن لؤي بن غالب فحبسهما، فطال حبسهما وتلحت قريش عليهما، فقال أبو أحىحة لأبي ذئب:

قَوْمِي وَقَوْمُكِ يَا هِشَامُ قَدْ أَجْمَعُوا تُرْكِي وَتُرْكُكِ أَخْرِ الْأَعْصَارِ^(٦)
ومات أبو ذئب في الحبس، وسمّ ابن^(٧) جفنة عثمان بن الحويرث،

(١) لم نعثر على هذا البيت.

(٢) في الميداني ٢٢٥/١ «خل عني وخلاك ذم».

(٣) في الأصل: بن، انظر الزبير بن بكار ص ٤٢٧.

(٤) المحبر: ١٦٥.

(٥) انظر المعارف ٤٨٥ وجمهرة ابن حزم ١٦٨.

(٦) الزبيري ٢١٠ وفي الزبير بن بكار ص ٤٢٩.

(٧) في الأصل: بن.

فمات أيضاً بالشام (١) فطلب بنو عامر بن لؤي بنى أسد بن العزى بدية أبي ذئب، وقالوا: إن صاحبكم عثمان بن الحويرث كان السبب في حبس صاحبنا حتى هلك، وكانت قريش تسمى عثمان بن الحويرث **البطريق** (٢) لهذا السبب. والمقصود بـأبى إراد هذا الحديث، والذي تقدمه، ذكر ما همت به قريش من تتوبيح عثمان بن الحويرث بمكة والأوس والخرج من تتوبيح **عبدالله بن أبي بالمدينة**.

* أبو أحيحة سعيد بن العاص:

وأبو أحيحة هذا الذي حبسه ابن (٢) جفنة، هو سعيد بن (٤) العاص بن أمية بن عبدسم بن عبدمناف وكان من أشراف قريش. وقد روي في حبسه وجه غير هذا. قيل إنه ورد الشام في جماعة من قريش تجاراً، وفيهم يومئذ عمر بن الخطاب، وكان زنباع بن روح الجذامي وهو أبو روح بن زنباع بن روح صاحب عبدالملك بن مروان عاشراً (٥) لابن جفنة بالشام، وكانوا يأخذون شيئاً مما يكون مع التجار/ ٢٣ من الذهب، فإن أخفوه عنهم ثم علموا به أخذوه مستهلاً، فعهد القرشيون إلى ما كان معهم من الذهب فجمعوه، وألقموه ناقة من إبلهم إلا أبا أحيحة فإنه دفن ذهباً فلم يجد، فقال: ركب من قريش يأتون الشام تجاراً ليس معهم ذهب!

(١) انظر الزبيري: ٢١٠ والزبيري بن بكار، ٤١٩، والمنقى: ١٨١.

(٢) الزبيري ٢٠٩ ابن بكار ٤٢٥ والسهيلي، الروض الانف ١/ ٢٥٥، وانظر التسمية بالبطريق في ابن الاثير ١/ ٤٠٠.

(٣) في الأصل: بن.

(٤) في الأصل: ابن.

(٥) العاشر: الذي يأخذ العشور أي يجمع الضرائب.

هذا ما لا يكون، ثم نظر إلى ناقة ملتوية (١) من إبلهم فقال: حقي في بطن هذه الناقة، وأمر بنحرها، فقالوا: أتنحر ناقتنا، فقال: نعم فإن لم أجده في بطنها شيئاً غرمتها لكم بناقة خير منها، ونحرها فأخذ ما كان في بطنها، واحترف الموضع الذي قعد فيه أبوأحىحة، فأخذ ما وجد فيه، وأخذ أبوأحىحة فحبس، فأرسل إلى قومه أن أفادوني، فجمعوا مالاً ليفتدوه به، فقال أبو عمرو بن أمية (٢) أو أحد ولده: إنكم لو زوجتم بهذا المال عدة من فتيانكم بعدة من فتياتكم لأوشك أن تروا فيكم جماعة مثل أبي أحىحة، فقبلوا رأيه وتركوه، ثم إن نفراً من قريش قدموا الشام، فأرسل إليهم أبوأحىحة ليقوموا في أمره، ففعلوا وكلموا ابن جفنة في أمره، وقالوا له ما تريد إلى هذا الشيخ، وافتدوه منه بقلائص كانت معهم وعرف أبوأحىحة ما كان من قول أبي عمرو بن أمية فقال يعاتب قومه:

الأطعتمُ العَبْدَ ابْنَ تَزَ (٣)
فَلَامَ دَحْنَ الْوَافِدِينَ
خَرَّتْهَا فَتَخَالَهَا
وَهِيَ أَبْيَاتٍ، وَإِنَّمَا قَالَ ابْنَ تَزَنَا، لَأَنَّ أَمِيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَمْسٍ (٤) بْنَ

(١) لم ترد هذه الكلمة في المصادر بين أيدينا، ولم نتعرف ما إذا كانت ملتوية، أم ملتوية، وملتوية في اللسان: لتب عليه ثيابه إذا شدتها عليه ولتب على الفرس جله إذا شد عليه «انظر مادة لتب».

(٢) انظر نسبة في المعرف ٢١٩، ١١٢، ٧٤، ٢١٨، ٢١٩، وابن حزم ٧٨-٧٩، ١١٤-١١٥ الزبير بن بكار ص ٤٣٠.

(٣) انظر المعرف ٢١٩ «ابن تزنا».

(٤) لم ترد هذه الأبيات عند الزبير بن بكار.

(٥) في الأصل: على قومي قوم برودا.

(٦) في الأصل: ابن.

عبدمناف كان قد شرف في قومه إلى أن سام عمه هاشماً أن ينافره فأبى عليه، وقال كيف أنا فرك وأنت كبعض ولدي، فلزمته وأكله بلسانه، فنافره على أن للنافر على صاحبه شروطاً منها: أن يأخذ منه مائة^(١) من الإبل، وينفيه مدة عشر سنين عن الحرم. فتنافروا إلى كاهن غسانى^(٢) كان بعسفان^(٣) من قرابة سطح^(٤) ، فنفره هاشم، فأخذ المائة من الإبل فنحرها، وأطعمها الناس بمكة، فقال الشاعر في ذلك.

ويرز في فضل هاشم ففاتات الكرام أبو نصله
 يكب العشار لأنقانها ويطعم في السنة محله^(٥)
 فكان بالأردن^(٦) ، فتزوج امرأة بها يهودية اسمها تزنا^(٧) يقال أنها أم ابنه أبي^(٨) عمرو.

هذا في رواية وفي رواية أخرى، أن أم أبي عمرو أمية، أمامة بنت حميري بن الحارث^(٩) بن جابر بن الأسود بن عمرو ذي الطوق الملك ابن عدي بن نصر اللخمي والله سبحانه أعلم.

(١) في طبقات ابن سعد ٧٦/١ وأنساب الأشراف ٦١/١، والمنق ١٠٥ «خمسين ناقة سود الحدق».

(٢) في ن. م «الكافن الخزاعي».

(٣) عسفان: موضع قريب من مكة على طرق المدينة، انظر معجم البلدان «عسفان».

(٤) شق وسطيع من كهان العرب الأسطوريين.

(٥) لم نجد هذا الشعر في أخبار هاشم في المصادر المتواترة.

(٦) في الطبقات الكبرى ٧٦/١ والمنق ١٠٦ «في الشام».

(٧) في المعارف ٢١٩ «أمة للخم يهودية من أهل صفورية».

(٨) في الأصل: أبو والتصحيف من الهمامش.

(٩) في الأصل: الحarth ابن، وغالباً ما ترد ابن بن علمن بالآلف ولذلك اقتصرنا على الإشارة إلى بعض من هذه الأخطاء الإملائية وصححنا الباقية دون إشارة في الهمامش.

وروى أيضاً أن حرب بن أمية أعجب بنفسه فسام عبدالمطلب بن هاشم أن ينافره، فأبى عليه فوقع فيه، فغاظه فنافره^(١) على خمسين من الإبل تنحر للناس بمكة وعشر للحكم، وتنافرا إلى نفيل بن عبد العزى العدوى جد عمر بن الخطاب، فنفره عبدالمطلب فقال شاعر في حرب:

يا حربْ قَدْ جاريتَ غير مغمِّرْ
سبوقاً إلى الغايات طلائعِ أنجدُ^(٢)
ومن قَبْلُ^(٣) ما أرْدَى أمية هاشمْ فَأَرْدَهُ عمرو على^(٤) شرِّ مُؤْدِي

وكان هاشم يسمى عمرو العلي^(٥). وأوعد حرب نفيلا، وكاد أن يقع بينبني عبدشمس وبيني عدي في ذلك شر.

رجعنا إلى الحديث وروي أن أمير المؤمنين عمر، لقي روح بن زئباع الجذامي في أيام إمارته بمكة، فوضع يده على كتفه وقال له: أليس أبوك فعل بنا بالشام ما فعل، أما والله يا عدي نفسه لولا الإسلام، فقال له والله يا أمير المؤمنين لولا الإسلام ما وضعت يدك مني بحيث وضعتها. وكان أبوأحىحة هذا الذي ذكرنا حديثه يتعمم فسمته قريش ذا التاج. قال خالد بن يزيد من معاوية في ابنته أمامة بنت أبي أحىحة وكانت بارعة الجمال وكانت أمها من بنات عثمان :

(١) انظر خبر هذه المنافة في الطبقات ٨٧/١ والمنق ٩٥ وأنساب الأشراف ٧٤/١.

(٢) في المنق ٩٨ وأنساب الأشراف ٧٣/١.

(٣) في حربْ قَدْ جاريتَ غير مغمِّرْ شاكِ إلى الغايات طلائعِ أنجدُ.

(٤) في ن. م «قبلك».

(٥) في ن. م «إلى».

(٦) انظر الطبقات ٨٢/١.

حسان (١) أبوها ذو العصابة (٢) وابنة عثمان (٣) ما أكفاها بكثير
 فإن حُرْتها ثم الخلافة بعدها تَحُزْ خير علقي منبر وسرير (٤)
 وكان خالد بن يزيد هذا قوي الطمع بالخلافة، ولم يكن ينكح إلا
 إلى ٢٤ أشرف قريش، ففيه يقول الشاعر مخاطباً لعبدالله بن
 مروان (٥) كالمغربي له به:

عليك أمير المؤمنين بخالدٍ
 ففي خالدِ عما تريده (٦) صدودٌ
 إذا ما نظرنا في مناكح خالدٍ
 عرفنا الذي ينْوِي وأين يريده (٧)
 فهذا رجل من أشرف قومه كان يتعمم فسموه ذا التاج، وهذا العصابة،
 وذكروه في أشعارهم، فإذا سمع ذاك من لا علم له بحقيقة أمره ظنه من
 ذوي التيجان.

* مالك بن عوف النصري:

وادعوا لمالك بن عوف النصري أحدبني يربوع بن وائلة بن دهمان بن
 نصر (٨) بن معاوية (٩) بن بكر بن هوانن، وكان قبل إسلامه قائد هوانن
 ومن معهم من المشركين يوم حنين أنه صاحب تاج فقالوا فيه:

(١) في المبرد ٢٠١/١ «وفي أنساب الأشرف ق ٤/٢٦٥-٢٦٦ «فتاة».

(٢) في أنساب الأشرف ق ٤/٢٦٥-٢٦٦ «ذو العمامات».

(٣) في الأصل: عثم.

(٤) في المبرد: فإن تفتقنها والخلافة تنقلب بأكْرم علقي منبر وسرير
 وفي أنساب الأشرف ق ٤ م ١ ص ٢٦٥-٢٦٦.

فإن تستفدها والخلافة تنقلب بأفضل علقي منبر وسرير

في الأصل: بعد الملك والتصحيف يقتضيه السياق، والشاعر هو شديد ابن شداد القرشي.

(٥) انظر المبرد حا: ٢: ص ٢٠١.

(٦) في المبرد: تحب.

(٧) انظر المبرد ٢٠١/١، الأغاني ٢٦٤/١٧، أنساب الأشرف ق ٤ م ٢٦٦-٢٦٥.

(٨) في الأصل: ابن.

(٩) في الأصل: ابن.

اذكُرْ مسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا
وَمَا لَكُ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
وَمَا لَكُ مَا لَكُ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ
مِنَ الْأَنَامِ عَلَيْهِ التَّاجُ يَاتِلُقُ
وَإِنَّمَا كَانَ مَالِكٌ (١) رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ قَدِمُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى أَنفُسِهِمْ
تَيْمَنًا بِهِ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنْ يَقْدِمُوا مِنْ يَتِيمِنُونَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ
مِنْ هُوَ أَشَرُّ مِنْهُ.

* الشريد عمرو بن رباح السلمي:

وروى أن سليمًا توجت الشريد وهو عمرو بن رباح بن يقظة (٢) بن عصيّة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثه (٣) بن سليم بن منصور، فكان يعرف فيهم بذى التاج. ثم ادعوا ذلك لأهل الإسلام ومدحوه به، وهم لا يرون لبس الخاتم من الذهب فكيف التاج؟

* علي رضي الله عنه والأشعث:

روى نصر (٤) بن مزاحم التميمي ثم المقرئ عن محمد بن عبيد الله الجرجاني قال: لما بُويع لعلي عليه السلام (٥)، وكتب إلى العمال، كتب إلى الأشعث بن قيس مع زياد بن كعب بن مرحباً الهمданى، والأشعث على أذربيجان عاملًا لعثمان، وقد كان عمرو بن عثمان تزوج ابنته الأشعث (٦) قبل ذلك فكان كتابه (٧) إليه: «أما بعد فلولا هناتٍ كنْ مِنْكَ كنْتَ

(١) عن مالك بن عموف النصري انظر ابن هشام ٤٣٧/٢، المعرف ٢١٥، الطبرى ٨٦/٣ - ٧٠/٣ - ٧٧، ابن حزم ٢٦٩، المحرر ٢٤٦، الأغاني ٧٦/٥.

(٢) في ابن حزم ٢٦١ «توجت بنو سليم مالكاً ويسمى مالك ذو التاج». في الأصل: ابن.

(٣) انظر وقعة صفين ص ٢٠ وما بعدها بخلاف يسير في اللفاظ ستشير إلى بعض منه. في الأصل: السلم.

(٤) في نصر بن مزاحم: الأشعث بن قيس.

(٥) في ن. م. «فكتب إليه علي».

(٦) في ن. م. «فكتب إليه علي».

(٧) في ن. م. «فكتب إليه علي».

المُقدم في هذا الأمر من قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً، إن
 اتقيت الله، ثم إنه قد كان من بيضة الناس إباهي ما قد بلغك، وكان طلحة
 والزبير بايعاني^(١) ، ثم نقضوا بيعتي على غير حدث، وأخرجا أم المؤمنين،
 وسارا إلى البصرة، فسرت إليهما والتقينا، فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى
 ما خرجوا^(٢) منه ، فأبلغتُ في الدعاء وأحببت البقية والله المُنْ.
 وأعلم أن عملك ليس لك بطعمه ولكن أمانة، في يديك مال من مال الله وأنت من
 خُزان الله عليه حتى تسلمه إلى ولعلي أن لا أكون شر ولا تك لك أن
 استقمت، ولا قوة إلا بالله». فلما قرأ الكتاب قام زياد^(٤) ، فحمد الله
 وأثنى عليه، وقال: أيها الناس إن من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير، إن
 أمر عثمان لا ينفع فيه العيان، ولا يشفى منه الخبر غير أن من سمع به
 ليس كمن عاينه، إن الناس بايعوا علياً راضين به، وإن طلحة والزبير
 نقضوا بيعته على غير حدث، ثم أذنا بحرب وأخرجا أم المؤمنين فسار
 إليهما ولم يقاتلهم وفي نفسه منهم حاجة فأورثه الله الأرض، وجعل
 العاقبة للمتقين^(٥) . ثم قام الأشعث بن قيس، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:
 أيها الناس إن أمير المؤمنين عثمان ولأني أذربيجان فهلك وهي في
 يدي، وقد بايع الناس علياً وطاعتني له على ما كانت لعثمان، وقد كان من
 أمره وأمر طلحة والزبير ما بلغكم، وعلى المؤمن على ما غاب عننا وعنكم
 من ذلك^(٦) .

(١) في ن. م «ممن باياعني».

(٢) في الأصل: خرجوا.

(٣) في ن. م «منه فأنبوا».

(٤) في ن. م «زياد بن مرحب».

(٥) في ن. م وجعل له عاقبة المتقين».

(٦) في ن. م. «ذلك الأمر».

فَلَمَّا أتَى مِنْزَلَهُ دَعَا أَصْحَابَهُ وَأَهْلَهُ^(١) ثَقَاتَهُ، فَقَالَ: إِنْ كِتَابَ عَلَيْهِ قَدْ أَوْحَشَنِي وَهُوَ أَخْذِي بِمَا لَمْ يَرَهُ^{أَذْرِيَّجَانَ}، وَأَنَا لَاحِقٌ بِمَعَاوِيَةِ^{الْقَوْمِ}. فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: الْمَوْتُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، أَتَدْعُ مِصْرُكَ وَجَمَاعَتَ قَوْمِكَ، وَتَكُونُ ذَنَبًاً لِأَهْلِ الشَّامِ، فَاسْتَحِي فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ السَّكُونِي وَقَدْ خَافَ أَنْ يَلْحِقَ بِمَعَاوِيَةِ:

بِمَعَاوِيَةِ الْأَبَاءِ وَالْأَجَدَادِ^(٢)
سَامِوكَ خَطَّةَ مَعْشَرٍ أَوْ غَادِ
لَيْسَتْ بِحَظْكَ فَاشْرِهَا بِبَلَادِ^(٣)
وَقَضَاءُ رَيْكَ رَائِحٌ أَوْ غَادِ^(٤)
بِبَلَادِ غَيْرِكَ وَاشْرِهَا بِبَلَادِ^(٥)
ضَرِبَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ^(٦)
فَادَوكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ^(٧)
وَيَكْبِشُ كَنْدَةَ يُسْتَهْلِ النَّادِي^(٨)
مُلْكُ لَعْمَرِكَ رَاسِخُ الْأَوْتَادِ ٢٥/
وَالرُّشْدِ^(٩) فِي قُولِ النَّصِيعِ زِيَادِ
تَرْشُدُ وَيَهَدِكَ لِلسُّعَادَةِ هَادِ

أَعِيدُنُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ مَالُكُ
مَا يَأْنُنُ بِكَ الرِّجَالُ وَإِنَّمَا
إِنْ أَذْرِيَّجَانَ الَّتِي فَارَقْتُهَا
كَانَتْ بِلَادُ خَلِيفَةٍ وَلَا كَمَاهَا
فَدَعَ الْبَلَادَ فَلَيْسَ فِيهَا رَغْبَةٌ
وَالْحَقُّ بِمِصْرِكَ أَنَّهُ لَكَ وَاسِعٌ
وَادْفَعَ بِمَالَكَ دُونَ نَفْسِكَ إِنَّا
أَنْتَ الَّذِي تُئْتِنِي الْخَنَاصِيرُ بِاسْمِهِ
وَمُعَصِّبُ بِالْتَّاجِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ
وَأَطْعَمَ زِيَادًا إِنَّهُ لَكَ نَاصِحٌ
وَانْظُرْ عَلَيَّاً إِنَّهُ لَكَ جَنَّةً

(١) لم ترد « وأهل ثقاته » في ن. م.

(٢) في ن. م « اني اعيذُك بالذي هو مالك » وفي الاصل: اعيذك بالله، التصحیح حتى يستقيم البيت.

(٣) في ن. م : إن اذريجان التي مرت بها ببلادِ
والشناعة والشنان: البغض

(٤) في الاصل: غادي.

(٥) في ن. م : فدع البلادَ فليَسْ فِيهَا مَطْعَمٌ ضَرِبَتْ عَلَيْكَ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ.

(٦) في ن. م لم يذكر الشطر الاول وجعل الشطر الثاني كما هو في البيت السابق.

(٧) فادفع بدلا من وادعه، ودونه بدلا من دون.

(٨) في ن. م « دونه بدلا من باسمه والواudi بدلا من النادي.

(٩) في ن. م « لاشك بدلا من والرشد».

* (وَكَلَّمَ مَهْمَا يُكتَبُهُ إِلَى الْأَشْعَثِ أَيْضًا:

أَبْلَغَ الْأَشْعَثَ الْمُعْصَبَ بِالْتَّـ

جَ غَلَامًا حَتَّى عَلَاهُ الْقَتِيرُ (١)

يَا ابْنَ الْمَرَّارِ مِنْ قَبْلِ الْأَ

مَ وَقَيْسَ أَبُوكَ (٢) غَيْثَ مَطِيرُ

قَدْ يَصِيبُ الْضَّعِيفَ مَا أَمْرَ اللَّهُ

وَيُخْطِيءُ الْمَدْرَبَ النَّحْرِيرَ (٣)

قَدْ أَتَى قَبْلَكَ الرَّسُولُ جَرِيرًا

فَتَأْتِيَاهُ بِالسُّرُورِ جَرِيرُ

يعني (جرير بن) (٤) عبد الله بن البجلي وكان على همدان عاملاً لعثمان
فعزله علي عنها:

وَلِهِ الْفَضْلُ فِي الْجَهَادِ وَفِي الْهَجْ

رَةِ وَالَّذِينَ كُلُّ ذَاكَ كَثِيرُ

اَنْ يَكُنْ حَظْكَ الَّذِي اَنْتَ فِيهِ

فَقَلِيلٌ (٥) مِنْ الْحَظْوَظِ حَقِيرٌ (٦)

يَا ابْنَ ذِي التَّـاجِ وَالْمُعْصَبِ (٧)

مِنْ كَنْدَةَ تَرْضِي بَأْنَ يَقَالُ اَمِيرُ

اَذْرِبِيْجَانُ اَكْلَةَ (٨) فَذَرْنَهَا

وَابْغَيْنُ الَّذِي إِلَيْهِ تَصْبِيرُ

(١) القتير: الشيب.

(٢) في ن. م «أبوه».

(٣) النحرير: الحاذق الماهر اللسان «نحر».

(٤) من الهاشم.

(٥) في ن. م حقير بدلاً من فقليل.

(٦) في ن. م صغير بدلاً من حقير.

(٧) في ن. م المجل بدلاً من المعصب.

(٨) في ن. م «حسرة».

وأقبل اليوم ما يقولُ على
ليس فيما يقوله تخيير
وارض بالبيعة^(١) التي ليس للنَّا
س سواها من أمرهم قطمير^(٢)
عمركَ اليوم قدْ كرهتَ علياً
هل لهذا الذي كرهت نظير^(٣)

وفي الحديث زيادة على ما أوردناه، وشعر قاله الأشعث في طاعته
لعلى عليه السلام، ويمدحه فيه ويذكر فضله تركنا ذكره اختصاراً،
واقتصرنا على ما حصل به الاستشهاد. وفي غير رواية نصر أن
الأشعث لما قدم على علي عليه السلام وجد في نفله مائة ألف فأخذها،
فقال الأشعث: إنها مالي، قال ومن أين؟ قال: طبَّيَّهُ لِي المسلمين، وسلمَهُ
لي عثمان، فقال علي عليه السلام: خذ منها ثلاثين ألفاً، قال لا تكتفي،
فقال لست بزائدك، وأيمُ الله ما أظنها تحلك، ولو تركتها لكان خراؤك،
ولو استيقنت ذلك ما انقلبت بها من عندي، فخذ من جَذْعٍ ما أعطيك^(٤).
فمدح الشاعران الأشعث بلبس التاج وذكر أحدهما انه مُعَصِّبٌ به مذ
كان غلاماً إلى أن علاه القtier. والأشعث من وفود سنة عشر^(٥) ، فيها
وفد على رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، ثم كان بعد ذلك فيمن ارتد
من ملوك كندة، فسيَّر إلَيْهِمْ أبوبكر المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة
المخزومي^(٦) أخا أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومعه زياد بن لبيد

(١) في ن. م «وأقبل البيعة».

(٢) قطمير: القشرة الرقيقة التي على نواة التمرة. انظر القاموس واللسان «قطر».

(٣) في الأصل : عدك والتصحيف من ن. م وترك بدلأ من كرهت.

(٤) الميداني ٢٢١/١ «جَذْعٍ»: اسم رجل يقال له جذع بن عمر الفساني، وانظر ابن رشيق، العمدة ٢/٢٢٨، وابن حزم ٣٧٤.

(٥) في الطبرى ١٢٨/٣ - ١٣٩ وابن هشام ٥٥٩/٢ وما بعدها «سنة تسع».

(٦) في الأصل : ابن.

ومعهم بُنُو قتيرة، وهم قوم من كندة أقاموا على الإسلام فلم يرتدوا، فأتواهم وقد تحصنوا بالنجير وهو حصن باليمن فحصراهم فيه فبات صارخ لهم يصرخ في رأس النجير:

صباح سو١(١) لبني قتيره

وللأمّير من بني المغيرة(٢)

فواطأ الأشعث المسلمين ولهم على عورة النجير على أن يحملوه أسيراً إلى أبي بكر، فاستنزلوهم فقتلوهم، وبعثوا به في الحديد مع سبي النجير إلى أبي بكر وذلك في سنة اثنين عشرة، فراجع الإسلام، فعفا عنه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة، وكانت أم فروة من قبل عند تميم بن أوس الداري من بني عبدالدار بن هانئ بن نماره بن لخم، ثم طلقها تميم فتزوجها أبو أميمة الأزدي (٢) من بني الصقعب (٤)، فولدت له جارية اسمها أميمة، ثم تزوجها الأشعث بن قيس فولدت له محمدا (٥). وقيل إن الأشعث لما قدم به عليه قال له يا عدو الله ما الذي تأمرني أن أصنع بك، قال: تعفو عنِي وتزوجني أم فروة، فإنني قد أسلمت ورجعت ففعل. وقيل إنه لما تزوجها خرج بسيفه فلم يجد شيئاً من الأنعام إلا عقره، وقال للناس انحرروا وكلوا وأرضي (٦) أصحاب ذلك جمِيعاً بما

(١) في الأصل: سو.

(٢) الطبرى: ٣٣٦/٣

(٣) في المغارف ١٦٨ «تزوجها رجل من الأزد فولدت له جارية ثم تزوجها تميم الداري ثم تزوجها الأشعث». وفي جمهرة أنساب ابن حزم ٣٨٥ تزوجها أبو أميمة الأزدي فولدت ابنة اسمها أميمة تزوجها عبد الله ابن الزبير».

(٤) في ابن حزم ٣٨٥ «الصبق».

(٥) في طبقات ابن سعد ٢٤٩/٨ «فولدت له محمداً واسحاق واسماعيل وحبابة وقريبة».

(٦) في الأصل: رضي.

أحبوا من الأثمان، فقيل وليمة الأشعث. وكان الذين قتلوا بالنجير من ملوك كندة: مُشْرَحاً، ومحوشًا، وجَمِداً، وأبْضَعَهُ (١)، وبني معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية، مقطع النجد (٢) بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع (٣)، واسم مرتع عمرو بن معاوية بن كندة، وقال رجل من المسلمين:

نَحْنُ قَتَلْنَا الْمَلُوكَ الْأَرْبَعَةَ مُشْرَحاً وَمَحْوَشَاً وَجَمِداً وَابْضَعَهُ (٤)

ومحوش بن معد يكرب بن وليعة أحد هؤلاء الأربعة القتلى هو جد علي ابن عبدالله بن العباس عليهم السلام لأمه، وهي زرعة بنت مُشْرَح ولها منعته كندة عام الحرة بالمدينة، وأغاروه على مسلم بن عقبة المري الذي يدعى (٥) مُسْرِفًا لما سامه أن يبایع على أنه عبدقن ليزيد بن معاوية، كما بایع أهل المدينة وقالوا: لا يبایع ابن أختنا إلا على ما بایع عليه ابن عمه علي بن الحسين عليهما السلام ٢٦ على انه ابن عم كريم وكان يزيد قد أمر مسلم بن عقبة بأن يقنع من علي بن الحسين عليهما السلام بذلك، وكانت كندة معظم الجيش، فخاف مسلم فسادهم عليه، فأجابهم إلى ذلك، وقال علي عليه السلام يذكر ذلك:

(١) انظر الزبيري ص ٢٨، ٢٩، ابن حزم ٤٢٨. حول ردة الأشعث انظر: الطبرى ٣٢٠/٣ وما بعدها وابن الأثير ٢٥٦/١ وما بعدها، وابن أعثم، الفتوح ١/٥٥ وما بعدها، والبلذري، فتوح ١١٠ وما بعدها.

(٢) في الأصل: فقطع النجد، وفي الزبيري ص ٢٨ «بن حجر القود». وفي ابن حزم ٤٢٨ «ابن حجر القرد، وفي العقد الفريد ٣٠٦/٣ «قطيع النجد» وهو الأصح.

(٣) انظر الزبيري ٢٨-٢٩.

(٤) في العقد الفريد ٣٠٦/٣.

نَحْنُ قَتَلْنَا بِالْنَّجِيرِ أَرْبَعَةَ مَحْوَشَاً مُشْرَحاً وَجَمِداً أَبْضَعَهُ.

(٥) في الأصل: يدعا.

أبي العباس قرم بنى قصيٌّ (١)
 هم حاطوا زماري يوم جاعت (٢)
 أرادوا (٥) بي التي لا عز فيها
 وأمتدت أيام الأشعث في الإسلام، وشهد مع علي عليه السلام صفين،
 وأبلٰى في تلك الحرب خصوصاً يوم وقعة الماء (٧)، فإنه أبلٰى يومئذ بلاء
 حسناً.

وردي (٨) أنه يومئذ كان يضع رمحه بين الصفين ويقول لأصحابه:
 بأبي أنتم وأمي فقدموا قاب رمحي، فإذا صاروا عند السنان رفعه
 فوضعه، وقال لهم مثل ذلك، فلم يزل يفعل ذاك حتى انكشف أهل الشام،
 وفيه يقول رجل (٩) من اليمن يمدحه بفعله:

كـشـفـ الـأشـعـثـ عـنـاـ	كـرـيـةـ الـموـتـ عـيـانـاـ
بـعـدـ آنـ طـارـتـ حـصـانـاـ	طـيـرـةـ مـسـتـ كـلـانـاـ
إـذـ حـمـيـ القـوـمـ حـمـامـاـ	حـينـ لـمـ يـحـمـ حـمـامـاـ

- (١) في مدرج الذهب ٨٠/٣ «لفني».
- (٢) في مدرج الذهب ٨٠/٣ «بنو وليعه».
- (٣) في الأصل : جاءت، وفي ن. م «منعوا» بدلاً من «احتاطوا».
- (٤) في ن. م «بني».
- (٥) في ن. م «أرادني».
- (٦) في ن. م «أيدي ربيعة».
- (٧) في ابن اعثم ١٢/٣ «هي أول وقفات صفين».
- (٨) انظر نصر بن مزاحم ص ١٦٧ وابن اعثم ١١/٢.
- (٩) في ابن اعثم ١٢/٣ «النجاشي».
- (١٠) في ن. ن «الاشتر بدلاً من الأشعث»، وسكرة بدلاً من كربة.
- (١١) في ن. م : بعدما، بدلاً من بعد ان، وفي مدرج الذهب ٢٨٦/٢ «طلاقاً بدلاً من حساناً»، وفي المرجعين : «لهانا» بدلاً من «كلانا».
- (١٢) في ابن اعثم «ثم» بدلاً من «حين».

من مُعَمَّدٍ ودعانا
 فـأَنْسَمْ نَبْغُ سِوانـا
 قـابـهـ كـانـ خـطـانا
 جـاـ (٥) ضـرابـاـ وـطـعـانا
 وـحـوـيـ (٦) الاـشـعـثـ مـانـا
 وـبـهـ دـارـتـ رـحـانـا
 حـسـبـ المرـءـ إـيـانـا

فـدـعـاـ الاـشـعـثـ رـهـطاـ (١)
 فـنهـضـناـ نـهـضـةـ الاـسـدـ (٢)
 يـذـرـعـ (٣) الاـرـضـ بـرـمـجـ (٤)
 فـمـنـحـناـ القـوـمـ فـيـ الـهـيـ
 سـاعـاءـةـ ثـمـ تـولـواـ
 فـلـهـ المـنـ عـالـيـناـ
 مـنـ رـاهـ وـرـانـاـ

وإن كان بعد ذلك قد اتهم في أمر الحكمين، وبعد الإسلام والجهاد
 ووقوفه مثل هذه المواقف، مدحوه بأنه معصب بالتأج إلى أن علاه القتير.

* أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي:

دروي أن الحجاج بن يوسف كان يحب أن يتزوج في بيوتات العرب،
 فكان فيمن تزوج من بنات الأشراف أم سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو
 العامري عامر قريش، فمما يؤثر عنه ويستطرف ويتعجب منه، أنه كتب
 إلى الوليد بن عبد الملك: إني نكحت أم سلمة بنت عبد الرحمن، فوجدتـها
 كـأنـ النـسـاءـ شـقـقـ شـقـقاـ، وـتـقـبـتـ ثـقـباـ، وـخـفـضـنـ خـفـضاـ (٧)، وـرـفـعـتـ رـفـعاـ،
 فـنـزـلـتـ عـنـهاـ لـأـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ، فـهـوـ أـحـقـ بـهـاـ، وـطـلـقـهـاـ (٨). فـلـمـ حـلـتـ تـزـوـجـهـاـ

(١) في ابن أثيم «قوماً».

(٢) في ن. م «البازى لم».

(٣) في ن. م «ذرع».

(٤) في ن. م بـرـجـ.

(٥) في ن. م النقـعـ.

(٦) في ن. م وـحـىـ.

(٧) في الأصل: وـخـفـظـنـ خـفـطاـ.

(٨) في الأصل: غـيـرـ وـاضـحةـ.

الوليد، فلما ألمَ بها طلب منها حيث يطلب من النساء، فخُفِضَ فـقالت: لا تخفِضْ يا أمير المؤمنين وارفع، عوْدك (الخُفْض) (١) الإمام الرَّضَعُ. فـقال: إني لم أذهب هناك. ثم تزوجها بعده أخوه سليمان ثم أخوه هشام وكانوا يقدمونها. وكان الناس يتقرّبون إلى الحجّاج، فـدلَّه محمد (٢) بن عمير بن عطّارد بن حاجب بن زرارة الدارمي، على هند بنت أسماء بن خارجة بن حُصَيْن بن حذيفة بن بدر الفزارى، ووصفها له، وـقـال: تزوجها أيها الأمير فإنها في بيت قيس، فـدعا أباها وأجلسه في موضع من داره، وبعث إليه يخطبها، فـاعتلَّ عليه، وـقـال: أيها الأمير، إنها طفلة، قال قد رضيت، قال: فهي خرقاء، قال: قد رضيت، ولم يزل به حتى زوَّجه، فـلما أهدأها إليه عرف أنه أتى في ذلك من قبل محمد بن عمير فـتركه مُدِيَّدة (٣) ثم دخل على الحجّاج، فـقال: أيها الأمير، ألا تزوجت فلانة بنت محمد بن عمير، وكانت ابنته هند حاضرة، فـقال له: أتقول هذا وهند تسمع؟، فـقال: نعم أنت أكرم على منها، فـقال: وهل له بنت؟ قال: نعم، ووصفها له، ورغبه فيها، وـقال: تزوجها فإنها في بيت تميم. فـدعا الحجّاج، محمد بن عمير، وراسله مع أسماء وغيره يخطب إليه، فـاعتلَّ فـلم يقبل عذرها، وضايقه حتى عقد له عقد النكاح، فـلما خرجا استوقف أسماء محمد في الدَّهْلِيز ودفع (٤) في صدره وـقـال له:

جَرِيْتُكَ مَا اسْدِيْتَهُ يَا ابْنَ حَاجِبٍ

جَزَاءً كَنْفُرِ الدَّيْكِ أو قَدَرِ الشَّبَّيرِ (٥)

(١) أضيفت من الهاشم.

(٢) انظر الأغاني .٣٦٤/٢٠.

(٣) مديدة: مدة قصيرة.

(٤) في الأصل: فدفع والتصحيح من الهاشم.

(٥) في الأغاني .٣٦٤/٢٠: دوْنَكَ مَا اسْدِيْتَهُ يَا ابْنَ حَاجِبٍ سواه كعِنِ الدَّيْكِ او قَذَّةَ النُّسَرِ

بقولك للحجاج إن كنت ناكحاً
 فلا تغدو هنداً من بناتٍ (١) ببني بدر
 فإن أباها لا يرى أن واحداً
 بکفرو (٢) لها إلا المتوج من فهر
 فزوجتها الحجاج لا متكارها
 ولا راغباً عنْهُ ونعمَ أخو الصَّهْرِ
 أتيت سُرُورِي إذ أردتَ مساعتي (٣)
 وقد يُحسنُ الإِنْسَانُ من حيثُ لا يُدري / ٢٧
 فإن كان ذا عاراً فقد جنتَ مثله
 وإن كان ذا فخراً فلا تترکنْ شُكْري (٤)

* مذهب العرب في لبس التاج:

فأشار إلى أن الخليفة متوج، فادعوا في أشعارهم لبس التاج لقوم لم
 يلبسوه، ثم تجاوزوا إلى وصف المدعوم الذي لم يكن له حقيقة بصفات
 الموجود المشاهد، كدعوى الفرزدق أن تاج قومه يلتهب التهاباً، ودعوى
 الآخر أن تاج (مالك) (٥) بن عوف النصري (٦) يائلق ائتلافاً، وكأنهم قالوا:
 إن غير شيء يلتهب لحسنه التهاباً، ويائلق ائتلافاً، ثم ادعوا ذلك للخلفاء
 الذين لا يستجيزونه ولا يستحلونه بل يرونـه في دينهم بدعةً، وعلى شرفـهم
 منقصة، ويرـونـ أعاظمـ منـ كانـ يلبـسـ التـيجـانـ علىـ الحـقـيقـةـ منـ مـلـوكـ
 العـجمـ، وغـيرـهـمـ منـ سـائـرـ الـأـمـمـ غـيرـ مـقـارـبـ لـهـمـ فيـ شـرـفـهـمـ وـلـاحـقـ
 بـدرجـتـهـمـ لـاـ فـضـلـهـ اللـهـ تـعـالـىـ بـهـ، وـشـرـفـهـمـ بـمـكـانـهـ مـنـ إـسـلـامـ الذـيـ

(١) في ن. م «نساء».

(٢) في ن. م «خاطباً كفاء له» بدلاً من واحداً بکفرو لها.

(٣) في ن. م «أردت ضراري فاعتمدت مسرتي».

(٤) في الأغاني ٢٦٤/٢٠.

فإن ترها عاراً فقد جنت مثلكـها منـ الـهـامـشـ.

(٥) انظر المبرد ص ٢٩٢.

(٦)

تضعضع شرف كل شريفٍ خالفة، وذلَّ كل عزيزٍ جانبه، فلهم أن يأنفوا
بأن ينسب إليهم مثل ذلك، ولذلك انتهر عبد الله بن مروان، عبد الله بن
قيس الرقيات حين أنشده في مدحه (١) له:

يأتلق التاج فوق مفرقه
على جبين كانه الذهب

وقال له: أتقول في مصعب (٢) :

إِنَّمَا مُصْبَعُ شَهَابٍ مِّنَ الْأَيَّالِ
هُوَ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِ الظَّلَامِ

وتمدحني بما تمدح به الأعاجم، وهذا مشهور من مذهب الشعراء حتى
أن البحترى (٢) بالأمس مدح المعتز رضى الله عنه بلبس التاج فقال:

كأنما التاج على رأسه (٤)

قد حُفِّظَ بالياقوتِ والدُرْ
كواكبُ الفِضَّةِ في أفقِهَا
جاءت فـ حَفَّتْ غُرَّةَ الْبَدْرِ (٥)

وَمَدْحُ الْمَهْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْفِي ذَلِكَ عَنْهُ فَقَالَ:

انظر الأغاني ٧٩/٥ (١)

(۲)

(٢) ديوان البحترى طبع دار صادر بيروت ١٩٦٢م، ٢٥٨/٢، وديوان البحترى تحقيق حسن كامل الصيرفى، القاهرة ١٩٦٢م، ١٠١١/٢.

(٤) في الديوان:

كأنما الناج إذا ما علا غرته بالدرد الذهري

في الديوان: كواكب الفكَة في افقها دَنَتْ حَفَّتْ غُرَّةُ الْبَدْرِ
الفكَة: الكواكب المستديرة خلف السماء الراجم.

三

لِسْجَادَةُ السَّجَادِ أَحْسَنُ مُنْظَرًا

مِنَ التَّاجِ فِي أَحْجَارِهِ وَاتِّقادِهِ (١)

وأمثال ذلك من أقوال الشعراء لا تُحصى، لأنهم إنما يتبعون أهواءهم، غير أنهم أعينوا على ذلك باللغة العربية التي خصت بخلال الفضل كلها، من الفصاحة والبلاغة والإيضاح والإبانة والعدوية في الأسماع والحلوة في القلوب والقبول في النفوس التي ليس لغيرها من سائر اللغات مثله. ولا ما يدانيه ونظموا فيه الشعر الفصيح بالوزن الصحيح، وكلامهم رائق عذب يغترف له كل ذنب.

وقال بعض العلماء للعرب توسيع في لغاتها، وإشارة إلى إرادتها، وصنفوا في ذلك كتاباً وأقاموا عليه أدلةً حسنة وأوردوا (٢) لهم فيه حججاً واضحة، وإشاراتهم فيما ذكروه من ذلك كله إلى شرف المدوحين، وذلك مُسْلِمٌ إليهم، ومطلق لهم ومرخص لهم فيه، مع العلم بأن أكثر ما ذكروه باطل ومعظمها ما حل، ومذهب الشعراء معروف، والكذب منهم مأثور، وتجاوزهم الحد في المديح والهجاء، والتشبث به والرثاء، وغير ذلك من الصفات معلوم، وقد قيل: أكذبُ من مادح أو نائح.

فقد تركوا ذلك كله يقولون منه ما شاءوا، أو يتصرفون فيه على ما أحبوا، علينا استحسان ذلك منهم، والاعتراف لهم بالفضل في فصاحتهم وبلاعتهم، والإقرار بأننا لا ندانيهم فيه، وليس علينا أن نجعله حجة قاطعة، ولا بينة قاهرة على ما ادعوه، ولا نلتزمه لهم على الحقيقة، ولا نقطع بصححة ما ذكروه فيه، ولو التزمنا لكل من ادعى له أنه كان ملكاً،

(١) في الأصل: ابقادها والتصحیح فی الـدیوان ص ٢٨.

(٢) في الأصل: واردوا.

وذكر الشعراً أنه كان متوجاً لعلو المنزلة وعظم الشأن، بمجرد الاسم، وشواهد الشعر، خاصة من غير كشف لأحوالهم، ولا فحص عن أمورهم ولا استيضاح لسيرهم، وأقدارهم، للزمنا أن نسوّي في المنزلة بين كسرى والسموئل^(١) ، وقيصر وأكيدير^(٢) دومة الجندي، وبين أمرىء القيس الشاعر، وتبع^(٣) ، وبين فرعون وحيبي بن أخطب، رأس اليهود بخيبر، لاشتراكهم جميعاً في مجرد الاسم، وهذا غاية الجهل، فعدلنا عن ذلك إلى النظر فيما دلت عليه الأخبار ونقله الرواة، وتضمنته السيرة من أحاديثهم^(٤) وأخبارهم وأحوالهم الدالة على أقدارهم لنسدل بذلك على حقائق منازلهم، وحد ملكهم، وقدر اتساع ممالكهم، وما طالت إليه أيديهم من قهر أعدائهم لنطّل على الخبر المؤثر على حقائق الأمور.

* ملوك آل نصر في الحيرة :

ولم يكن في ملوك العرب بعد التبادرة، فإنهم نالوا من العز مبلغاً استحقوا به التسمية بالملك أرفع قدرأ، ولا أبقى على الألسنة ذكراً من آل نصر/ ٢٨ ملوك العرب بالعراق، خصوصاً النعمان الأصغر بن المنذر الأصغر، فإنه كان آخر أهل بيته زماناً، وأقربهم عداً وأنبهم ذكرأ، وأخفهم على الألسنة اسمأ حتى إنه ربما نسب إليه من الأفعال ما فعله غيره من آبائه وأهل بيته، لخفة اسمه وقرب عهده، وسرعة الألسنة إلى

(١) وهو السموئل بن غريض بن عاديا، واختلف في نسبة فقيل هو شاعر يهودي، وقيل بل غساني، وقيل يعني انظر المحرر ٣٤٩ - ٣٤٨ والأغاني ٢٢ / ١٧، وابن سلام الجمحى طبقات فحول الشعراء ص ١٠٩، (دار الكتب العلمية - بالأوفست) بيروت - لبنان.

(٢) هو أكيدير بن عبد الملك السكوني حاكم دومة الجندي قبل الإسلام، انظر المحرر ١١٤، والطبرى ١٠٨/٣.

(٣) من القاب ملوك حمير.

(٤) في الأصل: أحاديثهم.

ذكره، فحّظه في ذلك كحظ أنوشروان من بين الأكاسرة تسبق الألسنة على الأكثر إلى ذكره إلا لمن يتأمل ويتفهم.

وقال أبو عبيدة كل ملك عند العرب النعمان، وقال بعض الرواة (١)، أدركت أهل الحيرة وهم يعلمون صبيانهم في الكتاتيب أسماء ملوك آل نصر، وسيرهم وأخبارهم وأحاديثهم كما يعلموهم غير ذلك من أنواع العلم. والروايات مختلفة في عدة من ملك منهم بالعراق، يدل بعضها على أن عدّتهم عشرون ملكاً، ويدل بعضها على أن عدّتهم ثمانية (٢) عشر ملكاً، والأصح أن عدّتهم عشرون. وقد اختلف أيضاً في أسمائهم، وترتيب ملوكهم اختلافاً كثيراً (٣)، ونسب الفعل الواحد إلى الواحد والاثنين منهم وبعد العهد وكثرة الاختلاف في الروايات، وأشباه ما رأيت ترتيب ملوكهم بالصحيح هذا الترتيب.

[فأول من ملك منهم]

* مالك بن فهم :

مالك بن فهم بن غانم وقيل غنم بن دوس الأردي، وهو أبو جذيمة

(١) هشام بن محمد الكلبي، الطبرى /٦٢٨.

(٢) في الأصل: ثمانية.

(٣) انظر حول ذلك الأصفهانى، تاريخ سنتي ملوك الأرض، ص ٩٦ والمعارف ٦٤٥ وما بعدها، ومروج الذهب ١٠٤/٢ وما بعدها، والطبرى ٦٠٨/١، وما بعدها واليعقوبى تاريخ ١٨٠/١ وما بعدها، والمحبر ٣٥٨ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٥٧/٢ وما بعدها ونشوة الطرف ٢٦٩/١ وما بعدها وانظر أيضاً: جورجى زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام بيروت ١٩٧٩م ٢٦٢ وما بعدها روشناتين قوائم ملوك الحيرة، ترجمة منذر البكر، مجلة كلية الآداب، البصرة عدد ١٥، سنة ١٩٧٩م، ص ٢٨٧ وما بعدها، وجواه على، المفصل ٣٠٤/٣ وما بعدها. وأولندر ملوك كنده من بني إكل المرار، ترجمة عبد الجبار المطلبي، بغداد ١٢٩٣هـ - ١٩٧٣، انظر المقدمة.

الأبرُش وفي نسبة خُلُف سيأتي ذكره (١) من بعد. وروي (٢) في سبب ملكه أن قومه كانوا من خرج من أرض اليمن، لما خرجت الأرض، وتفرقت في البلاد حين أرسل عليهم سيل العرم، والعرم سد كان لهم ببلاد مأرب، وهي أرض سبأ بين جبلين تحصر عليهم الماء في أوان السيل، فيسوقون به جنتين كانتا لهم، وقيل هو السُّكُر (٣) وقيل كان مَسْنَةً (٤)، والمعنى في الجميع واحد، فكفروا نعمة الله عز وجل، فأرسل عليهم جرذا فأخربه، فروي أن الجرذا كان يقلب برجليه من أحجار السد، الحجر الذي لا يطيقه (٥) خمسون رجلاً، وكان ملكهم عمرو بن (٦) عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ظُعلبة بن مازن بن الأزد، وكان أخوه عمران كاهناً فعاش فيما قيل أربع مائة وخمسين سنة، فلما حضرته الوفاة دعا أخاه عمرًا هذا الملك، وقد أتت عليه مائتان وخمس وسبعين سنة، فقال له: إني ميت وإن بلادك ستخرب ويتمزق أهلها، وإنني رأيت امرأة من قومك من حَجُورٌ (٧) - وهو بطن من حضرموت - تتعرض للكهانة، وسينفذ قولها

(١) انظر الطبرى ٦١٠/١ وابن حزم ٣٧٩، وابن الأثير ١٩٦/١.

(٢) انظر ابن هشام ١٢/١ وما بعدها ومروج الذهب ١٨٥/٢ واليعقوبي ١٧٦/١ وفي الروايات خلاف يسير بالآلفاظ.

(٣) السُّكُر: سكر الانهار، سد الماء وحبسه وذلك لضبط الماء فلا يتسرّب إلى المزرعة، أو إلى مكان يغرقه، ويكون السكر للاستفادة من الماء، انظر عمدة القاري ١١/٢٠٠ وتأج العروس «سكر»، وجود على، المفصل ٢٠٦/٧.

(٤) في تاريخ سني ملوك الأرض ص ٩٨ «انتقاد العرم، وهي بلعة حمير للمسنة». وعند المسعودي في المرجع ١٨٢/٢ المسنة: الحاصر ما بين الضياع والسيل.

(٥) في الأصل لا يطيقون.

(٦) انظر التيجان في ملوك حمير ص ٢٦٢ وما بعدها واليعقوبي، تاريخ ١٧٦/١ مروج الذهب ٢٢١، وابن حزم ٢٢١.

(٧) في ابن حزم ص ٣٩٢ - ٣٩٣ «حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب بن حاشد بن جشم.

من بعدي، فتزوجها واحدر أن تفوتك. ففعل عمرو (١) ذلك وتزوجها وكان اسمها طريفة (٢) بنت الخير، وقيل إنها التي حنكت سطحيا (٣) الكاهن الديني، فكانت أحياناً تخرج إلى الحدائق متزهدة، فخرجت ومعها وصائف لها، فرأى ثلاث مناجد، والمناجد دواب كاليرابيع (٤) لا عيون لهن، منتخبات وأيديهن على مواضع عيونهن، ثم ولَّن وجعلن يشخن بأبواهن، ثم مرت بخليج يسقى حديقة، وقد وثبت منه سلحفاة، فووقيعت على التراب على ظهرها، وهي تريد الانقلاب ولا تقدر، وكلما اضطربت حتى التراب على رأسها وبطنها، ثم رأت شجر الحديقة يضطرب ويتكفل في ساعة لا ريح فيها، فأتت بعلها عمراً الملك، فأخبرته بخراب السد وتفرق الأزد إشارة ولحنا. فقال: بِيَّنِي مَا تقولين، وكان عنده قينات له، فقالت: الزهر ذو الألوان، والصمت خير من البيان. فصرف القينات عنه، وقال: ما هذا يا بنت الخير؟ فقالت: أخبرتني المناجد بسنين شدائدي، يقطع فيها الولد حق الوالد، وبأمور جسمية، ورزية عظيمة، الويل الويل من ذهاب السيل، وتفرق الأحباب والخيل والركاب، من أجل فيض مناسب. قال: ومتنى يكون ذلك؟ قالت: فيما بينك وبين سبع سنين، وإن كنت لا أبكي ليلة إلا وأنا أظن أن السد هالك فيها. فأرسل عمرو إلى أهل مأرب أجمعين ومن حولهم: إني متخذ وليمة يوم كذا، فأحضروني وسمّي لهم يوماً، فحضروه فيه لم يتختلف عنه أحد، ونحر مائة من الإبل، واتخذ طعاماً كثيراً، وقال لابنه ثعلبه (٥) - وكان أكبر ولده - كن قريباً مني،

(١) في الأصل: عمر.

(٢) انظر عنها، ابن هشام ١٥/١، ومرج الذهب ١٨٦/٢ وجواب علي، المفصل ٧٦٠/٦.

(٣) في ابن حزم ص ٣٧٥ اسمه: «ربيع بن ربعة بن مسعود» وحنكت: علمت.

(٤) انظر السمهودي، وفاء الوفاء، ١٦٨/١.

(٥) في مرج الذهب ١٨٨/٢ «مالك» وفي ابن حزم ، ص ٣٣١ «له ولدان ثعلبة العنقاء ، ومالك».

ونازعني بعض القول، ومهمها نالك اليوم مني من قول أو فعل فلينلنني منك مثله، فلما أكل الناس وشربوا، نازعه قوله فزاده فيه، فشتمه، فرد عليه، فلطمته فوثب به ولطمه، فصاح واذلاه!! يوم فخرى ومجدى يلطم وجهى! فوثب الناس إلى ثعلبه فأخذنوه ٢٩ وقالوا اقتله أيها الملك، قال: لا، ولكنى سأحرمه كل خير مني، ثم حلف لا أقام بأرض لطم (١) فيها، وليبيعن ماله بمأرب أجمع.

فقال بعض الناس لبعض إنه إن تم على قوله ظفرت بما لا يملك أحد مثله، وإن رددتم عليه، فكانت يدا لكم عنده، فاشتروا منه ماله عن آخره، وقبض ثمنه وخرب السد، وأصابته سنون مجده، يقال - والله أعلم - إنها السبع الشداد التي كانت في عهد يوسف عليه السلام فقالت طرفة اليوم أخصكم بالبيان من كان ذا هم بعيد، ومراد جديد، وحمل شديد، فليلحق بقصر عمان المشيد، فسار فيهم قوم إلى عمان منهم أزد عمان (٢). ومن كان يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في محل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فسار إليها عمرو (٣) بن عامر الملك، فولده بها الأوس الخرجز، ومن كان ذا جمل معن (٤) وحبل فين، ورأي لا يكن، فليلحق بأرض شن (٥) فلحق بها قوم منهم، فهم أزد شنوة، ومن كان ذا فاقة وضر، وصبر على أزمات الدهر، فليلحق بالأراك من بطن مر، فلحقت به خزانة، ومن كان يريد خمراً وخميراً، وذهبأ توفيراً، فلينزل

(١) انظر ابن هشام ١٢/١.

(٢) انظر رواية تفرقهم في التيجان في ملوك حمير «رواية وهب بن منبه ط١، الهند ١٣٤٧هـ ص ٢٧٦ مع اختلاف يسير باللفظ».

(٣) في الأصل : عمر.

(٤) المعن: الحبل من الشعر الطويل اللسان مادة معن.

(٥) أرض شن: بالكسر ثم التشديد: ناحية من أعمال الأهواز- انظر معجم البلدان «شننا».

بصري وعويرا (١) ، فلحق بها قوم منهم آل جفنة، ومن كان معهم بالشام من الأزد. ومن كان يريد بلدا عالياً وعيشاً آنياً، وملكاً دانياً، فليلحق بالشرق معاياً، فلحق قوم منهم بالعراق، منهم مالك بن فهم وأهل بيته في جماعة من الأزد. فضرب بتفرقهم المثل فقيل تفرقوا أيدي سباً وأيادي، فصارت مثلاً سائراً. وقص الله قصتهم في كتابه فقال سبحانه (الله) (٢) آية جنتان عن يمينٍ وشمالٍ (٣) الآيات، وذكر الأعشى (٤) قصتهم فقال:

وَلِلْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِّنْ نَالَهُ

إِذَا الْمَرْءُ أَمْتَهَ لَمْ تَدْمُ
وَفِي ذَاكَ لِلْمَوْتِي أَسْوَأُ
بِمُأْرِبٍ عَفِيَ عَلَيْهَا الْعَرَمُ (٥)
رَخَامٌ بَنَاهُ لَهُمَا حَمِيرٌ
إِذَا جَاءَ دَفَاعَةً لَمْ يَرْمُ (٦)
فَيُرَوِيَ الْمَزْدُوَعُ وَأَعْنَابُهُمْ
عَلَى قَدْرِ مَا ذَهَبُوا إِذْ قُسِّمُ (٧)
فَعَاشُوا بِذَلِكَ فِي غَبَطَةٍ
فَخَانَهُمْ جَارِفٌ مُنْهَدِمٌ (٨)

(١) في التيجان ٢٧٨ «بصري وحفيра ودمشق وتحريدا» وفي المروج ١٩١/٢، «بصري وحفيرو» وفي السمهودي ١٧١/١ «بصري وسدير من أرض الشام» وعوير من قرى الشام، انظر معجم البلدان «عوير».

(٢) في الأصل: مساكنهم.

(٣) سورة سبا: الآية ١٥

(٤) قال هذه القصيدة في مدح قيس بن معد يكرب - انظر ديوان الأعشى، قصيدة ٤ ص ٧١-٧٩.

(٥) في الديوان: ففي ذاك لمؤتنسي أسوأ

(٦) في الديوان: رخام بنته لهم حمير

(٧) في الديوان: فلوري بدلامن «فيري» وأعنابها بدلاً من اعنابهم وسعة بدلاً من «قدر».

(٨) في الديوان فجاز لهم بدلاً من فخانهم ومنهم بدلاً من منهم.

سعى جرداً فيهم دانياً
 فلم يرم السدَّ حتى أنهَمَ (١)
 فطار القيلوُّلُ وابنَاقفُمُ
 بيهماء فيها سرابُ يطْمُ (٢)
 فصاروا أيادي لا يقدرون مذ
 ه على ربِّي طفلِ فطِمٍ (٣)
 وذكر النابغة الجعدي أيضاً:
 أو سبأ الحاضرين ماربَ إذ
 يئتون يوماً عن سيلِ العرما (٤)
 تفرقوا في البلاد واغترفوا
 الذلُّ وذاقوا البأساء والنَّدمَا (٥)
 وبدلوا السدرَ والأراكَ به
 الخُمُطَ وأضحيَ البنيانُ منهَمِما
 وقال محمد بن مناذر اليربوعي:

واذكُر الجيش بعدُ والحاضري
 ماربَ من دون سدَّها المسدوِّدِ
 عصْرَ صارت أيدي سبأ سبأ
 والدهرُ دهرٌ له شتاتُ العَدِيدِ

- (١) لم يرد هذا البيت في الديوان.
- (٢) القيلو: جمع قيل وهو لقب للوك حمير. بيهماء: صحراء مطموسة المسالك. طم الشيء: كثر حتى علا.
- (٣) في الديوان: فطاروا سراعاً وما يقدرو ن منه كشرب صبي فطم
- (٤) في ابن هشام ١٤/١ هذا البيت لامية بن أبي الصلت ويروى للنابغة الجعدي، انظر شعر النابغة ١٢٤ وانظر المزنياني، معجم الشعراء ص ١٩٥ وابن سلام الجمحي ص ١٠٦، وفي مروج الذهب ١٣٧ «البيت لامية»، وورد في ديوان أمية بن أبي الصلت دراسة وتحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، بغداد ١٩٧٥م، ص ٣٦٤. وفي شعر النابغة وفي ابن هشام ١٤/١ وتاريخ ابن خلدون ٧٦/١
- (٥) من سبأ الحاضرين ماربَ اذ يئتون من دون سيلِ العرما في شعر النابغة فمزقوا بدلاً من تفرقوا.

وقال معاوية لرجل منهم افتخر عنده فأسرف: أنتم قوم ملكتكم امرأة، وأخرجتكم من أرضكم فارة^(١).

ووافق خروج سباً عن أرضهم خروج قبائل من ولد اسماعيل عليه السلام من تهامة، فإنهم لما كثروا بها حدث بينهم أحداث، وأصاب بعضهم في بعض دماً، ولقت بهم حروب، فتفرقوا في البلاد، فاتى بعضهم اليمن، وأتى آخرون مشارق الشام، وأقبل بنو الحمق^(٢) بن عمرو ابن قنص بن معد بن عدنان، وبنو غطفان بن عمرو بن الطميان^(٣) بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن إياد بن نزار بن معد بن عدنان، وبنو صبح بن صبح^(٤) بن الحارث بن أفصى بن دعمى بن إياد بن نزار وبنو زهر بن الحارث بن الشلل^(٥) بن زهر بن إياد، فنزلوا البحرين، وبها جماعة من الأزد الخارجين من سباً، وانضم إليهم مالك وعمرو ابنا فهم، وابن أخيهما مالك بن زهير بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبره بن ثعلب، ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة في قبائل من قضاعة، وانضمت إليهم بطون من نمارة بن لخم، فاجتمعت هذه القبائل كلها بالبحرين، ووافق اجتماعها قتل الاسكندر دارا بن دارا ملك فارس، وتفريقه كلمة فارس، وقسمته مملكتهم بين ملوك الطوائف^(٦). فأخذت هذه القبائل عند اجتماعها بضعف فارس/ ٣٠ واضطراب حبلهم، واختلفت كلمتهم، فاغتنموا الفرصة فيهم، وقالوا^(٧) نتعاقد ونتوازن على

(١) انظر مرجع الذهب ١٨٢/٢، في مفاخرة عند السفاح بين قحطاني وعدناني.

(٢) في الطبرى ٦١٠/١ «الحبق بن عمير بن قنص» وكذلك في ابن حزم ص ٩ «قنص».

(٣) في الطبرى «الطميان».

(٤) في ن. م «صبيح».

(٥) انظرن. م.

(٦) في الأصل : وقالوا.

التنوخ في هذه الأرض، والمقام بها، فتحالفوا على ذلك وصاروا يدأ واحدة فقيل لهم تنوخ^(١) وضمهم هذا الاسم، فصاروا يعرفون كالقبيلة الواحدة، وإن كانت قبائلهم شتى، ودعوا مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي إلى التنوخ معهم والمقام فيهم، وملوكه عليهم فقيل له ملك تنوخ، فكان مالك بن فهم بن غانم^(٢) ابن دوس الأزدي أول ملوك العرب بالعراق، وكان ينزل فيما يلي الأنبار.

[ثم ملك بعده]

أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس، فكان ينزل منزل أخيه.

[ثم ملك بعده]

* جذيمة الأبرش :

ابن أخيه جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس، وكان أعز من أبيه وعمه وأبعد صوتاً، وأذهب شرفاً، وأشهر عند العرب بالتسمية بملك العراق منها وربما قيل جذيمة التنوخي، وجذيمة الأزدي، وكان يتkenن ويتبنا^(٣) بزعمه، وكان أبرص فسمته العرب الأبرش، وسمته الواضاح كنابة عن ذلك، وكان يفخر ببرصة لأن بعض العرب كان يتيم بالبرص، وكانوا يزعمون أنه لا يكون إلا بالرجل الكريم، وأنشد لبعضهم^(٤) :

(١) حول القبائل التي تنوخت في البحرين، انظر ابن الأثير ١٩٥ وما بعدها. وفي لسان العرب، تنوخ: تنوخ بالمكان وتنا تنوخاً وتتنوخ إذا اقام به فهو تانوح وتنانى اي مقىم. وتنوخ حى من العرب او من اليمن او قبيلة مشتقة من ذلك لأنهم اجتمعوا وتحالفاً فتنوخوا. انظر مادة «تنوخ». انظر أيضاً تاريخ سني ملوك الأرض ٨٢. وجود على، المفصل ١٦٥/٢ وما بعدها.

(٢) في المعارف ص ٦٤٥ وابن حزم ٣٧٩ «غنم».

(٣) في الأصل : «يتبنى».

(٤) في عيون الأخبار ٤/٦٤، وفي الحيوان للجاحظ ٥/١٦٦، الشاعر، «ابومهر»، وفي الإشبيهي، المستطرف ٢٢٦/٢ «سهل».

أشتمني زيدَ بآن كُنتْ أبْرَصْ
وكل (١) كريم لا أبأكَ أبْرَصْ

وقال الراجز:

يا كأس لا تستنكري حويلي (٢)
فبانْ نعت الفرس الرُّجَيلِ (٤)
ودوى (٦) عن الأخفش أنه قال: رجع أبو العطاف الغنوي يوماً من عند
عمرو بن هدأب المازني مازن تميم، وكان سيد تميم قاطبة في زمانه، وهو
يضحك - وكان عمرو بن هدأب أبْرَصْ (٧) - فسئل أبو العطاف عن سبب
ضحكه، فقال أتاه اليوم طريف بن سوادة، فأنسده أرجوزة يمدحه بها
منها:

* أبْرَصَ فِيَاضَ الْبَدَنَ أَكْلَفَ (٨) *

والبرص أندى باللهى (٩) وأعرف مجلوز (١٠) في الزحفات مزحف
فصاحت الجماعة به وقالوا: قطع الله لسانك. فقال عمرو:

(١) في عين الاخبار «فكل».

(٢) في ن. م «تحولي» وكذلك في الحيوان ١٦٦/٥، وفي كتاب البرصان والعرجان والعبيان والحوالان للجاحظ ص ٣١: يامي بدلا من يا كأس، ونحولي بدلا من حويلي.

(٣) خصيلي: جمع خصيلة وهي الشعر المجتمع.

(٤) في الأصل: الرجيلي، والتصحیح من كتاب الحيوان ١٦٥/٥ والفرس الرجل القعي الذي لا يعرق.

(٥) التحجيل: بياض في قوادم الفرس.

(٦) انظر الرواية في الحيوان ١٦٤/٥.

(٧) المحر: ص ٣٠١.

(٨) الكلف: لون يعلو الجلد فيغير بشرته.

(٩) اللهى: جمع لهوة وهي العطية، وأجدد العطايا.

(١٠) المجلوز: السريع.

مه (١) ! البرص من مفاحن العرب. ألم تسمعوا قول ابن (٢)

حبناء (٣) :

إني أمرؤ حنظليٌ حين تنسبني لا ملعتيك (٤) ولا أخوالي العوق
لا تحسبن بياضاً في منقصة إن اللهاميم (٥) في أقربها بلق (٦)
ثم أنشد الأخفش عن أبي نواس لرجل من بني نهشل:

نفرت سودة عني (٧) أن رأت صلح الرأس وبالجلد (٨) وضج
قلت يا سودة هذا والذي يُفرج الكربة عنا والكَجْ
هو زين لي وفي الوجه كما زين الطرف (٩) تحسين الفرج (١٠)
ولآخر :

* يا أخت سعد لا تعرِي بالبهق (١١) *

ليس يغنى الطرف توليع البلق (١٢) إذا جرى في حلبة الخيل سبق

(١) في الأصل : فيه وال الصحيح مه انظر الحيوان ٥/١٦٤.

(٢) في الأصل: بن.

(٣) في المعرف ٥٨١ «المغيرة بن حبناء الشاعر كان أبرص».

(٤) في الأصل غير واضحة والتتصحيح من المعرف والحيوان. وفي معجم البلدان مادة «عوق».

إني أمرؤ حنظليٌ في أرومتها لا من عتيك ولا أخوالي العوقَة

ورجل عوق: لا خير عنده. وانظر البرصان للجاحظ ٢٦.

(٥) اللهاميم: جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل انظر اللسان «لهم».

(٦) في العقد الفريد ١٦١/٦ «نسب هذا البيت لابن حسان».

(٧) في عيون الأخبار ٤/٥٥ «مني إذ».

(٨) في عيون الأخبار والحيوان ٥/١٦٦، «وفي الجلد» وانظر البرصان ، ص ٤٦

(٩) الطرف: الجواد الكريم، انظر الحيوان، المرجع السابق «وانظر البرصان، ص ٤٧».

(١٠) القرح: بياض يسير في وجه الفرس. وفي عيون الأخبار ٤/٥٥ «قرح»

(١١) في عيون الأخبار ٤/٥٥: «تعيني بالزدق، وفي الحيوان ٥/١٦٦ لا تعرى بالزدق».

(١٢) في عيون الأخبار: «لا يضرر الطرف توليع البهق» وتوليع أو التوليع: التلميع من البرص وغيره إلا أن التوليع استطالة البلق وتفرقه. وفي الحيوان ٥/٤٤ «ليس يضرر الطرف توليع البلق».

وقيل لبلعاء بن قيس لما شاع في جلده البرص ما هذا؟ فقال: سيف الله جلاه (١):

وجذيمة هو صاحب الندمانين اللذين يضرب المثل بهما، فيقال كندمانى جذيمة. وقد اختلف فيما، فقيل إنه كان لا ينادمه أحد ذهاباً وبنفسه وضنا بها، وكبرا عن الناس، ويزعم أن الفرقددين (٢) نديماه. فكان إذا شرب قدحا صب لهما قدحين، وقيل بل هما مالك وعقيل أبنا فارج (٣) بن مالك بن كعب بن القين بن خسر بن سبع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وأن سبب منادمتهم إياه: أن الجن كانت قد استطارت ابن أخته عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وهو غلام، وكان جذيمة شديد الحب له فضرب له في الآفاق، فلم يظفر به، فيئس منه وحزن عليه ومكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إن هذين الرجلين خرجا من أرض قضاعة إلى جذيمة بهدية يريдан إتحافه بها، ومعهما قينة لهما يقال لها أم عمرو، فنزلتا ببعض الطريق، وأدنت إليهما طعامهما وشرابهما، فدفع إليهما غلام شاحب سيء الحال متلبّد الشعر، فاستطعهما فناولته ٣١ القينة عظما فلقاه، واستطعهما غيره، فقالت يعطى العبد الكراع فيطمع في الذراع، فذهبت مثلا (٤). ثم شربا فاستسقاها، فقالا: من أنت يا فتى؟ فقال: إن تنكراني أو تنكرا نسيبي، فإني عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وغداً ترياني في نمارة غير معصي

(١) المحرر ٣٠٠ «وال المعارف ٥٨٠، وعيون الأخبار ٤/٦٢، وفي الحيوان ٥/١٦٧ وكتابه تقول «سيف الله حلاه» والعقد الفريد ٦/١٦١ «نسبت هذه العبارة إلى جذيمة».

(٢) مما نجمان.

(٣) الطبرى ١/٦١٦ وفي مروج الذهب ٢/٩٢ «فالج».

(٤) في الطبرى «تعطى» وفي مروج الذهب «إن تعطى العبد كراعا طلب ذراعا» وفي ابن الأثير ١/١٩٨ «لا تعطى».

وعرفهما نفسه، وقصّ عليهما قصته، فقا لا نجد هدية نتحف الملك بها أحسن موقعاً عنده من ابن أخيه، فأخذ ذاه فحمله إليه فسر به أعظم السرور، وأراد إكرامهما، فقال: احتموا فلما حكمكما، فاختارا منادمه ما بقي وبقيا، فكانا نديميه، وهذا الوجه الصحيح لا ما ذكر أولاً، قال أبوخراس الهذلي (١) :

لعمرك ما ملتْ كبيشة طلعتي
وأن مقامي (٢) عندها لقليل
الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا (٣) صفاء مالك وعقيل

وقال متمن بن نويرة يرثي أخاه مالكا (٤) :

وكنا كندمانِي جذيمة حقبة
من الدُّهْر حتى قيل لن يتتصدعا
لطول اجتماع لم نبْت ليلة معا
فلما تفرقنا كأني وما الـ

وكان جذيمة ينزل أطراف العراق بالعمير (٥) والقططانه (٦) وخفيَّة (٧)
وما بين الحيرة إلى الأنبار وهيت، وربما نزل أحياناً يبرين (٨) وغيرهما من

(١) انظر ديوان الهذليين ١١٦/٢.

(٢) في الطبرى ٦١٧/١ «ثوانى».

(٣) في ن. م «نديما» بدلاً من «خليلا»، وانظر هذا البيت في مروج الذهب ٩٣/٢.

(٤) المفضليات ٢٦٧.

(٥) انظر عمر كسرى في معجم البلدان.

(٦) القططانة: بالضم ثم السكون موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر. معجم البلدان.

(٧) خفية: بفتح أوله وكسر ثانية، أجمة في سواد الكوفة وقيل عين خفية، معجم البلدان.

(٨) يبرين: من أصقاع البحرين بينه وبين الفلج ثلاث مراحل وبينه وبين الإحساء وهرم رملutan، ياقوت، معجم البلدان. والأصل يبرين ففي جذيمة قال الشاعر:

أضحي جذيمة في يبرين منزلة قد حاز ما جمعت في عصريها عاد

. انظر تاريخ سني ملوك الأرض من ٨٤.

منازل العرب، وروي أنه عمي في آخر عمره، وقتلته نائلة بنت عمرو ابن ظرب (١) الملكة المعروفة بالزباء وسيأتي حديث مقتله.

[ثم ملك بعده]

* عمرو بن عدي:

ابن أخته عمرو بن عديَّ بن نصر اللخمي، وهو عمرو ذو الطوق، أمه رقاش (٢) بنت مالك وقيل ليس بنت مالك أخت جذيمة، وكان سبب تزويج أبيه عديَّ بن نصر بها فيما روى: أنها رأته فهويته، فأرسلت إليه أن أخطبني (إليه) (٣) تعني أخاها جذيمة، فقال لا أجيئُه عليه، وأخاف أن أغضبه. فقالت: لا، إن لك حسباً وموضعاً، فإذا جلس على شرابة، فاسقه صرفاً واسق ندماءه مزاجاً، فإذا أخذت الخمرة منه، فاخطبني إلينه فلن يرتكب، ففعل ذلك، وخطبها إليه فظفر منه ببعض القول، وقام فدخل بها من تحت ليلته، وأصبح مضرجاً بالخلوق (٤)، فقال له جذيمة: ما هذه الآثار يا عدي؟ فقال آثار عرس رقاش، قال ومن زوجكها؟ قال: الملك، فسائل ندماءه فأخبروه، فصك وجهه بيده وأكب على الأرض ندماً، وقيل إنه قتل عدياً وقيل بل خافه فهرب منه على فوره لما رأى من ندامته. فلحق بياد، وكان فيهم إلى أن هلك، واشتملت رقاش من عدي على حمل فقال لها جذيمة:

(١) في الأصل ضرب والتصحيح من الطبرى ٦١٥/١.

(٢) انظر الطبرى ٦١٥/١، والمسعودي، مرج الذهب ٩١/٢، وابن الأثير ١٩٧/١.

(٣) الإضافة يقتضيها السياق.

(٤) الخلق: الطيب.

خبريني رقاشُ لا تكذبني ابْحَرْ زَنَّتِ ام بِهِ جِنْ (١)
ام بِدُونِ فَانَتِ اهْلُ لَعْبِي
ام بِدُونِ فَانَتِ اهْلُ لَدُونِ

فقالت مجيبة له:

أنت زوجتني على غير إثنى (٢)
ذاك من شريك المدامنة صرفاً
وأتاني النساء للتزيين
وتتماديك في الصبا والمجنون (٣)
ثم قالت : أنت زوجتني امرءا (٤) أعرابيا (٥) حسيبا، ولم تستأنني في
نفسى، فامسك.

ثم وضعت ابنا فسمته عمرا وألقى عليه محبة من جذيمة، وقربه ورباه
فكان له كالولد، ثم استطارتة الجن، وكان من حديثه وعوده إليه ما تقدم
ذكره. فلما سار جذيمة إلى الزباء الملكة ليتزوجها، استخلف ابن أخته
عمراً هذا على ملكه وضمَّ إليه عمرو بن عبد الجن الجرمي، فلما قتلت
الزباء جذيمة وعاد صاحبه قصیر بن سعد، وهو الذي كان نهاد عن
إثیانها بالخبر، تنازع العُمران المُلُك، فسفر بينهما قصیر إلى أن أصلح
بينهما، وانقاد عمرو بن عبد الجن لعمرو بن عدي وتركه والملك. فملك
عمرو بن عدي ملك خاله جذيمة الأبرش، وقال في طاعة عمرو بن
عبد الجن له:

(١) في ابن الأثير ١٩٧/١ «خبريني وانت لا تكذبني» وفي الطبرى ومروج الذهب «حدثيني».

(٢) في مروج الذهب «وما كنت أدرى».

(٣) في الأصل: والجنون، والتصحیح من مروج الذهب.

(٤) في الأصل: امر.

(٥) في الطبرى وابن الأثير «عربيا».

تابع^(١) في غرب السفاء وكُلْسِم^(٢)
مرىٰتْ هواهْ مَرِيَّ ام^(٣) أو ابن ما^(٤)
دعوت ابن عبد الجن للسلام بعدما
فلما أرعنى عن صدنا باعتراشه
فقال عمرو بن عبد الجن مجبياً له:

على قلة^(٥) العزى أو النسر عندما
أببل^(٦) الأبيلين المسيح بن مریما
حسام إذا ما هز بالكف صممها
اما ودماء مائرات كأنها^(٧)
وما قدس الرهبان في كل بيعة^(٨)
٢٢٢/ لقد ذاق مينا عامر يوم لعل^(٩)
قال الطبرى^(١٠): هكذا وجد الشعر غير تمام. وكان تقديره بعد القسم
أن يكون لقد كان كذا أو لولا كذا إلا أنه لم يظفر له بتمام على ما ذكر.
فاستقام لعمرو بن عدي أمره وملك خاله جذيمة الأبرش وقتل الزباء
الملكة قاتله، وسيأتي حديث مقتلها.

وهو أول من اتخذ الحيرة منزلة^(١١) ، وسكنها بعد أن كانت خرابا لم
تسكن من عهد بخت نصر، وكان في أول ملكه لا يدين لأحد من ملوك
الطوائف للحال التي كانوا عليها من الضعف، فلما اجتمعت كلمة فارس
وطاعتها لأردشير بن بابك وانقادوا له، وظهر على ملوك زمانه، وتسمى
بشاهنشاه خافته العرب، فخرجت قبائل متن تنوخ عن أرض العراق إلى

(١) الطبرى/٦٢٢، والتابع: الإسراع في الشر واللجاجة.

(٢) كلس: ذهب في سرعة.

(٣) في الطبرى: «روانما».

(٤) في الطبرى: تخالها.

(٥) في اللسان: «على قنة» مادة أبل.

(٦) في الطبرى واللسان «هيكل».

(٧) الأبيل رئيس النصارى والراهب وصاحب الناقوس، القاموس المحيط.

(٨) تاريخ/٦٢٢ مع خلاف يسير بالاتفاق.

(٩) انظر تاريخ حمزة الأصفهاني ص. ٨٥.

أرض قضاة وغيرها، ولم يجد عمرو بن عدي بدأً من طاعته أو النزوح عن أرض العراق، فأطاعه ودان له فاستعمله على العرب، وأمره أن يسكن الحيرة فسكنها وسكنها بعض العرب معه، وابتزوا بها المنازل وسكنوا الجدار وكره الباقيون أن يسكنوه، وكانوا على عادتهم يسكنون المظال وبيوت الشعر ويتزلون أطراف العراق، وما بين الحيرة والأنبار.

وأمدَّ أردشير عمراً بالجند، وقواه فتجاوز حد حاله جديمة ومن تقدمه في الملك. قيل إنه ملك مائة وعشرين سنة منها في أيام ملوك الطوائف وأردوان (١) الأشغاني خمساً وتسعين سنة يحكم نفسه، ثم عمل لأردشير مدة ملكه، وكانت مدة ملك أردشير خمس عشر سنة، ثم هلك أردشير.

* سابور بن أردشير :

وملك بعده ابنه سابور بن أردشير الذي يقال له سابور الجنود، فأقر عمرًا على عمله عشر سنين أو نحوها، وهلك عمرو في أيام سابور، فاستعمل سابور مكانه أمرء القيس بن عمرو، ولم ينزل ولد عمرو مع ولد أردشير الأكاسرة عملاً لهم إلى أن قتل أبرويز بن هرمز بن أنوشروان النعمان الأصغر بن المنذر الأصغر، وهو آخرهم.

على أنه تخل ملكهم ملك غيرهم نادراً لمن كانت الأكاسرة تستعمله من غير بيتهم عند أمور كانت تعرض فتقتضي ذلك، فعمرو بن عدي بن نصر وولده ملوك آل نصر قال الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

(١) في ابن الأثير ٢٢٠/١ «أردوان بن بلاش أحد ملوك الطبقة الثالثة الأشغانية.

وَمَا أَنْ خَلْتُكُمْ مِنْ الْمُصْرِ
مَلُوكًا وَالْمَلُوكُ لَهُمْ عَلَاءٌ
دَمَاءُ الْقَوْمِ لِلْكَلْبِي شِفَاءٌ (١)
وَلَا الْعَنْقَاءُ تُعْلَبَةُ بْنُ عَمْرُو
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ:

أَلَا إِيَّاهُذَا الْمُؤْتَلِي إِنْ نَهْشَلًا
وَقَالَ مُضْرِسُ بْنُ زَبِيعِ الْأَسْدِي:
لَقَدْ كَانَ فِي نَصْرٍ وَغَسَانَ أَسْوَةٌ
وَمِنْ قَبْلِ ذَاكَ مِنْ مُلُوكٍ وَمِنْ أَمَمٍ

[ثم ملك بعده]

* امرؤ القيس بن عمرو :

ابنه امرؤ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو امرؤ القيس الأول.
وروي أنه يقال له البدن، وقيل إنه إنما سمي بذلك لعظم خلقه، وقيل بل
كان لإدمانه لبس الدروع، والبدن (٢) من أسماء الدرع.

أمه ماوية بنت عمرو بن مالك الغساني، وهو أول من أقطعته ملوك
الفرس منهم وشرفوه وتوجوه (٣)، وطالت مدة ملكه أيضاً، فقيل إنه ملك
مائة وأربع عشرة سنة (٤) لأن سابور بن أردشير استعمله بعد هلاك أبيه
عمرو، فعمل لسابور بقية أيام ملكه ولستة من ملوك الفرس بعده، وهو
الذي صنف أهل الحيرة، وجعل لهم مراتب احتداء بفعل الأكاسرة في
ترتيب جنودهم وتصنيفهم، وأسمائهم (٥) أسماء مازالوا يعرفون بها في
عصره وعصره من بعده من الملوك إلى أن انقرض الملك بالحيرة.

(١) لم يرد البيتان في ديوان الأحوص ولم نعثر عليهما في المصادر المتواترة.

(٢) في القاموس «البدن» محركة، الرجل المسن والدرع القصير.

(٣) في الأصل: وتوجه.

(٤) في الأصل: واربعة عشر.

(٥) في الأصل: وجعل وأسمائهم.

* أهل الرفادة :

فَسَمِّيَ قوماً منهم أهل الرفادة، وهم فيما روي أهل بيته الأقربون إليه فبهذا الاسم كانوا (١) يعرفون أهل بيت الملك والعرش، والعرافى، وهم الذين كانوا يكونون على المقدمة في الحروب والمغازي، والأرداد وهم عرفاء الجن ورؤساءهم وقراطدهم وأزمنتهم.

* الجمار:

والجمار، ويقال الجمرات، وقيل بل هم قوم من لخم خاصة دون غيرهم سمي منهم بنو أريش بن أراش بن جَزِيلَة بن لخم وقيل بل هم من قبائل شتى من لخم وغيرها، وسمي منهم بنو سلسلة من جعفي، وبين ماوية من كلب، وقوم من بني سلامان بن ثعل من طيء/٣٣/ .

* الصنائع :

والصناع وهم قوم من شذاذ الأحياء وخلعائهم كانوا يصيرون الدماء ويجنون الجنائيات على قومهم فيخلعونهم، فيلجانون إلى الحيرة فيصطنعهم الملك ويجيرهم، ويأمنون عنده ويشهدون معه حروبه ومغاربه، قال يزيد بن الصقع:

تركتُ أخَا النعمانَ يَرْسُفُ عاتِيَاً
وَجَدْعَنَ أَجْنَادَ الْمُلُوكِ الصنائِعاً (٢)
وقال جرير (٣) :

حَمِيَّنَا يَوْمَ ذِي نُجْبٍ حَمَانَا
وَاحْرَزْنَا الصنائِعَ وَالنَّهَابَا (٤)

(١) في الأصل: كانوا.

(٢) في كستر، الحيرة ومكة، ترجمة يحيى الجبورى، بغداد ص ٣٥، حا: ١٢٣ وص ٢٤: حا: ٦٨ «هذا البيت أورده البلاذري في الانساب ورقه ٩٤٨ ب «وَجَدْعَنَ مَرَا وَالْمُلُوكِ الصنائِعا».

(٣) ديوان جرير، نشر دار صادر - بيروت ١٩٦٠.

(٤) الديوان ص ٥٩. ذِي نُجْبٍ: يوم كان ليريوع.

وقد قيل إن الذين كانوا يعرفون بالصنائع بالحيرة من بكر بن وائل، ثم من اللهازم^(١) ، من بنى عبد القيس، وتيم اللات ابني ثعلبة بن عكانة كانوا يصحبون الملوك، وكان الأول أشبه بالصحيح.

* الوضائع :

والوضائع^(٢) وهو أساوره من الفرس كان كسرى يضعهم عند الملك بالحيرة مددالله، فيهم كانت قوة ملوك الحيرة على العرب، وبهم كانوا يقهرون أهل الحيرة حتى تستقيم لهم طاعتهم، وكانت عدتهم ألف أسوار، وكانت نوبتهم حولاً كاملاً، فكلما انقضى الحول جهز كسرى غيرهم، فوضعهم عند الملك بالحيرة، وعاد الذين قضوا نوبتهم إلى باب كسرى، فلذلك سموا «الوضائع».

* الرهائن :

والرهائن، وهو غلمان كان الملك بالحيرة يأخذهم رهائن من أحياء العرب على الطاعة، وعلى أن لا يفسدوا في بلاد كسرى ولا يغيروا على أطرافهم، وعلى ما كان يجري بينه وبينهم من صلح أو ميثاق على أمر^(٣) من الأمور، فيكونون عنده ويصحبونه في سراياه ومجازيه^(٤) ، قال الأعشى^(٥) في مدح النعمان:

(١) المعرف، ٩٨، اللهازم: تيم الله بن ثعلبة، وانظر مجمع الأمثال «أبطش من دوسن رقم ٥٩٣».

(٢) من أسماء كتاب الحيرة. انظر البرد ٤٢٥/٢ وابي عبيدة معمراً بن المثنى أيام العرب .٢١٢/١

(٣) في الأصل: أمر.

(٤) في الأصل: مجازيه.

(٥) لم يرد البيتان في الديوان.

لـ قبـة مـضـرـوـبة بـفـنـانـهـا
 عـتـاقـ الـمـهـارـيـ وـالـجـيـادـ الصـوـافـنـ
 إـذـا صـرـفـ أـبـوـابـهـاـ خـضـعـتـ لـهـاـ
 رـقـابـ مـعـدـ دـنـيـهـاـ وـالـرـهـاـنـهـ
 وـقـيلـ إـنـ عـدـةـ الرـهـاـنـ كـانـتـ بـمـاـ بـلـغـتـ خـمـسـ مـائـةـ غـلامـ،ـ وـكـانـتـ نـوبـتـهـمـ
 سـتـةـ أـشـهـرـ ثـمـ يـرـهـنـ غـيرـهـمـ،ـ وـيـنـصـرـفـ الـذـيـنـ قـضـواـ نـوبـتـهـمـ إـلـىـ أـهـلـهـمـ.

* العـبـاد :

والـعـبـادـ (١)ـ وـهـمـ مـعـظـمـ أـهـلـ الـحـيـرـةـ وـجـلـهـمـ،ـ وـأـشـرـافـهـمـ وـأـهـلـ الـبـيـوـتـاتـ
 وـالـعـزـ مـنـهـمـ،ـ وـهـمـ أـصـحـابـ الـحـيـرـةـ يـقـالـ لـهـمـ الـحـيـرـةـ الـأـولـىـ،ـ وـمـنـ كـانـ بـهـاـ
 مـنـ غـيرـهـمـ،ـ فـإـنـماـ كـانـ ضـمـيـمـةـ إـلـيـهـمـ وـاسـمـهـمـ هـذـاـ غـالـبـ عـلـىـ اـسـمـ مـنـ
 سـوـاهـمـ مـنـ أـهـلـ الـحـيـرـةـ مـنـ أـصـحـابـ الـأـسـمـاءـ الـمـذـكـورـةـ وـغـيرـهـاـ،ـ فـأـهـلـ
 الـحـيـرـةـ بـأـسـرـهـمـ يـعـرـفـونـ بـالـعـبـادـ،ـ غـلـبـ هـذـاـ إـلـيـمـ عـلـيـهـمـ حـتـىـ صـارـ
 كـالـنـسـبـ لـهـمـ،ـ وـاقـتـنـعـواـ بـهـ عـنـ الـانتـسـابـ إـلـىـ عـشـائـرـهـمـ،ـ وـعـرـفـتـ بـهـ أـعـقـابـهـمـ
 مـنـ بـعـدـهـمـ فـيـ إـلـاسـلـامـ.

وـاـخـتـلـفـ فـيـ مـعـنـىـ هـذـاـ إـلـيـمـ وـسـبـبـهـ،ـ فـقـيلـ إـنـمـاـ سـمـوـاـ بـهـ لـأـنـهـ كـانـواـ
 أـهـلـ الـفـصـاحـةـ مـنـ النـصـارـىـ الـذـيـنـ لـلـفـتـهـمـ فـضـلـ عـلـىـ غـيرـهـاـ مـنـ
 السـرـيـانـيـ،ـ كـفـضـلـ لـغـةـ الـعـرـبـيـ الـبـادـيـ عـلـىـ لـغـةـ مـنـ يـسـكـنـ المـدـ،ـ وـبـهـمـ كـانـ
 يـقـتـدـيـ مـنـ سـوـاهـمـ مـنـ أـهـلـ نـحـلـتـهـمـ.

وـقـيلـ بـلـ سـمـوـاـ بـذـلـكـ لـأـنـ شـعـارـهـمـ كـانـ نـحـنـ عـبـادـ اللـهـ وـأـنـشـدـ لـبعـضـهـمـ:

نـحـنـ عـبـادـ وـرـبـنـاـ الرـحـمـنـ وـلـهـ عـلـيـنـاـ الطـوـعـ وـالـأـذـعـانـ

(١) وـهـمـ الـذـيـنـ سـكـنـواـ رـقـعـةـ الـحـيـرـةـ فـابـتـنـواـ بـهـاـ.ـ اـنـظـرـ تـارـيـخـ حـمـزةـ الـاصـفـهـانـيـ صـ ٨٦ـ،ـ وـانـظـرـ
 عـنـهـمـ أـيـضاـ:ـ جـوـرجـيـ زـيـدانـ تـارـيـخـ الـعـربـ قـبـلـ إـلـاسـلـامـ صـ ٢٦٧ـ.ـ وـجـوـادـ عـلـىـ المـفـصـلـ
 ١٦٩/٢ـ وـمـاـ بـعـدـهـاـ.

وقيل (١) بل نسبوا بذلك إلى أب لهم وليس هذا الوجه بشيء لأنهم من قبائل شتى من عدنان وقطن.

وقيل بل كانوا يعبدون صنماً لهم يقال له سُبُدٌ (٢) فقيل لهم عباد سُبُدٍ، ولزمهم هذا الإسم، قال رجل من بني ربيٍّ من نمارة من لخم جَنَى جنابة في قومه فخلعوه، فلجاً إلى الحيرة:

أرى سيفي نفاني عن دياري
والحقني العباد عباد سيد
والجاني إلى سُبُل المخافه
بلا نسبٍ هناك ولا صرافة

وقيل إنهم إنما سموا بهذا الإسم لأنهم أول من سكن الحيرة مع عمرو ابن عدي، واختطوا بها المنازل، وبنوا بها الجدر، ودانوا لأردشير بن بابك، فسموا بذلك العباد، وصارت الدار لهم، وكل من جاء من بعدهم، فإنه إنما لجأ إليهم.

وقد ذكر الطبرى (٢) هذا الوجه، ويقويه أيضاً أنه روى أن عمرو بن امرىء القيس الملك لما ملك أدخل في العباد أهل بيوتات من ربعة ومضر وإياد، لم يكونوا منهم من قبل، وهذا مما يدل على أن إسم العباد إنما وقع /٣٤ على من كان بالحيرة أولاً.

(١) في الأصل : بل سموا نسبوا، وسموا زاندة كما يقتضي السياق.

(٢) مكذا في الأغاني ١٠٤/٢ . ورد الاب انسطاس الكرملي أصله إلى «سويدو» إله في وادي النيل، انظر صحيفة دار العروبة البغدادية عدد تشرين ١٩١٩م، وانظر سيد أيضا في أيام أبي عبيدة ٢٥٧/١.

.٢٥٧/١ أبي عبدة

(٣) تاريخ ٤٣/٢

والأَحْلَافُ وَهُمْ قَوْمٌ لَحِقُوا بِالْعَبَادِ (١) بَعْدَ نَزْولِهِمُ الْحِيرَةُ، فَحَالَفُوهُمْ وَانْضَمُوا إِلَيْهِمْ، وَدَخَلُوا مَعَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ، وَهُمْ مِنْ أَحْيَاءِ كَثِيرَةٍ سُمِّيَّ مِنْهُمْ بَنُو لَحِيَانَ مِنْ بَنِي الْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ، وَقَوْمٌ مِنْ غَسَانَ وَبْنُو مَرِينَا، وَهُمْ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَنَسَبُهُمْ فِي جُعْفَى مِنْهُمْ عَدَىٰ بْنُ أَوْسَ بْنُ مَرِينَا الَّذِي كَادَ عَدَىٰ بْنُ زَيْدَ الْعَبَادِيَ عِنْدَ النَّعْمَانَ الْأَصْغَرَ حَتَّىٰ قُتْلَهُ، وَمِنْهُمْ قَوْمٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أَفْصَىٰ، وَمِنْ أَوْسَ بْنِ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ وَبْنُو حَيَّةَ (٢) مِنْ طَيءٍ، وَهُمْ رَهْطٌ إِيَّاسَ بْنَ قَبِيْصَةَ، الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ كَسْرَى بِالْحِيرَةِ بَعْدَ النَّعْمَانَ الْأَصْغَرِ. وَمِنْ حَنِيفَةَ بْنَ لَخْمٍ، وَمِنْ نَمِيرَ بْنَ عَامِرٍ، وَأَهْلَ بَيْتٍ مِنْ أَسِيدَ بْنَ خَزِيمَةَ، يَقَالُ لَهُمْ بَنُو شَجَرَةَ، وَقَيْلٌ إِنَّهُ دَخَلَ فِيهِمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي قَرِيشٍ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، يَقَالُ لَهُمْ بَنُو الْعَمِينِيَّ، وَقَرِيشٌ تَنَكِرُ ذَلِكَ، وَيَقُولُونَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْأَعْرَجَ لَمْ يَعْقِبْ.

وَقَيْلٌ إِنَّ اسْمَ الْأَحْلَافِ بِالْحِيرَةِ كَانَ يَجْمِعُ قَوْمًا مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ حَيَّاً. ثُمَّ جَعَلَ أَهْلَ الْحِيرَةِ كُلَّهُمْ ثَلَاثَ كِتَابَاتٍ تَجْمَعُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ كُلَّهَا، وَسُمِّيَّ كُلَّ كِتَابَةً إِسْمًا لَمْ تَزُلْ تَعْرِفَ بِهِ إِلَى آخرِ أَيَّامِ مَلُوكِ الْحِيرَةِ.

أَحَدُهَا دُوْسِرٌ (٣) وَيَقَالُ لَهَا دُوْسِرًا، وَهِيَ كِتَابَةٌ كَانَتْ تَجْمَعُ فَرْسَانَهُمْ وَشَجَاعَانَهُمْ وَذُوِي النِّجَدةِ الْمُنْتَخَبِينَ مِنْهُمْ.

وَالشَّهَباءُ (٤) وَقَيْلٌ هِيَ الَّتِي كَانَ يَكُونُ فِيهَا أَهْلُ بَيْتِ الْمُلْكِ، وَإِنَّمَا

(١) حَمْزَةُ الْأَصْفَهَانِيُّ ص٨٦، وَالْطَّبَرِيُّ ٤٣/٢.

(٢) انظر نسبه في ابن حزم ص ٤٠٠.

(٣) انظر المبرد ٤٢٦/٢ والميدان في «أَبْطَشَ مِنْ دُوْسِرٍ» رقم (٥٩٢) وبلغ الأرب ١٧٦/٢. وكسْتَرُ الْحِيرَةِ وَمَكَةَ، ترجمة يحيى الجبرري، بغداد ص ٢٢، وما بعدها.

(٤) انظر المراجع السابقة.

سميت بذلك لأنهم كانوا يسمون الأشاهب لجمالهم وصبارتهم، وقيل بل هي كتبة الفرس الذين كانوا يسمون الوضائع^(١) ، سميت بذلك لبياض ألوانهم.

* الملاء :

والملاء، وقيل إنه سميت بذلك لكثرة لباس الحديد فيها والأملح ما أشبه لونه الرماد من بياض يشبهه سواد أو سواد يشبهه بياض قال جرير^(٢) :

أبا مالكِ مالتْ بِرَأْسِكَ نَشْوَةُ
وَعَرَدَتْ^(٣) إِذْ كَبَشُ الْكَتِيَّةِ أَمْلَحُ^(٤)

وذكر الطبرى^(٥) انه لم يكن إلا كتبتان: الشهباء ودوسر، وقال إنهم معا من الفرس كانت الأكاسرة تقوى ملوك العرب بهما. وكانت هذه الكتائب ربما اجتمعت مع [جنود]^(٦) الملك في غزو الحى الواحد من أحياء العرب، فقهروا الحى مرة وقهراً مرارا، وربما تكافوا، وأحاديثهم في ذلك مشهورة، وأخبارهم مأثورة. وهكذا امرؤ القيس بن عمرو هذا في زمن^(٧) سابور ذي الأكتاف.

(١) المراجع السابقة، وانظر لسان العرب «وضع».

(٢) ديوان جرير، طـ، دار صادر - بيروت ١٩٦٠م، ص ٨٨، وأبا مالك: الأخطل.

(٣) عردت: جبنت عن الإقدام.

(٤) الأملح من الكباش: الأسود يعلوه البياض.

(٥) تاريخ ٦٧/٢ بخلاف الألفاظ.

(٦) في الأصل ملوك والتصحیح یقتضیه السیاق.

(٧) في الأصل : أزمن.

[ثم ملك بعده]

* عمرو بن امرىء القيس :

ابنه عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو عمرو بن عدي بن نصر، وهو عمرو الثاني أمه هند بنت كعب بن عمرو بن مالك الغساني، وهي بنت خال أبيه، وهو الذي أدخل في العباد بيوتات من ربيعة ومضر وإياد لم يكونوا منهم من قبل على ما تقدم ذكره، وكان ملكه في زمن سابور ذي الأكتاف، وابنه سابور بن أردشير المخلوع، وقيل إنه ملك ثلاثين سنة (١).

[ثم ملك بعده]

* أوس بن قلام :

أوس (٢) بن قلام بن بُطَيْنَا، وقيل بطينان بن جَمَّهَرَ وقيل بن جماهر بن لَحْيَانَ من بني الحارث بن كعب من مُذْحَجَ، وقيل إنه من بقایا العمالقة من ولد فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام.

وكان ملكه في أيام أردشير (٣) المخلوع بن سابور ذي الأكتاف. وروي أن مدة ملكه كانت ثلاثة سنين (٤)، ثم قتله رجل من لخم يقال له جَحْجِبَا (٥) بن عتيك. وفي الرواة من زعم أنه لم يكن ملكاً وإنما كان مستخلفاً إلى أن يرتئي كسرى فيمن يوليه.

(١) في الطبرى ٦٢/٢ ومورج الذهب ٩٨/٢ «خمس وعشرون سنة».

(٢) الطبرى ٦٥/٢.

(٣) في ن. م. «سابور بن أردشير».

(٤) في ن. م. «خمس سنين».

(٥) في ن. م. «جَحْجِبَا» في ابن دريد، ص ٤٤١، أن بني جَحْجِبَا بطن من بني كلفة واشتتقاق «جَحْجِبَا» من الجَحْجَبَة وهو التردد في الشيء والجيء والذهب جَحْجَبَة = بجَحْجَبَة جَحْجَبَة

[ثم ملك بعده]

* امرؤ القيس الثاني:

ثم ملك بعده امرؤ القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عديّ ابن نصر، وهو امرؤ القيس الثاني، وقيل اسمه المنذر، أمّه ماوية البرحة^(١) بنت عمرو الغساني، اخت ثعلبة بن عمرو. وفي الرواة من زعم أنه هو الذي كان يقال له البدن، وهو محرق الأول، وقيل إنه سمي بذلك لأنّه كان إذا حارب ملكاً فظفر به، وسمّ وجهه بالنار، ففيه يقول الشاعر:

وسمت وجوهاً للملوكِ كريمةً وأورثتها ذلاً من الخزني باقِيَا
وكانت وجوهاً لا تُقرُّ المخازيا

وفيه يقول الأسود بن يعفر^(٢) :

ما زالَ أَوْمَلَ بَعْدَ الْمُحَرَّقِ ترکوا منازلهم وبعد إيهاد
وكان ملكه في زمن أردشير المخلوع بن سابور ذي الأكتاف، وسابور
ابن سابور/٣٥ وبهرام بن سابور، ويزنجرد بن سابور، وفي أيام يزدجرد
الأئمّه هلك^(٣) .

=
وذكر حمزة الاصفهاني ص ٨٧: «أن جحوبا بن عبيد أحدبني فاران... ونقل عن أبي الكلبي أن فاران هو ابن عمرو بن عمليق وهم بطن بالحيرة يقال لهم بنو قاران، وجحوبا منهم».

(١) في مروج الذهب ٩٨/٢ «مارية البرية».

(٢) انظر حمزة الاصفهاني ص ٨٧ والمعارف ٦٤٧ ويلوغ الأربع ١٠٩/٣ وزكروا بيتأ ثانيا للاستشهاد هو:

أرض الخورنق والسدير وباريق والقصر ذي الشرفات من سنداد
وفي الطبرى ٦٥/٢: «امرؤ القيس البدء بن عمرو بن امرىء القيس البدء ولم يذكر اسم امه.
وذكرها حمزة الاصفهاني ص ٨٦: «ماورية بنت عمرو اخت كعب بن عمرو الاذدي» وهذا
هو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي - أبي الأول.
(٣) الطبرى ٦٥/٢

[ثم ملك بعده]

* النعمان بن امرىء القيس :

النعمان (١) بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه **الأهيجمانة** بنت سلول من **مُراد**، وقيل من إياد، وقيل بل أمه هند بنت زيد مناة من غسان، وقيل بل أمه **الشقيقة** بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فلذلك قيل له النعمان بن الشقيقة، وكان ولده من بعده أيضاً يقال لهم بنو الشقيقة، وهو النعمان الأكبر، وهو فارس يوم حليمة (٢) . وكان أعور (٣) ، وهو الذي ساح وترك ملكه. وكان ملكه في أيام **يزْدَجْرُد** الأثيم، وبهرام جور بن **يزْدَجْرُد**. وهو الذي أمره **يزْدَجْرُد** الأثيم ببناء **الخورنق**، منزلأً لابنه بهرام جور، فبناه له ثم سلمه إليه فتولى حضانته وتربيته، وقيل إن **يزْدَجْرُد** الأثيم إنما أخرج ولده بهرام جور إلى النعمان، وكفله تربيته لأنه كان لا يعيش له ولد، فوصف له طيب ظهر الحيرة وصحة هوائه، وقلة الأنساق والأمراض فيه، فأمر النعمان بأن يتولى (٤) حضانة بهرام جور، وأن يبني له بظاهر الحيرة منزلأً، فبني له **الخورنق**. وقيل إن بانيه كان يسمى سنمّار، فلما فرغ منه أعطاه عطاً جزيلاً، فقال له لو علمت أيها الملك أن تعطيني هذا العطاء لبنيته لك بنياناً من صفتة كذا وكذا. فقال كأنك لم تناصح في بنائة؟! وأمر به فألقي من أعلىه على أم

(١) كتبت كلمة «الاعور» فوق النعمان بخط مخالف ربما كان خط مالك النسخة.

(٢) الطبرى ٦٥/٢ وحمزة الأصفهانى ٨٨ وانظر خبر يوم حليمة فى محمد جاد المولى وزميليه، أيام العرب فى الجاهلية ص ٥٤ وما بعدها.

(٣) وفي حمزة الأصفهانى والمعارف ٦٤٧ «الاعور السانح».

(٤) فى الأصل : يتولا.

رأسه فهلك، فقيل في المثل جزاء جزاء سنمار^(١) فصارت مثلاً، وقال بعضهم:

جزاني جزاء الله شر جزاءه
جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصنه البنيان عشرين حجة
يعلی^(٢) عليه بالفرايميد والسكب
وقال آخر^(٣) في رجل عق أباه:

جزى أباه أبو غilan عن كبرٍ ولين عيشٍ كما يجزى سنمار
وقال الكميت بن زيد الأستدي ليزيد بن خالد بن عبد الله القسري:

جزاء سنمار جزانا ابن^(٤) خالد
بالأتيا من أخرىاتٍ ومن أولٍ

ولم يزل بهرام جور مقيماً بظهر الحيرة إلى أن هلك أبو يزد جرد الأثيم، فملكت الفرسُ بعده رجلاً من أهل بيت الملك، يقال له كسرى، وعدلوا^(٥) عن بهرام جور بالملك لسوء سيرة كانت من أبيه يزد جرد الأثيم فيهم، فإنه كان باغياً عاتياً سفاكاً، قيل إنه قتل الناس في الأرض حتى بانت القلة فيهم، فجمع النعمان لبهرام جور جماعاً كثيرة من العرب، وسار بهم حتى نزل المدائن، فخرج إليه أكابر الفرس، واعتذروا إليه من عدولهم الملك عنه إلى غيره بما كان من جور أبيه عليهم، وسوء سيرته

(١) انظر الميداني ١٥٩/١.

(٢) في الأصل: لعل، والتصحيح من الطبرى ٦٦/٢ وانظر الشعابى ثمار القلوب ١٠٩ والحيوان ٢٢/١ والروض الأنف ١١١، ومعجم البلدان «الخورنون» والقرزويني آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٧٦ وما بعدها.

(٣) في الطبرى ٦٦/٢ «سلطيط بن سعد» وارد البيت على الوجه التالى:
جزى بنوه أبا الغilan عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

(٤) في الأصل: بن.

(٥) في الأصل عدو.

فيهم، فكلمهم بكلام استدلوا به على عقله وفضله. وقال لهم: إنني كنت أشد كراهيّة منكم لسوء صنيعه، وقبح سيرته، ولكن عليّ أنْ أستدرك جميع فساد كان منه في سنة واحدة فإن لم أفعل فاعزلوني، وولوا من شئتم. فقالوا: فكيف نصنع بكسرى وقد ولّيَناه؟ فقال لهم فيما ذكره الطبرى (١) تجعلون التاج بين أسدلين ضاربين، فائينا دخل بينهما فأخذه كان الملك له، فعرضوا ذلك على كسرى، فأجاب إليه ظناً منه أن بهرام جور يعجز عنه، فلما وضعوا التاج بين الأسدلين قال بهرام جور لكسرى: دونك التاج، فقال: بل أنت تبدأ بأأخذك لأنك الذي اقتربت ذاك. فقام ليأخذه فثار إليه الأسدان، فأخذ بأذني أحدهما، ثم وثب فركبه، وضغط جنبيه برجليه، فعجز عن الحركة، وتناول أذني الآخر بيده الأخرى ودق هامتهما واحدة بواحدة حتى شدّخهما جميعاً فماتا، وأخذ التاج فلبسه وجلس على السرير. فكان كسرى أول من قام فحياه بتحية الملك، واستقر ملك فارس عليه، وقد افتخر أبيونواس بما كان من نصر النعمان لبهرام جور وذكره في قصيده فقال (٢) :

رام قسطانا على مرازبها	ونحن إذ فارس ثداعُ بَهْ
دان تعطوا (٣) الذي مذاهبها	بالخيل شعثاً على لواحق كالسب
طان والفارخُ في مناسبها (٤)	بالصيد من حمير ومن سلفي قحْ
ينحسِرُ الطُّرفُ في (٥) مواكيها	حتى دفعنا إليه مملكة

(١) تاريخ ٧٣/٢ وما بعدها بخلاف في الألفاظ.

(٢) ديوان أبي نواس «دار صادر- بيروت ١٩٦٢» ص ٨٦.

(٣) في ن. م «تعطى مدى».

(٤) في الديوان تحقيق الغزالى ص ٥٠٧ القاهرة.

بالسُّودِ من حمير ومن سلفِ أرغن والشُّمْ من مناسبها

سلف: بطن من ذي كلاغ. والأرغن: المغمس في النعم.

(٥) في الديوان «عن».

وانصرف النعمان إلى الحيرة بعد أن أكرمه بهزام جور، وأحسن صلته وزاده على ما كان له، لوجوب حقه عليه وموضع تربيته إياه وخدمته ومناصحته/٣٦ له فأقام في ملكه وسكن الخورنق إلى أن ساح.

فروي (١) أن السبب كان في سياحته أنه أشرف على الخورنق في يوم من زمان الربيع في عام مخصوص غيداق، فنظر فإذا الأرض كأنها قد كسيت بالثياب الخضر المنقوشة بالألوان الزهر، ونفتحته نفحات من النسم، وقد تأرجت بمرورها على تلك الرياض، ونظر إلى القرى متسقة، والأنهار مطردة والنخيل باسقة، والأشجار مورقة، والأنعام رابعة، وتأمل مجلسه وملكه، فرأى كل منظر حسن أنيق. وجعل لا ينظر إلى شيء فيسأل عنه، فيقول له أباً قيل لك أبى اللعن، فقال لأصحابه: هل رأيتم مثل هذا الملك أو أحسن من هذا المنظر؟ وكان فيهم رجل من بقایا الصالحين، فقال له: أيها الملك، إنك قد سألت أفتاذن في الجواب؟ فقال نعم. قال: أرأيت ما أنت فيه من ملك هذا الذي قد أعجبك هو شيء لم يزل لك، (أم) (٢) انتقل إليك من غيرك؟ قال: بل صار إلي بعد أن كان لغيري، قال: فإنه كما انتقل إليك عنمن كان قبلك ينتقل عنك إلى من يكون بعدك، وتبقى مرتهناً بعملك، ففكراً طويلاً، ثم قال: صدقت فكيف المهرب وأين المطلب؟ فقال له: إما أن تقيم في ملتك وتعمل فيه بطاعة ربك صابراً على ما أمضك وأرمضك (٣)، وإما أن تضع تاجك وتترك ملوك [وتلبس أمساك] (٤)، وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك. قال: فإذا كان السحر،

(١) المعارف ٦٤٧، اليعقوبي، تاريخ ١، ١٨٢، الطبرى ٦٧/٢، الأغاني ٣٦/٢ وما بعدها.

(٢) في الأصل لم والتصحیح يقتضيه السياق.

(٣) انظر الأغاني ١٣٨/٢ «أمضك وأرمضك» أحرقك وأوجعك.

(٤) الإضافة من الهاشم .

فاقرع على بابي مختاراً أحد الأمراء، فإن اخترت ما أنا فيه، كنت وزيراً لا تعصى، وإن اخترت خلوات الأرض، كنت رفيقاً لا تختلف. فأتى به في السحر، فقرعه فخرج إليه، وقد لبس أمساحه، فلزما السياحة حتى أتاهمَا أجلهما، فضرب به المثل ويتزهده، وتدالو الناس ذكره. وقد ذكر ذلك من أمره كثير من الشعراء وأصحاب السيرة، وتدالوه الناس في أحاديثهم، ومن جملة من ذكره في شعره عدي بن زيد العبادي (١) في قصيدة التي ذكر فيها الملوك حيث يقول:

تِ (٢) أَنْتَ الْبَرَا الْمُوفَرُ
يَامَ بْلَ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرِبُ
ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ
شُرُونَ (٤) أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابِقُ؟
رُومَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
لَهُ تُجْبِي إِلَيْهِ وَالخَابُورُ
سَا فَلَلْطَّيْرُ فِي ذَرَاهُ وَكُورُ
مُلْكُ عَنْهُ فَبَاهَةٌ مَهْجُورُ
رَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ (٨)

أَيْهَا الشَّامِيْتُ الْمُعَيْرُ بِالْمَوْرِ
أَمْ لَدِيكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَ
مِنْ رَأَيْتَ الْمَنْوَنَ جَاؤَتْ (٣) أَمْ مِنْ
أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمَلُوكِ أَنْوَ
وَبِنُو الْأَصْفَرِ الْمَلُوكِ (٥) مَلُوكُ الْ
وَأَخْوَ الْحَضْرِ (٦) إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجَ
شَادَهُ مَرْمَراً وَجَلَّهُ كَلَ
لَمْ يَهْبِي رَبُّ الْمَنْوَنِ فَبَادَ الْ
وَتَفَكَرَ (٧) رَبُّ الْخَوْرَنِ سُوقٍ إِذْ أَشَ

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعید، بغداد ١٩٦٥ ص ٨٧ وما بعدها.

(٢) في الديوان وفي الأغاني ١٢٨/٢ والدهر».

(٣) في الديوان والأغاني «خلدن» وفي لسان العرب مادة «من» «عزيز».

(٤) لسان العرب مادة كلس «أبو ساسان».

(٥) في الأغاني ١٢٩/٢ «الكرام».

(٦) الحضر: هي بقايا مدينة الحضر ما بين نهري دجلة والفرات، وظهر من النقوش أن أول ملك حكمها اسمه سننطريق «انظر طه باقر وزميله، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة سلسلة الثقافة الشعبية» ٤٤، بغداد، ١٩٦٢، وانظر ابن هشام ١/٧١ والقزويني ٢٥٥.

(٧) في الديوان «تأمل» وفي المعرف «تبين» وفي الأغاني ١٢٩/٢ «وتذكر».

(٨) الديوان ط ٢ ص ٦٨ «تبصير».

فَارْعُو فَلْبُهُ قَالَ (١) وَمَا غِبَرُ
 طَهُ حَيٌّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ
 فَفَالَّوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالدُّبُورُ (٢)
 مَةٌ (٤) وَارْتُهُمْ هُنَاكَ الْقُبُودُ
 ثُمَّ أَضَحُوا (٢) كَائِنُهُمْ وَدَقَّ جَهَنَّمُ
 ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْأَ
 وَكَانَتْ مَدَةً مَلِكَ النَّعْمَانَ إِلَى أَنْ سَاحَ ثَلَاثَيْنَ (٥) سَنَةً.

وَقَيلَ إِنَّ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِالدُّخُولِ فِي النَّصَرَانِيَّةِ، أَسْقَفُ كَانَ بِالْحِيرَةِ
 اسْمُهُ شَمْعُونَ بْنُ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي لَهِيَانَ مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ، وَاللَّهُ سَبَّحَهُ
 أَعْلَمُ. وَقَيلَ إِنَّهُ رَأَيَ (٦) بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ نَحَلَ جَسْمَهُ، وَتَخَدَّدَ لَحْمُهُ مِنْ
 الْعِبَادَةِ، حَتَّى صَارَ كَالشَّتْنَةِ (٧) الْبَالِيَّةَ.

[ثم ملك بعده]

* المنذر بن النعمان:

ابنه المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، امه (٨) الفِرَاسِيَّةُ بنت مالك بن المنذر من آل نصر، وكان ملكه أربعين (٩) سنة في زمن بهرام جور وابنه يزدجرد بن

(١) الديوان والمعارف والأغاني «وقال».

(٢) الديوان والأغاني ١٣٩/٢ «صاروا». الْوَتْ لَهُ: أي ذهب به.

(٣) الصبا: الريح والدبور مثلها.

(٤) الامة: النعمة.

(٥) في الطبرى ٦٨/٢ «تسعاً وعشرين سنة واربعة أشهر» مروج الذهب ٩٨/٢ «خمساً وثلاثين سنة».

(٦) في الأصل : «رأى» ولا يستقيم المعنى بها.

(٧) الشنة: القرية الخلق والجمع شنان- أي الجلد اليابس - القاموس.

(٨) في مروج الذهب ٩٨/٢، والطبرى ٩٠/٢ «امه هند بنت زيد مناة بن زيد بن عبد الله بن عمرو الغساني».

(٩) في الباعوفي ١٨٢/١ «ثلاثين سنة»، والطبرى ٩٠/٢ «أربعاً وسبعين سنة».

بهرام وابنه فیروز بن یزدجرد جد آنوشروان، وفي الناس من زعم أنه هو الذي بنى الخورنق لبهرام وتولى حضانته، ولعل الأول أصح، والله سبحانه أعلم.

[ثم ملك بعده]

* الأسود بن المنذر:

ابنه الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرئ، القيس بن عمرو بن امرئ، القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه الهيجمانة^(١) بنت عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وقيل بل أمه هر بنت النعمان من آل نصر، وقيل إنه ملك عشرين/٢٧^(٢) سنة، وكان ملكه في زمن فیروز بن یزدجرد وبلاش بن فیروز. ثم نقم عليه فسجنه فبقي في سجن الأکاسرة عشرين سنة^(٣).

[ثم ملك بعده]

* المنذر بن المنذر:

أخوه المنذر بن المنذر بن النعمان بن امرئ، القيس بن عمرو بن امرئ، القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه أم أخيه الأسود، وكان ملكه سبع سنين^(٤) في زمن قباد بن فیروز أبي آنوشروان.

(١) في حمزة الأصفهاني ٨٩ «هر بنت النعمان، وهي من بنى الهيجمانة من لخم».

(٢) انظر حمزة الأصفهاني ٨٩ ومروج الذهب ٩٨/٢ وجواود على المفصل ٢١١/٢.

(٣) الطبری ٩٠/٢.

(٤) ن. م ١٠٤/٢.

[ثم ملك بعده]

* النعمان بن الأسود :

ابن أخيه النعمان بن الأسود بن المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر أمه أم الملك بنت عمرو (بن عمرو) (١) بن حُجْر الكندي أخي الحارث بن عمرو بن حُجْر أكل المُرار، فكان ملكه أربع سنين في زمن قباز بن فيروز.

[ثم ملك بعده]

* أبو يعفر بن علقمة :

أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي بن الذَّمِيل بن ثواب (٢) بن أشرس (٣) من بني ربي بن نمارة بن لخم، ورهطه آل الذَّمِيل من أشراف العباد بالحيرة، ومنهم أبو مليل، كان شريفاً في قومه وفيه يقول الشاعر:

إذا جئت العباد تريده خيراً فلا تؤتى دللاً بدار أبي مليل
تجده خيراً لهم حسباً وقضلاً وامتلأ لهم سقراً بليل

وكان مدة ملكه ثلاثة سنين في زمن قباز بن فيروز وقد قيل فيه مثل ما قيل في أوس بن قلام انه لم يكن ملكاً، وإنما كان مستخلفاً إلى أن يستقر أمر الملك.

(١) زاندة عن الطبرى . ١٠٤/٢

(٢) في ن. م «ثواب».

(٣) في ن. م «أسس».

[ثم ملك بعده]

* المنذر بن امرىء القيس:

المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو ذو القرنين (١) ويكتنى أبا قابوس ويعرف بالمنذر الأكبر دون من سمى منهم جميعاً بالمنذر، أمّه ماء السماء (٢) النمرية ثم الضحيانية وهي سببية سباها أبوه في بعض غزواته قومها، وكانت بارعة الجمال فقيل لها ماء السماء وسيأتي ذكر حديثها في هذا الكتاب وقيل له بهذا السبب: المنذر بن ماء السماء (٣) . ولما صار الملك إليه خلعته بكر بن وائل لما كان بينهم وبين أبيه من العداوة وأبوا (٤) أن يدينوا له، ودعوا الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار الكندي فملكوه عليهم، وحاربوا المنذر، فاستمد المنذر ملك فارس الذي كان وضعه بالحيرة كما جاء في الحديث وهو قباز بن فیروز فلم ينجده لاضطراب أمره في تلك الحال بظهور مزدك الخرمي . وقال قوم إن الذي استمده فلم ينجده أنسو شروان وذلك خطأ لأن أنسو شروان كان من أعز ملوك فارس، وأمنعهم جانباً، وأطولهم يداً . وقتل (٥) مزدك وأصحابه في أيام أبيه ثم في أيامه حتى أفناهم واستأصلهم . والأصح أن ذلك كان في أيام قباز

(١) في الطبرى ١٠٤/٢ «سمى بذلك لظفيرتين كانتا له» من شعره.

(٢) في الطبرى «مارية ابنة عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عام الضحيان ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط.

وفي مروج الذهب ٩٨/٢ «ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط بن هنف ابن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار» وانظر المuarف ٦٤٧.

(٣) وقيل سمي ملوك الحيرة بهذا الاسم لسماحتهم وجودهم فشبّهوا بالمطر انظر صالح درادكة، الردافة مجلة دراسات تاريخية عدد ١١/١٩٨٣ ص ٣٢.

(٤) في الأصل : وأبوا.

(٥) في الأصل: وقيل.

فإنه كان ضعيفاً، فلما تأخر المدد عن المنذر خرج عن الحيرة فأشار عليه سفيان بن مجاشع بن دارم بأن يخطب إلى الحارث ابنته ويصاهره ويستكفه، فقال: ليس بفاعل - ومن لي بذلك؟ فقال سفيان: أنا فلحق بالحارث فخطب ابنته هند للمنذر فزوجه، وانصرف عن بلاده وعاد [المنذر إلى] (١) الحيرة وافتخر الفرزدق (٢) بذلك:

مَنَّا الَّذِي جَمِيعَ الْمُلُوكَ وَبَيْنَهُمْ
حَرْبٌ يَشْبُعُ سَعِيرُهَا بِخَرَامٍ

فأبى الرواة أن تسمى الحارث في ملوك العراق وملوك العرب لما كان من تغلبه على الحيرة وعلى مملكة المنذر. وقالوا: إنما كان سياراً في الأرض غواراً على الأحياء لم يقطن بالحيرة، ولا دانت له العرب.

وولدت هند للمنذر بنيه الثلاثة (٣): عمراً ملك بعد أبيه ولا يعرف إلا بعمرو (٤) بن هند، وقابوس ملك بعد أخيه عمرو، والمنذر بن المنذر ملك بعد أخيه قابوس، وهو المنذر الأصغر ابن المنذر الأكبر، ثم أن المنذر أتى أمامه بنت فلان بن الحارث أخي هند فأعجبته فتزوجها على عمتها هند وقال في ذلك:

كَبَرْتُ وَأَدْرَكْهَا بَنَاتُ أَخِّهَا
فَازْلَنَ أَمْتَهَا بِرَكْضِ مَعْجَلٍ (٥)

(١) من الهاشمش.

(٢) الديوان م ٢ «دار صادر- بيروت ١٩٦٠» ص ٢٠٦.

(٣) في الأصل: غير واضحة.

(٤) في الأصل: بعمر.

(٥) في المرزياني، معجم الشعراء تحقيق عبدالستار أحمد فراج، القاهرة ١٩٦٠ ص ٢٦٩.
«وازلن» امتها» والأمة: النعمة.

وولدت له أمامة ابناً فسماه عمراً أيضاً، فكان يعرف بعمرو بن أمامة كما يعرف أخوه عمرو بن هند ثم أن بكر بن وائل بعد انصراف الحارث ملكوا (١) عليهم حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وتوجوه وحيوه بتحية الملوك، ولم تزل الحرب بينهم وبين المنذر إلى أن ظهر عليهم بأوارة (٢)، فهزمهم وأسر منهم أسرى كثيرة فأقسم ليذبحنهم برأس الجبل حتى يبلغ الدم الحضيض وكان ذلك في يوم شديد البرد، فذبح منهم رجالاً فجمدت دمائهم، فقال مالك/ ٣٨ بن عامر بن كعب بن سعد ابن ضبيعة بن عجل، وكان رضيعه، إنك لو ذبحت الناس جمياً في هذا اليوم لم يبلغ الدم الحضيض. قال: فما أصنع أفسد أهلي وما لي؟ قال: لا ولكن أهرق الماء على هذه الدماء ففعل فبلغ الدم الحضيض وسمي مالك ابن عامر بهذا القول الوضاف، وسمي ذلك اليوم يوم الوضاف (٣) وأنهزم حارثة فدخل على هند بنت الحارث امرأة المنذر، وكانت أمها من بكر بن وائل فكلمته فيه وقالت هو خالي فضرب عليه قبة فلما جنَّ الليل أمر بقتله، فسألها أن تستأجهله ثلاثة ليشتري أسرى قومه ففعل، فاشترى حارثة أسرى قومه، وأطلقهم وسبا ياهم فأرسلهم. ثم إن المنذر دعا الكيس النمرى (٤) فقال له أدخل على حارثة فاقتله، فقال: فلم سمعتني أمري (أنا) (٥) الكيس إذاً إن حملت دماءبني شيبان، ولكن عليك بالأنوك (٦)

(١) في الأصل: ملك.

(٢) انظر يوم أوارة في ابن الأثير /١ ٢٢٤.

(٣) في الأنوار ومحاسن الأشعار للشمساطي ص ١٠٤ «يوم الوضاف» وعن هذا اليوم انظر ابن رشيق العمدة ٢١٥/٢ - ٢١٦ وابن الأثير /١ ٢٢٤، وجود على، المفصل ٣/٢٢٦.

(٤) في ابن دريد ص ٢٠٢ «من بني قاسط النمر و كان من أعلم الناس بالنسب» وانظر المزباني، نور القبس ٣٤٧، والشمساطي، الأنوار ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) في الأصل : إن والتصحيف من الهاشم.

(٦) في الجاحظ البيان والتبيين ٢/١٧٠، ٢٢/٢ «الأنوك: الأحمق».

الشجاع قيس بن زهير بن عقبة بن هلال النمري، فدعاه المنذر فأمره بقتل حارثة فقتله، وفي رواية أخرى أن الذي أمر بقتل حارثة عمرو بن المنذر الذي هو عمرو بن هند، واستشهدوا على ذلك بقول الكيس النمري:

دعا لخباة عمرو بن هند
لأضرب رأس حارثة بن عمرو
فقلت له عليك بمرتقن
ولوغ في دماء سراة بكر^(١)
فيكيف ينيه قيس بنى زهير
ورحث ولم أبو منه بوتر^(٢)

وزعم آخرون أن الذي قتل حارثة، عمرو بن كلثوم بن عتاب بن سعد التغلبي^(٣) واستشهدوا على ذلك بقول رجل من تغلب.

واسأل بحارثة بن عمرو إذ ظوى
بالقیاع بين سنابكِ وحَوامي^(٤)
وضرب ابن^(٥) عتاب بن سعد رأسه
بأفل^(٦) ماضي الشفترین حسام

ثم ان المنذر غزا الحارث الأعرج بن أبي شمر الغساني ملك الشام، وهو الذي يقال له الحارث الوهاب، وكان فيمن معه شمر بن عمرو الحنفي^(٧) ثم السحيمي من رهط هوذة^(٨) بن علي وكانت أم شمر غسانية

(١) انظر الشمشاطي ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) ن. م.

(٣) انظر نسبة في ابن حزم ص ٢٠٤، والمرزباني، معجم الشعراء ص ٦، المعارف ص ٩٦.
(٤) الحواسبي: القطيع الضخم من الابل.

(٥) في الأصل: بن.

(٦) الأفل: السيف.

(٧) انظر الأغاني ٤٦/١١ وابن الأثير ١/٢٢٥.

(٨) سبقت الاشارة إليه.

فلما دنا المنذر من الشام خرج في عسكره فلحق بالحارث، فانذر بالمنذر وقال له: قد أتاك في جمع كثير من طمعة الأعراب فضم إليه مائة رجل من يثق به من أصحابه، ذوي شجاعة وقادم وأمر ابنته حليمة، فلبستهم الأكفان، وقلنس الأضریح فسمى ذلك اليوم يوم حلیمة (١) وقال الحارث لشمر بن عمرو الحنفي (٢): اعلمك أنا معطوه كل (٣) ما يريد منا فلينصرف عنا ثم اطلب غرته فأفتك به، فخرج ومعه القوم حتى أتى المنذر فقال له ما قاله الحارث، فسكن إلى قوله ثم إنه غفل بعض الغفلة فشد عليه فضريبه على دماغه فمات مكانه وثار أصحابه المائة بمن كان حول المنذر فقتلوا منهم رجالاً ونهبوا ما كان في قبته وانهزم عسكره. ففي ذلك يقول أوس بن حجر:

نبنت أن بنى سُحِيم (٤) ادْخُلُوا
أبياتهم تامورَ نَفَسَ (٥) الْمُنْذَرِ

ذكر ابن (٦) قتيبة في بعض كتبه (٧) أن لبيد بن ربيعة الجعفري الشاعر كان من جملة المائة الذين بعثهم الحارث الأعرج يومنذ، بل زعم أنه كان أميرهم، ولعمرى إن لبيداً عمرأ طويلاً إلا أن هذا القول بعيد من

(١) انظر أخبار هذا اليوم في ابن الأثير ٢٢٦/١ وما بعدها، والفضليات، شرح ابن الأنباري ص ١٨٧، وخزانة الأدب للبغدادي ٣٠٢/٢، والشعالي ثمار القلوب ص ٢٤٨، والمرصفي، رغبة الأمل من شرح الكامل ٣٣/١، وأمثال الميداني ص ٤١٤ ومعجم البلدان «مرج حلیمة»، ومحمد جاد المولى وذمليه ص ٥٤.

(٢) في جاد المولى ٥٢ «كان مع المنذر وكانت أمه غسانية».

(٣) في الأصل: كلما.

(٤) في العدة ٦٢/١ «بني حنيفة».

(٥) ن. م «قلب» التامور: الدم، انظر المرصفي ٣٥/٤.

(٦) في الأصل: بن.

(٧) المعارف ص ٦٤٢.

الصحيح لأن لبيد بن ربيعة رجز بالربيع بن زياد العبسي عند النعمان (١)
ابن المنذر الأصغر رجزه المشهور الذي يقول فيه:

* مهلاً أبیت اللعن لا تأكلن معنة *

وهو غلام خماسي أو سدادسي حين دخل عليه مع أعمامه، فكيف يكون في أيام النعمان الأصغر غلاماً يافعاً، ويكون في أيام المنذر الأكبر وهو جد النعمان بحيث يشهد مثل هذه الحرب وهذا الفتى، وذلك خطأ من قائله، ولبيد الذي كان في المائة المذكورين، هو لبيد بن أخي الحارث (٢) الأعرج الملك الغسانى، وهو الذي قبل حليمة بنت الملك حين طيبته مع الفتى يومئذ، فشكّته إلى أبيها، فقال: اسكتي فإني أراه سيفيلى غداً بلاءً، وإنه سيقتل، فإن سلم زوجتك به، فهو كفوك، فسلم فزوجه بها، ولعل لمواطأ (٣) الأسمين ظنه الظان لبيد بن ربيعة الجعفري، والذي كان من رجز لبيد بن ربيعة في حال صغر سنّه عند النعمان بن الربيع فما لا خلف فيه، وحكم أحاديث (٤) ابن قتيبة عند أهل العلم، وطعنهم فيها معلوم. وقال (أبو) (٥) عبيدة ذلك اليوم هو الذي عنده النابفة (٦) بقوله: ٣٩/.

تخيرن (٧) من أزمان يوم حلية إلى اليوم قد جرى كل التجارب

(١) في الأصل: ابن.

(٢) انظر ابن الأثير /١٣٧ وما بعدها.

(٣) لمواطأ: لتشابه.

(٤) في الأصل: الأحاديث بن.

(٥) في الأصل: غير موجودة.

(٦) انظر ديوان النابفة، جمع وشرح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية والشركة الوطنية الجزائرية للتوزيع، ١٩٧٦ ص ٤٧.

(٧) في الديوان: توشن.

وكانت مدة ملك المنذر إلى أن قتل تسعًا وأربعين سنة (١) في أيام قباز ابن فيروز وأنوشروان بن قباز.

[ثم ملك بعده]

* عمرو بن المنذر:

ابنه عمرو بن المنذر بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي أكل المرأة، وبها كان يعرف أبدًا، يقال عمرو بن هند كما غالب على أبيه اسم أمه فقيل المنذر بن ماء السماء، وقد عيره طرفة بن العبد البكري بذلك فقال (٢) :

أنت ابن هند فخبار (٣) من أبوك إذا لا يصلح الملك إلا كلَّ بذَّاخ (٤)

وهي أبيات هجاء بها سياتي ذكرها من بعد في هذا الكتاب، وكان يكنى بأبي المنذر وله يقول طرفة أيضًا:

أبا منذر جازيت بالود سخطه فماذا جزاء المبغض المتبغض (٥)

ويكنى بأبي هند أيضًا وله يقول عمرو بن كلثوم (٦) التغلبي:

(١) انظر الطبرى / ١٠٤ / ٢، مروج الذهب / ٩٨ / ٢.

(٢) ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقال، دمشق ١٩٧٥ ص ١٤٧.

(٣) في الديوان: فأخر.

(٤) البذاخ: الشامخ الرفيع النسب.

(٥) لم يرد هذا البيت في الديوان ونسب هذا البيت إلى عدي بن زيد انظر ديوان عدي ص ١٣٦.

(٦) شرح القصائد العشرة، تأليف أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزى حققه وعلق عليه/ محمد محي الدين عبدالحميد، القاهرة ١٩٦٢ ص ٢٨٤ وما بعدها.

وانظرنا نخبرك اليقينا
ونصرهن حمرا قد روينا
عصينا الملك فيها ان ندinya
نكون لخلفكم (٢) فيها قطينا (٣)

ابا هند فلا تعجل علينا
بأننا نورد الرايات بيضا
وأيام لنا ولكم (١)
بائي مشينة عمرو بن هند

وفي رواية :

* تطيع بنا الوشاة وتزدرينا * (٤)

وقال بعض الرواة: إن هذه الأبيات وأمثالها مما فيه غمiza وطعن على
عمرو بن هند، الحقها عمرو بن كلثوم في القصيدة بعد قتله إياه، وأنه
كان أنشده القصيدة في حال حياته وملكه، وهي مقصورة على الافتخار
لا غير حتى انتهى إلى قوله (٥) :

وكانت الآيات (٦) الآيمين إذا التقينا
وصلنا صولة فيمن يلينا
وابننا بالملوك مُصفدين (٧)
فكانوا (٨) وبالسبايا

فقال مازلت منصفاً في شعرك حتى استثارت علىبني أبيك باليمين

(١) في الديوان: غر طوال.

(٢) في الديوان لقيلكم.

(٣) القطين: التجاردين.

(٤) في شرح القصائد العشرة ص ٢٠٦ - ٢٠٧ بيتان متباينان في الصدر مختلفان في العجن، وعجز الأول: تطيع بنا الوشاة وتزدرينا. وعجز الثاني: نكون لقيلكم فيها قطينا.

(٥) انظر الآيات في النزداني «معلقة عمرو بن كلثوم» ص ١٠٥.

(٦) في ن. م «وكنا».

(٧) الأوب: الرجوع.

(٨) النهاب: جمع النهبة وهي الغنمة.

(٩) مصفدين: مقيدين.

دون الشمال، وبأسار الملوك دون السبايا والنهاب، ولعل الصحيح ما قالوا في هذا الوجه.

وكان عمرو بن هند شريراً حقوداً، وكانت العرب تسميه مضرط^(١) الحجارة لهبته، وتسميه محرقاً أيضاً، وهو محرق الثاني، وإنما سمي بذلك لأن أخيه أسعد بن المنذر كان مسترضعاً فيبني دارم عند زدراة ابن عُدُّس، استرضعه عنده أبوه المنذر وولاه تربيته وحضانته، وفي ذلك يقول أبونواس^(٢) مفتخرأً ببني قحطان على بني عدنان:

إذا ما تميسيْتِ أنتَ مُفَاخِراً فَقُلْ عُدُّ عن ذا كَيْفَ أَكْلَ لِلْخُبْرِ
تفاخْرُنا جهلاً بظُنُورِ بَنِينَا إِلَّا إِنَّمَا وَجْهَ التَّمِيمِيَّ مِنْ هُضْبِ
فَلَمَّا أَيْفَعَ أَسْعَدَ قَتْلَهُ سَوِيدَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ زَيْدَ بْنَ دَارِمَ،
وَسِيَائِيْ ذَكْرُ مَقْتَلِهِ فَأَقْسَمَ عَمْرُو بْنَ هَنْدَ - هَذَا الْمَلِكُ - لِيَقْتَلَنَّ بِهِ مِنْهُمْ
مَائَةً وَلَمْ يَزُلْ يَطْلُبُهُمْ حَتَّى ظَفَرَ بِهِمْ بِأَوَارَةٍ فَقُتِلَ مِنْهُمْ مَائَةً فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
جرير^(٣) للفرزدق:

أينَ الَّذِينَ بِسَيِّفِ عَمْرُو قُتِلُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدَ فِيْكُمُ الْمُسْتَرْضِعُ

وقيل بل حرقهم تحريقاً، وسيائلي ذكر ما روی في تحريقهم مستوفى في موضعه من هذا الكتاب. وعنه كانت حكومة بكر وتغلب يوم قام الحارث بن حرزة اليشكري مغضباً فارتجل قصيده التي أولها:

(١) المعرف ٦٤٨ «سمى بذلك لشدة وطأه وصرامته» وعن لقبه المحرق انظر المتفق في اخبار قريش ٢٩١ وما بعدها، والاغاني ١٨٧/٢٢ وما بعدها، والعدة لابن رشيق ٢١٦/٢ وجواب علي، المفصل ٢٢٦/٣.

(٢) الديوان، القاهرة ١٩٥٣ م ص ٥١٠.

(٣) الديوان ص ٢٧٣.

اذنتنا (١) ببيانها اسماء

رَبُّ ثَارِيْلُ مِنْهُ الْئَوَاءِ (٢)

ويقول فيها:

أيَهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَا

عِنْدَ عَمْرُو وَمَا بِذَاكَ حَفَاءُ (٣)

ارتجلأ في المجلس، وقيل إنه كان يومئذ شيخاً كبيراً، فاعتمد على سيةٍ (٤) قوسه فنظمت كفة، وهو لا يحس بذلك لغضبه، وشدة حميته، فدعي أنه كان أبرص، وكان عمرو بن هند يكره النظر إلى الأبرص، فبسط (٥) دونه ملاعة إلى أن فرغ من إنشاده (٦).

وقيل إن هذه الحكومة كانت يومئذ بين الحيين في غلام اسمه مرعي، ادعاه رجل من بكر يقال له النعمان بن شريك، وقال إن أمه أخذت مني وهي حامل به، وادعاه رجل من تغلب يقال له معبد، وقال هو ابني ولد على فراشي.

وقيل بل كانت الحكومة/٤٠ بين الحيين في الرهائن لأن الملك كان أصلاح بين الحيين على أن لا يغزو بعضهم بعضاً، وأخذ من هؤلاء أربعين غلاماً، ومن هؤلاء أربعين غلاماً رهائن على ذلك، فكانوا عنده يصحبونه

(١) في الأصل : الاذنتنا.

(٢) انظر النديني، شرح القصائد العشرة ص ١٢٤، وخزانة الأدب ٣٧٩/٣.

(٣) في الخزانة ٢٩٥/١ «وهل لذلك بقاء».

(٤) سية القوس: طرف قابها وقيل أسمها، وقيل ما اعوج من رأسها.

(٥) في الأصل : فسطط والتصحح يقتضيه السياق.

(٦) انظر ابن قتيبة الشعر والشعراء، ٩٤، والأغاني ٤٢/١١ وما بعدها والعدة ٤٣/١.

في أسفاره وحروبه، فأصابهم في بعض الطرق سرور، فمات التغلبيون جميعاً، فطالبت تغلب بكرأ بعَقْلِهِم (١) ، وقالوا (٢): إنما رهناهم على صلحكم، وقيل بل نزل الملك بحِيٌّ من بكر فضافهم، والغلمان معه، فقرُوهُم فمات التغلبيون، فاتهمت تغلب بكرأ أنهم سموهم، فطالبوهم بعقلهم، ففي ذلك كانت الحكومة بين الحيين عنده، ويومئذ أنشد المرقش (٣) قوله:

فَنَحْنُ أَخْ—وَالَّكَ عَمْرُكَ اللَّهُ
وَالخَالِ لَهُ مَعَاظِمُ وَحْرَمُ (٤)

يعني أن ماء السماء ابنة عوف جدته لأبيه منهم.

وخالف بعض الرواة في ذلك، وذكر أن المرقشين معاً كانوا قبل عصر عمرو بن هند بدهر طويل، وأنهما مما شهد حرب النَّاب بين ابني وائل، وهو صاحب طرفة بن العبد البكري والمتلمس الضبعي، واسمُه جرير بن عبد المسيح (٥)، كتب لهما كتابين يأمرُ فيها بقتلهما وأوهما أنه كتب لهما بصلة، وكان كتاب طرفة إلى الربيع بن حَوَّثَة (٦) العبدِي عامله

(١) العقل: الدية.

(٢) في الأصل: وقالوا.

(٣) هو ربيعة بن سعد بن مالك ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وسمى المرقش بقوله:

الدار قفر والرسوم كما رقش في ظهر الأديم قلم

(٤) في الأصل: والخال معاظم وحرم والتصحيف من المفضليات من ٤٠.

(٥) انظر ابن قتيبة الشعري والشعراء ص ٨٥، ولقب بالمتلمس لبيت قاله هو:
فهذا أوان العرضِ جُنْ نَبَابَهُ زَنَابِرُهُ وَالْأَزْنِقَ المُتَلَمِّس

وانظر الأغاني ٢٦٠/٢٤.

(٦) انظر الأغاني ١٢٥/٢١.

بالبحرين، وكتاب (١) المتمس إلى المعْكَبْر مِرْزَبَانُ من الفرس كان يكتف جناة العرب، فيجعل أيديهم تحت أرجلهم، ويضم أرجلهم إلى صدورهم، وكانوا يسمون ذلك العَكْبَرَة فسموه المعْكَبْر.

فروي (٢) عن المتمس أنه قال: خرجت أنا وطرفة من الحيرة من عند الملك فلما هبطت أيدي ركابنا النَّجَفَ، إذا أنا بشيخ قاعد يتبرز ويقصع القمل، وبهذه كسرة يأكل منها، فقلت له: ما رأيت قط شيئاً أحمق منك! أتفعل هذا؟ فقال: وما الذي أنكرت من فعلني؟ أدخل طيباً، وأخرج خبيثاً، وأقتل عدواً، وإنما الأحمق حامل حتفه بيمنيه وهو لا يدري ما فيه. فكأنني كنت نائماً فرأيقظني، وإذا أنا بغلام من أهل الحيرة من العباد يسوقي حرثاً له فقلت له: يا فتى أتقراً؟ فقال نعم، فناولته الكتاب فقرأه، فإذا فيه: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ، مِنْ عُمَرَوْ بْنِ الْمَذْرُ الْمَلِكِ إِلَى الْمَعْكَبْرِ إِذَا أَتَاكَ كَتَابِي هَذَا مَعَ الْمَتَمَسِ، فاقْطُعْ يَدِيهِ ورْجُلِيهِ وادْفُنْهُ حَيَاً، فَأَلْقَى الْمَتَمَسُ الْكِتَابَ فِي النَّهَرِ وَقَالَ: (٣)

قَذَفْتُ بِهَا فِي الشَّنِيِّ مِنْ كَفَّ كَافِرٍ

كَذَلِكَ أَقْنَوْتُ كُلَّ قَطْ مُضَلِّلٍ (٤)

(١) في الأصل وكتب المتمس إلى المعْكَبْر بن زيان.

(٢) انظر الشعر والشعراء ص ٨٧.

(٣) ديوان المتمس الضبعي، تحقيق حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية: القاهرة ١٩٧٠ ص ١٥.

(٤) في الديوان: والقيتها في الشني من جنب كافر كذلك أقنو كل قط مضلل وفي الشعر والشعراء ص ٨٧ «قذفت بها». والشني وردت في الأغاني وشرح المعلقات، وفي جمهرة اللغة وجمهرة الأمثال ومجمع الأمثال، واللسان والمخصوص والاقتضاب: والقيتها بالشني من جنب كافر.

والشني: هو مثنى النهر وهو جانبه، والكافر هنا: النهر انظر هامش الديوان ص ٦٥ - ٦٦.
اقنو: احفظ وقد يكون معناها اجنبي. كما ذكر الناسخ. مضلل: الرأي الذي في الضلال أي ضلال. جداً والقط: الصك بالجائزه وقيل الكتاب. القاموس.

رَضِيَتْ لَهَا مَا رَأَيْتُ مَدَارِها

يَجُولُ بِهِ التَّيَارُ فِي بَكْل جَدُولٍ (١)

وهي أبيات وعاد إلى طرفة فأخبره وحذره وقال له: ويحك انظر ما في صحيفتك. فقال ما كان يجري على قومي. وتم إلى الريبع بن حوثرة (٢) وكان له صديقاً، فلما نظر في الصحيفة قال: إن فيها قتلك فلا تصبح عندي، فإنك إن أصبحت عندي لم يمكنني إلا قتلك، فاتهمه وقال: إنما تريد أن تغلني صلة الملك، وأبى أن يذهب، فلما قدمه للقتل، قال له: إن كنت فاعلاً فاسقني الخمرة حتى تغلب علي، وافسد أكحلي ففعل ذلك به، فهلك وبلغ المتلمس أمره فقال:

من مبلغ الشعراء عن أخويهم
خبراً فَتَصْدِقُهُمْ بِذَلِكَ الْأَنْفُسُ (٣)

أُودِيَ الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا
وَنَجَا حَذَارُ جَيَاتِهِ الْمُتَلَمِّسُ

الْقِيَ صَحِيفَتُهُ وَتَجَأَ (٤) كُورَة (٥)
غَنْسُ (٦) مَادَخَلَهُ الْفَقَارَةُ (٧) عِرْمِسُ (٨)

الْقِصَحِيفَةُ لَا أَبَالُكَ إِنَّهُ
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرُسُ

ثم إن الريبع بن حوثرة ساق عقل طرفه إلى رهطه، وكانوا يعرفون

(١) في الديوان ص ٦٧، رميت بدلا من رضيت، ويطوف بدلا من يجول.

(٢) انظر الأغاني ١٢٥/٢١.

(٣) ديوان المتلمس ص ١٧٧.

(٤) نجي: وفي رواية نحو.

(٥) الكبرة: الناقة ذات الرحل.

(٦) العننس: الناقة القوية.

(٧) الفقارة: واحدة من عظام السلسلة الفقرية.

(٨) العرمس: أو الناقة الصلبة.

بني قلابة مع صاحب له، يقال له: معضد، فسلمها إلى معبد أخي طرفة
فقال المتمس (١) في ذلك:

أَبْنَى قُلَبَةٍ (٢) لَمْ تَكُنْ عَادَاتُكُمْ

أخذ الدينة قبل خطوة مُضيَّ

^{٤)} السوءات (٢) تغسل لن أحسبكم

وبلغ الملك سلامة الملمس فغاظه ذلك، وطلبه فهرب إلى الشام، فلحل لا أكل الملمس من حب العراق مدة حياته، فقال، الملمس (٦):

الْيَتْ (٧) حَبُّ الْعَرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمَهُ (٨)

والحب يأكله بالقرية السوس

لَمْ تَدْرِ بُصْرِيْ بِمَا أَلْيَتَ مِنْ قَسْمٍ

وَلَا دَمْشَقٌ إِذَا دَيْسَ الْكَدَادِيسُ (٩)

(١) الديوان، ص ١٤٩.

بني قلابة: قلابة بنت الحارث بن قيس وهي في اغلب الروايات من بني يشكير تزوجها سعد بن مالك بن ضبيعة فولدت له مرثداً وكهفاء وقمنة ومرشقاً الشاعر الاكبر، انظر الديوان، ص ١٤٩.

(٣) في الديوان: يرخص.

(٤) في الأصل: السوات.

(٥) الخواثير: بطن من عبد

الخواز: بطن من عبد القيس وفي بعض الروايات الخواز بالحاء المهملة انظر الديوان.
ص ١٤٩.

. ۱۴۹ ص

(٦) ديوان المتنم ص ٩٥ - ٩٦.

(٧) في الأصل: الْبَتْ.

فی الشعرا و الشعرا ص ٨٧ اکله.

الكدايس: جمع كدس وهو ما تكدس من الحنطة فتكوم، ن. م ص ٩٧.

حَنَتْ إِلَى النَّخْلَةِ (١) الْقُصُوْيَ فَقَلَتْ لَهَا
 بَسْلُ (٢) عَلَيْكِ إِلَّا تَلَكَ الدَّهَارِيْسُ (٣)
 إِنْ (٤) تَسْلَكِي سُبْلَ الْبَوَيَا (٥) مِنْجَدَةً
 مَا عَاشَ عَمَرُ وَمَا عَمَرَتْ قَابُوسُ
 وَقَيْلَ إِنْ ذَنْبَ الْمُتَلَمِسِ كَانَ إِلَيْهِ أَنْهَ بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ هَجَاهَ فَلَمَّا هَرَبَ مِنْهُ
 إِلَى الشَّامِ جَعَلَ يَهْجُوهُ بِهَجَاءِ كَثِيرٍ مُوْجُودٍ فِي شِعْرِهِ مِنْهُ قَوْلَهُ (٦)
 ٤١/ أَطْرَدْتُنِي حَذَرَ الْهَجَاءِ وَلَا
 وَاللَّاتِ وَالْأَنْصَابِ (٧) لَا تَنْهِلُ
 وَرَهَنْتُنِي هَنْدَأَ وَعَرَضْتُكَ فِي
 صُحْفَ تَلُوحُ كَانَهَا خَلَلُ (٨)
 شَرِّ الْلَّوْكِ وَشَرِّهِمْ (٩) حَسْبًا
 فِي النَّاسِ مِنْ عَلَمُوا وَمِنْ جَهِلُوا
 الْفَدَرُ وَالْأَفَاتُ شَيْمَةُ
 فَأَفَهُمْ فَعْرَقُوبُ لَهُ مِثْلُ

- (١) في الديوان: نخلة بدلامن النخلة. ونخلة القصوى إحدى أودية هذيل انظر معجم البلدان «نخلة».
- (٢) البسل: من الأصداد وهو الحرام والحلال.
- (٣) الدهاريص: الدواهي المتكرات.
- (٤) في الديوان: لن.
- (٥) البويا: ثنية في طريق نجد تنحدر نحو العراق.
- (٦) انظر الديوان ص ٤٢ وما بعدها.
- (٧) في الديوان ص ٤٢: تلل والمعنى تنجو: والمولى المنجا.
- (٨) الخل: جمع خلة وهو نقش يكتب في بطانة السيف.
- (٩) في الديوان ص ٤٦ وشرها.

بنس الفحولة حين حدثه

عركُ الهجانِ (١) وبنسَ ما بخلوا

أعني الخفولة والعمومة فهم

كالطينِ ليس لبيتهِ حولُ

الطينِ ما جاء به السيل من حطب ضعيف إذا عمل ستة البيت لم يكن
لها قوة ولا بقاء.

وأما طرفة فاختلف في سبب موجده عليه. فقيل إنه كان فيمن خرج
عليه مع أخيه عمرو المعروف بعمرو بن أمامة، وقيل بل كان هجاه بهجاء
منه قوله (٢) :

أبا الجرامي ترجو أن تدين لكمْ

يا ابن الشديخ ضباعاً (٣) بين أجيالٍ

الجبخ الموضع الذي يعمل فيه النحل العسل من الجبل.

أنت ابن هند فخَّرْ مَنْ أبوكَ إذا

لا يصلحُ اللك إلا كُلْ بذاغٍ

إن قلت نصرٌ فنصرٌ كان شُرُّهم (٤)

قدما وأبيضُهم سربالٌ طباغٍ

ما في المعالي لكم ظلٌ ولا ورقٌ

وفي المخاري لكُمْ أسنانٌ أسنانٌ (٥)

(١) في الديوان الرهان بدلاً من الهجان.

(٢) ديوان طرفة صن ١٤٧.

(٣) في الديوان ضباع.

(٤) في الديوان شرفتى.

(٥) السنخ: الأصل من كل شيء، والجمع أسنان وسنون، اللسان «سنخ».

إِنْ ذَكْرَ الْمَجْدِ لَمْ يُذْكَرْ قَدِيمُكُمْ
أَوْ ذَكْرَ الْلَّفْمُ فُضْلَتْ بِأَشْيَاخٍ (١)

ومنه قوله (٢) أيضاً:

أَبِي الْقَلْبِ أَنْ يَهْوَى السَّدِيرَ وَاهْلَهُ
وَإِنْ قَيْلَ عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ غَيْرُ
بِهِ الْبَقُّ وَالْحَمْىٌ وَاسْدُ خَفَى
وَعُمَرُو بْنُ هَنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ

وزعم ابن (٣) قتيبة (٤) أن هذين البيتين لسويد بن حذاق العبدى وليس ذلك بشيء، وال الصحيح أنهما (٥) لطرفة لأن عمرو بن هند كان قد ضمه إلى أخيه قابوس فكان يركب لركوبه، وينزل لنزوله.

(١) في الديوان:

إِنْ قَسْمَ الْمَجْدِ أَكْدَى فِي سَرَاتِكُمْ أَوْ قَسْمَ الْلَّفْمُ فُضْلَتْ بِأَشْيَاخٍ

(٢) لم يرد هذان البيتان في الديوان، وأورد ابن سعيد في نشوة الطرب هذين البيتين باختلاف لأحد شعراء العرب، النشوة ٢٧٩/١ على النحو التالي:

فَالْيَتْ لَا أَتَى السَّدِيرَ وَاهْلَهُ وَلَوْ جَاءَ مِنْهُ يَعْتَدِي وَيَجُورُ

بِهِ الْبَقُّ وَالْحَمْىٌ وَكُلُّ مَصْبِيَّةٍ وَعُمَرُو بْنُ هَنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ

ناقش محقق النشوة قائل هذين البيتين، انظر الاستدراك ص ٤٠٤ وفي كتاب «اختيار من

كتاب المتع في علم الشعر وعمله» عبد الكريم النهشلي القิرواني، تحقيق منجي الكعبي

- ليبيا - تونس ١٢٩٨هـ - ١٩٧٨م ص ٧٥ هذان البيتان لسويد بن حذاق، وجاء في البيت

الثاني (واسد عربته) بدلاً من واسد خفية وقد يكن القิرواني ناقلاً من ابن قتيبة. وأورد

صاحب الحماسة البصرية الآيات برقم (٨٩) ٢٨٤/٢ - ٢٨٥ وذلك باتفاق مع المصنف ما

خلا كلمة واحدة في صدر البيت الأول، وهي «أن يأتي» بدلاً من أن يهوى ونسب هذه

الآيات ليزيد بن حذاق العجلبي، وقال: وتروى لسلامة بن جندل.

(٣) في الأصل: بن

(٤) الشعر والشعراء ص ٢٢٨، وانظر النهشلي القิرواني ص ٧٥ وجواب علي، المفصل

.٢٧٤/٣

(٥) في الأصل: أنها.

وكان قابوس يتحميد يوماً ويشرب يوماً، فكان يُكَدْ طرفة يوم صيده
نهاره أجمع في الركض وطلب الصيد، فإذا كان يوم شُرِّيه أتى به، فلم
يأذن له فيقف ببابه عامه نهاره لا يحضر له طعاماً، ولا شراباً، فهجاهما
معاً فقال (١) :

(١) الديوان: تحقيق درية الخطيب وزميلها ص ١٠١ - ١٠٣.

(٢) وفي الشعر والشعراء: فليت بدلاً من ليت.

في الديوان: تجور بدلاً من تدور.

(٣) الزمرات: القليلات الصوت، والقادمان: الخلفان وهما اللدان في الامام ويقال لما ورامهما الاخران، والدرور: كثيرة الدر.

(٤) رخلان جمع رخل وهي الانثى من ولد الضأن.

(٥) في الديوان وفي الشعر والشعراء تنور بدلًا من شود والمعنى تنفر.

(٦) ليخلط م. ن. في

(٧) في الديوان وفي الشعر والشعراء الحكم بدلاً من الدهر

لَنَا يَوْمٌ وَالْكَرْوَانِ يَوْمٌ
 تُطِيرُ الْبَانَسَاتُ وَلَا نُطِيرُ
 فَامَا يَوْمُهُنْ فِي يَوْمٍ بِأَوْسِرٍ^(١)
 تَطَارِدُهُنْ بِالْجَدْبِ الصَّقَورُ
 وَامَا يَوْمُنَا فَنَظَلْ رَكْبَا
 وَقَوْفَا لَا نَحْلُّ وَلَا نَسِيرُ^(٢)

وهجاهما بغير ذلك من الشعر، فخرج عمرو بن هند يوماً يتضيد في نفر من أصحابه فيهم عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ظعلبة بن عكابة البكري، فأصابوا طريدة، فنزلوا^(٣) يجمعون ليشتووا منها، فنظر الملك إلى كشح عبد عمرو^(٤) بن بشر من خرق كان بقميصه، فقال له ما كذب عليك طرفة حيث يقول:

وَلَا خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غَنِيَّةً
 وَإِنَّ لَهُ كَثْحَانًا إِذَا قَامَ اهْضَمَ^(٥)

فقال له عبد عمرو: فإن الذي قال [فيك]^(٦) أتى، قال وما قال فأنشدته:
 الآيات:

* لَيْتْ لَنَا مَكَانٌ لِلْمَلِكِ عَمَرْ^(٧)

حتى أتى على آخرها، فقال هذا لعب الصبيان ولم يُره أن ذلك أثر

- (١) في الديوان وفي الشعر والشعراء نحس، وانظر الفاخر ٧٤.
- (٢) في الديوان وفي الشعر والشعراء ما نحل وما نسير، وانظر الفاخر من ٧٤.
- (٣) في الأصل: فنزلوا.
- (٤) في الأصل: عمرو بن عبد.
- (٥) انظر الديوان ص ٩١.
- (٦) الاضافة من الهاشم.
- (٧) سبق ذكر القصيدة، وانظر جواد علي، المفصل ٢/٢٤٣.

عنه ولا أنه اكتثرت به، وكان خرثق^(١) بنت هفان اخت طرفة لأمه عند عبد عمرو، فكانت فاركاً^(٢) له فهجهته بآبيات في هذا المعنى منها قولها:

أَلْمَ تَرْ مُوْدُوكَا وَشِى بَابِنْ عَمَّةِ
لِي نِضِيجَةَ فِي حَمِي قَدْرِ وَمَا يَدْرِي

وقال طرفة في عبد عمرو:

فِي أَعْجَبَا (٣) مِنْ عَبْدِ عَمْرُو وَبِغَيْهِ
لَقْدْ رَامَ ظَلْمِي عَبْدُ عَمْرُو فَأَنْعَمَا

ولم يبلغ طرفة عن عمرو بن هند ما يوحشه، فأتاه على عادته فلم ير
عنه ما يكره إلى أن كتب له الصحفة.

وروي في سبب موجده عليه وجه آخر، قيل إنه كان ينادمه وكان
جميلاً ظريفاً حدث/٤٢ السن فهو يه أخته فلانة ابنة^(٤) المذذر وهو يها،
فلما كان في بعض الأيام جلس معه على شرابة، فأشرفت على المجلس
تنظر إلى طرفة، فلما كان الجام^(٥) بيده لاح له وجهها وشنفها في صفاء
الخمرة فطمح ببصره فرأها فقال:

أَلَا أَيُّهَا الرِّيمُ الَّذِي تَلْمَعُ شَنَفَاهُ (٦)
فَلَوْلَا الْمَلِكُ الْجَالِسُ قَدْ التَّمَنَى فَاه (٧)

(١) انظر الديوان ص ٩٩. وانظر الامالي للقالبي ١٥٨/٢ والأنباري، المذكر والمؤذن ص ٢٨٥.

(٢) فارك: مبغضة.

(٣) في الديوان: «ياعجبا».

(٤) في الأصل: ابنت.

(٥) الجام: الكأس - انظر ديوان طرفة ص ١٩٩، وانظر الشعر والشعراء ١٢١/١، وخزانة الأدب ٤١٢/١ وما بعدها وجواب علي، المفصل ٥٣٩/٩.

(٦) في الديوان: الا يابني الريم الذي يبرق شنفاه.

(٧) في الديوان: ولو لا الملك العالى لقبلت له فاه.

ويكرر ذلك والملك لا يعلم معنى قوله ولا ما يريد به، وظنه شعراً يشدو
به على عادة الشرب، إلى أن أخذ الجام بيده فلاح له ما لاح لطرفه،
فطمح بنظره فرأها، فأنطلق ولم ير طرفة أنه علم بمراده، ولا فطن لمعنى
قوله، وأنسأه ذلك، ثم كتب له الصحيفة إلى الربيع (١) بن حوثرة فقتله.
وكان ملك عمرو بن هند في زمن أنوشروان وقيل إن مدة ملكه كانت ست
عشرة سنة (٢)، ثم قتله عمرو بن كلثوم بن عتاب التغلبي وسيأتي ذكر
مقتله.

[ثم ملك بعده]

* قابوس بن المنذر:

أخوه قابوس بن المنذر بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس
ابن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر أمه هند بنت (٣)
الحارث أم أخيه عمرو، وكان يقال له قينة (٤) العرس للين كان فيه، ولم
يكن بمخت، وكان ملكه في زمن أنوشروان أيضاً.

[ثم ملك بعده]

* المنذر الأصغر:

أخوه المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرىء القيس بن النعمان بن
امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر أمه
هند بنت الحارث أن أخته عمرو وقابوس.

(١) في الأصل: النعمان، وقد سبق ذكر الربيع بن حوثرة.

(٢) انظر الطبرى ٢٠٤/٢.

(٣) انظر الطبرى ٢١٢/٢.

(٤) انظر المعارف ٦٤٨.

وصاحبه النابغتان: الجعدي (١) وهو عبدالله بن قيس بن جعدة بن
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يكنى أبا ليلي، وهو القائل يذكر
صحابته للمنذر:

تذَكَّرُ وَذَكْرِي تهيجُ إِلَى الْبُكَا (٢)

وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ إِنْ يَتَذَكَّرَا

ندامي عند المنذر بن محرق (٣)

أَرَى الْيَسْرَمْ مِنْهُمْ ظاهِرُ الْأَرْضِ مُقْفِراً

نسبة إلى جده محرق الأول، وأدرك الجعدي الإسلام فأسلم فهو من
المخربين.

روى ابن (٤) منيع عن داود بن رشيد عن يعلى بن الأشدق قال: سمعت
النابغة الجعدي (٥) يقول أنشدت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -
ـ شعرى :

أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمِجْرَةِ نَيْرَا (٦)

فَلَمَا انتَهَيْتَ إِلَى قَوْلِي:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدْوَنَا (٧) وَإِنَا لَنَرْجُو (٨) فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

(١) اختلف في اسمه فقيل حسان بن قيس بن عبدالله وقيل قيس بن عبدالله، انظر شرح
ديوان امرئ القيس واخبار التوابع من ٣٧١.

(٢) في المرجع السابق: لدى الهوى.

(٣) ابن محرق: المنذر بن النعمان بن المنذر بن محرق ملك الحيرة. وفي السلالة اللخمية
محرقان. انظر صالح درادكة/ الردافة، مجلة دراسات تاريخية العدد ١١ / دمشق ١٩٨٣ -

. انظر الملحق ١- «قوائم ملوك الحيرة في المصادر العربية».
في الأصل: بن.

(٤) شرح ديوان امرئ القيس واخبار التوابع من ٣٧٧.

(٥) في ن. م: أزهرا بدلا من نيرا.

(٦) في ن. م سناؤنا.

(٧) في الأصل لزجوا.

(٨)

قال إلى أين المظهر يا أبا (١) ليلي؟ قلت إلى الجنة، قال أجل إن شاء الله (٢)، ثم قلت:

فلا خير في حلم إذا لم يكن له
بواحدٍ تَحْمِي صَفَوهُ أَن يَكُنْ لَهُ
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن لهُ
حليمٌ إذا ما أوردَ الْقَوْمَ أَصْدِرَأ
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله [وصحبه وسلم] (٣)، «أجدت لا يفضض الله فاك». قال: قال ذلك مرتين. فروي أنه استكمل مائة وعشرين سنة لم يسقط له سن.

والذبياني وهو زياد (٤) بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، وهو القائل (٥) في مدحه للمنذر هذا:

ولكنْ مَا أتاكَ عن ابنِ هِنْدٍ من الخبرِ الْبَيْنِ لِلتَّمَامِ (٦)
فَدَاءَ مَا تَقْلُ النُّعْلُ مِنِي إِلَى أَعْلَى الذَّفَابَةِ لِلْهَمَامِ
وكان نديمه وشاعره ومن أخص العرب به، ولذلك كان مع ابنه النعمان الأصغر من بعده، وكان المنذر ضعيفاً في ملكه، وقيل إنه مات حتف أنفه، وقيل بل غزا الحارث بن أبي شمر الغساني الأعرج ملك الشام طالباً له بدم ابنه، فظفر به الحارث فقتله. ومما يقوى ذلك ما روي عن ابنه النعمان الأصغر، أنه أرسل إلى النابغة لما خافه فهرب منه إلى ملوك غسان

(١) في الأصل: يابا.

(٢) في الأصل: انشاء الله.

(٣) من الهاشم.

(٤) انظر ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص ١٥.

(٥) الديوان: ٢٢٨.

(٦) في الديوان: «من الحزم الْبَيْنِ وَالْتَّمَامِ».

بالشام: قد كان لك في قومك ممنع وحصن، فتركته وصرت إلى قوم قتلوا أبي، وبيننا وبينهم ما قد علمت. ودروي أن مدة ملك المنذر كانت أربع سنين (١) في زمن أنوشروان أيضاً.

[ثم ملك بعده]

* النعمان الأصغر:

ابنه النعمان الأصغر بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر، وهو آخر ملوك آل نصر أمه سلمى (٢) بنت وائل بن عطية الصانع اليهودي، سببية من أهل ٤٣ فدك، وقد هجى بها فقيل فيه:

قَبَّ الْأَنْهَى ثُمَّ بَلَعَنِ

وارث الصانع الجبانِ الجهولاً (٣)

وهي أبيات يدافعها الشعراء بينهم، وحملها بعضهم، على بعض، وسيأتي ذكرها في هذا الكتاب، وكان يكنى أبا قابوس وأبا قبيس أيضاً، قال النابغة الذبياني (٤) :

(١) انظر الطبرى ٢١٢/٢.

(٢) في مروج الذهب ٩٩/٢ «سلمى بنت وائل بن عطية من كلب» والاغانى ١٠٦/٢.

(٣) انظر الديوان ص ٨٧، ليس هذا البيت للنابغة الذبياني، وهناك من يقول إن النابغة لم يقله، وإنما قاله على لسان قوم حسدوه منهم «عبد قيس بن خفاف التميمي، ومرة بن ربيعة بن قريع السعدي».

انظر الشعر والشعراء ٧٣/١، ٧٦ وما بعدها (ط ١ ليدن) وخزانة الأدب ٣٢٢/٢ وجوداد على المفصل ٥٩٢/٩ وما بعدها.

(٤) ديوان النابغة ١٦٤ وانظر شرح امرئ القيس واخبار النوابغ ص ٤٠٢ والشعر والشعراء ص ٧٧.

وعيد أبي قابوسٍ في غير كنهِ
أتأني ودوني راكسٌ فالضواجعُ^(١)

وقال أيضاً^(٢) :

نَبَثْتُ أَنْ أَبَا قَابْوِسٍ أَوْ عَدْنِي
وَلَا قَرَارٌ عَلَى زَارٍ مِّنَ الْأَسَدِ^(٣)

وقال^(٤) أيضاً لابن الصعق:

فَإِنْ يَقْبِضُ عَلَيْكَ أَبُوكَبِيسٍ
تَطْطِ (٥) بَكَ الْمَعِيشَةَ فِي هَوَانِ

وقال عبد المسيح بن بقيله^(٦) :

وَصَرَنَا بَعْدَ مُلْكِ أَبِي قَبِيسٍ
كَشَاءُ ظُلُّ فِي يَوْمِي مَطِيرٍ^(٧)

وهو الذي استحسن الشقائق فحملها فنسبت إليه، فقيل شقائق^(٨)
النعمان. قال أبو تمام^(٩) رحمة الله:

(١) في غير كنهه: في غير موضعه ولا استحقاقه، راكس: واد، الضواجع. منحنيات الوادي.

(٢) الديوان ص ٣٩٩.

(٣) انظر الأغاني ٣٧/١١ وفي الديوان انتبهت بدلاً من نبت.

(٤) الديوان ص ٢٥٧.

(٥) في الديوان: تتط.

(٦) هو عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغسانى (سيد أهل الحيرة) انظر الطبرى ١٦٧/٢.

(٧) في ياقوت / معجم البلدان «سدير».

و جاء في ابن الأثير ٢٦٧/٢ جا: لابن بقيلة على النحو التالي:
فَصَرَنَا بَعْدَ مُلْكِ أَبِي قَبِيسٍ كَثُلَ الشَّاءُ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

(٨) الشقائق: نوع من الزهور، انظر عن شقائق النعمان، ثمار القلوب ص ١٠٧.

(٩) ديوان أبي تمام ٢٦٤/٢.

وكانما أهدي شقائقه إلى وجنتهن ضحى أبو قابوساً (١)

وقال ابن دريد كان للنعمان أعلام حمر تسمى الشقائق، فسميت تلك الزهرة بها لحسن لونها، فقيل شقائق النعمان.

وقيل هو صاحب يومي النعيم والبؤس (٢) دون غيره من أهل بيته، وأن العرب لم تقل: أبيت اللعن (٣) إلا له، وقيل بل كان ذلك يقال لهم جميعاً وهو الأصح. وكان أحمر أบรش قصيراً ذمياً فاسيناً سفاكاً باغياً، وكان له عشرة أخوة (٤) كلهم أجمل منه، وكانوا يسمون الأشاهب لجمالهم، ولبعض الشعراء (٥) فيهم:

وبينو المنذر الأشاهب بالحب رة (٦) يمشون غدوة كالسيوف

وهو قاتل عبيد بن الأبرص الأسدي (٧) في بؤسه، وقاتل ابن زيد العبادي (٨) بعد أن كان سفيره إلى كسرى، وال ساعي (له) (٩) حتى لاه الملك دون أخوته، وصاحب الغربين، وما طرابلان قيل إنه كان يغريهما بدم من كان يقتله يوم بؤسه (١٠)، وصاحب الثوية - وهي حبسه - كان إذا حبس فيها أحد. قيل ثوي فسميت الثوية.

(١) في الديوان: وجنتهن بها، بدلاً من وجنتهن ضحى.

(٢) انظر المعرف ٦٤٩.

(٣) انظر مرج الذهب ٩١/٢.

(٤) في الأغاني ١٠٦/٢ «وقيل بل كانوا ثلاثة عشرة».

(٥) في ن. م الشاعر أعشى بن قيس بن ثعلبة.

(٦) في ن. م «في الحيرة».

(٧) المعرف ٦٤٩.

(٨) ن. م.

(٩) من الهاشم.

(١٠) انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ط. الكويت ١٩٦٢) ص ٢٤٣.

وعليه وفـد حسان بن ثابت الانصاري قبل إسلامه وعنه رجز لبيـد
ابن (١) ربـيعـة الكلـابـي ثم الجـعـفـري بالـرـبـيعـة بن زـيـاد العـبـسي رـجـزـه المشـهـور
الـذـي يـقـولـ فـيهـ :

مـهـلاـ أـبـيـتـ اللـعـنـ لـاـ تـكـلـ مـعـهـ إـنـ اـسـتـهـ مـنـ بـرـصـ مـلـمـعـهـ

وهو صاحـبـ زيـادـ بنـ مـعاـويـةـ النـابـغـةـ الذـبـيـانـيـ الشـاعـرـ كانـ لهـ نـديـماـ،
وـبـهـ وـبـأـبـيهـ منـ قـبـلـهـ خـصـيـصـاـ، وـصـاحـبـ المـتـجـرـدـةـ وهـيـ اـمـرـأـتـهـ، وـكـانـتـ
أـجـمـلـ نـسـاءـ عـصـرـهـ، وـأـكـرمـ نـسـانـهـ عـلـيـهـ.

* المتجردة :

وروى أنها سميت المتجردة لفـرـطـ جـمـالـهـاـ، وـقـيلـ إنـهاـ اـبـنـةـ (٢)ـ خـالـدـ بنـ
جـعـفـرـ بنـ كـلـابـ، وـقـيلـ بلـ كـانـتـ اـمـرـأـةـ مـنـ بـقـايـاـ جـرـهـ وـهـوـ الصـحـيـحـ.
وـكـانـتـ تـحـتـ رـجـلـ جـرـهـيـ مـنـ قـوـمـهـاـ يـقـالـ لـهـ جـلـمـ (٣)ـ بـنـ الضـهـيـاءـ أوـ
الـضـحـيـاءـ نـزـلـ بـهـاـ عـلـىـ النـعـمـانـ جـارـاـ، فـرـأـهـاـ النـعـمـانـ فـهـوـيـهـاـ، وـغـلـبـ عـلـيـهـ
حـبـهـاـ، فـلـمـ يـدـرـ كـيـفـ يـحـتـالـ عـلـىـ زـوـجـهـاـ فـيـ أـمـرـهـاـ. فـقـالـ لـهـ يـوـمـاـ: إـنـ هـاهـنـاـ
عـيـراـ يـأـتـيـ فـيـ عـاـنـتـهـ، فـيـفـسـدـ مـجـالـسـنـاـ بـظـهـرـ الـحـيـرةـ، فـلـوـ رـكـبـ فـرـسـيـ
الـيـحـمـومـ فـطـرـدـتـهـ رـجـوتـ أـنـ تـصـرـعـهـ. وـكـانـ الـيـحـمـومـ قـلـ مـاـ استـخـضـرـهـ أـحـدـ
إـلـاـ صـرـعـهـ، وـإـنـمـاـ أـرـادـ بـذـلـكـ قـتـلـهـ، فـحـمـلـهـ عـلـيـهـ وـأـعـطـاهـ حـرـيـةـ، فـخـرـجـ يـطـردـ

(١) انظرنـ مـ وـالـبـرـصـانـ وـالـعـرـجـانـ صـ .٨٠ـ

(٢) في الأصل: ابنتـ، وـفـيـ كـتـابـ الـحـبـرـ ٤٣٧ـ: «وـتـزـوـجـتـ مـاوـيـةـ المـتـجـرـدـ الـكـلـبـيـةـ بـنـتـ المـنـذـرـ بـنـ
الـأـسـوـدـ «جـلـمـ» وـهـوـ أـسـوـدـ بـنـ المـنـذـرـ بـنـ حـارـثـةـ الـكـلـبـيـ ثـمـ طـلقـهـاـ، فـتـزـوـجـهـاـ «الـنـذـرـ» بـنـ المـنـذـرـ
بـنـ حـارـثـةـ الـكـلـبـيـ، ثـمـ خـلـفـ عـلـيـهـاـ اـبـنـهـ «الـنـعـمـانـ» بـنـ المـنـذـرـ الـلـخـمـيـ. انـظـرـ أـيـضاـ عـنـ
المـتـجـرـدـةـ: لـسـانـ الـعـرـبـ، وـتـارـجـ الـعـرـوـسـ «جـرـدـ» وـالـمـحـاسـنـ وـالـاـضـدـادـ ١٤٣ـ وـالـشـعـرـ
وـالـشـعـراءـ ٧٦ـ.

(٣) انـظـرـ رسـالـةـ الـغـفـرانـ لـلـمـعـرـيـ ١٩٦ـ

العين، فجمع به الفرس، فأحس بما أريد به، فألقى الحرية وأمسك عنان
الفرس وناصيته بيديه جميعاً، وعاد وهو يقول:

نَحْنُ بِفَرَسِي الْوَدِي أَعْلَمُنَا
أَدْرَكْنِي بَعْدَ مَا دَنَا فَرَسِي
وَاحْتَلَطَ السُّوْطُ بِالْعَنَانِ وَامْسَكْ
ثُمَّ قَالَ لِلنَّعْمَانَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا أَصْحَابُ زَرْعٍ وَنَخْلٍ وَلَسْنًا بِأَصْحَابِ
صَبَدٍ، فَلَمْ يَجِدْ النَّعْمَانُ عَنِ التَّجْرِيدَةِ صَبَراً، فَجَعَلَ يَدْعُو (٢) جُلْمًا، وَيَنْادِيهِ
وَيُسْقِيهِ حَتَّى يُسْكُرَ، وَيُضْعِفَ عَلَيْهِ مِنْ يَخْدُعُهُ عَنِ التَّجْرِيدَةِ لِيُطْلَقُهَا، فَلَمْ
يَزِلْ كَذَلِكَ حَتَّى ظَفَرَ مِنْهُ بِبَعْضِ الْقَوْلِ، فَتَزَوَّجَهَا وَافْتَنَ بِهَا.

وَكَانَ الْمَنْخُلُ (٣) بْنُ مُسْعُودَ الْيَشْكُرِيِّ نَدِيمًا لَهُ، وَكَانَ جَمِيلًا طَرِيفًا،
وَكَانَتِ التَّجْرِيدَةُ (٤) / ٤٤ تُرْمِي بِهِ وَيَغْيِرُ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا ذَكَرَ وَاللهُ
أَعْلَمُ. وَوُلِدَتِ لِلنَّعْمَانَ غَلَامِينِ، فَكَانَ يُقَالُ إِنَّهُمَا لِلْمَنْخُلِ (٥) وَاللهُ سَبَّحَاهُ
أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ (٦) أَبْنَ قَتِيبةَ (٧) أَنَّ الْمَنْخُلَ كَانَ يَرْمِي قَبْلَ التَّجْرِيدَةِ بِأَمْرِ امْرَأَةِ عُمَرَوْ
ابْنَ هَنْدَ الْمَلِكِ عَمَّ النَّعْمَانَ، وَبِأَمْرِ امْرَأَةِ أُخْرَى مِنْ أَلْهُ الْمَنْذُرِ يُقَالُ لَهَا هَنْدَ،
وَفِيهَا يَقُولُ أَبْيَاتَهُ التِّي مِنْهَا :

-
- (١) عَرَفَ الْفَرَسُ: شِعْرُ رَقْبَتِهَا، وَفِي الْأَصْلِ: وَامْسَكَتْ بِكُلْتَنِ يَدِيِّ.
(٢) فِي الْأَصْلِ: يَدْعُوا.
(٣) فِي الْأَصْلِ: أَبْنَ.
(٤) انظُرْ خَبَرَ التَّجْرِيدَةِ فِي الْأَفَانِيِّ ١/٢١ وَمَا بَعْدَهَا.
(٥) الْأَغَانِيِّ ١٤/١١ وَمَا بَعْدَهَا.
(٦) فِي الْأَصْلِ: بْنَ.
(٧) الشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ صِ ٢٢٨.

يا هند من لثيم يا هند للعاني الأسير (١)

وكان النابغة أنيساً بالنعمان، فدخل عليه يوماً، فوافق التجربة عنده متبذلة قد سقط خمارها (٢)، فلما رأته سترت وجهها بيدها، فقال له النعمان: صفها في شعرك، فوصفتها في قصيده التي أولها:

* من آل أمية رانح أو مفتدي (٣) *

فأسرف في الوصف وتجاوز الحد ولم يقتصر على ما ذكره من جمالها وخرج إلى الفحش في شعره فقال:

وإذا لَمْسَتْ لِسْتَ أَخْلَمْ جَائِشَا	وإذا نَظَرَتْ نَظَرَتْ (٤) أَقْمَرْ مُشْرِقاً
وَمَرَكَنَا ذَا زَرْبِ كَالْجَلْمَدِ	وَإِذَا طَعَنْتْ طَعَنْتْ فِي مُسْتَهْدِفِ
رَابِيْ المِجْسَةِ بِالْعَبِيرِ مَقْرَمِ	وَإِذَا نَزَعْتْ نَزَعْتْ مِنْ مُسْتَحْصِفِ
نَرْزَعُ الْحَزْفَرِ بِالرَّشَاءِ الْمُحَسَّدِ	وَيَكَادُ يَنْزَعُ جَلَدَهُ مِنْ مُلَةِ
فِيهَا لَوَافِعُ كَالْحَرِيقِ الْمَوْقَدِ (٥)	لَا وَارِدُ مِنْهُ يَجْوِزُ إِذَا اسْتَقَى
صَدْرَا وَلَا صَدَرَا يَجْوِزُ لَمُورِدِ (٦)	

(١) في ن. م

يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير

(٢) انظر أيضاً الأغاني ١/١١ وما بعدها.

(٣) في شرح ديوان أمرئ القيس وأخبار النابغة ص ٣٩٦.

من آل أمية رانح أو مفتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

وفي الشعر والشعراء ٧، والأغاني ٨/١١ «من آل مية».

(٤) في شرح الديوان ص ٩٩: «متجرأ».

(٥) في الديوان: رأيت.

(٦) في ن. م

«ويكاد ينزع جلد من يصلى به» بلوافع مثل السعير الموقد

(٧) في ن. م

لا وارد منها يجوز لمصدر عنها ولا صدر يجوز لمورد

ففاظ ذلك النعمان، واضطغنه عليه، وسمع المنخل هذا الشعر، فقال بحيث يعلم أن النعمان يسمعه: لا يستطيع أن يصف هذا إلا من جرب.

وكان بين النابغة وبين مُرَّة بن ربيعة بن قُرْيْعَة (١) بن عوف بن كعب بن سعد بن زيده مناة بن تميم ورهطه حقد وعداوة بسبب سيف كان لمرأة يقال له ذو الرِّيقَة (٢) ، وشى به النابغة إلى النعمان، ووصفه له فأخذته منه. وكان مَرَّة يتطلب العثرات على النابغة، فلما سمع هذا الشعر قام فيه وقعد، ورقى هو ورهطه إلى النعمان عن النابغة أنه ذكر المتجrade في شعر قاله أيضاً غير هذا، فعزم على قتله. وعرف ذلك بواْبُ كان للنعمان يقال له عصام بن شهر (٣) الْجُرمِي، وكان صديقاً للنابغة، فلما قدم النابغة الحيرة أتى من فوره بباب النعمان يطلب الإنذار، فأذنده عصام وقال له: انج فإنه قاتلك، فخرج إلى الشام فنزل على ملوك غسان، ومدحهم بقصائد منهم:

* كليني لهم يا أميمة ناصب (٤) *

وغيرها. وقيل إنه هجا النعمان عندهم، ويبلغ النعمان كونه عندهم فشق عليه، وأرسل إليه إنك لم تعتذر من سخطة إن كانت بلغتك عنا، وإن كان قد تغيرنا عليك، أو تنكرنا لك، فقد كان لك في قومك ممنع وحسن، فتركته وانطلقت إلى قوم قتلوا أبي (٥) ، وبيننا وبينهم ما قد علمت، وعرف

(١) سبق ذكره.

(٢) في الأغاني ١٢/١١ «يقال له» ذو الريقَة من كثرة افرنده وجهره».

(٣) في الأصل شهيم والتصحيح من الهاشمي، وانظر الأغاني ١٢/١١.

(٤) انظر الديوان ص ٤٣ وشرح ديوان امرئ القيس واخبار التوابع ص ٣٩٢ والاغاني ١٦/١١.

(٥) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «جدى».

التباينية أن **النخل** كاده عند النعمان فجعل يعرض به في أشعاره
واعتذاره إليه. فقال في قصيده التي أولها:

* عفا راكس من فرتني فالضواجع (١) *

اترعد عبداً لم يختك أمانةٌ وترك عبداً ظالماً وهو ظالٌ
حملت عليّ ذنبه وتركته كذبي العُريكري غيره وهو راتع (٢)

وذكر سعاية القربيين به فقال فيها:

لعمري وما عمري عليّ بهيئٌ
لقد نطقت بطلأ على الأقمارِ
أقمار عوف لا أقمار غيرها
وجوه كلام تبتفى من تُخادع

وقال (٣) معتذراً في قصيده التي أولها :

* يا دار مية بالعلياه فالسند *

فلا لعمرو الذي مسَتْ كعبته
وما أريقَ على الانصابِ من جَسْدِ (٤)
والمؤمن العاذرات الطير تمسحه (٥)
ركبانٌ مكةَ بين الغيلِ فالسندِ (٦)

(١) في الأصل فرتنا. وفي الديوان ٧٨ «بيروت» عفا ذو حسا فرتني فالفوارع. ذو حسا
مكان في بلاد مره، فرتني اسم امرأة، الفوارع: أعلى الجبل.

(٢) في اللسان: وحملتني ذنب امرئ وتركته كذبي العُريكري غيره وهو راتع

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٧٧.

(٤) في الديوان (بيروت).

فلا لعمرو الذي مسحت كعبه وما هريق على الانصاب من جسد
في العمدة ٢/١٧٧ «تمسحها».

(٥) السند: بفتح أوله وثانية وهو ما قابلك من الجبل وعلا من السفح. والسند: ضرب من
البرود، وحكى الحازمي عن الأزهري سند في قول التباينة =

ما إن بديت^(١) بشيء أنت تكرهه

إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي^(٢)

إذا فعاقبني ربِّي معاقبة

قررت بها عين من ياتيك بالحسد

هذا لأبرا من قول قررت به

طارت نوافذ حرا على كبدي^(٣)

وقال في التي أولها:

* أمن ظلامة الدمن البوالي *

فإن كنت امرا قد سوت ظنا

بعبدك والأمرور إلى تبالي

يا دار مية بالعلياء فالستن

والعلياء والستن : بلد معروف في البايدية، انظر اللسان «ستن».

(١) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «بدأت».

(٢) في العمدة ١٧٧/٢.

ما قلت من شيء مما أتيت به إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي
وفي الأغاني ٣٧/١١.

إن كنت قلت الذي بلغت معتمدا إذا فلا رفعت سوطي إلى يدي

(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان. وورد بيت مشابه في الديوان ص ١٢٦ ، وفي العدة ٢ ١٧٧/٢.

إلا مقالة أقوام شققت بها كانت مقالتهم قرعاً على الكبد.

انظر الإبيات في ديوان النابغة - تحقيق أكرم البستانى، بيروت ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م ، ص ١٢٦ . وديوان النابغة تح. محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر ١٩٥٦ ص ٨٦ حيث ورد البيت:

إلا مقالة أقوام شققت بهم كانت مقالتهم قرعاً على كبدي

وهذه هي الرواية المشهورة ووقع في شرح أبي جعفر.

هذا لأبرا من قول قذفت به صارت نوافذه جمرا على كبدي

انظر حا: ٤ من نفس صفحة الديوان وفيها يروى الشطر الثاني «كانت مقالتهم قرعاً على كبدي». وفي اشعار الشعرا ستة الجاهليين، اختيارات الاعلم الشتتمري، دار الفكر ط ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ ص ١٧٩ كانت نوافذه بدلاً من طارت نوافذه.

فأرسل في بنبي نبيان فسائل (١)

ولا تجعل على من السفال

فلا عمر الذي أثني عليه

وما دفع الحجيج إلى إل (٢)

لما أغفلت شكري فانتصحي

وكيف ومن عطائك جل مالي

ولو كفي اليمين بفتاك خوفا

لأفردت اليمين من الشمالي

٤٥/ ثم إن النعمان عرف براءة النابفة.

وقيل إن النابفة كان رجلاً عفيفاً فبلغه عن النعمان ما زال معه خوفه، فقدم الحيرة مستخفياً مع زيان ومنظور ابني سيار الفزاريين (٣) ، وكان في رحلهما، ودخل على النعمان، وهو على شرابه في قبة له فجلسا معه، وكان بينهما وبينه خلة (٤) ، فقربهما وأكرمهما، فذكرا له النابفة، وأنشداه شيئاً من شعره في مدحه له، واعتذر له إليه، ولم يعلمه أنه معهما، فلما رأيا منه بعض اللين أرسلا إلى النابفة، ف جاء فوق ظاهر القبة يرجز. فروي (٥) عن حسان بن ثابت الأنصاري أنه قال: كنت في مجلس النعمان ابن المنذر يومئذ، وهو على شرابه في قبته إذ رجز رجل من ظاهر القبة

فقال:

(١) في الأصل: فسل.

(٢) في الديوان: وما رفع الحجيج إلى إل: جبل عرفة، انظر ياقوت «إل».

(٣) انظر ابن حزم ص ٢٥٨.

(٤) في الشعر والشعراء ص ٧٧ «دخل». .

(٥) انظر الرواية بخلاف في اللفظ في أبي زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب (بيروت ١٢٨٢هـ - ١٩٦٢م)، ص ٦٢ وما بعدها.

* أنمَتْ أَمْ تسمِعُ ربَّ الْقَبَّةِ (١) *

يَا أَوْهَبَ النَّاسَ لِعَنْسِ صَلْبَةِ
ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدِيهَا حَدَبَةٌ

* طارده بالمشفر الأذبه *

فقال النعمان: أليس بآبائي أمامه؟ وكان النابغة يكنى بها، قيل بلى،

فقال: ائذنا له، فدخل وهو يقول:

فَخَانَتْنِي الْمَعْاقِلُ وَالْحَصْنُونُ (٢)

عَلَى خَوْفٍ تَظَنُّ بِي الظَّنُونُ (٣)

أَفَكَرَ فِي الْأَمْوَارِ وَأَسْتَعِينُ (٤)

أَغِيرَكَ مَعْقِلًا أَبْغِي وَحَصْنًا

أَتَيْتَكَ عَارِيًّا خَلْقًا ثَيَابِيٍّ

يَخْبُبُ بِي الْكَمِيَّتُ قَلِيلٌ وَفَرِّ

ثم جلس فشرب معه وأنشده قصيده التي أولها :

* أَرْسَمَا جَدِيدًا مِنْ سَعَادٍ تَجْنِبُ (٥) *

فَاعْتذرْ إِلَيْهِ بِأَبِيَّاتٍ وَعَرَضَ بِالْمَنْخَلِ فَقَالَ:

لَنْ (٦) كُنْتَ قَدْ أَبْلَغْتَ عَنِي خِيَانَةً

لِبَلْفُكَ الْوَاشِيِّ أَغْشُ وَأَكْذَبُ (٧)

(١) في القرشي: «أنام ألم سمع رب القبة».

(٢) في القرشي ص ٦٠ وفي ديوان النابغة (ط. الجزائر). ص ٢٦٦، ورد الشطر الثاني: «فَاغْيَتْنِي الْمَعْاقِلُ وَالْحَصْنُونُ».

(٣) انظر القرشي ص ٦٠ وديوان النابغة (تحقيق البستانى) ص ١٢٦ وفي (ط. الجزائر) ص ٢٦٥.

(٤) في ديوان النابغة (تحقيق الشيخ عبد الرحمن سلام، بيروت ١٣٤٧ - ١٩٢٩) ص ١١٥ جاء في هذا البيت: اذكر في الامور بدلا من افکر.

الكميت: البعير الأحمر الذي خالط حمرته قنه، والناقة كميٌّ أيضاً.

قليل وفرا: قليل مال ومتاع، الامور: الاحوال والشؤون.

(٥) ديوان النابغة ص ٥٨.

(٦) في الأصل: لأن.

(٧) في القرشي ص ٦٠.

«لَنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَغْتَ عَنِي سَعَاهَةً لِبَلْفُكَ الْوَاشِيِّ أَغْشُ وَأَكْذَبُ

وكذا في ديوان النابغة (ط. بيروت والجزائر).

وكان يوم قرود الإبل السود، فوردت فوهب له مائة سودا، فيها فحلها وراعيها، فما حسدت أحداً حسدي له (١) . واستبانة للنعمان ريبة المنخل فقتله.

فروي أبو رياش (٢) أحمد بن أبي هاشم في سبب قتله أن النعمان كان له يوم يركب فيه فيطيل ويعود في وقت لا يتعداه، فكان إذا ركب في ذلك اليوم أرسلت التجربة إلى المنخل فجاءت به، فكان عندها فإذا خاف مجيء النعمان انصرف. فركب النعمان على عادته في ذلك اليوم وأرسلت التجربة إلى المنخل، فجاءت به ثم لاعبته بقيد جعلته في رجليه (٣) ، ورجع النعمان قبل وقته المعتاد، فوجدهما على تلك الحال، فدفع المنخل إلى عَكْبَ بن عَكْبَ اللخمي وقيل التَّغْلِبِي، وكان صاحب سجنه، وأمره بأن يعذبه حتى يهلك، فكان يجره بقيوده ويعذبه، ففي ذلك يقول المنخل (٤) :

الَا مِنْ مَبْلَغِ الْحَرَيْنِ عَنِيْ
يَدُورُ بِي ابْنُ عَكْبَ فِي مَسْعَدَ
فَإِنْ لَمْ تَثَارُوا بِي مِنْ عَكْبَ

بَأْنَ الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا أَبِيَ (٥)
وَيَطْعُنُ بِالصَّمْلَةِ فِي قَفِيَا (٦)
فَلَا تُشْفُونَ مِنْ مَاءِ صَدِيَا (٧)

- (١) انظر القرشي، المرجع السابق والصفحة.
 (٢) في الأصل غير واضحة والتصحيح من خلال تكرار المصنف لاسمها، وانظر أخبار المنخل والتجربة والنعمان في الأغاني ١٥/١١ وما بعدها و٨ - ١/٢١.
 (٣) انظر الأغاني ١٥/١١، وجواه علي، المفصل ٤٨٥/٩ وما بعدها.
 (٤) الأغاني ٥/٢١.
 (٥) وفي رواية الأغاني ٢/٢١.

- «الَا مِنْ مَبْلَغِ الْحَرَيْنِ عَنِيْ».
 (٦) في الأغاني، المرجع السابق، وفي اللسان: «يَطْوَفُ بِي عَكْبَ».
 (٧) في الأغاني: «وَإِنْ لَمْ تَثَارُوا لَيْ مِنْ عَكْبَ فَلَا أَرُوْيَتَمَا أَبِداً صَدِيَا»

ويقول أيضاً:

طلُّ بين العباد قتلى بلا

جرائم وقومي ينتجون السخالا^(١)

فاما ابن قتيبة^(٢) فزعم أن الملك الذي قتل المنخل، عمرو بن هند، ولعل رواية أبي رياش^(٣) أصح، فإن التجربة لم تكن عند عمرو بن هند، وإنما كانت عند ابن أخيه النعمان الأصغر، ولم تزل عنده إلى آخر أيامه. وروي أنها من جملة ما أشار عليه بالعود إلى كسرى بعد أن كان هرب منه، فلما عاد إليه قتله وسيأتي ذكر مقتله، ثم كره أن يستعمل مكانه أحد من أهل بيته فاستعمل بالحيرة بعده إياس بن قبيصة الطائي.

وكان النعمان آخر ملوك آل نصر لم يملك أحد منهم إلا أن ابنه المنذر ابن النعمان المعروف بالغرور^(٤) ملكه من كان ارتدى بالبحرين من ربعة، وغيرهم فبعث إليهم خالد بن الوليد من اليمامة العلاء بن الحضرمي، وذلك في سنة اثنين عشرة في إماراة أبي بكر فظهر عليهم المسلمون بحمد الله تعالى وهزموهم. فقيل إن المنذر قتل بجوانث^(٥) وقيل بل نجا وأسلم وأنه كان بعد ذلك يقول لست بالغرور ولكنني المغفور.

وكانت مدة ملك النعمان اثنين وعشرين سنة^(٦) ، منها سبع سنين في

(١) في الأغاني:

«طل وسط الندى قتلى بلا جرم وقومي ينتجون السخالا»

وفي الشعر والشعراء ص ٢٣٩.

طل وسط العباد قتلى بلا جرم وقومي ينتجون السخالا

(٢) الشعر والشعراء ص ٢٣٩.

(٣) سبق الاشارة إليه.

(٤) انظر الاصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض ص ٩٥، الطبرى ٢١٢/٢.

(٥) جوانث: حصن لعبد القيس بالبحرين، فتحه العلاء بن الحضرمي.

(٦) مرج الذهب ٩٩/٢، وابن الأثير ١/٢٩٢.

زمن هرمز بن أنوشروان، وباقيها في زمن أبوريز بن هرمز (....) (١)
 ثلاث (٢) سنين وسبعة أشهر (....) (٢) الفجار الأكبر فجار البرّاض بن
 قيس الكناني، وهو فجار (....) (٤) فقتل النعمان بالتقريب/٤٦ في (٥) عام
 الهجرة لأن قتله جرّ يوم ذي قار، بين جنود كسرى وبين بكر بن وائل،
 وكان يوم ذي قار بعد قتله بعام واحد.

دروي أن يوم ذي قار كان بعد يوم بدر بشهرين، وكان يوم بدر في
 شهر رمضان سنة الثنتين والله سبحانه أعلم. دروي أن النعمان لما نعيَ
 إلى النابفة قال: طلبه من الدهر طالب الملوك، ثم لقي بوابة عصاماً
 الجرمي، وكان صديقاً له فبكياه وقال النابفة (٦) :

أَلْمَ أَقْسِمْ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي
 فَإِنِي لَا الْوَمْكُ فِي دَخْولِ (٧)
 فَإِنِ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ
 وَنَأْخُذُ (٩٠) بَعْدَهُ بَذِنَابَ عَيْشِ
 تَمْخَضَتُ الْمَنْوَنُ لَهُ بِـ (١١)

أَمْ حَمْلُ عَلَى النَّعْشِ الْهُمَامُ
 وَلَكُنْ مَا وَرَأَكَ يَا عَصَامُ (٨)
 رِبَيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ (٩)
 أَجَبُ الظَّهَرِ لِيَسَ لَهُ سَنَامُ
 أَتَى وَلَكُلُّ كَامِلَةٍ تَمَامُ (١١)

(١) طمس، ولعلها: «وعلى رأس» انظر المبر، ص ٣٦٠.

(٢) في الأصل ثلث.

(٣) طمس: ولعلها: «مضت في ملكه كان» انظر المبر، المصدر السابق.

(٤) طمس: ولعلها: «الآخر» انظر المبر المصدر السابق.

(٥) في الأصل من، والتصحيح من المصتن.

(٦) انظر الديوان ص ٢٢٢ والقرشي ص ٦٦ والأغاني ٢٩/١١.

(٧) في الديوان: لا ألم على دخول بدلاً من لا الومك في دخول. وعند القرشي: فاني لا الوم على دخول. وفي شمار القلوب ص ١٠٧: «فقل لي ما وراك يا عصام».

(٨) انظر امثال الميداني ٢٦٢/٢ وما بعدها: «ما وراك يا عصام».

(٩) انظر هذا البيت في أمالى ابن الشحرى (ط حيدر اباد ١٢٤٩هـ) ص ٢١.

(١٠) في الديوان ٢٣٣ وأمالى ابن الشحرى ص ٢١ والأغاني ٢٩/١١، ونسك بدلاً من ونأخذ.

(١١) في القرشي ص ٦٦ «حاملة بدلاً من كاملة» ولم يرد هذا البيت في الأغاني وورد في الديوان نقلًا عن القرشي.

وفي النعمان وابنه وجده يقول عبد المسيح (١) بن بقيله، لما ظهر الإسلام
وضرب خالد بن الوليد الجزية يرثيهم ويبكيهم ويذكر أيامهم:

أبعد (المُنذرين أرى) (٢) سواما
تروح بالخُورُونق والسدير
تجافاهاه فوارس كل فج
مخافة ضيَّق عالي الزئير (٣)
وبعد فوارس النعمان أرعى (٤)
مراعي نهر (٥) مرة والجفير
وصرنا (٦) بعد ملك (٧) أبي قبيس
كشاء ظل في يوم مطير (٨)
نقسمنا القبائل من مع
علانية كأيسار الجزفر
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى
خرج (٩)بني قريطة والنضير

(١) في الطبرى ٣٦٠/٣: «عمرو بن عبد المسيح بن بقيله».

(٢) في الأصل غير واضحة والتصحیح من الطبرى ٣٦٢/٣.

(٣) لم يرد هذا البيت في الطبرى كما لم يرد في ابن الأثير الذي أورد القصيدة، انظر ٢٦٧/٢ حا.

(٤) في الطبرى ٣٦٢/٣ «أرعى قلوصا».

(٥) في ن. م «بين».

(٦) في ن. م «فصمنا».

(٧) في ن. م «بعد هلك».

(٨) في ن. م كجرب المعز في اليوم المطير.

(٩) في ن. م «وخرج» وفي ابن الأثير ٢٦٧/٢ «وخرج من بني قريطة والنضير».

[ثم ملك بعده]

* إياس بن قبيصة :

إياس بن قبيصة الطائي العبادي ورهطه ممن كان يعرف
 (بالأحلاف) (١) من أهل الحيرة، وهو إياس بن قبيصة بن أبي عَفَرَ (٢) بن
 النعمان بن (حية بن سعنة بن الحارث بن) (٣) الحويرث بن ربيعة بن مالك
 ابن منقذ بن هبى (٤) (بن عمرو بن الغوث بن طي) (٥) . ملكه أبرویز مكان
 النعمان واستعمله على الحيرة (واستعمل معه) (٦) مَرْزُبَانًا من الفرس
 يقال (له النُّخِيرْجَان) (٧) (.....) (٨) .

(١) في الأصل شبه طمس . والثبت بالاستعارة بالقرشي ٤٠١ - ٤٠٠.

(٢) في الأصل غير واضحة والثبت من القرشي .

(٣) طمس في الأصل والاضافة من المصدر السابق .

(٤) في ن. م سفر بن هانيء بدلاً من منقذ بن هبى .

(٥) طمس في الأصل والاضافة من المصدر السابق وسعته من الهاشم .

(٦) طمس والاضافة من ابن الأثير ٢٩٢/١ .

(٧) الاضافة من الهاشم وانظر المحرر ٣٦٠ وابن الأثير ٢٩٢/١ «النخيرجان» .

(٨) نصف لوحه ناقصة .

* مناقب سيف الدولة ملك الحلة :

نصره الله، ولا كان فيهم من يشق في الشرف غباره، ولا يقاربه في رتبة ولا يدانيه في منزلة، لأن الله تعالى فضلهم عليهم بدينه وحسبه ونسبة وعز جانبهم وسعة ملكه وثرته، وشرف نفسه عن أفعال دنياه أسفوا إليها وحلق عنها، وخلال ذميمه تباعد عن أمثالها ودنوا منها. وسيأتي من ذكر فضله عليهم فيسائر أحواله، وجميع خلاله، بما يكون بينَّا واضحة على صحة ما ذكرناه، وشاهدأً عدلاً على ما أوردناه، وتفصيلاً لجملته ومفتاحاً لرتاجه ودليلًا على منهاجه، وروضة تنزه فيها عيون مواليه، وترتع فيها قلوب محبيه، وليرعلم أنهم بالإضافة إليه كما قال التهامي (١) :

أبواعُهم في المجد مثل نِراعٍ

وقيامُهم في المجد مثل قعوده (٢)

على أننا لا نذكر شرفهم في أيامهم، ولا نجحد ما نالوه من الملك والعز في أزمانهم، ولو لم يكونوا ذوي شرف وملك ومنعة وعز لما قلنا إنه أشرف منهم ولا أعلى قدرأ، ولا أعز جانباً وأوسع ملكاً، ولا قسنا بين أفعاله وأفعالهم ليعلم أنها أحسن وأجمل، ولا نظرنا في سيرته وسيرهم ليبين لنا أنها أبلغ عزاً وأكمل، غير أننا نقول إن خلالهم في أنفسهم وإن شرفوا، وأقدارهم في ملتهم وعزمهم وإن كانوا قد عزوا وملعوا مقصرة عن خلاله الشريفة في نفسه، وما ناله من العز والبساطة في عصره كما

(١) أبو الحسن علي بن نهد التهامي ت ٤٦١ هـ. انظر ديوانه، منشورات المكتبة الاسلامية دمشق ط ٢ ١٢٨٤ هـ ١٩٦٤ مـ.

(٢) في الديوان ص ١١٧ «وقيامهم في الفضل».

قال زهير (١) :

فضلُّه فَوْقَ أَقْوَامٍ وَشَرَفَهُ (٢)

مَا لَمْ يَنْالُوا وَإِنْ شَادُوا (٣) وَإِنْ كُرْمُوا

وكما قال آخر:

فَضْلَتِهِمْ مَعَ قَدِيمِ فَضْلِهِمْ

لِيَسَ عَلَى مِنْ فَضْلَتِهِ عَارٌ

ونعتذر عما نأتي به من كشف أحوالهم، ومعاييدهم ومناقصهم ومثالبهم وسوء (٤) سيرة كانت منهم، أو وهن في ملتهم، أو غميزة عليهم نور د ذكرها، أو خلة ذمية نكشف أمرها، بأنه لا طريق لنا إلى حصول الغرض الذي نحوناه من إيضاح لرد (٥) فضلهم عليهم إلا بذلك، لكون الأفعال دالة على قدر فاعلها، والآثار دالة على قدر مؤثرها، كما/٤٨ قال التهامي:

وعلى مَقَادِيرِ الرَّجَالِ فِعَالُهُمْ

قطعُ الْمَهْذِبِ تابعٌ بِحَدِيدِهِ (٦)

وكما قال أبو الطيب المتنبي:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَانِمُ

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ (٧)

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق أكرم البستاني، بيروت ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م.

(٢) في الديوان: ومجدته.

(٣) في الديوان جادوا.

(٤) في الأصل: وسيتو.

(٥) من الهاشم.

(٦) في الديوان ص ١١٧: «تابع لحديده».

(٧) ديوان المتنبي، بعناية عبد الرحمن البرقاوي، بيروت ١٩٨٠ ٤/٩٤.

وقال الرضي رضي الله عنه.

* وتبين بالبيانِ فضلُ البانِي (١) *

فلا طريق لنا إلى حصول الغرض الذي أردناه إلا بذلك، ولنعلم من تقرر في نفسه استعظام أفعالهم وأقدارهم، وجرى على لسانه تفحيم أمورهم، وظن أن شأوهم لا يدرك، وأن غايتهم لا تبلغ أنَّ الأمر بخلاف ما وقع له وظنه فإننا لو قصصنا إلى ذكر فضله ومناقبه، وتعدد مآثره فاقتتنعنا بنشرها، واقتصرنا على شططها، وأضررنا عن ذكر أحاديثهم وأخبارهم وكشف أحوالهم التي نستدل بها على أنهم لم يفترعوا (٢) من العز مثل درجته، ولم يوفوا من الشرف على مثل مرقبته، لظن المقلدون - وإن لم يمكنهم جحود فضله ولم يقدروا على الطعن في شرفه - أن الذي نالوه من الفضل أعظم، ومن الشرف والمجد أعلى وأضخم، فأقاموا في ذلك على ظنونهم، ولم يزل من قلوبهم، فلذلك لم نجد معدلاً عن الإمام بإظهار بعض مثالبهم وذكر طرف من معایبهم ليصغر عندهم ما يستعظمونه من شأنهم، ويستهولونه من أقدارهم، إذ لم يكن من ذلك بد، فالضد لا يظهر حسنه إلا الضد، كما قال الشريف أبو الحسن محمد بن محمد العلوى النسابة، في معنى يشبه هذا المعنى في كتابه الذي سماه: تهذيب الأعقاب (٣)، فإنه قال: لما سطر من قدمنا، ذكر فرسان العرب في الجاهلية وبيوتاتهم ومنجباتهم، وأمثال هذا وعدوه شرفاً باقياً وفخراً

(١) ديوان الشريف الرضي ص ٤٦٨/٢، دار صادر - بيروت، ١٩٢٠هـ - ١٩٦١.

وزكي مبارك، في عقيرية الشريف الرضي، بغداد ١٩٢٨م، ٢٥٠/٢.

شهدت بفضلِ الرافعية قِباباً وتبين بالبيانِ فضلُ البانِي

(٢) في الأصل: يفترعوا.

(٣) لم نهدى إلى الكتاب.

ناميًّا يسمُّ به عند الملوك ويستطرفه سامعوه، فيظن من لا بصيرة له ولا خبرة عنده، بما تقدم أنَّ الذي ذكر لا نظير له وأنَّه معدوم المثل، ويجب علينا أن نشرح ما في تضاعيف ذلك من الدخل والفساد اللائحة، والقدر والعيب الفاضح، المنقول عن نقل لهم المناقب فيكون طريقاً إلى ثبوت المثالب، ثم نورد من فضلنا ما لا يغطيه الليل، ولا يكشفه النهار من الشرف الشهير والفخر الجهير.

* فرسان العرب :

ذكروا فرسان العرب الثلاثة (١) : عامر بن الطفيلي فارس عامر بن صعصعة، وعبيدة بن الحارث فارس تميم، وبسطام بن قيس فارس بكر بن وايل، فأما عامر ففر عن أخيه الحكم بن الطفيلي يوم الرُّقم (٢) ، وهو يوم ناجح، وفر عبيدة عن ابنه حَزْرة يوم ثُبْرَة (٣) ، فقتل حَزْرة فقال عبيدة (٤) :

نچ پت نف سی و ترکت حزره

* لا يترك الحرُّ الكريمُ بُكْرَهُ *

وفر بسطام بن قيس يوم العظالي^(٥) . والتقت بنو أسد بن خزيمة وبينو

(١) انظر الاختلاف في اسمائهم العمداء ١٩٢/٢ «رواية أبي عبيدة معمراً بن المثنى».

^(٢) انظر المفضليات ص. ٣٠ والعقد الفريد ٢٢/٦، وخزانة الأدب ٧٠/٣، وain الاشر ١/٢٩٣.

(٢) يوم ثبرة: بين بكر وتميم وثبرة اسم ماء في وسط واد من ديار ضبة، يقال لذلك الواد الشواحن، وقيل انها من ارض تميم. انظر معجم البلدان «ثبرة».

(٤) انظر المِرْجُمُ السَّابِقُ.

(٥) العقد الفريد ٤٥/٦، ونهاية الأدب ٢٨٦/١٥

يربوع يوم خو^(١) ، فطعن عتبة بن الحارث المحسن بن عمرو^(٢) بن بدر الغاضري فقتله، فحمل ذئاب بن^(٣) ربيعة الأسد على عتبة فقتله^(٤) . فإذا كانت شهادة العلم لهم وعليهم فأحسن أحوالهم أن يكونوا من فرسان العرب المتقدمين، لهم اعتداد، وعليهم انتقاد، ولا يحكم لهم بأنه ليس في العرب مثلهم، كما روينا عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: قد افخرت العرب بالبيوتات والفروشية والساخاء، وفيهم من هو أشرف ممن ذكر، وأفرب وأكثر من جهة وأعظم منقبة، وإن لم يذكروا في هذا الشرط، فأخبارهم شأنعة، وما ثرهم^(٥) ذاتعة، أفلا ترى إلى المحصل المنصف كيف جاءت شهادته، ولا انصافه، ولو ذهبت أورد أمثال هؤلاء القوم لطال كتابي هذا.

فمن ذلك ما سطر في كتاب النوافل^(٦) ، وذكره أهل العلم من المثالب على طوله لنلا يبقى الجاهل المقلد مقيناً على ظنه وتقليله في فضلهم، فلذلك كشفنا عن بعض أحوالهم. هذا آخر لفظ الشريف المذكور رحمة الله في الفصل الذي أورده في هذا المعنى.

ولعمري إن من تقدم قد ذكروا من أهل كل منقبة قوماً، وفي العرب أمثالهم وأشرف منهم، وليس ذلك مما يسقط به شرف غيرهم، ولا يضع من/٤٩ قدر من سواهم، ولا يلزمها أن تتبع فيه أهواءهم. ولا نقبل آراءهم

(١) العقد الفريد ٨٦/٦، وفي الاشتقاد ١٢٨ «ليلة خو».

(٢) في الأصل: عمروا.

(٣) في الأصل: ابن.

(٤) انظر ابن حزم ص ١٩٤ وما بعدها.

(٥) في الأصل: ما اثرب.

(٦) ذكر ابن التديم في الفهرست ص ٩٥-٩٦ «ط. خيات»، اسم كتاب النوافل لهشام بن الكلبي.

مع وضوح الحجة عليهم فيه، فإنهم لم يتركوا من الشرف نوعاً إلا خصوا به قوماً، فلو اقتصرنا على القطع بذلك لمن ذكروه خاصة، وهم الأقل للزمنا أن نضع من الأكثر والجم الغفير، وفي هذا ما فيه من الغميرة والطعن على جمهور العرب.

* غُيْرُ الْعَرَبُ :

على أنهم في أزمانهم وأعصارهم قد اختلفوا في ذلك، وخولفوا فيه،
ألا ترى أنهم قالوا: (إن) (١) **غُيْرُ الْعَرَبُ أَرْبَعَةٌ**: غاراً عدنان: ربيعة ومضر
وغاراً قحطان: كهلان وحمير، قال الفرزدق (٢) :

وَمِنَ الَّذِي أَعْطَى بَدِيهٍ رَهِينَةً
لِغَارَيْ مَعْدَّ يَوْمَ عَقْدٍ (٢) الْذَّمَانِ

وقال يزيد بن أبي سفيان بن حرب:
فَمَا بَرَحَ الْفَارَانِ حَتَّى تَنْزَأَتْ
مَلَائِكَ جَاسَوْ الرُّومَ حَتَّى تَوَلَّتِ (٤)

* الْأَرْكَانُ :

وسماها هؤلاء الأربعه أيضاً **الأركان**، والكهوف، والدعائم، ثم غيروا اللفظ، وبعض الأسماء في قول آخر، وإن لم يكونوا عدلوا عن المعنى فقالوا: **أَجَذَامُ الْعَرَبِ أَرْبَعَةٌ**: مضر وربيعة واليمن وقضاءعه.

(١) الاضافة من الهاشم.

(٢) الديوان: ٣١٨/١.

(٣) في الديوان: يوم ضرب الجمامج.

(٤) لم ننهض إلى هذا البيت.

* جمرات العرب:

ثم قالوا: جمرات (١) العرب أربع: ضبة بن أَدْ في خنف، ونمير في عامر، وعبس بن بغيض في قيس، وبنو الحارث بن كعب في مذحج. سموهم بذلك لأنفرادهم بأنفسهم، واستقلالهم بأمورهم، فلما حالفت ضبة ابن أَدْ قبائل الرباب، وحالفت بنو الحارث بن كعب قبائل مذحج، قالوا: طفي جمرتان، وبقي جمرتان وسموا بني (٢) الحارث بن كعب، نيران مذحج، وسموا نمير بن عامر جريحة الطuan، وقالوا في أمثالهم: طuan نميري (٣) فأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قال: العرب العكاظيون لا يذكرون من أهل كل منقبه إلا ثلاثة (٤)، فإن وجدوا رابعاً تركوه، وأسقط من الجمرات عبساً، وحكي ابن دريد رحمة الله عنهم مثل ما حكاه أبو عبيدة (٥) في ذلك.

* جمامج العرب :

وقالوا: جمامج العرب ثلاث، ضبة بن أَدْ في خنف، وعبس بن بغيض في قيس، وقيس بن ثعلبه في بكر بن وائل، فخالفهم آخرون فقالوا: الجمامج (٦) أربع، حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم في خنف، وعامر بن صعصعه في قيس، وكلب بن وبرة في قضاعة وطي بن أدد في اليمن.

(١) انظر المحبير ٢٣٤ والمعارف ٧٥، والعقد الفريد ٢٨٤/٢.

(٢) في الأصل: بنو.

(٣) لم نهد لهذا المثل.

(٤) في الأصل: ثلاثة.

(٥) انظر العقد الفريد ٢٨٤/٣.

(٦) المحبير ٢٣٤.

* رضفات العرب :

وقالوا: الرضفات ثلاثة، تغلب بن وائل وشيبان بن ثعلبه، وهما معاً في ربيعة بن نزار وإياد بن نزار بن معد وقال آخرون: الرضفات أربع (١)، وسموا هذه القبائل الثلاث، وزادوا عليها بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

* أثافي العرب :

وقالوا: الأثافي (٢) ثلاثة، هوزان وسليم ابنا منصور معاً أثافية، وغطfan بن سعد أثافية، ومحارب بن خصْفه وأعصر بن سعد معاً أثافية، والجميع في قيس. فقال آخرون: محارب بن حفصه وأعصر بن سعد ومعهما المهالبة، فالجميع أثافية.

* غلاصم العرب:

وقالوا: الغلاصم ثلاثة: قيس بن عاصم المنقري، غلصمة خنف، وحذيفة بن بدر الفزاري، غلصمة قيس، والقلمس بن عديّ الغساني غلصمة اليمن.

* أجواد العرب:

وقالوا: الأجواد ثلاثة (٣) حاتم بن عبد الله الطائي، وكعب بن مامدة (٤) الإيادي، وهرم بن سنان المري مرة غطfan.

(١) المحبص ٢٢٤، والاثافي الحجارة التي تتوضع تحت القدر.

(٢) ن. م.

(٣) انظر المحبص ١٣٧ وما بعدها، ويبلغ الارد ٧٢/١ وما بعدها.

(٤) في الأصل: أما مه والتصحيف من المحبص ١٤٤.

* أوفيا العرب:

وقالوا: الأوفيا ثلاثة السموءل بن عاديا اليهودي، والحارث بن ظالم المريّ مرة غطfan، وعُمير بن سُليم (١) الحنفي.

* الرجليون من العرب:

وقالوا (٢) : الرجليون (٣)، ثلاثة المنشر بن عمرو الباهلي، والسليك بن عمير بن يثريبي السعدي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم أمه السلكة، عرف بها، وأوفى بن مطر المازني (٤) مازن تميم، كان هؤلاء لا يجارون سعيًا إذا جاء أحدهم، شد على الظبي فأخذته، فقال آخرون، وتأبط شرًا الفهمي وحاجز بن عوف الأزدي، ومعدى بن براق الهمданى، وعمرو ذو الكلب الهذلي، كان هؤلاء مثلكم في السرعة يغزون على أرجلهم على الأحياء، وكم كان في العرب من أمثال هؤلاء، وإلى اليوم فإنني أسمع أن في الأعراب من يجاري الخيول، ويلحق الظباء.

وذكر بعض المحدثين، قال: كنت نازلاً بحي من العرب، فرأيت ظباء ترود (٥)، فجعلت أديم النظر إليها، فرأني فتى من أهل الحي، وأنا كذلك، فقال لي: تعطيني درهماً، وأتيك بأيّهن شئت؟ فقلت: نعم، لك درهماً وأتنى بتلك، وأشارت إلى إحداها (٦) فشد عليهن، ونفرن بين يديه/٥٠ فألح على التي أشرت له إليها، فأخذها وجاعني بها، وهو يقول (٧) :

(١) في المحرر ٢٥٠ الاشتقاء ص ٢٠٩ «سلمي».

(٢) في الأصل: وقالوا.

(٣) انظر بلوغ الأربع ١٤٣/٢، وما بعدها «رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى». وانظر حول اسمائهم ابن حزم ص ٢٤٦.

(٤) المحرر ٣٤٨ ذكره مع الواففين من العرب.

(٥) ترود: ترورج مقبلة ومدببة اللسان ورد.

(٦) في الأصل: أحدهن.

(٧) لم ننهد إلى اسم الراجز ولا إلى رجزه.

مرت تلوي في الفلاةِ خَدَّها تَخَافُ شَدَّيِ وأَخَافُ شَدَّهَا

* كَيْفَ تَرَى عَدُوَّ غَلَامَ رَدَّهَا *

فَلَا يَنْقُضُنِي تَعْجِبِي مِنْهُ.

* أغربة العرب:

وقالوا: الأغربة (١) : عنترة بن شداد العبسي وهو عنترة الفلاحاء، أمه زبيبة سوداء، وخفاف بن ندبة السلمي، أمه ندبة سوداء. وأبوعمير (٢) بن الحارث بن الشريد، والسليك بن عمير بن يثرب التميمي ثم السعدي (٣) ، أمه سلكة سوداء، قالوا: وإنما قالوا قيل لهؤلاء أغربة العرب لسوادهم وشجاعتهم.

وكفى العرب مسبة أنه لم يكن فيهم من يذكر بالجود، إلا ثلاثة، وباللوفاء إلا ثلاثة، وعارضهم فيهم أيضاً، جواد ووفى وشجاع، يكون كل واحد منهم لهؤلاء الثلاثة رابعاً، والعرب في عدد الرمل، فما الذي أذكرهم هؤلاء، وأنساهم ذكر أجواد العرب وأوفيائهما؟!.

وذكر حبيش (٤) بن دلف بن عسيرة بن ذكوان بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أذن بن طابخة بن إلياس بن مضر الأسود فارس العرب وشجاعتها، وقد ذكروا من المواقف ما لم يذكروا مثله لأحد من هؤلاء الثلاثة، ومن جملة مواقفه أنه أسر عمرو بن الحارث بن أبي شمر

(١) الشعر والشعراء ص ١٣١، وشمار القلوب ص ١٢٦.

(٢) في المعارف ٢٢٥، والاشتقاق ص ١٨٨ «أبوه».

(٣) انظر الشعر والشعراء ص ٢١٢ وابن حزم ٢١٧، والأغاني ٧٤/١٨.

(٤) انظر العقد الفريد ٢٥/٦، وابن حزم ٢٠٥، وابن الأثير ١/٣٩١ وجود على المفصل ١/٢٧٥ وما بعدها.

الملك الجفني، فجزَّ ناصيته ومنْ عليه واشترط عليه حملًا يؤديه في كل سنة إلَيْه، فافتخر الفرزدق بذلك لأنَّ أمه ظبية من بنى السيد بن مالك رهط حبيش هذا، وقيل اسمها قرظة، فقال (١) :

خالي الذي غصبَ الملوكَ نفوسيهمْ
واليهِ كانَ حباءً جفنةً يُحملُ (٢)

* أرحاء العرب:

وقالوا: أرحاء العرب ثلاثة (٣) : منها رحوان في خنف، وهما أسد بن خزيمة وتميم بن مر، والثالثة في بني عامر، خالد بن جعفر بن كلاب، وأخوه الأحوص من بعده، وعصر خالد والأحوص متاخر عن عصر أسد ابن خزيمة، وتميم بن مر بما يعلمه الله سبحانه.

* أزمة العرب :

وقالوا الأزمة ثلاثة: عقال (٤) بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم في تميم، وشتير (٥) بن خالد بن جعفر بن كلاب في بني عامر، وضجعم (٦) بن سعد بن سليمان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وعصر ضجعم بن سعد قبل عصر عقال بن محمد، وعصر عقال بن محمد قبل عصر شتير بن خالد.

(١) ديوان الفرزدق ١٥٨/٢.

(٢) في الديوان: ينقل بدلاً من يحمل.

(٣) عند أبي عبيدة معمر بن المثنى ستة، انظر العقد الفريد ٣٥٦/٣.

(٤) انظر الاشتقاد ٢٢٨.

(٥) ن. م. ٢٩٧.

(٦) ابن حزم ٤٥٠.

* البدور من العرب:

وقالوا (١) البدور ثلاثة: طريف بن زيد بن عمرو الضبي في خنف، والحوفزان بن شريك (٢) في بكر بن وائل، والسموّل بن سُحِيم الفساني في اليمن.

* حكام العرب:

وقالوا حكام العرب ثلاثة (٣) : هرم بن قطبه الفزارى (٤) ، وهرم بن سنان المري مرة غطfan، ومعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو معود الحكام سمي بذلك لقوله:

أَعْوَدُ مِثْلَهَا الْحَكَامَ بَعْدِي (٥)

وكان سبب ذلك أن النعمان الملك جهز لطيمة إلى عكاظ، وجعل خفيرها قرة بن هبيرة القشيري، يخفرها على من ليس في دينه من العرب، ووافق ذلك هرب النعمان من كسرى، فاحتوى قرة على اللطيمة فأكلها فقالت عقيل لقشمير: إنا لا نأمن عقبى جنایتكم، فاعطونا بعض ما أخذتم فأبوا عليهم وكادوا أن يحتربوا، ثم تراضوا بحكم منبني أم البنين، فاتفقوا على الرضا بمعاوية فأصلح بين الحسين وقال :

(١) في الأصل: وقالوا.

(٢) انظر المحبر ٢٠٤، ٢٥٠، والاشتقاق ٢١٥، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٢٦.

(٣) انظر المحبر ١٢٢ وما بعدها، تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٢٧.

(٤) الاشتقاد ١٧٢، ابن حزم ٢٥٨، وبلغ الأرب ٢٠٨/١ وما بعدها.

(٥) انظر ابن حزم ٢٥٢.

(٦) ابن حزم ص ٢٨٥، المفضليات ص ٣٥٢، وفيها الحكام بدلا من الحكام، وفي هامش معجم الشعراء ص ٢١٠. وابن حزم ٢٨٥.

أَعْوَدُ مِثْلَهَا الْحَكَامَ بَعْدِي إِذَا مَا مَعْضَلُ الْحَدَثَانِ نَابَا

وانظر سمط اللآلئ، ص ١٩٠ والمفضليات ص ٣٥٨.

من الشنار قد رُعيت كلابا (١)
ولو دعيا إلى مثلي (٢) أجابا
فاودت مجدّها أبداً كلابا (٣)
إذا ما الحق في الأشياء ثابا

رأبت الصدع من كعبٍ وكانت
سبقت بها قدامه أو سميرًا
ساحملها ويعقلها عنى
أعود مثلاً الحكام بعدي

* شعراء العرب:

وقالوا الشعراء في الجاهلية ثلاثة (٤): امرؤ القيس بن حجر الكندي، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمي المزني. فقالت ربعة وظرفة بن العبد البكري جعلوه لهم رابعاً، وفضلوا امراً القيس على الكل، وقالوا لم يكن الشعر شيئاً حتى شرحه، فحياناً الظلل وعفّي الديار، ومحاها بالرياح والأمطار، ووصف المطر والسائل، وشبيب النساء وشبههن بالتماثيل والدمى والبيض والظباء، وشبه ريقهن بالخمر، وشعورهن بالكرم، وأعجزهن بالرمل، ووجوههن بالمصابيح وعيونهن بعيون البقر، وأغتنى للصيد واللعب وشبه قلوب الطير (٥) ورطبهما بالعناب، ويابسها بالحشف، وعيون البقر بالجزع (٦) وشبه الفرس بالهراء والظبي والخذروف والأجدل والجلמוד والناقة بالنعامة، ووصف الكلب والثور والعانة ووردها،

(١) في المفضليات ص ٣٥٨ (ط. دار المعرفة ١٩٦٤).

رأبت الصدع من كعبٍ فأودى
وكان الصدع ال يهد ارتتابا
فامسى كعبها كعباً وكانت
من الشنثان قد دعيت كلابا

(٢) في المفضليات: «إلى مثل».

(٣) غنى وكلاب: قبيلتان.

(٤) انظر المزني، نور القيس ص ٢٦ وما بعدها، والشعر والشعراء ص ٩٢، ٢٠، وتاريخ
اليعقوبي ١/٢٢٠.

(٥) في الأصل غير واضحة والتصحيح من قوله:
كان قلوب الطير رطباً ويابسـاـ لـدىـ وـكـرـهـاـ العـنـابـ وـالـحـشـفـ الـبـالـيـ
انظر نور القيس ص: ١٦٦.

والقوس (١) والوتر والنبل، وشبه الليل بالجبال، ووقف في الديار، واستوقف وبكي المنازل والدمن، وذكر الرماد والأثافي، والوان الوحش وعنئي (٢) صحبه وعزوه، ومدح وهجا، وكان إذا قال شيئاً لا يخطئ، ففتح للشعراء أبواب الشعر، فهم عيال عليه، فجعلوا أولئك الشعراء الذين سموهم معه في طبقته ثم خصوه دونهم بفضائل الشعر كلها، فلم يتركوا لهم معه فيها نصيباً فأدخلوهم معه بغير حجة، وأخرجوهم بحجج عده، وقد كان الأولى ألا (٣) يجعلوهم في طبقته لما علموا بأنه برب عليهم هذا التبريز.

* فدية العرب :

وقالوا أكثر العرب فدية ثلاثة: حاجب بن زدراة الدارمي ويسطام بن قيس الشيباني الفارس، وحبيش بن دلف الضبي.

* مفاحر العرب :

وقالوا مفاحر العرب ثلاثة: قصيدة الحارث بن حلزة اليشكري التي أولها:

* أذتنا ببینها أسماء (٤) *

وقصيدة عمرو بن كلثوم التغلبي التي أولها:

* ألا هبی بصحتك فاصبحينا (٥) *

(١) في الأصل: والفرس والتصحیح يقتضيه السياق.

(٢) في الأصل: عزا.

(٣) في الأصل لا والتصحیح يقتضيه السياق.

(٤) مطلع معلقة، انظر الزيني ص ١٢٤.

(٥) مطلع معلقة، انظر الزيني ص ٩٤.

وقصيدة طرفة بن العبد، التي أولها:

* لخولة أطلال ببرقة ثمهد (١) *

* عقماء العرب :

وقالوا عقماء العرب ثلاثة: عبدالله بن جدعان التيمي، وكلاه الثقفي الذي يزعم الناس أن الحارث ابنه، ويسطام بن قيس الشيباني الفارس، فقال آخرون: وعامر بن الطفيلي العامري الفارس. ويكنى أبا علي أيضاً، كان أعمور عقيماً، فقال آخرون وجذيمة الأبرش الملك كان عقيماً، وعمر جذيمة قبل هؤلاء بما يعلمه الله تعالى، فبدأوا في ذكر العقماء بعبد الله بن جدعان التيمي، وقد ذكر في بعض (٢) الروايات أنه أعقب أبا ملكة بن عبدالله لجذيمة الأبرش أيضاً.

* أقارع العرب:

وقالوا أقارع العرب ثلاثة: قريع بن عوف (٣) بن كعب بن زيد مناة بن تميم، وقربيع (٤) بن معاوية بن حنظلة بن جذيمة بن عوف، وقربيع هو ثعلبة ابن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف، فقال آخرون، وقربيع بن الحارث ابن نمير بن عامر بن صعصعه.

* الرادون على المستغيث :

وقالوا الرادون على من استغاث بهم الجاهلية ثلاثة: مخارق بن شهاب

(١) مطلع معلقت، انظر الزيزني ص ٢٥.

(٢) انظر الزييري، نسب قريش ص ٢٩٢ وابن حزم ١٣٦.

(٣) انظر المحبص ص ٢٢٥، وابن حزم ٢١٨ وما بعدها.

(٤) المحبص، ص ٢٢٥.

المازني، أخذت بكر بن وائل إبل ابن المكعبر الضبي (١)، فاستغاث بمفارق واستنجد، ونزل له منازل الجيش، وقدر له مسيرهم، فلحقهم بقومه، فاستنقذ الإبل منهم، فردها عليه، فقال ابن المكعبر:

لولا إِلَهٌ ولولا سُعْيٌ طالبَهَا
وَابْنَا شَهَابٍ عَفَا أَثَارُهَا الْمَوْدُ (٢)
أَوْصى شَهَابُ بْنِيَهُ حِينَ فَارَقُهُمْ
إِلَّا يَكُونُوا كَمَنْ تُطْوِي لَهُ الْعَيْرُ

وقال أيضاً (٣) :

فَهَلْأَ سَعِيتَمْ سَعِيْ عَصْبَةِ مَانِزِ
لَهُمْ أَذْرَعَ بَادِ نَوَاشِرُ (٤) لَحْمَهَا
كَانَ دَنَانِيرًا عَلَى قَسْمَاتِهِمْ (٥)

وَهُلْ كَفُؤَانِ فِي الْفَعَالِ سَوَاءُ (٦)
وَيَعْضُ الرَّجَالِ فِي الْحَرُوبِ غُثَاءُ (٧)
وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَ الْوَجْهَ لِقاءً

وزيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي، أغارت بنو ضبة على إبل سبيع بن الخطيم التيمي، فاستنجد سبيع زيداً، فركب في قومه فردها فقال سبيع (٨) :

(١) انظر محرز بن المكعبر الضبي في ديوان الحماسة لأبي تمام (ط. بغداد ١٩٨٠) ص ١٦١،
وانظر حا ١١ ص ٤٢٤ من أيام العرب لأبي عبيدة.

(٢) في ديوان رؤبة بن العجاج، رواية عبد الملك بن قرب الأصممي ص ١٥، حا: ١ «إن هذا البيت لسبيع بن الخطيم من قصيدة قالها في مدح زيد الفوارس وفي اللسان «حور».»
لولا إِلَهٌ ولولا مَجْدُ طالبَهَا لَتَهْرُجُوهَا كَمَا نَالُوا مِنَ الْعَيْرِ
وَاسْتَعْجَلُوا عَنْ خَفِيفِ الْمَضْعَفِ فَازْدَرُوا وَالَّذِنْ يَتَقَسَّى وَزَادُ الْقَوْمُ فِي حَدْ

(٣) انظر ديوان الحماسة لأبي تمام ص ٤٦٢ وما بعدها.

(٤) في ديوان الحماسة: «وَهُلْ كَفُؤَانِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءً.»

(٥) النواشر: جمع ناشره وهي عصب الذراع.

(٦) غثاء: ما يحمله السيل.

(٧) قسماتهم: جباهم (من الهاشم).

(٨) انظر موسوعة الشعر العربي (ط بيروت ١٩٧٤) ٥٢٢/٣.

إن ابن آل ضرار يوم أندبَةٌ (١)
 ساعت عليه شعاب (٢) حين دعا
 إيه فدى لكم أمي وما ولدتْ

زيداً سعي لي سعيأ غيّر مكفورِ
 أنصاره بوجهِ كالدَّانيرِ
 فالحمدُ يبقى وزادُ القوم في حورِ (٣)

والحارث بن ظالم المري مُرّة غطfan، كان عياض بن دَيَّهَث (٤) أحد بني
 عمرو (بن سعد) (٥) بن زيد مناة بن تميم، مجاوراً (٦) في غطfan، فأغارت
 بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان على ماله، فأتى أعلم الحارث بن
 ظالم - وهي الآلات التي يستقي بها الماء - فاعلق دلوه بها، ونادى: يا
 جارتاه، يا جاراه فقال له الحارث: (ويلك) (٧)! ومتى كنت جاري؟ فقال
 هذه دلوي قد علقت معالقها (وصر الجندب) (٨)، فقال: ويلك إنهم قومي،
 فقل قولًا أجد به طريقاً للرد عليك فقال:

أصبح جاراتُ بني يربوع جواثماً كالحدا الوقوع

* ٥٢ / * يُعْدِلُنَّ بَيْنَ حَرْبٍ وَجُوعٍ *

وبنو يربوع رهط الحارث بن ظالم، فقام الحارث فقال:

أنا أبو ليلى وسي — في المعلوبِ

كم قد أغنتُ من حريب مكروبِ (٩)

(١) انظر موسوعة الشعر ٥٢٢/٣: وعن زيد الفوارس انظر: ابن حزم جمهرة أنساب العرب ٤٠٤ والعقد الفريد ٢٦٢/٣.

(٢) في موسوعة الشعر «يراق».

(٣) في نـ. مـ:

«فاستعجلوا عن حديث المضيء فاستطردوا والذمُّ يبقى وزادُ القوم في حور»

(٤) الاشتقاد: ٣٢٣.

(٥) الاضافة من الهاامش.

(٦) في الأصل: مكررة.

(٧) من الهاامش.

(٨) صوت الجندب وهو مثل تصربيه العرب انظر اللسان مادة صرد.

(٩) في الأغاني ١١/١٥ «كم قد اجرنا من حريب محروب».

الملعوب: الذي قد كسر وضبّ. فلم يزل حتى رد عليه، وفي ذلك يقول

الفرزدق (١) :

لعمري لقد أوفى وزاد وفافة
على كل جار جار آل المهلب
على الحارث المنحى عياض بن ديهث
وهجمته كالغنم المتهب (٢)
فقام أبو ليلي إليه بسيفة
وكان متى يسلل السيف يضرب (٣)
وما كان جارا غير دلو تعلقت
باعلاق حبل محكم العقد مكرب (٤)

* الوفيات من العرب :

وقالوا الوفيات من العرب ثلاثة (٥) : جماعة بنت عوف بن محلم الشيباني، وفكيهه إمرأة من بكر بن وائل أيضاً، ثم منبني قيس بن

(١) الديوان ص ١٩ وما بعدها.

(٢) في الديوان:

كما كان أو في إذ ينادي ابن ديهث وصرمهته كالغنم المتهب

وفي الأغاني ١٠٥/١١ ديهث: امرأة منبني مرة أخذ إيلها أحد خاصة النعمان بن المذر،

فاستجارت بالحارث بن ظالم أحد فرسان العرب منبني مرة فاجارها واسترد إيلها.

(٣) في الديوان:

فقام أبو ليلي إليه ابن ظالم وكان إذا ما يسلل السيف يضرب

وفي الأغاني ١٠٥/١١ «وكان متى بدلاً من وكان اذا».

(٤) في الديوان:

وما كان جارا غير دلو تعلقت بحبله في مستحصد الحبل مكرب

وفي الأغاني، مستحصد القد. الحكم الفتل. المكب: الشديد الإحكام.

(٥) في الأصل ثلاثة وانظر عن الوفيات المحرر ٤٢٢ وما بعدها.

ثعلبه، وأم جميل الدوسيّة من رهط أبي هريرة صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أما جماعة فإن مروان بن زنباع العبسي، أغار على إبل عمرو بن هند الملك مضرط الحجارة، فتبّعه الملك، فدخل قبة جماعة فاستجارها، فنادت قومها فاجتمعوا، وجاء الملك فطلبها، فقالوا: إن جماعة قد أجارته، فقال: إني قد أليت أن لا أقلع حتى يضع يده في يدي، فقال أبوها عوف بن مholm: تضع يده في يدك، وتضع يدك في يدي، ف تكون أيها الملك قد أبررت قسمك بذلك، ونكون قد وفيينا بجوارنا ففعل.

فروي أنه لهذا السبب قيل في المثل السائِر: «لا حُرْ بوادي عَوْف»^(١). وزعمت بكر بن وائل أن الملك هو قالها يومئذ، فذهبت مثلاً.

وأما فُكِيْه^(٢) ، فإن السُّلِيكِ بن السُّلَكَةِ السُّعْدِيِّ غزا بكر بن وائل، فلم يجد غفلة، ورأوا أثره فرصدوه حتى قام قائم الظهيره، وورد الماء، فشرب حتى ارتوى وصب على وجهه فشدوا عليه وهاجوا به، وقد أثقله بطنه فغدا حتى ولج قبة فكيه، فاستجارها فادخلته تحت درعها، وجاءوا فانتزعوا خمارها، فنادت في أخوتها ولدتها فجاءوا فمنعوه فقال فيها^(٣) :

لعمّر أبيكِ والأنباء تتّمِي
نعمَ الجارِ أختُ بني عسّارا
من الخفراتِ لم تفْضِي أخاهما
ولم ترْفِعْ لوالدِها سِنّارا^(٤)

(١) أمثال الميداني ٢٣٦/٢

(٢) في المحبّر: «بنت قتادة بن مشنون من بنى مالك بن ضبيعة، أحد بنى قيس بن ثعلبه. وانظر بلوغ الأربع ١٣٩/١.

(٣) الأغاني ٢٨٤/٢٠.

(٤) في المحبّر ٤٢٤ وفي الأغاني ٢٨٤/٢٠ وبلغ الأربع ١٣٩/١ وما بعدها .
من الخفرات لم تفْضِي أباها ولم ترْفِعْ لأخوهَا شنّارا

وأما أم جميل الدوسيَّة، فإن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي قُتل أباً أزيهِر الزهراني من أزد شنؤه، فبلغ ذلك قومه بالسراة، وعندَهم ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي ثم الفهري، فوثبوا به يقتلوه، فدخل بيت أم جميل (١)، وضربه رجل منهم بالسيف فأصاب ذُبابَه بباب البيت، وقامت دونه، ونادت في قومها فجأوا فمنعوه. فلما قام عمر بن الخطاب أنتهَ بالمدينة فذكرت له أنها أجارت أخاه، لكان الاسم فغلطها الحاضرون فقال: دعواها دعواها، إني لأظنها التي أجارت ضرار بن الخطاب، ثم استشرح منها الأمر فأخبرته، فقال: إني لست أخاه إلا في الإسلام، وهو غاز، وقد عرفنا متنك، وأعطيتها على أنها بنت سبييل.

ذكر السبب في قتل أبي أزيهِر :

هو أبو أزيهِر (٢) بن أنيس بن الجيْسَقْ (٣) بن كعب بن الحارث بن الغُطْرِيف الأزدي ثم الزهراني، ثم أحد بنى دوس بن عُذْثان (٤) بن عبد الله بن زهران، وكان أبوسفيان بن حرب، تزوج ابنته عاتكة بنت أبي أزيهِر، فولدت له عنبرة ومحمدًا، وعنبرة هو الذي عاتب أخاه معاوية لما ولاه الطائف، ثم عزله بأخيه عُتبَه فصار إليه عنبرة فعاتبه، فقال له: يا عنبرة (٥) إن عتبة ولدته هند. فقال عنبرة (٦) :

(١) المنقٰ، ٢٤٠، وانساب الأشرف ١٢٦/١: «يذكر الواقدى أن اسمها أم غيلان».

(٢) انظر عنه: ابن هشام ١/٤١٥ - ٤١٥، المنقٰ وما بعدها، انساب الأشرف ١٢٥/١ الاشتقاء ص ٣٠١، وابن حزم ١٢٢، ٢٨٢، ٢٨٥.

(٣) هكذا وردت.

(٤) ابن حزم ٢٨٢.

(٥) في الأصل: يا عتبة والتصحيح يقتضيه السياق.

(٦) ابن الكلبي، جمهرة النسب لوحة ٢٩:

كنا كحرب صالحًا ذات بيتنا جميعاً فاضحت فرقٍ بيننا هند

فأعتبه معاوية وأرضاه، وتزوج الوليد بن المغيرة المخزومي بنتاً لأبي أزيهر أيضاً، وطلب إليه مراراً أن يهديها إليه، فلواه بذلك وماطله، وكان الوليد بن المغيرة أحد المستهزئين (٢) من قريش، الذين روی أن جبريل عليه السلام أشار إلى عضو من أعضاء كل واحد منهم فهلك به.

روي أن الأسود بن عبديغوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة كان أحدهم، فحنى (٣) جبريل ظهره والنبي عليه السلام يراه. فقال يا جبريل: خالي، فقال: دعه عنك. وأبواه عبديغوث بن وهب، روی والله سبحانه/٥٣ أعلم أنه الظالم الذي يغض على يديه، هكذا وجدت في رواية، فسبحان من لا يعلم تأويله إلا هو. وأشار جبريل - عليه السلام - (٤) فيما أشار إلى غير الوليد بن المغيرة، فمر الوليد برجل من خزاعة ثم من بني هنية ابن عدي بن سلول بن كعب بن عمرو (٥) بن لحي يكنى أباً قاصاف وهو يبرى القداح، فطارت برائحة من قدح كان بيده فأصابت عين الوليد، فلما كان الليل انفجر دمه منها، فبرق فقالت ابنته: لقد انحل وكاء القرية فقال: بل هو دم أبيك، ودعا ولده فأوصى إليهم فقال: اقتلوا بي خزاعة، وإن لم يكونوا أرادوا قتلي، ولكن لنلا تعيركم العرب، واقتلوه أباً أزيهر، فإنه زوجني ابنته، ثم لم يهدها إلى، ولو كان فعل لكان ولدت لي غلماناً مثلكم، وببلغ ذلك أباً أزيهر فخاف أن يدخل الحرم، فجراه ختنه (٦)

(١) في الأصل: فرق.

(٢) ابن هشام ٤١٠/١، المحب ١٥٨، المنق ٤٨٤، انساب الاشراف ١٢٤/١.

(٣) في الأصل: فحنا.

(٤) من الهاشم.

(٥) ابن هشام ٤١١/١.

(٦) في الأصل: وختنه.

أبوسفيان بن حرب، فدخل الحرم في جيرته، فقتله هشام بن الوليد فعقد
يزيد بن أبي سفيان لواءً وسار ببني عبدمناف يريدبني مخزوم، فرده
أبوه وقال له: أتريد أن تختلف قريش فيقوى أمر محمد صلى الله عليه
وآله! إن دوساً لن يعجزوا عن ثارهم، وكانت العرب إذ غدر الرجل منهم
أضرموا ناراً بالموسم، ونادوا هذه غدرة فلان، فأضرموا ناراً على
الأخشب^(١) ، ونادوا هذه غدرة أبي سفيان، وقال حسان^(٢) بن ثابت في
ذلك:

وجار ابن حرب بالغمشِ لا يعدو^(٣)
فابل واخلق إنها جددَ بعدُ^(٤)
واصبحت رخواً لا تخبُ ولا تعدو
ولا منعت مخراةً والدَها هندُ^(٥)
لبل نعال القوم معتبطُ وردُ^(٦)
غداً أهل حضني ذي المجاز بسحره
كساك هشام بن الوليد ثيابه
قضى وطراً منه فأصبح ثاوياً
فما منع العيرُ الضروطُ ذماره
فلو أن أشياخاً بيدِ شاهدوا

وروي أن معاوية قال يوماً لعبد الله بن الزبير، وأم عبد الله أسماء بنت
أبي بكر الصديق أتروي قول جدتك صفية بنت عبد المطلب تعاتب أباك:

(١) الأخشب: الجبل المطل على مني، انظر نهاية الارب ١١١/١ نار الغدر.

(٢) انظر شرح الديوان (ط بيروت ١٩٦٦) ص ٢١٨.

(٣) في شرح الديوان ٢١٨: «بالحصب ما يغدو».

حضرني ذي المجاز: اي جانبي ذي المجاز: وذى المجاز: مكان بمنى او عند عرفات كان
يقام فيه سوق في الجاهلية سمي بذلك لأن إجازة الحج كانت فيه السحرة: آخر الليل
وبقبيل الصبح، والمحصب: موضع رمي الجمار بمنى، ويقال هو الشعب الذي مخرجه إلى
الابطع بين مكة ومنى، انظر ابن هشام ٤١٤/١ المنق ٢٢٨، انساب الاشراف ١٢٥/١.

(٤) في الأصل: بعده وفي ابن هشام ٤١٤/١ «واختلف مثليها» وفي المنق: «واخلق مثليها جدداً
بعد».

(٥) في المنق ٢٣٩: «وما منع» وفي انساب الاشراف ١٢٥/١ «وقد يمنع العبر الضروط
ذماره».

(٦) في شرح الديوان:
«فلو أن أشياخاً بيدِ شهوده لبلَّ
متون الخيل معتبط ورد»

عَسَالْجُتْ إِيَادُ الدَّهُورِ عَلَيْكُمْ
وَأَسْمَاءٌ لَمْ تَعْلَمْ بِذَلِكِ أَيْمَمْ
فَلَوْ كَانَ بِرَا كَافِرًا لَعَذْرَتْهُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ يَزْعُمُ النَّاسُ مُسْلِمًّ

فقال ابن الزبير: نعم وأروى قولها:

فَفِيمَ الْكِيدُ فِيْكُمْ وَالْأَمَارُ (١)
إِذَا كَلَّتِ التَّنَاهُدُ (٢) وَالْفَخَارُ
وَنَحْنُ لِمَنْ تَوَسَّمَنَا نُصَارُ
وَتَظْعَنُ مِنْ أَمْثَالِكُمْ دِيَارُ
هُمُ الْأَخْيَارُ إِنْ ذُكِرَ الْخَيَارُ
وَأَيْسَارُ إِذَا خَبَ القَتَارُ
وَفِينَا عِنْدُنَا انتِصارُ
وَلَمْ تُوقِدْ لَنَا بِالْغَدْرِ نَارُ (٣)
بِأَيْدِيهِمَا وَقَدْ سطَعَ الْغَبَارُ
بَيْنَ رِبْنَا أَيْنَ الْقَرَارُ

فقال له معاوية: مهلاً يا ابن أخي هذه بتك. رجعنا إلى حديثهم.

* منحات العرب :

وقالوا منحيات (٤) العرب ثلاث: ماوية بنت عبدهناة بن مالك بن زيد بن

(١) وفي حماسة أبي تمام ص ٥٩٥، وفي الدر المنشور في طبقات ربات الخدور (بولاقي ٣١٢هـ)، ص ٢٦٢.

الا من مبلغ عن قريشا ففيما الامر فينا والأمار

(الخمسة ن. م وفي الزبيري ص ١١ «تناسب»).

(٣) في الحماسة والدر المنشور:

«لنا السلف المقدم قد علمتم ولم توقن لنا بالغدر نار»

(٤) المحبير ٤٥٥ وما بعدها، وأمثال الميداني ٢/٣٤٩، وما بعدها، والمعارف ٨٩.

عبدالله بن دارم، ولدت حاجباً ولقيطاً وعلقمة بن زارة بن عُدُّس بن زيد
ابن عبدالله بن دارم.

وفاطمة بنت الخرشب الأنمارية (١) من أنمار بن بغيض بن ريث بن
غطفان ولدت الكلمة (٢) منبني عبس، الربيع الكامل، وعمارة الوهاب
وأنس الحفاظ (٣)بني زياد.

وأم البنين بنت عمرو فارس **الضحيا** بن عامر بن ربيعة بن عامر بن
صعصعه، ولدت عامراً ملاعب الأسنة، وطفيلاً أبا عامر بن الطفيلي
الفارس، ومعاوية معود الحكمبني مالك بن جعفر بن كلاب.

قال أبو عبيدة: وذكروا إن دغفلأ يعني دغفل بن حنظلة البكري النسابة
أحدبني عمرو أن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة قال لعاوية: لو كانت
تعد رابعة لكانة خبية (٤) بنت رياح الغنوية.

قال: وحدثني مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب
الأسنة أن خبية (٥) أتاهها آت في المنام فقال لها: أعشْر (هذرة) (٦) أحب
إليك أم ثلاثة كعشرة؟ ثم أتاهها في الليلة الثانية، فقال لها مثل ذلك،
فقصّت ٥٤ ذلك على بعلها، فقال لها: إن عاد فقولي له، ثلاثة كعشرة.
فعاد في الثالثة، فقال لها ذلك ونهرها، فقالت: ثلاثة كعشرة، وقيل إنه قال

(١) انظر الكامل للمبرد ١٩٤/١.

(٢) انظر العمدة لابن رشيق ١٩٧/٢ ونشوة الطرب ٥٣٢/٢، وفيها هم: «ربيع الحفاظ، وعمارة
الوهاب، وأنس الفوارس».

(٣) في العمدة: «أنس الفوارس»، ويضيف «قيس الجوار». وفي المبرد ٤٥٨ «قيس الحفاظ».

(٤) انظر المبرد ٤٥٨ .. والمبرد ٨١٤/٣ «حبيبة».

(٥) انظر الرواية في الكامل للمبرد ١٩٤/١، وانظر نشوة الطرب ٥٣٢/٢.

(٦) في الأصل غير واضحة والتصحیح من مجمع أمثال المیدانی ٢٥٠/٢.

لها ثلاثة كعشرة أم نكثر لك من الهذرة؟ فولدتهم بكل منهم علامة: ابتكرت بخالد الأصبع كان في مقدم رأسه شامة بيضاء، وكان يصبغها، وثبتت بمالك الأحزم يقال له الطيان، كان طاوي البطن، فسمى بذلك، وكان ربعة الأحوص عجزتها^(١) (١) كان صغير العينين، كأنهما محيطتان، فهو لاء بنو جعفر بن كلاب وكانوا أشراف قومهم وأرحامهم وساداتهم.

* مدركو الأوتوار :

وقالوا: مدركو^(٢) الأوتوار ثلاث: سيف بن ذي يزن وبيهس الفزارى المسمى نعامة، وقصير بن سعد صاحب جذيمة الأبرش الملك. فاما سيف فاستنجد بكسرى فأنجده بوهرز، ومن ضم إليه من الفرس على الحبشة، فقتلهم باليمن وحديثه معروف.

واما بيحس، فإن قوماً غزوا^(٣) (٣) أرض فزاره، فأتوا على إخوته وأهل بيته قتلاً وأسروه، فأظهر لهم الجنون وأدخل رجليه في^(٤) (٤) كمي قميصه ليلبسه بريهم بذلك اختلال عقله.. فتركوه وكان على الحقيقة مصعوفاً، فعاد إلى قومه فقال: يا حبذا التُّراثُ لولا الذلة، فذهبت مثلًا^(٥) (٥) . فقالت له أمه: لو كان فيك خير لقتلتك كما قتل غيرك. فقال: لو خيرت لاخترت، فذهبت مثلًا^(٦) (٦) . ثم حنت عليه ورحمته، فقيل إن أم بيحس لتبه، فقال: ثكل أرأها ولدأ، فذهبت مثلًا^(٧) (٧) . ثم جمع للقوم فغزاهم ومعه خاله

(١) عجزتها: أي آخر أولادها، القاموس «عجز».

(٢) في الأصل: مدركوا.

(٣) في الأصل: غزو.

(٤) في الأصل: والتصحیح من الناسخ.

(٥) أمثال الميداني ١/١٥٢، ٢/٤١٨.

(٦) ن. م ١/١٥٢، ٢/١٧٤. وفي الفاخر للمفضل بن سلمة ص ٦٢: «لو خيرك القوم لاخترت».

(٧) الميداني ١، والفاخر ص ٦٣.

فوجدهم في حفيرة من الأرض فرمى به حاله عليهم، وكان طويلاً جسماً، ولذلك سمي نعامة، فقاتلهم وهو يقول: مكره أخوك لا بطل^(١) ، حتى قتلهم جميعاً، فأدرك ثأره وذهب قوله هذا مثلاً.

وأما قصیر فإن حديثه في توصله إلى قتل الزباء بجذيمة، وجدعه أنه معروف مشهور، وسيأتي ذكره في هذا الكتاب وفي قصیر وبهس يقول المتمس^(٢) :

وفي (طلب) (٣) الأوتارِ ما حزْ أنفَهُ
قصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيفِ بيَهْسُ^(٤)

نعمامة لما قتل^(٥) القَوْمَ رهطَةُ
تبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبِسُ

* بيوتات العرب:

وقالوا بيوتات العرب^(٦) ثلاثة: بيت تميم، بنو عبدالله بن^(٧) دارم، ومركزه بنو زراره بن عدس، وبيت قيس فزاره، ومركزه بنو بدر، وبيت اليمن^(٨) : بنو الحارث بن كعب ومركزه بنو عبدالمدان. فقال آخرون بل البيت الثالث في معد أيضاً، وهم بنو شيبان بن ثعلبة، بيت بكر بن وائل، ومركزه بنو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين، فقالت

(١) الميداني ٣١٨/٢ رقم (٤٠١٧).

(٢) ديوان المتمس ص ١١٣.

(٣) طمس في الأصل، والاضافة من الديوان. وفي الديوان: فمن طلب، وفي أمثال الميداني ١٥٣/١ «ومن».

(٤) في الفاخر ص ٦٤: «ومن حذر الأيام ما حز أنفه».

(٥) في الديوان والفاخر: «صرع بدلاً من قتل».

(٦) انظر العقد الفريد ٢٥٢/٣ وبلغ الأربع ١٨٩/٢.

(٧) في الأصل ابن.

(٨) في العمدة (رواية أبي عبيدة) ١٩٢/٢ «وبيت ربعة بنو شيبان، ومركزه ذو الجدين.

اليمن: بل فينا، وهو بيت بنى الحارث بن كعب ومركزه بنو عبدالمدان، كما ذكرنا، وبيت الأشعث بن قيس في كندة أيضاً. فقال آخرون منهم، وبيت الحارث، بن حصن بن ضمْضُمَّ بن عديّ بن ضباب الكلبي في قضاة.

وقال أبو عبيدة: قال أبو عمرو: قدمت العراق، فوجدتهم يزيدون بيتاً في العرب، وهو بيت آل ذي الجدين في ربيعة، ولا أعرف في ربيعة بيتاً كبيت آل الجارود بن عبدالقيس، ولا رجلاً أكرم من الحكم بن المنذر، ولا داراً أمنع من البحرين، فأسقط بيوتات اليمن، وأشار بهذا القول إلى تفضيل عبدالقيس بن أفصى على بنى شيبان بن ثعلبه، وتفضيل آل الجارود على آل ذي الجدين فزادوا ونَقَصُوا واختلفوا وبدلوا^(١) قوماً بقوم فتناقضت أقوالهم.

* فرسان العرب :

وقالوا: فرسان العرب ثلاثة^(٢) : عامر بن الطفيلي الجعفري فارس عامر بن صعصعه، وعُتبَيْه، بن الحارث بن شهاب اليربوعي فارس تميم وسموه صياد الفوارس وسمَّ الفرسان^(٣) ، وبسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين الشيباني فارس بكر بن وائل يكنى أبا الصهباء وسموه المتقمر وقالوا في أمثالهم:

* سقط العشاءُ به على بسطام^(٤) *

(١) في الأصل : وبدلوا.

(٢) انظر الاشتقاء لابن دريد ٢١٥ وثار القلوب ص ٧٨ «رواية أبي عبيدة» وجود على، المفصل ٢٨٩/٥.

(٣) انظر المبرد ١٣٩/٦.

(٤) في مجمع أمثال الميداني ٣٢٩/٢ «سقط العشاء به على سرحان».

ورثاهم جميعاً ذو الغلصمة (١) العجي ف قال (٢) :

الم تر بسطام بن قيسِ و عامراً
ثوى و ابن آل الحكم الحارث بن شهاب
عتبة صيادُ الفوارسِ عربَتْ
ظهر و جيادِ منهم و ركاب

فزاده آخرون وقالوا: بل فرسان العرب أربعة، فذكروا هؤلاء الثلاثة وجعلوا رابعهم عنترة بن شداد العبسي المعروف بالفالحا (٣). فخالف آخرون، وقالوا: بل الفرسان ثلاثة: عامر بن الطفيلي، وعتيبة بن الحارث، وعنترة بن شداد، /٥٥ فجعلوه مكان بسطام وأسقطوا بسطاماً حذراً من أن يكون رابعاً لأنهم اتخذوا حصر العدد على ثلاثة فقط عادة، وجعلوا ذلك مذهبَاً لهم وألزموا أنفسهم كما حكى عنهم أبو عبيدة وابن دريد رحمة الله.

وعلى ذاك فقد ذكرنا خلاف من خالفهم ورد أقوالهم بزيادة أو تبديل، وفي ذلك طعن عليهم في أعصارهم وأزمانهم فكيف الآن!، ومن هذا المطاع الذي لا يمكن خلافه، ولا يحسن الرد عليه منهم، هل قال هذا إلا قوم من العرب في الجاهلية الغالب عليهم الخطأ والخطأ والميل مع الهوى

(١) هو حرملة بن عبدالله العجي، لقب بذلك لعظم غلصته، وهي اللحم بين الرأس والعنق، انظر القاموس «غلصم».

(٢) لم نهدى إلى هذه الأبيات.

(٣) كان يلقب بالفلحاء لفاحه كانت به. والفلح الشق في الشفة السفلية، وإنما ذهبوا به إلى تأثير الشفة، قال شريح بن بجير بن أسد التغلبي:

ولو أن قومي قوم سوء اذلة لآخرجني عوف بن عوف وعصيد
وعنترة الفلحاء جاء ملاماً كأنه فند من عمایة اسود
انظر الأغاني ٢٣٧/٨، واللسان «فلح».

والزلل، ولم يقاربوا الإنصاف، وما سلموا الفضل لأهله، ألا ترى أنهم ذكروا بيوتات العرب على ما أوضحناه مما اتفقا عليه، واحتلوا فيه، ولم يذكروا قريشاً في ذلك ولا في غيره، وألغوا ذكرهم كأنهم لا يعلمون مكانهم، وهم الحي الذي قصر كل فضل عن فخله، واستظل الناس جمياً بظله. ولسنا نحتاج إلى ذكر فضلهم في الإسلام برسول الله صلى الله عليه وأله وسلم ولا نناظرهم بذلك، لأن فضلهم فيه أظهر وأشهر، وشرفهم أبهى من أن يذكره ذاكر أو ينشره ناشر.

وكي (١) لا يقول قائل، إنما قالوا هذا في الجاهلية فأماما في الإسلام فلو أدركوا زمانه سلموا الفضل لهم، ولكننا نناظرهم بفضلهم في الجاهلية، ألم يكونوا يعظمونهم ويُقرّون بفضلهم ويسمونهم اسماءً تركنا ذكره تحرجاً، وألغيناه عمداً لتجاوزهم الحد فيه، وإقادامهم على التلفظ بما لا يحل لأحد أن يتلفظ، ولعل من نظر في هذا الكتاب لا يخفى عنه ما أشرنا إليه، فإنه لاشك قد طرق سمعه أنهم كانوا يسمونهم آل الله ونستغفر الله لكل ذنب. ألم يكونوا يضربون بهم الأمثال في المأثر وخلال المجد و(المفاحر) (٢) ، حتى أنبني عبدشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كانوا ذوي فصاحة وصباحة وشجاعة وسماحة وشرف ظاهر في قومهم، فسموهم بذلك قريش تميم وكانوا: «بنو كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك الأرقمن بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، بهذه الصفة في قومهم، فكانوا يسمونهم قريش تغلب». ألم يكونوا يسمون المهاوبة في الإسلام لشرفهم: هاشم الأزد، ألم يقل الحارث بن ظالم المري

(١) في الأصل: «وكيلا».

(٢) من الهاوش.

مُرَّةً غطfan وكان قومه بنو مرة بن عوف يجلحنون (١) إلى قريش:

وعاينت العمام (٢) والقبابا
ولا بفرازارة الشعرا (٣) الرقابا
بمكة علموا الناس (٤) الضرابا
رفعت الرمح إذ قالوا قريش
فما قومي بثعلبة بن سعد
وقومي إن سائل بنو لؤي
وقال أيضاً:

واخوتهم رجعت (٥) إلى لؤي
وحي هم (٦) أكaram كل حي
قاربين الإله بنو قصي
إذا فارقت ثعلبة بن سعد
إلى نسب كريم غير وغل (٧)
فإن تعلق بهم نسيبي فمنهم (٨)
الم يكونوا إذا قدم أرض الحي من أحيايهم رجل من قريش عكفوا
حوله كما كانوا يعكفون على أصنامهم اعظماماً، ولذوا به اكراماً، فما
بالهم لم يبدأوا (٩) بذكرهم في البيوتات كما بدأوا بذكرهم في القرعة
فبانهم لما أرادوا تجديد القرعة التي كانت بينهم في صدر زمان الجahلية
اجتمعوا (١٠) بعكاظ في وسط من جاهليتهم فقالوا:

هلموا نجد القرعة فاتفقوا (١١) على تقديم معد بن عدنان فقدموهم

(١) يجلحنون: يظهرون العداوة.

(٢) في الأغاني ١١/١٢٥، وأبو عبيدة معمر بن المثنى الأيام ص ٤٩٦/١ «وبين الشمائل بدلاً من عاينت العمايم».

(٣) انظر الأغاني ١١/١٢٥.

(٤) في المرجعين السابقين ١١/١١٧، ١١٧/٥٣٠ «مضى بدلاً من الناس».

(٥) في أبي عبيدة ١/٥٣٠ «نسبت».

(٦) في اللسان «وغل» والوغل من الرجال: النذل، وقيل المدعى نسباً ليس منه.
(٧) في الأيام «من».

(٨) في ن. م: «فإن يك منهم أصلى فمنهم».

(٩) في الأصل: يبدوا والتصحيف يقتضيه السياق.

(١٠) في الأصل: اجتمعوا.

(١١) في الأصل: فاتفقوا.

وقدمت معد مصر وتقدمت خنوف على غيرها من مصر وتقدمت مدركة على غيرها من قبائل خنوف، فأخرجت قبائل مدركة قد أحاجها ثم أقرعوا ففازوا جميعاً إلا الهون بن خزيمة فإنهم خابوا فقالت العرب إن بني مدركة بن خنوف:

قد سبقوا الناس غداة الموقفِ وخلفوا الهونَ بشرٌ تخلفِ

وأقرعت (١) طابخة ثم قيس بن ربيعة ثم قبائل اليمن ففاز من كل قبيلة قوم وخاب قوم. وحديث القرعة موجود معروف فكيف عرفوا فضلهم هناك فبدأوا (٢) بهم وقدموهم وأنكروه هاهنا فاغفلوهم وتركوه وما بالهم لم يقولوا بيت مدركة قريش ومركزه بنو هاشم الذي أقر بفضلهم الشريف والدني، وسلم له العدو والولي، ثم يقولون بعد ذلك، وبيت تميم دارم ومركزه بنو زراراة وبيت قيس فزرارة ٥٦ ومركزه بنو بدر ثم يمررون في حديثهم فإنه كل مفتخر بأمر غير منكر لفضل قريش عليه فلم يذكروهم في البيوتات ولا الأثافي ولا الجمرات ولا الجمامج ولا الرضفات، ولا ذكروا أحداً منهم في الأرحاء ولا الغلاصم ولا الأزمة ولا البدور ولا في الفرسان ولا في الأوفقاء ولا الأجواد ولا في الشعراء ولا في مدركي الأوتاب ولا ذكروا من نسائهم من جهة ولا نسبوا إليهم منقبة ودرووا ذلك كله عنهم إلى غيرهم فلم يذكروا لأحد منهم في اسمٍ، ولا جعلوا لهم في شيء منهم نصيباً ولا سهماً وهذا من أقوى الأدلة على أنهم مروا في الهوى وخطبوا العشاء.

(١) في الأصل: مطموس أولها.

(٢) في الأصل: بدوا.

* أيام العرب :

وقالوا أيام العرب ثلاثة (١) : يوم جبله (٢) وهو الأول وكان بينبني تميم وبين عامر، ودروي أنه كان قبل الإسلام بثلاثين عاماً أو أربعين. ويوم الكلاب الثاني (٣) يوم عبديغوث بين النمر وتميم وكان قبل الهجرة ورسول الله صلى الله عليه وأله وسلم بمكة. ويوم ذي قار (٤) بين بكر بن وائل والفرس، ودروي انه كان بعد يوم بدر بشهرين.

وقالوا: حروب العرب ثلاثة: حرب الناب، وهو حرب البسوس (٥) بين بكر وتغلب ابني وائل جره قتل كلب بن ربيعة فاحتربوا فيه أربعين سنة، وحرب الرهان في مجرى داحس بين عبس وذبيان ابني بغرض احتربوا فيه أربعين سنة، وحرب بعاث بين ابني قيلة وهما الأوس والخزرج لم ينزل بينهم إلى أن أسلموا فاصطلحوا، فما بالهم لم يذكروا لقريش حرب الفجار الأكبر خاصة دون غيره من حروب الفجار، فإنه لم يكن بدون ما ذكروه من الحروب في طول المدة ولا في تردد الواقع ولا كانت القتلى فيه أقل عدداً وقد تفاقمت الأمور فيه حتى استنجدت قريش وكثانة بقبائل خندف كلها، واستنجدت هوزان بقبائل قيس كلها وأصيب فيه من

(١) انظر الأغاني ١٢/١١، والعدمة ٢٠٢/٢.

(٢) انظر أخبار هذا اليوم في: النقانص لابي عبيدة ١١٣/٢ (ط. الصاوي). والأغاني ١٢١/١١ وما بعدها و ١٩٢/١٩ ومروج الذهب ١٢٥/٢ . وابن الاثير ٢٥٢/١، ونهاية الأربع ٢٥٠/١٥ بلوغ الأربع ٦٨/٢ وما بعدها، وجاد المولى وزميليه، أيام العرب في الجاهلية ٢٤٩/١.

(٣) انظر النقانص ١٣٦/١ والأغاني ١٦/٢٢٨ وابن الاثير ١/٣٧٨ والعقد الفريد ٦/٦ ونهاية الأربع ١٥/٤٠٧ وبلوغ الأربع ٦٨/٢ وجاد المولى ١/١٢٤.

(٤) انظر الطبرى ١٩٢/٢، والمعارف ٦/٦٠٢ والعقد الفريد ٦/٩٦ وابن الاثير ١/٢٨٥ وجاد المولى ٦/١ وجود علي، المفصل ٥/٣٣٣ وما بعدها.

(٥) انظر عن هذه الحروب المصادر السابقة.

الأشراف من الفريقين من هو مسمى معروف ولم يطفه إلا قيام
الإسلام (١) .

* الأجريان :

وقالوا: الأجريان (٢) عوف وذبيان، كان من دنا إليهم بشر عروه حتى
كأنه لم يكن في العرب حيان يذكران بالنجد سواهما.

* الحليفان :

وقالوا: الحليفان (٣) أسد وغطfan (٤) على كافة العرب من الفرسان
هذا عتبة بن الحارث فارس تميم فرّ عن ابنه حزره يوم ثبره حتى قتل
وقال:

نجيت نفسي وتركت حزره نعم الفتى غادرته بثبره

* لا يتركُ الحرُّ الْكَرِيمُ بَكَرَه *

وقد تقدم ذكر ذلك، ثم قتل عتبة ذو اب (٥) بن ربيعة بن عمرو بن جذيمة
بن نصر بن قعین بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة يوم
خو (٦) فينبغي أن يكون قاتله أشجع منه. وهذا بسطام بن قيس فارس بكر

(١) يوجد تعليق في الهاشم ولا ندري ان كان للمالك او الناسخ نسبته فيما يلي «ليس ذلك كما قال المصنف رحمة الله وانما تركوا ذكر قريش وان يدعوهم بين العرب في المثل اكراما لهم واعظاما واجلا لا لهم واحتراما لانهم لم يساووهم احد من العرب في شرف ولا حسب لأن الشخص لا يذكر الا مع نظيره فكانوا بين العرب لا نظير لهم فاستغفروا بعلو شرفهم عن ذكر مناقبهم مع انه لم يذكر لأحد من العرب منقبة إلا كان لهم منها النصيب الاولى بل كلها والعقل كاف في ذلك».

(٢) انظر ناج العروس مادة «جرب».

(٣) انظر الطبری ٢٥٧/٢ وابن مسکویه، تجارب الام ٢٩٨/١ - ٢٩٩ . وتاريخ ابن الاثیر ٢٤٢/٢، والبداية والنهاية ٢١٨/٦ (ط. الحلبی).

(٤) يبدو ان نقصاً قد حصل عند الناسخ

(٥) انظر نسبة في ابن حزم ١٩٤ - ١٩٥ .

(٦) نهاية الأربع ٤٢٢/١٥

بن وايل فر عن قومه يوم العظالى (١) . وفر من عتبة بن الحارث يوم غبطة المدرة، وألقى درعه ليحف به فرسه فلم يزل عتبة يلح عليه حتى أسره. ودوى أنه كان تحت بسطام فرس له شقراء وكان تحت عتبة مهر لتلك الفرس فجعل عتبة يصبح استئسر يا أبا (٢) الصهباء خير أسير، فيقول بل شر أسير فيصبح به استئسر فأنا خير لك من الفلاة (٣) والعطش، فيقول: ما شاءت الشقراء. فلم يزل يطرده حتى أسره ثم نادى (٤) أخاه السليل أو ناداه بعضبني يربوع لا تكر على أخيك يريد أن يحرجه بذلك فيكر طمعاً في أن يأسروه أيضاً فهم بآن يكر فناداه بسطام وهو في أيديهم: أنا حنيف إن كررت، فرجع، كذا روي، ولعله كان نصرانياً فإن النصرانية كانت فاشية في ربيعة، وغيره العوام (٥) بن شوذب الشيباني بذلك فقال:

إن يكُ في يوم العظالى ملامَةٌ

في يوم الغبيطِ كان أخرى والأما (٦)

وفرَ أبو الصهباء إذ حمسَ الونغى

وألقى بابدانِ السلامِ وسلمًا (٧)

(١) ن. م ٢٨٦/١٥، وانظر يوم الایاد في التقانض ٢٧١/٢، ويوم الغبيط، العمدة ٢١١/٢.

(٢) في الأصل: يابا.

(٣) الصحراء الواسعة.

(٤) في الأصل: نادا.

(٥) انظر التقانض (بيروت) ٢٧٣/٢ - ٢٧٥، والعقد الفريد ٤٥/٦ وما بعدها.

(٦) في التقانض: يوم الغبيط، بدلاً من يوم العظالى، وفي الشطر الثاني: يوم العظالى كان أخرى والوما.

(٧) في الأصل إن والتصحیح من التقانض. وفي التقانض والعقد الفريد فقر بدلاً من وفر وفى العقد الفريد حمي بدلاً من حمس.

فلو إنها عصا فسورة خلت أنها

مَسْوِمَةٌ تَدْعُوا (١) عَبِيدًا وَأَزْنَمَا (٢)

الأبدان: الدروع، وأذنن بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، ثم قتل بسطاماً بعد ذلك عاصم بن خليفة الضبي، وكان فتى مصعوقاً فيما روي وكانت له حديدة لايزال يحميها في النار/ ٥٧ ويفمسها في البول، فيقال له: ما تصنع بهذه الحديدة يا عاصم؟ فيقول: أقتل بها رئيس بكر بن وائل. فلما أغار بسطام علىبني ضبة يوم النقا (٢)، وطرد الأنعام لحقه التبع، فقام خليفة الضبي فأسرج فرسه ودخل بيته ليلبس درعه فسبقه ابنه عاصم إلى الفرس فركبها فصاح به فلم يعرج عليه فلما رأى أنه لا يعود إليه ناداه فأوصاه كيف يصنع، وقيل إنه كان أوان ما كان يعرض له من الجنون فتم حتى لحق القوم وبسطام يطارد أوائل الرعيل في أعقاب الإبل وتحته فرس الأدهم فتعلق عاصم ببعض قومه فقال له: بأبي أنت أرني سيدهم. فقال: تراه بحيث هو صاحب الفرس الأدهم. فشدَّ عليه من أعلى الرمح ورماه بنفسه فطعنَه بتلك الحديدة وكان قد جعلها على عارضة من عمد البيت، فأصابت سماحة فسقط ميتاً وفي ذلك يقول الفرزدق (٤):

حالی الذي نزل^(٥) النجع بسيفه^(٦)

يَوْمَ النَّقَا (٧) شَرِقاً عَلَى بُسْطَامٍ (٨)

(١) في الأصل: تدعوا.

(٢) في النقائض والعقد الفريد: ولو أنها عصفرة لحسبتها مسومة.

(٢) هو يوم الشقيقة، انظر النقائض ١/١٧٧، ١/٢٢٠ وما بعدها وابن الاثير ١/٣٧٤ ونهاية الآرب ٣٩١/٥.

(٤) الديوان ص ٣٠٦. (٥) في الديوان: برمجه. (٦) في الديوان: ترك.

(٧) النقا: الرمل الكثير، وقيل شجر سمي بذلك لحسنه وقيل هو جبل، انظر اللسان مادة «نقا».
 (٨) في النقانص/١٢٢/٧٤. «خالي الذي ترك النجيم برمحة». ونهاية الارب/١٥.

لأن أمه ضبية وقد تقدم ذكرها، فينبغي أن يكون قاتله أشجع منه.

وهذا عامر بن الطفيلي فر عن أخيه الحكم بن الطفيلي يوم الرقم (١)، وهو يوم ناجح، وفر من عقبة بن مرثد الأسدية وأمكنه من ظهره فطعنه في عجاجاته فأعمقه فينبغي أن يكنى الذي هزمه وطعنه أشجع منه، وهذا عنترة بن شداد فر واعتذر عن فراره بقوله:

وليس الفرارُ اليومَ عارٌ على الفتى
وقد جُربْتُ منه الشجاعةً بالأمسِ (٢)

ثم انهم ذكروا الأسباب التي فضلوا بها هؤلاء الفرسان وقدموهم على غيرهم فقالوا: قالت ربيعة ومن فضل بسطاماً لبني عامر ولبني تميم عدواً لعامر بن الطفيلي وعتيبة بن الحارث مثل قتلى بسطاماً، قتل بجيراً وعفافاً وابني مليل وأسر أباهما، وقتل مالك بن حطان، وجراح الأحيمير وهؤلاء جميعاً من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم ثم من بني ثعلبة ابن يربوع، فقال التميميون: هؤلاء كانوا يسرعون إليه فرادى، فقتلهم وقد صار فخره بهم لعتيبة بن الحارث بأسره أباها (٣) وقد قتل عتبة يوم غول (٤) أبني هجيمة الكنديين وهما أفضل من هؤلاء الأحداث. ثم قالت تميم وربيعة لقيس، فمن قتل عامر بن الطفيلي ومن أسر؟ فقالوا: إذا (٥)

(١) انظر العقد الفريد ٢٢/٦ وابن الأثير ١/٣٩٣، نهاية الأربع ٣٦٤/١٥.

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان عنترة، وورد ابن عبد ربه في العقد الفريد ١/١٧٢ بيتاً بهذا المعنى نسبه إلى عمرو بن معد يكتب:

وليس يعابُ المرء من جبن يومه إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس

(٣) «لعتيبة بن الحارث بأسره أباها» جملة مقحمة اثبتناها كما وزدت.

(٤) نهاية الأربع رواية أبي عبيدة» ٤١٦/١٥.

(٥) في الأصل: ذا.

أجمع على شرف الرجل وشجاعته وجوده لم يسأل عنه. أن عامراً كان بمنزلة الخليفة لا يسأل عن قتل ولا أسر فادعوا دعوى مطلقة بغير بينه، ولم يسموا أحداً من القتلى وهذا اللفظ يدل على أنهم تناذروا هذه الماذرة، وتفاخروا هذه المفاخرة في الإسلام.

قال أبو عبيدة: وكان بسطام وعتيبة عفيفين، وكان عامر عاهراً، فهذا كان غاية ما نسبوه إليهم من الفتك واعتذروا لهم به من الشجاعة وأحصوه لهم من القتلى وفضلوهم به على سائر العرب، وهو أيضاً قول عشانرهم الذين افتخرموا بهم والمفاخرة كالمبارزة لا يترك المرء لنفسه فيها حجة إلا يوردها، ولا غاية إلا ينتهي إليها، وربما أدعى أيضاً ما لم يكن إن أمكنه ذلك وإذا سلمنا إليهم كل ما ادعوه وقطعنا على صحته فليس هو مما يقتضي بعض ما يدعونه لهم فكيف كله، ولو لا تجنب التطويل لذكرنا لغير واحد من فرسان الجاهلية أضعاف مما ادعوه لهم من الفتك وكثرة القتلى، فاما عنترة فإنهم لم يسموا له من القتلى غير قتيل واحد، قالوا: قتل ضمضم بن جابر بن يربوع المري مرة غطfan، وذكر قتله في شعره وأوعد أبنيه حصيناً وهرماً فقال (١) :

ولقد خشت بأن أموت ولم تدرُ
للحرب دائرة على أبني ضمضم (٢)
الشاتمي عرضي ولم اشتتمها
والنازرين إذا لم القهما (٣) دمي

(١) انظر شرح ديوان عنترة بن شداد تحقيق عبد المنعم عبد الرزق شلبي القاهرة بلا تاريخ، ص ١٥٤، وانظر بلوغ الأربع ١٢٦/٢.

(٢) أبني ضمضم: هرم وحصين، قتلهمما ورد بن حابس العبسي وكان عنترة قتل أباهما ضمضم.

(٣) في الديوان: «إذا لقيتهما» وفي الديوان (ط. دار صادر بيروت) تطابق مع الأصل.

جزء السابع وكل نسر قشعم (١)

ثم قالوا بعد ذلك وكان من فرسان عبس في حرب الرهان، وليس قته ضمضاً مما يوجب ولا يقتضي معاشر ما يدعونه له من الفروسيّة والتفضيل، ثم تخرقوا له بأن قالوا: كان يسمى عترة الفوارس، فإن كانوا فضلوه ^{٥٨} بشدة البأس وكثرة الفتاك، فقد وجب أن يسموا قتلاه ويذلوا عليهم ويستشهدوا ^(٢) على قتلهم كما سموا ضمضاً واستشهادوا على قته وإن كانوا فضلوه بتسميته عترة الفوارس، فقد وجب أن يفضلوا كعب الفوارس بن معاوية بن عبادة بن البقاء العامري، وزيد الفوارس بن حصين الضبي وزيد الخيل الطائي، فلا فرق بين هذه الأسماء، وكم كان في العرب من أمثال هؤلاء ^(٣) الفرسان وفوقهم ودونهم، وكيف ولم يذكروا من تقدم زمانه وزمان هؤلاء الذين فضلوهم من فرسان بكر وتغلب مثل كلب وائل وهو كلب بن وائل التغلبي، وقد فتك بملوك اليمن وقتلهم، وأخيه مهلل الطالب بثاره، وجساس ^(٤) بن مُرّة قاتل كلب وجحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وابن أخيه الحارث بن عباد، وعوف البرك وسهل الزمامي ^(٥) المعروف بالفندي، وقد طعن، وهو شيخ كبير قد ضعف، رجلاً خلفه رديف فنظمهما معاً بالرمح فقتلهما، وجحدر بن ضبيعة هذا الذي تقدم ذكره، هو الذي قتل عمراً وعامراً التغلبيين يوم قضية ^(٦) وقد ذكرهما المهلل في شعره. قال أبو عبيدة معمر بن المثنى:

(١) القشعم: المسن من النسود.

(٢) في الأصل: ويستهدوا.

(٣) في الأصل: هاولاء.

(٤) في الأصل: وحسان، والتصحح من المعارف ١٠٠ وابن حزم ٢٢٢.

(٥) انظر المعارف ٩٧، وابن حزم ٢٠٩.

(٦) انظر حول هذا اليوم: العقد الفريد ٦٦/٦، ونهاية الارب ٤٠٢/١٥ وما بعدها.

سمعت عامراً أظنه عنى عامراً بن عبد الملك المسمعي يقول: حدثني قتادة
 بن دعامة أن بعض خلفاء بني أمية كتب إليه مع راكتب، من قتل عمراً
 وعامراً يوم قضية؟ قال: قتادة: فكتب إليه مع رسوله أن جحدرا قتلها
 فكتب إلى قد فهمت ما ذكرت من قتل جحدرا عمراً وعامراً، فكيف كان
 قتله أباهما فسّر لـي، فكتب إليه أنهما كانا اعترافاً، فقتل أحدهما بعالية
 الرمح والأخر بسافتة في نواب أي والى بينهما. فما لهم لم يذكروا هذين
 الفارسين المشهورين المتقدمين المبزيين في الشجاعة والزمان أيضاً، وما
 لهم لم يذكروا من عامر هؤلاء الذين فضلوهم أو قارب زمانه زمانهم مثل
 قيس بن زهير العبسي، وحمل بن بدر الفزاري وعمرو بن كلثوم التغلبي
 قاتل عمرو بن هند الملك في سرادقه وسط عسكره، والحفزان بن شريك
 الشيباني قاتل الملوك ومبيرها أنفسها، والحارث بن حصن الكلبي
 المعروف بالحرشا، وعمرو القنا السعدي، وضرار بن الرديم الضبي،
 والحارث بن ظالم الفاتك، وأبي ضمرة يزيد الأشعري بن سنان بن أبي
 حارثة المريين معاً مرة غطfan، وعمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود
 العامري، عامر قريش فارس (العرب) (١) غير مدافع قتله أمير المؤمنين
 عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه (٢) وسلم
 مبارزة يوم الأحزاب، وجذل الطعان علقمه بن فراس الكناني، وابن ابن
 ابنة ربيعة بن أعين بن مالك بن علقمه المسمى جذل الطعان أيضاً، وإنما
 سموهما بذلك لصبرهما على الطعان، واستهدافهما له قياساً بالجذل،
 وهو خشبة تنصب للإبل في أعطانها لتحتك بها، وربيعة مقدم الكناني
 أيضاً، وقد رروا أنهم لا يعلمون فارساً حمى الظعائن حياً وميتاً غيره

(١) من الهاشم.

(٢) من الهاشم.

فإنه قاتل وحده دونهن بثنية غزال حتى اطعنن الثنية وفيه يقول رجل من قومه:

ومنا بالثانية من غزالٍ فتى منع الظعائن ان تُراما
يكر ويتعتنزي بذمار قومٍ كما ثبٌ (١) القطامي الحماما
فلما أثخن جراحاً وعلم أنه هالك قال لأمه:

شدي عليَّ العصب أم سوار (٢) فقد رزنتِ فارساً كالدينار

وأمر النساء فأوثقنه بالحبال إلى سرج فرسه وأوثقnen الفرس رباطاً
برأس الثنية، وأخذن أنفسهن فنجين، وظنن القوم حياً فهابوه فلم يقدموها
عليه عامة يومهم، ثم طال ذلك عليهم فهجموا عليه فوجدوه ميتاً وقد
يئسوا من اللحاق بالظعائن فلذلك قالوا انه حمى الظعائن حياً وميتاً.

ومثل عامر بن مالك الجعفري، وقد سموه ملاعب الأسنة لشجاعته،
وصخر بن عمرو بن الشريد السلمي، وكيف لم يذكروا أحداً من
المخضرمين كخالد بن الوليد المخزومي، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي
صاحب المواقف المشهورة في الجاهلية والإسلام، وطلحة بن خويلد
الأسيدي، والمتني بن حراثة الشيباني ٥٩ قاتل مهران وأبي عبيد بن
مسعود الثقفي قاتل الفيل، وأبي مجحن الثقفي فارس الناس بالقادسية،
وكيف لم يذكروا فرسان الصحابة والتابعين، غير أنهم خصوا هؤلاء
النفر بالتفضيل على من تقدمهم وعاصرهم وتأخر عنهم، وأي مسبة تكون
على العرب، أعظم من أن لا يكون فيهم من لا يعد بالفروسية إلا ثلاثة أو
أربعة، فإن احتج لهم محتاج واعتذر عنهم معذرة لأنهم لا يعتدون

(١) ثب : جلس جلوساً متمكناً.

(٢) أمثال الميداني ٢٢١/١ «أم سيار».

بالفروسيّة إلا من كان جاهلياً، فقد وجدوا في الجahلية من هو مثّلهم وأشجع ثم بهذه أدحض حجة وأقبح عذراً، ولا يعلم من قال ذلك، أنه قد جعل الإسلام لأهله ذنباً وجعلهم عليه^(١) غضاضاً ونقصاً، نعوذ بالله من ذلك.

فرسان الإسلام بحمد الله أولى بالتقديم في كل شرف وفضل لما جمع الله لهم من البصيرة في الدين إلى النخوة العربية، وانضاف لهم من صدق اليقين إلى شدة الحمية، وما وعدوا به عن الصبر من الثواب، وأوعدوا به على تولية الأدبار من العقاب، فصار ذلك أصح وأشد لعزائمهم وأنفذ وأثقب لبصائرهم وهان عليهم الأرخاص بالنفوس في الجهاد طلباً للفوز في المعاد فهم بالفضل الأولى، وبالشرف في كل حال أجر وأحرى، وهل ذكر لأولئك الغوارين الفراريين مثل مواقف المسلمين الصابرين الذين كلف الواحد منهم قتال عشرة؟ ثم لما خف عنهم كلف قتال اثنين وجعلت له الجنة عن اصطباره والنار على فراره، ومن نظر في أيام العرب في الجahلية واطلع على سيرهم وجدها كلها أو أكثرها اغارات لا غير، كان بعضهم يغir على بعض فإن وافق منهم غرة وضعفاً نهب وسبى، وإن أنس منهم منعة وعزأً أغار على الأنعام فطردها، فإذاً أن يفوت بها أو ببعضها أو يلحقه الطلب، فإن وجد الذين أغروا في أنفسهم ضعفاً عن تبعهم طاروا هرباً، وإن كانوا عدتهم ثبتوا لهم فاقتتلوا عندها فيقتل بينهم الواحد والنفر، أو يؤسر الواحد والنفر أو لا يقتل بينهم أحد، فهذا كان مقدار حروبهم في أيامهم كلها أو في أكثرها حتى أن الأيام الثلاث المذكورة وهي يوم جبلة ويوم الكلاب الثاني ويوم ذي قار لم تزد

(١) في الأصل عليهم والتصحيح يقتضيه السياق.

مبادرتهم فيها للحرب على بعض نهار، كان في أوله ابتداؤها وفي بعضه انقضاؤها، ولذلك ما روي من حرب الناب بين ابني وائل، وحرب الرهان بين ابني بغيض، وحرب بعاث بين ابني بقيله الاوس والخزرج، وحرب الفجار الاعظى، وهو فجّار اللطيمة دون غيره من حروب الفجار، وان كانت أزمان هذه الحروب امتدت والواقع فيها تكررت فإنهم كانوا إذا احتشد بعضهم لبعض فغزوه، أو تدانت بهم الديار على المياه والحباء فتقاربوا (١) وتغادروا أو تواعدوا موضعًا يلتقيون فيه، فاقتتلوا ثم تكاففوا أو تحاجزوا أو كان ذلك اليوم لبعضهم على بعض، ثم انكفوا من غالب أو مغلوب. ولم تزد مباشرة الحروب بينهم على يوم واحد أو بعضه ثم يفترقون وتنتَّأُ بهم الديار وتبعدهم المسافة إلى مدة أخرى وزمان آخر، فأما إقامة ومنازلة ومحاسبة ومطاولة كما يروي من جهاد أهل الإسلام للروم وغيرهم، وكحربهم فيما بينهم بصفين وغيرها، فلم يذكر لهم كمثل ذلك ولا دونه.

ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام (٢) أن مروان والضحاك بن قيس الفهري تنازلا بعسكرهما بمرج راهط، والضحاك يدعو إلى ابن الزبير، فاقتتلوا عشرين يوماً أشد قتال، ثم قتل الضحاك وقتل معه ثمانون رجلاً من أشراف أهل الشام كلهم يأخذ القطيفة، والقطيفة: ألفان من العطاء.

وذكر أيضاً أن الحجاج وابن الأشعث تنازلا بعسكرهما بدير الجمامج مائة يوم (٢) من أول يوم من شهر ربيع الأول إلى عشر مضيفين

(١) في الأصل: فتقاربوا.

(٢) لم نمهد إلى هذه الرواية. انظر رواية عوانه بن الحكم في الطبرى ٥٣٧ - ٥٣٥ / ٥ انساب الأشراف ١٣٦ / ٥ .

(٢) انظر الطبرى ٢٦٢ / ٦ .

من جمادى الآخرة، وذلك في سنة ثلاثة وثمانين يتغادون القتال ويتراؤحونه ثم يهزم ابن (١) الأشعث بعد احدى ومائتي وقعة ولم يكن في حروب الجاهلية ما يقارب معشار ذلك، وهل رودي لأحد من العرب في أيامهم كلها مثل موقف المسلمين بمؤته/ ٦٠ لما لا يحصى عدده من الروم كثرة حتى استشهد امراؤهم وكثير معهم رضي الله عنهم، أو مثل موقف أصحاب الحسين عليه السلام في اثنين وسبعين صبروا لعشرة آلاف أو نحوها ينصرون الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمام الهدى عليه السلام لم يلتفت أحد منهم وراءه (٢) حتى لقوا الله صابرين محتسبين قد فازوا بالشهادة، وهي النعمة العظمى والمنحة الكبرى بعد أن أصابوا من الأشقياء الظالمين اضعاف عدتهم وأمثالهم، فسلام الله وبركاته ورضوانه وتحياته على أرواحهم وأجسادهم ونسأله أن يحشرنا معهم ويرزقنا شفاعتهم.

ولولا اننا نقصد نشر فضل أهل الحق لا أهل الباطل، لذكرنا صبر الخارج في حربهم فإنه من يدعوه (٣) بدعة الإسلام وإن كانوا قد مرقوا. وهل ذكر لأولئك الغوارين الفراريين في حربهم في الجاهلية أنهم ابتلوا بمثل ما ابتلى به فرسان الإسلام من الحروب العظيمة الهائلة في جهاد أهل الكفر من سائر الأمم كيوم أجنادين وهو موضع بين الرملة وبيت جبرين (٤) التقى فيه المسلمون وفيهم أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان بن حرب وشريحيل بن حسنة وعمرو بن

(١) في الأصل: بن.

(٢) في الأصل: وراءه.

(٣) في الأصل: يدعوا.

(٤) في الأصل: خزيد والتصحيح من معجم البلدان مادة «اجنادين».

العاصر، وقيل كان على الناس يومئذ أبو عبيدة وقيل خالد، والروم عليهم تدراق أخو هرقل، وروي - أنه أخزاه الله - هو الذي كان على الروم يوم مؤته فانهزم الروم يومئذ وقتل تدراق وذلك في جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة في أيام الصديق أبي بكر ثم بمرج الصفر وقد جمع لهم الروم وعادوا إليهم بعد أيام في الشهر يعني فاللتقوا بمرج الصفر ويومئذ قال خالد بن سعيد بن العاص:

من فارس كره الطعان يُعيّرني رُحْماً إذا نزلوا بمرج الصفر^(١)

واستشهد خالد بن سعيد يومئذ، وهزمت الروم أيضاً وبلغ ذلك هرقل وهو بحمص فرحل عنها إلى أنطاكية ثم باليرموك وكان في رجب سنة خمس عشرة في أيام عمر وأبو عبيدة على المسلمين^(٢) ، فاستشهد الفضل بن العباس عليهما السلام وهزمت الروم أيضاً حتى انتهت هزيمتهم إلى هرقل وهو بأنطاكية، فأشرف على الشام فقال: السلام عليك يا أرض سوريا سلام موعظ لا يرى أنه يرجع إليك أبداً . وخرج إلى القسطنطينية وقطع ميسرة بن مسروق الدرب في آثار الروم فكان أول^(٣) من قطع الدرب ودخل بلاد الروم، وكم من يوم مثل هذه وإنما ذكرنا المشهور منها . وروي ليزيد بن أبي سفيان بن حرب في ذلك وأمثاله من حروبهم .

عشية فحل المنايا خوافق
ولهم إلا السيف مخارق
عمسيات إلا والنفوس زواهر
مسؤوله من جنبيه موافق

لو أبصرت أم الحويرث خيلنا
عشية ألقينا الرماح ولم يكن لنا
إذا ما أثروا النقع لم تنفرج لنا
تعادى بنا والموت مرخ رواقه

(١) البلاذري، فتوح ص ١٢٥.

(٢) في الأصل: المسلم.

(٣) انظر فتوح البلدان ص ١٦٨.

فروي له أيضاً:

أبلغ أبا سفيان أنا وقمنا
على خير حال كان جيش يكونها^(١)
قضينا أمراً باليراميك فانقضت
ونحن على بابي دمشق نديئها
نصبنا عليها كل خطارة الضحى
شغور الأعلى لم تحنها ليونها

فروي له أيضاً يعاتب عمر في أمر لا يعلم ما هو:

أتنسى بلاني يوم رحبة جاسم وقد نهلت أرما حنا ثم علت
نجالد والهابي يمود عجاجة كتائب زافت نحونا فاحتالت
إذا ما حملنا قاتلوا بفليق إذا امتررت بالمرهفات استهلت
فما برح الغاران حتى تنزلت ملائكة جاسوا الروم حتى تولت

وك أيام القادسية والمداين وجلواء ونهاؤند في جهاد الفرس، ولم يكن
المسلمون يهابون أمة من الأمم مثل فارس. فروي^(٢) أن عمر كان يأخذ
بخطام بغير الرجل فيصرفه نحو العراق فيصرفه نحو الشام ٦١ ويقول:
يا أمير المؤمنين لا اكراه في الدين، فيقول بل اكراه في الدين عليكم
بالعراق فإن بها جهاداً ومغامن. وبعث أبا عبيد بن مسعود الثقفي إلى

(١) في شعر الفتوح الإسلامية، النعمان عبد المتعال القاضي، القاهرة ١٩٦٥ ص ١٥٧:
الا أبلغ أبا سفيان عنا بانتنا على احسن حال كن جيش يكونها
ونسب الاذدي في فتوح الشام ص ٩٥، هذا البيت لعبد الرحمن بن حنبل وفيه: «عنا فانتنا»
بدلاً من «انا وقمنا». وما يجدر ذكره اننا لم نهتد لشعر يزيد بن أبي سفيان هذا الذي
يذكر المصنف.

(٢) انظر فتوح البلدان ص ٢٥٣، وتاريخ الطبرى ٤٤٤/٣ وما بعدها.

العراق على جماعة من المسلمين أكثرهم من الأنصار، وانضاف المثنى بن حارثة الشيباني إلى أبي عبيد، فحاربوا ذا الحاجب قائد الفرس وهو أربعة آلاف دارع بباروسما (١) وذلك في سنة ثلاثة عشرة، وكان مع ذي الحاجب فيل كسرى الأبيض، فقال أبو عبيد أما لهذه الدابة المشؤومة (٢) من مقتل؟ فقيل: بل خرطومه هذا أن قطع هلك، فشد عليه فخربيه فقطع خرطومه، ووقع الفيل عليه فماتا جميعاً وتفرق الناس، وقام بأمر من بقي من المسلمين المثنى بن حارثة ونزل بهم الليس (٣) . ثم التقى جرير بن عبد الله البجلي والمسلمون بمهران (٤) والفرس عند النخيلة، والفرس يومئذ في اثنى عشر ألفاً ومعهم ثلاثة فيله فهزمهم المسلمين، وقتل مهران يومئذ ثم بعث عمر سعد بن أبي وقاص في سنة أربع عشرة وكانت الواقعة بالقادسية في سنة خمس عشرة، فروي أن العسكرين لما تقاربا قال رجل (٥) من المسلمين:

إلا أبلغ أمي ير المؤمنين بانتها
ورهط ابن كسرى بيننا عشر أذرع
فذفتم بنا في نحرهم وقعدتمْ
بمرأى لعمري في الحياة ومسمع
سلام عليكم في سرورِ غبطةٍ
سلام إباب أو سلام مودع

(١) باروسما: ناحيتان من سواد بغداد يقال لها باروسما العليا والسفلى.

(٢) في الأصل: المشوبة.

(٣) في الطبرى ٤٥٩/٢ وابن الأثير ٢٠٣/٢ «اليس». وهي في أول ارض العراق من ناحية البابادية (معجم البلدان) أليس.

(٤) البلاذري فتوح ص ٢٥٣، وابن الأثير ٢٠٤/٢.

(٥) لم نهتدى إلى هذا الشعر.

فروي أن هذا الشعر لما بلغ أهل المدينة بكى عمر وال المسلمين وقال (١)
بشر بن ربيعة الخثمي لسعد بن أبي وقاص بعد ذلك في أمر عرض:
تذكرة هداك الله وقع سيفوننا

باب قديس والمكر عسيز

غداة يود القوم لو أن بعضهم
يعار جناحي طائر فيطير (٢)

قوله قديس يعني القادسية، وقيل أن الذي بناها مربزيان من مرازية
الفرس يقال له قادس (٣) فعرفت به.

* وقعة الجمل :

وذكر بعض أصحاب التاريخ أن المسلمين لما حاربوا الفرس بنهاوند
في سنة إحدى وعشرين عليهم النعمان بن مقرن، واستشهد يومئذ
رحمه الله، وكانت الفرس مائة ألف، وقد جعلوا أنفسهم في السلسل
جعلوا كل عشرة منهم في سلسلة. فهل يذكر أن فرسان الجاهلية ابتلوا
بحرب مثل هذه الحرب وبمنازلة قوم هذه صفتهم؟ وهل يذكر لهم مثل
حروب الإسلام في ذات بينهم كيوم الجمل بالبصرة وأيام صفين فإنها
طالت (٤) وتكررت فيها الحروب والوقائع؟ وكيوم الخوارج بالنهرulan
ومواقف فرسان الصحابة من البدريين وغيرهم من المهاجرين والأنصار

(١) انظر فتوح البلدان ص ٢٦٢ .

(٢) في ن. م عشية وبدلا من «عداة يود».

(٣) وقيل سميت القادسية بتقادس هرآ، قال المدائني: كانت القادسية تسمى قديسا، وروى ابن عبيدة قال: من ابراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوز فغسلت رأسه فقال: قدست من ارض فسميت القادسية. انظر اللسان «قدس وانظر معجم البلدان (القادسية)».

(٤) في الأصل: اطلالت.

ومن التابعين بإحسان رضي الله عنهم وصبرهم في الجهاد في هذه الحروب؟ فروي أن علياً عليه السلام لما وافق أصحاب الجمل بالبصرة ونادي طلحة والزبير فخرجا إليه فناظرهمما والحديث في ذلك مشهور، نادي الناس يا أمير المؤمنين ما ننتظر بالقوم.

فقال: أيها الناس أنه ستكون خصومة يوم القيمة فدعونا نزداد أخذًا بالحجة عليهم، ثم قال: من يأخذ هذا المصحف فيدعوه إلى ما فيه وهو مقتول قوله الجنة، فأخذذه فتى يقال له مسلم (١) ودنا منهم فرفعه، ونادي أيها الناس: ان أمير المؤمنين يدعوكم إلى ما في هذا المصحف فشدوا عليه فقتلوه فجاءت أمه فاحتملته وأقبلت به ورجلاه تخطان في الأرض فألقته بين يديه وهي تقول (٢) :

يا رب (٣) إن مسلما دعاهُمُ (٤) إلى كتابِ (٥) الله لا يخشمُ
* فَخَضبُوا من دمه قنَاهُمُ (٦)

في رجز لها، ثم رموا أصحابه بالنبل من كل جانب فنادوا يا أمير المؤمنين نضحنا القوم بالنبل فقال: مهلا فقد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وأله وصحبه وسلم (٧) يحب الحملة إذا قاب الأحياء. ولم يزل

(١) انظر رواية الزهرى، ورواية عمرو بن شبه في الطبرى .٥١١/٤ ، ٥٠٩/٤ .

(٢) الطبرى .٥٠٩/٤ .

(٣) في ن. م «لام».

(٤) في مروج الذهب ٣٧١/٢ «اتاهم».

(٥) في الطبرى ٤٥٠٩/٤ «يتلو كتاباً وفي الطبرى ٤٥٢٩ رواية سيف» وفي مروج الذهب ٣٧١/٢ :

لا هم ان مسلما اتاهم مستسلما للموت اذا دعاهُم

(٦) في الطبرى ٤٥١٢/٤ «وقد خضبت من علق لحام». وفي المروج ٢١٧/٢ «فَخَضبُوا من دمه لحام». وانظر الفتنة وقعة الجمل، رواية سيف بن عمر، جمع وتصنيف احمد راتب عروش (ط ١ بيروت) ١٤٩١هـ / ١٩٧٢م ص ١٦٩ .

(٧) من الهاشمى.

وأفقاً حتى حملت إليه القتلى من الميمنة والميسرة فالقيت بين يديه، فحيثند
أذن لأصحابه في الحرب، فكانت ساعة هائلة. وروى بعضهم أن الرماح
أشرعت بين الفريقين حتى لو أن الرجال مشوا عليها لحملتهم.

وروى عن آخر ممن شهد الحرب يومئذ أنه قال: ما دخلت قط دار
الوليد بالبصرة إلا ذكرت وقع السيوف على البيض في تلك الساعة
وكانت/ ٦٢ دار الوليد للقصاريين، وكان فيها عشرة آلاف قصار. وكان
 أصحاب علي عليه السلام عشرة آلاف أو نحوها وأصحاب الجمل أربعة
وعشرون ألفاً، فأصيب من الفريقين من بعد زوال الشمس إلى وقت
العصر زائد على عشرة آلاف منهم من أصحاب علي عليه السلام دون
الألف والباقيون من أصحاب الجمل ثم طافت الحرب. وروي أنه كان لعلي
عليه السلام راية يقال لها الجذل ترفع عند الشدائدين وفيها يقول الأشتري:

إذا ما حسستنا ضرام الوغى (١)
أدرنا الرحي تحت ظلَّ الجذلُ
بخضربي يفلق هاماتهم
وطعن لهم بعالي الأسلُّ
أبا حسنٍ ضرب خيوشمها
فحولك كل محمام بطلُ

فالتفت المسلمون فرأوا (٢) الجذل تهفو فقالوا: إن أمير المؤمنين لم
يرض فعلكم، فأقبل بنفسه، فتقدم مالك بن الحارث الأشتري النخعي، وكان
لا يصاحب إلا الصعاليك، ولا يصر على درهم، ولا يأكل طعاماً وحده،
فدنى فيمن معه وهو يقول:

(١) في الأصل: «الوغاء».
(٢) في الأصل: فرأوا.

طلحة فيها والزبير ماحكْ
ومالك فيها الغداة داركْ
حيث يثيرُ نفعها السنابكْ
يا طلحُ يا طلحُ لما تماحكْ
ان عليا من عصاه هالكْ
لا يجبه الحجة إلا ماحكْ

حرب عوان من جناتها هالكْ
لو قدّها بالسمّ هريٌ مالكْ
اخوانه في حرية الصعاليك
والموت بين الف ياقين باركْ
ان علياً لله دى لمالكْ
في دفعه عن حقه المهالك

وتقديم عدي بن حاتم في طي هو يقول:

طلحة فيها والزبير اثمْ
سيآن منكم قاعد وقائمْ
يا طلحُ يا طلحُ بما تخاصمْ
ان علياً من عصاه اثمْ

حرب عوان من جناتها نادمْ
اني عدي ثم شيخي حاتمْ
وساهر لحربنا وقائمْ
ان علياً بالكتاب عالمْ

* لا يجبه الحجة إلا ظالم *

وتقديم زهير بن قيس فيبني الحارث بن كعب، وكانوا نيران مذحج
الذين يفعلون الأفاعيل وهو يقول:

أيهبني الحارث أيه لا شللْ

لا عيش الأضرب أصحاب الجملْ

بالمشرفيات وطعن بالاسلْ

حوطوا علياً تبلغوا كلَّ الأملْ

ليس لكم بعد علىٰ من بدلْ

والقولُ لا ينفع إلا بالعملْ

ثم شدوا عليهم من كل جانب فانتقضت صفوفهم، وانفضوا وأصيبوا
منهم من أصيب وفرّ منهم من فرّ فنادت عائشة يا بني: أمكم، أمكم،

فتابوا فأحدقوا بالجمل ومعظمهم الأزد وضبة وأشواب من الناس فلم يط به ساعتئذ شيء إلا مات، وهناك كان أكثر القتلى وذلك في سنة ست وثلاثين. وروى أنه كان يوم الخميس عاشر جمادي الآخرة.

* وقعة صفين :

وأخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد بن يونس بن علي العطار عن نصر بن مزاحم (١) عن عمر (٢) بن سعد في حديث ذكره يوم وقعة الماء بصفين قال: لما اشتد بالناس العطش وتزاحفو عند الشريعة دعا الاشتهر بالحارث بن همام النخعي ثم الصهباي فأعطاه لواهه وقال له (٣) : يا حارث لولا أني أعلم أنك تصبر عند الموت لم أحبك (٤) بكرامتني. فقال: والله يا مالك لأسرتك اليوم في لوائك (٥) ، أو لأموتن فتقدم وهو يقول:

يا أشترا الخيرات (٦) يا خير النخع

وفارس المصير (٧) إذا عم الفزع

وكاشف الأمر إذا الأمر وقع

ما أنت في الحرب العوان بالجذع

قد جزع القوم وعموا بالجزع (٨)

وجرعوا (٩) الغيط وغضوا (١٠) بالجرع

(١) انظر الرواية في وقعة صفين ص ١٧٢ وما بعدها «بخلاف يسير باللفاظ».

(٢) في الأصل عمرو والتصحيح من ن. م.

(٣) في ن. م «ثم قال».

(٤) في ن. م «لا خذت لوائي منك ولم أحبك».

(٥) زيادة عن ن. م.

(٦)

في ن. م «الخير».

(٧) في ن. م «صاحب النصر» وكذا في مروج الذهب ٢٨٦/٢.

(٨) في مروج الذهب ٢٨٦/٢ «بالفزع». (٩) في الأصل: «وجرعوا».

(١٠) في الأصل «غضوا».

ان تسقنا الماء فغير مبتدع^(١)

أو نعطشُ الْيَوْمَ فَجَنَدَ مِنْقَطِعٌ^(٢)

* ما شئت خذ مني^(٣) وما شئت فدع^{*}

فقال له الأشتر: ادن مني (يا حارث)^(٤) فدنا منه، فقبل رأسه، وقال ما يتبع هذا ألاً خير^(٥) (يا حارث)^(٦). ثم قام الأشتر فحضر^(٧) أصحابه وهو يقول: فدواكم نفسي شدوا شدة المحرج الراجح للفرج، فإذا نالتم الرماح فالتووا فيها، وإذا عضتكم^{٦٣} السيف فليغض الرجل على ناجذه فإنه أشد لشوون الرأس ثم استقبلوا القوم بهامكم.

وبالاسناد^(٨) عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر عن عامر بن الحارث بن أدهم، وعن صعصعة بن صوحان العبدى^(٩) ، قال: قتل الأشتر في تلك المعركة سبعة، وقتل الأشعث خمسة ولكن أهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الأشتر صالح بن فيروز العكى ومالك بن أدهم السلاماني^(١٠) ورياح بن عبيدة^(١١) (الغساني)^(١٢) وإبراهيم بن الواضاح

(١) في نصر بن مزاحم ومروج الذهب «فما هي بالبدع».

(٢) في نصر بن مزاحم «مقطوع».

(٣) في نصر بن مزاحم «منها».

(٤) من الهاشم ومن نصر بن مزاحم ص ١٧٣ .

(٥) في ن. م: «لا يتبع رأسه الْيَوْمَ الا خير».

(٦) من الهاشم.

(٧) في ن. م «يحضر».

(٨) ن. م ص ١٧٤ .

(٩) زائدة عن ن. م.

(١٠) في ن. م «السلاماني».

(١١) في ن. م «عتيك».

(١٢) طمس في الأصل والاضافة من ن. م.

الجمحي، وزامل بن عتيك (١) الجذامي (٢)، والأجلح بن منصور الكندي (٣)، ومحمد بن روضه الجمحى. قال: خرج الأشتر على فرس محنوف، كأنه حلق الغراب، وخرج إليه رجل من أهل الشام يقال له صالح بن فيروز وكان مشهوراً بشدة البأس فقال:

يا صاحبَ الطرفِ الجوادِ (٤) الأدهم

أقدم إذا شئت علينا أقدم

أنا ابن ذي العز وذي التكرم

سيد عكَ كلَ عكِ فاعلم

فبرز إليه الأشتر وهو يقول:

البيت (٥) لا أرجع حتى اضررها بسيفي المصقول ضرباً معجباً

أنا ابنُ (٦) خير مذحج مزكياً (٧) نفساً وأماً واباً

ثم شد عليه بالرمح فقتله ثم رجع إلى مكانه، فخرج إليه فارس يقال له

مالك بن أدهم السلاماني (٩) وكان من فرسان أهل الشام وهو يقول:

أني منحتُ صالحًا سنانياً أجبته في الروع إذ دعانيا

* لفارس منحه طعانيا *

(١) في ن. م «عييد».

(٢) في ن. م «الحزامي».

(٣) في ن. م «وكان فارس أهل الشام».

(٤) في ن. م «الحسان».

(٥) في الأصل: «البيت».

(٦) في الأصل: (بن).

(٧) في ن. م «مركباً».

(٨) في ن. م «من خيرها».

(٩) في ن. م «السلاماني».

ثم شد على الأشتير، فلما رهقه (١) التوى الأشتير على فرسه فإذا هو في بطن الفرس ومار (٢) السنان فأخذتاه، واستوى الأشتير على فرسه وشد عليه وهو يقول:

* جاءك (٣) رمح لم يكن خوانا *

وكان قدما يقتل الأقرانا (٤) بواته (٥) لخمير ذي قحطانا
لفارس يخترم الفرسانا اشتير لا وغلأ ولا جبانا

وضربه فقتله فخرج إليه فارس آخر يقال له رياح بن عبيدة (٦) وهو يقول:

بني زعيم مالك بضرب بذى غرار من جماع القلب (٧)

* عبد الذراعين شديد الصلب (٨) *

فخرج إليه الأشتير وهو يقول:

رويدك لا تجزع من الجلاد جlad قرم (٩) جامع الفؤاد
يجيب في الروع دعا المنادي يشد بالسيف على الأعدادي
ثم شد عليه فقتله فخرج إليه فارس آخر يقال له إبراهيم بن الوضاح،

(١) رهقة: غشيه أو لحقه أو دنا منه.

(٢) مار: جانب.

(٣) في ن. م «خانك».

(٤) في ن. م «الفرسانا».

(٥) في ن. م «لوبيته».

(٦) في ن. م «عتيك».

(٧) في ن. م «غرارين جميع».

(٨) في ن. م قال بعضهم: «شديد العصب».

(٩) في الأصل جلادي. وفي ن. م شخص بدلاً من قرم.

وهو يقول:

هل لك يا أشتُرُ في برازني براز ذي غَشْم وذِي اعتزازٍ

* مقام لقرنه لـ زَانَ (١) *

فخرج إليه الأشتُر وهو يقول:

نعم، نعم أطلب شهيداً (٢)

معي حسام يفصّم الحديداً

* يترك هامات العدى حصيداً *

فقتله فخرج إليه فارس آخر يقال له زامل بن عتيك الجذامي، وكان من

أصحاب الآلية فشد عليه وهو يقول:

يا صاحب السيف الخضيب المضرب (٣)

وصاحب الجوشن هذا المذهب (٤)

هل لك في طعن غلام محرب

يحمل رحماً مستقيمة الثعلبِ

* ليس بحِياد ولا مغلب *

فطعن الأشتُر في موضع من الجوشن (٥) فصرعه ولم يصب مقتلاً

وشدّ عليه الأشتُر وقد كسف (٦) عن قوائم الفرس بالسيف وهو يقول (٧) :

(١) اللزان: الشديد الخصومة.

(٢) في ن. م «شهيدا».

(٣) في ن. م «المرسب» والمرسب، من قولهم سيف رسب ورسوب، ماض يغيب في الضربة.

(٤) في ن. م «ذاك المذهب».

(٥) الجوشن: الدرع.

(٦) كسف: قطع.

(٧) في ن. م «وَدَ الْبَيْتَانَ فِي مِبَارَزَةِ الْاجْلَعِ».

بلغت بالاشتراك هذا المذبحي

بفارس في حلقة مدرج (١)

كالليث ليث الغابة المهجيَّ

إذا دعاه القرن لم يعرج

فقتله، فخرج إليه فارس يقال له الأجلح (٢) بن منصور، وكان من أعلام العرب وفرسانها، على فرس يقال لها لاحق، فلما استقبل الأشتر كره لقائه واستحب أن يرجع، فخرج إليه وهو يقول (٣) :

أقدم يا لاحق بالتسلل كأنما تقضي (٤) مرت الحنظل
تحت صُمل (٥) ظاهر التهليل
ان سمعته خسفاً أبى لم يقبل
يمشي إليه بحسام مفصل (٦)
يخترم الآخر بعد الأول (٧)
مشياً رويداً غير ما مستعجل
فشل عليه الأشتر وهو يقول (٨) :

لابد من قتلي أو من قاتلنا
قتلت منكم خمسة من قبلكما

(١) في الأصل: مدرج.

(٢) ابن منصور، زائدة عن ن. م.

(٣) في ن. م جاء البيتان الأول والثاني على النحو التالي:

أقدم باللاحق لا تهمل على صمل ظاهر التسلل

كأنما يقسم مرت الحنظل ان سمعته خسفاً أبى ان يقبل

(٤) في ن. م «يقسم» اي يأكل، واكل الحنظل مثل في شدة العداوة.

(٥) الصمل، كعن: الشديد الخلق العظيم.

(٦) التعويل: رفع الصوت بالبكاء والصياح.

(٧) في الأصل «الأصل» والتصحيح من ن. م.

(٨) في ن. م الرجز في مبارزة زامل بن عتيك انظر ص ١٧٧.

* كلهم (١) كان حماة مثلك *

ثم ضربه فقتله، فخرج إليه محمد بن روضه وهو يضرب في أهل العراق ضرباً منكراً ويقول:

يا ساكني الكوفة يا أهل الفتنة يا قاتلي عثمان ذاك المؤمن

* ورث قلبي قتله طول الحزن *

* اضرركم ولا أرى أبا حسن *

فشد عليه الأشتير وهو يرتجز برجز له تركنا ذكره (٢) فقتله. فعرفّونا أي يوم كان للعرب في الجاهلية يقاس بهذه الأيام، وأي أثر لهم يجري مجرى هذه الآثار ومتى ذكر لهم مثل هذه المواقف، واعتقد لهم بمثل هذه المشاهد ومن كان من فرسانهم يقاس بهؤلاء الفرسان وأي شجاع من شعاعنهم يوزن بهؤلاء الشجعان وقد عدوا وسموا لبساط وعتيبة جميعاً سبعة من القتلى، فهذا فارس من فرسان المسلمين قتل في موقف واحد مبارزة بعده من قتل (٣) في سائر أيام حروبهم جميعاً ومدة حياتهما مبارزة والمبرزة أعظم هولاً من المطاردة أضعاف مضاعفة قال ابن نباته (٤) .

إنما الناس في حذار النزال طلبوا الطعن بالقنا في القتال (٥)
واستلأنوا الطرائد إذ كان بين الك ر والفر راحة في المجال (٦)

(١) في ن. م وكلهم.

(٢) انظرن. م ص ١٧٨.

(٣) في الأصل: قتلا.

(٤) الديوان قصيدة رقم (٩٤).

(٥) في الديوان قصيدة رقم (٩٤)، «طلبوا الطعن بالرماح الطوال». وبالقنا الاضافية من الهاشم.

(٦) في الديوان في القتال بدلاً من «في المجال».

وأخبرنا جماعة بالاستناد المذكور عن نصر بن مزاحم (١) عن عمر بن سعد أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام صلى الله عز وجل عليه الغداة في بعض أيام صفين، ثم زحف إلى أهل الشام، فلما أبصروه وقد خرج، استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق، فاقتطعوا من أصحاب علي عليه السلام ألف رجل أو أكثر فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم فلم يروهم، فنادى أمير المؤمنين علي عليه السلام (٢)، لا رجل يشري نفسه لله وبيع دنياه بأخرته؟ فأتاه رجل من جعف (٣)، يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس أدهم كأنه غراب مقنعاً في الحديد لا ترى منه إلا عيناه، فقال: يا أمير المؤمنين مرنبي بأمرك فوالله لا تأمرني بشيء إلا صنعته. فقال له أمير (٤) المؤمنين عليه السلام:

شريت بأمر لا يطاق حفيظة حياء (٥) واخوان الحفاظ قليل
جزاك الله الناس خيرا وقد (٦) وقت يداك وفضل ما هناك جزيل

ثم قال أحمل أبا الحارث شد الله ركتك، أحمل على الشام حتى تأتي أصحابك، فتقول: أن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم، هللويا وكبروا، ونهل ونكبر من هنا، واحملوا على أهل الشام ونحمل من هنا. فضرب الجعفي فرسه، حتى إذا قام على السنابك حمله على أهل الشام المحيطين ب أصحابه فطاعنهم ساعة، وقاتلهم فانفرجوا له حتى أتى

(١) وقعة صفين، ص ٢٠٧.

(٢) في ن. م ص ٣٠٧ - ٣٠٨ «علي يومئذ» بدلاً من أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(٣) في ن. م «جعف».

(٤) في ن. م «علي».

(٥) في ن. م «وصدقاً».

(٦) ن. م «فقد». وفي هذا البيت أقواء.

أصحابه، فلما رأوه استبشروا به وفرحوا، وقالوا ما فعل أمير المؤمنين، فقال: صالح يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم هللو وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب، ونكبر نحن وننهل من هاهنا ونحمل، فهللو وكبروا وهللو وكبر هو وأصحابه، وحملوا على أهل الشام من ثم وحمل بأصحابه من هاهنا، فانفوج أهل الشام عنهم فخرجوا (١) ولم يصب منهم رجل واحد وأصيب من فرسان أهل الشام يومئذ زهاء سبع مائة رجل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أعظم الناس غناه اليوم؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين، فقال: كلا ولكن العجافي. فمن أنكر فضل أهل الإسلام في الشجاعة على من تقدم، فليذكر لنا موقفاً لأحد منهم، مثل موقف هذا الفارس، وفعلاً كفعله.

وبالاسناد المذكور عن نصر بن مزاحم قال (٢) : حدثنا عمر (٣) بن الحارث بن حصيرة وغيره قال: لما تناول أهل الشام وأهل العراق وتوافقوا وأخذ الناس مصافهم للقتال، قال معاوية: /٥٦ من هؤلاء في الميسرة، يعني ميسرة أهل العراق فقيل ربيعة، فلم يجد بالشام ربيعة، فجاء بحمير فجعلها بازاء ربيعة، على قرعة أقرعها بين حمير وعلك، فقال ذو الكلاع باستك من سهم لم تبع الضراب (٤) . فبلغ ذلك الخندف (٥) الحنفي فحلف بالله لأن عاينه ليقتلته أو ليموت دونه، فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكون والسكاكن بازاء كندة (٦) والأشعريين (٧) ، وجعل

(١) في الأصل: فخرجوا.

(٢) ن. م ص ٢٢٧ وما بعدها.

(٣) في الأصل: ابن وفي ن. م «عن الحارث».

(٤) في ن. م أضاف: «كانه انف من ان تكون حمير بازاء ربيعة».

(٥) في الأصل: الخندق والتصحيح من ن. م ص ٢٢٧.

(٦) في ن. م «وعليها الأشعث».

(٧) زيادة عن ن. م.

بازاء همدان الأزد وبجيله وبجازه منذج العراق عكا، وبجازه تميم العراق
هوانن وغضفان وسلينا، فقيدت عك أرجلها بالعثمان وطروحوا بين أيديهم
حجرأً وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحجر^(١) ، وقال راجزهم^(٢) :

وَيْلٌ لِمَنْ ذَحَّجَ مِنْ عَكَّ
نَضَرَ بَعْثَمَ بِالسَّيْفِ ثُمَّ الصَّكَّ
وَأَمَّهُمْ قَانِمَةً تُبْكِيَّ
فَلَا رِجَالٌ كَرِجَّالٍ عَكَّ

وصفَ القلب خمسة صيغٍ، وفعل أهل العراق أيضاً مثل ذلك.

وبالاسناد عن نصر بن مزاحم (٢) عن عمرو بن شمر عن جابر، قال:
سمعت الشعبي يذكر عن صعصعة في ذكره قال: عباً معاوية لمذحج
ولبكر بن وائل ذا الكلاع وعبد الله بن عمر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وشدت
عك ولخم والأشعريون من أهل الشام على مذحج وبكر بن وائل وقال
العكي:

ولم يلهم من عك ذحج لام نيل
الصك ثم الطعن بالطعن قاتلهم الرجال فلا

* لکل قرن اسد (۴) مصک *

قال: فحميت مذبح ونادى مناديهم، خدموا، فاعتربت مذبح سوق القوم (٥) وخاضست الخيل في الدماء، نادى مناد: يا آل مذبح:

(١) في ن. م «الحكر». وعك تقلب الجيم كافا.

(٢) في ن. م «راجز من أهل الشام».

(۲) ن. مص۱۳۰

(٤) «باسل» م ن. فی

(٥) في ن. م يضيف: «فكان بوار غامة القوم، وذلك ان مذحج حميت من قول العكي، وقال العكي حين طحت رحى القوم

الله (١) في عك وجذام ألا تذكرون الأحلام، أفنitem لخم الكرام، والأشعريين
وآل ذي حمام، أين النهى والأحلام؟ وهذه النساء تبكي الأحلام، فقال
العكي: يا آل عك أين المفر، اليوم تعلم ما الخبر، أنكم قوم صبر، كونوا
كمفترق الدر حتى يحول اذا الحجر، ليروى عدوكم العبر، لا تشتمن بكم
مضر (٢).

وفي حديث آخر بالإسناد المذكور عن نصر بن (٣) مزاحم، عن عمرو
عن أبي اسحق عن أبي السفر، قال: لما التقينا القوم وجدناهم خمسة
صفوف، قد قيدوا أنفسهم بالعمائم فقتلنا صفا ثم صفا حتى قتلنا ثلاثة
صفوف وخلصنا إلى الصف الرابع ما على الأرض شامي ولا عراقي
يولي دبره.

وبالإسناد المذكور عن نصر بن مزاحم (٤) عن رجاله، أن معاوية أرسل
إلى عمرو بن العاص في بعض أيام صفين أن قدم عكا والأشعريين إلى
من بازائهم، فبعث إليه عمرو، إن همدان بازائف فبعث إليه معاوية إن قدم
عواكا لهمدان، فأتاهم عمرو فقال: يا عشر عك أن علياً قد عرف أنكم حي
أهل الشام فعبأ (٥) لكم حي أهل العراق، فاصبروا وهبوا لنا جماجمكم
ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعيه. فقال ابن (٦) مسروق العكي
أمهلوني حتى آتي معاوية، فأتاه فقال يا معاوية: أجعل لي فريضة في

(١) في ن. م «الله، الله».

(٢) في ن. م ص ٣٠٢: «لا تشتمن بكم مضر، حتى يحول الحكر، فيروى عدوكم الغير.

(٣) ن. م، ص ٣٢٩.

(٤) ن. م ، ص ٤٣٣.

(٥) في الأصل: فعبأ.

(٦) في الأصل: بن.

الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه، قال ذلك لك فرجع ابن (١) مسرور إلى أصحابه فأخبرهم بذلك، فقالت عك: نحن لهمدان، فتقدموا نحوهم فنادى سعيد بن قيس يا آل همدان، خدموا فأخذت السيوف أرجلهم فنادى (٢) العكي يا آل عك بركاكِ الكَمل يعني الجمل، وهي لغة عك فبركوا تحت الجحف وشجروهم بالرماح فتقدم شيخ من همدان وهو يقول:

يا لبكيل يهمها وحاشد^(٢)
وصابروا في حربكم وجاهدوا^(٤)
وأرجل تتبعها سواعد^(٥)

* آنی لقاضی عصبی و راند *

وتقديم رجل من عك وهو يقول:

تدعون همدان وندعو عكا
أن خدم فبركا بركا
نفسي فدакم يالعك عكا (٦)
لا تدخلوا نفسي عليكم شكا

* قد مَحَكَ الْقَوْمُ فَزَيْدُوا مَحْكًا *

٦٦ فلقي القوم الرماح وصاروا إلى السيوف وأدركهم الليل، فقالت همدان: يا عشر عك، إنا والله لا ننصرف حتى تنصرفوا. وقالت عك مثل

(١) في الأصل «بن».

(٢) في ن. م يضيف «فنادى أبو مسروق سعيد بن قيس يا آل همدان، خدموا فأخذت السيف ارجلهم».

(٣) في الأصل يا آل بكيل وفي ن. م: يالبكييل لخمهما وحاشد.

(٤) هذه الشطر من الرجز غير موجوده في ن. م.

القماحـد: حـمـم قـمـحـودـة وـهـي مـا أـشـرـف عـلـى الـقـفـا مـن عـظـم الرـأـس.

(٦) في الأصل: ندعوا. وفي ن. م بكا.

ذلك، فتأرسل معاوية إلى عك أن أبْرُوا قسم القوم، فانصرفت عك ثم انصرفت همدان وقال عمرو: يا معاوية، لقيت أسد أسدًا، لم أر كاليلوم قط، لو أن معك حيا كعك أو مع علي حيا كهمدان لكان الفناء. وقال عمرو في ذلك:

كأسود الشَّرِّي (١) تلقي أسودا
بظباب السَّيوف موتاً عتيدا
كان فراراً وكأن (٢) ذاك شديدا
وضرب المُسْوَمِينَ الخدوذا
ازفداراً ولا رأيت صدوداً
وقرع الحديد يعلو الحديد
صبي ولم يبلغوا (٧) به المجهودا
فخرت عك هناك قعودا (٨)
فما تستقل إلا ونيدا

أن عكا وحاشدا وبكيلا
إذ رمى القوم بالقنا وتساقوا
ليس يدرؤن ما الفرار وأن
فازورار (٣) المناكبِ الغلب بالسمُّ (٤)
ثم والله (٥) ما رأيت من القوم
غير ضرب المسمومين على (٦) الهام
ولقد فضل المطبع على العا
ولقد قال قائل خدموا عكا
كبراكم (٩) الجمال أثقلها الحمل

قال: وما اشترطت عك والأشعريون على معاوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فأعطاهم لم يبق من أهل العراق أحد في قلبه مرض، إلا

- (١) في ن. م «كأسود الضراب لاقت أسودا».
- (٢) في ن. م «وان كان فراراً لكان».
- (٣) في ن. م «ازفدار».
- (٤) في ن. م «بالشم».
- (٥) في ن. م «يعلم الله».
- (٦) في ن. م « فوق الكل».
- (٧) في الأصل: يبلغوا.
- (٨) في ن. م

فخرت هناك عك قعودا.

ولقد قال قائل خدموا السوق

(٩) في ن. م «كبروك».

طمع في معاوية وشخص بصره إليه حتى فشا ذلك في الناس. وبلغ ذلك علياً عليه السلام، فجاء المذذر بن أبي جهضة الوادعي وكان فارس همدان وشاعرهم، فقال يا أمير المؤمنين: أن عكا والأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرانض والعقار^(١) ، فأعطاهم فباعوا^(٢) الدين بالدنيا والضلاله بالهدي، وأنا قد رضينا بالأخرة من الدنيا، وبالعراق من الشام وبك من معاوية والله لآخرتنا خير من دنياهم ولعراقتنا خير من شامهم ولا ماما نا أهدى من امامهم فامتحنا بالصبر^(٣) ، وأحملنا على الموت ثم قال:

إن عكا سألاوا الفرانض والأشد
تركوا الدين للعقار^(٤) وللفرن
وسألانا حسن الثواب من الله
فلكل ما سأله ونواه
ولأهل العراق أحسن في الحرب
ولأهل العراق أحمل للثقة
ليس منا من لم يكن لك في الله

عمر سألاوا قطائع البثنية^(٥)
ض فصاروا بذلك شر البرية
ـ وصبراً على الجهاد ونبيه
ـ كلنا نحسب الخلاف خطبيه
ـ ب إذا خلت الأمور بقيمة^(٦)
ـ لـ إذا عمت البلاد^(٧) بليهـ
ـ وليـ يا ذا الـ ولاـ والـ وصـيـةـ

فقال له علي: حسبك، رحمك الله وأثنى عليه وعلى قومه خيراً وبلغ ذلك معاوية فقال: والله لاستميلن بالأموال أهل ثقة علي^(٨) حتى تغلب دنياي آخرته.

(١) في ن. م «العطاء».

(٢) في الأصل: «فباعو».

(٣) في ن. م: فاستفتحنا بالحرب وثق منا بالنصر».

(٤) في ن. م: «جوائزـ بـثـنـيـةـ».

(٥) في ن. م «للعطاء».

(٦) في ن. م «الشطر الثاني» إذا ما تدانت السمهورية».

(٧) في ن. م «العباد».

(٨) في ن. م يضيف: «ولا قسمـ فـيـهـ مـالـ».

فاما المارقون بالنهر والنهران، فإن الروايات اتفقت على أنهم ترجلوا وعقلوا أنفسهم بالعمايم، وكسرروا جفون سيوفهم ونادوا: الرواح الرواح إلى الجنة، فانقطع منهم خمسة، فقالوا: إنا نخاف أن تكون روحكم إلى النار، وانهزموا عنهم وصبر الباقون فقتلوا جميعاً إلا نفر منهم قيل أنهم دون العشرة. وكم كان بصفين من الواقع الهائلة التي هي أعظم مما ذكرناه كليلة الهرير^(١) وغيرها، مما لو استقصينا ذكره وأوردنا شرحه تجاوز ذلك حد مقصودنا في هذا الكتاب، وضاع فيه المعنى وتبدد الغرض، وإنما قصدنا إيراد ما يستشهد به على حسن صبر أهل الإسلام، وفضلهم على غيرهم، وتوطنهم أنفسهم على الموت الذي لا يشكون في حلوله بهم في تلك الساعة، لا يطمعون بقرار منه ولا بعد عنه.

وروي^(٢) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يحرضهم فيقول: عدوا على أضراسكم فإنه أنبي^(٣) للسيوف عن هامكم، والتلوا في أطراف الرماح فإنه أمر للاستئناف ضلوعكم، وأقلوا الكلام فإنه أطرب للفشل عنكم، ولا يهولن أحدكم مصرع أخيه إلى جنبه. وعليكم بالأكثر من قول لا إله إلا الله والله أكبر، فإن حبيبي رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم أخبرني أنها آية التصبر. فكم بين قوم يعقلون أنفسهم بعمايم ويلقون الحجارة بين صفوفهم لا تفر حتى تفر هذه الحجارة، ويتحالفون^{٦٧}/أنهم لا يلتفت أحد منهم وراءه وبين آخرين يصنعون خيلهم ويكرمونها ويؤثرونها بالأقوات على أنفسهم وعيالهم لينجوا بها عند هزيمتهم

(١) انظر وقعة صفين، المرجع السابق ص ٤٧٥، وابن الأثير ٢/١٧٢ وما بعدها.

(٢) انظر نهج البلاغة (ط بيروت ١٩٦٣) ص ١/٢٣٢، وانظر وصية علي لاصحابه مع الاختلاف في مقدمة ابن خلدون ص ٢٧٥.

(٣) في الأصل: آنبا.

وفرارهم أليس عنترة يقول:

وليس الفرارُ الْيَوْمَ عَارًّا عَلَى الْفَتِي

وقد جربت منه الشجاعة بالأمس (١)

ويقول (٢) لامرأته لما عاتبته على إيثاره فرسه باللبن دون عياله:

أَنَّ الْعَدُوَّ (٣) لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ
أَن يَأْخُذُوكَ تَكَحْلِي وَتَخْضُبِي
وَإِنَا أَمْرَفْتُ أَن يَأْخُذُونِي عَنْهُ
أَقْرَنْتُ إِلَى شَرِّ الْجَمَالِ (٤) وَأَجْنَبْ

ويقول أيضاً في شأن فرسه:

إِذَا لَحْقْتَ قَبَ الْبَطْوَنِ عَوَابِسَ
هَنَالِكَ تَجْزِينِي الَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ

وَفِي مُثْلِ ذَلِكَ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زَهْيرٍ:

تَخَافُ عَلَيْهِ أَن تَخُونَ أَبْنَاءَ عَمَّهَا

إِذَا لَحْقْتَ قَبَ الْبَطْوَنِ عَوَابِسَ

أليس بسطام لما ناداه عتبة استئسر يا أبا (٥) الصهباء، قال له: ما
شاءت الشقراء أليس هو الذي وضع السيف في أبل الصباحي يعقرها
لما رهقه التبع يأسا منها ليطير بنفسه حتى ناداه صاحبها لا تفعل لا
أبالك فأما لنا وأما لك. فكم بين قوم يأخذون أهبة الفرار وأخرين يأخذون
أهبة الاصطبار! ..

(١) لم يرد هذا البيت في المراجع السابقة، كما لم يرد في ديوان عنترة، ولم نهتد إلىه في المصادر المتوفرة، وإنما ورد بيت بهذا المعنى لعمرو بن معدي يكرب الزبيدي سبقت الاشارة إليه.

(٢) انظر شرح ديوان عنترة، دار الفكر، بيروت من ٣٢.

(٣) في ن. م «الرجال» وفي اللسان مادة عنق: إن الرجال بدلاً من أن العدو.

(٤) في ن. م «الركاب».

(٥) في الأصل: يابا.

فاما أيامهم فقد أجمعوا أن أعظمها وأكثراها جموعاً وعديداً وقبلاً، وأشدتها فتكاً ثلاثة أيام: يوم جَبَّة، ويوم الكلاب الثاني، ويوم ذي قار، وقيل أن يوم جَبَّة كان قبل الإسلام بثلاثين عاماً، وقيل بأربعين، سارت فيه بنو تميم كلها مع لقيط بن زرارة إلىبني عامر إلا بنى (١) سعد بن زيد مناة بن تميم فإنهم لم يتخذوا لقيطاً علىبني عامر لأنه يقال أن صعصعة أبا عامر بن صعصعة يجلح إلى سعد بن زيد مناة فقالوا هم أخوتنا لا نعين عليهم. واستنجد لقيط بالنعمان بن المنذر الملك فأنجده بعسركه مع ابن أخيه لأمه حسان بن وبره بن رومانس الكلبي، واستمد ببني ذبيان فساروا معه إلا بدر، واستمد ببني أسد بن خزيمة فامدوه وأتى الملكين الكنديين حسان ومعاوية (٢) أبني الجون فاستنجدهما فسارا معه بجيوشهما، فحصروا (٣) بني عامر في شعب جَبَّة ثم كانت الكرة لبني عامر فضربت بهذا اليوم الأمثال وقيلت فيه الأشعار وفيه قال السندي بن علية الجعفري مفتخرأ يوم تنافر عامر بن الطفيلي وعلقة بن علادة:

هل لكم يوم كِيْوْم جَبَّة (٤)
والملكان والجَمْعَوْع ازفله (٥)
نقريهم هندية مَصْقَلَه (٦)

(١) في الأصل: بنى.

(٢) انظر التقاضي ١٤٢/٢ «وابن الأثير ٣٥٥/١ ونهاية الارب ٣٥١/١٥».

(٣) في الأصل: فحصرو.

(٤) في الأغاني ١٤٢/١١ «لم أر يوماً مثل يوم جَبَّة».

(٥) في ن. م «وغضفان والجموع ازفله» والازفله: الجماعة.

(٦) في ن. م «تضريهم بقضب منتخله».

(٧) في ن. م

أخبرنا الرئيس أبو القاسم يحيى بن محمد بن عيسى اجازة عن أبي غالب محمد بن سهل المعروف بابن بشران الواسطي عن أبي الحسين علي ابن عبد الرحيم بن دينار الكاتب الواسطي عن أبي بكر بن مقسم البصري المقرئ وأبي علي محمد بن عيسى الطوماري جمِيعاً عن أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي ثم الثمالي المبرد (١) عن حماد الرواية (٢) عن ابن أبي بكر الهمذلي عن أبيه وكان قد حضر يوم جبلة وطال عمره إلى أيام الحجاج: انه حدث أن الخيل يومئذ كانت في الفريقين مع ما كان معبني الجون الملكين ثلاثين فرساناً.

* يوم فيف الريح:

ومن أيامهم يوم فيف الريح (٣) ، ويقال فيها الريح سار فيه ذو الفضة الحارثي (٤) وأنس بن مدرك الخثعمي في بني الحارث بن (٥) كعب وجعفري وزبيدة وغيرها من قبائل سعد العشيرة ومراد وصداء ونهاد وشهران وناهس وقبائل خثعم كلها واكلب، وهي قبيلة تنسب إلى ربيعة بن نزار، فاجتمعت هذه القبائل كلها على بني عامر فكان مما استعد به عامر بن الطفيلي للقائهم أربعون رمحا ابتعها من بني هلال بأربعين بكرة، وفرق الرماح في قومه فقهرت بنو عامر هذه القبائل كلها وفي ذلك يقول أبو داؤد الرؤاسي (٦) :

(١) انظر الكامل ٢/٥٥١. (عن حماد الرواية دون استناد).

(٢) في الأصل: الرواية.

(٣) انظر النقانص ٢/١٧٢ وابن الأثير ١/٣٧٨، والعقد الفريد ٦/٧٦، ونهاية الارب ١٥/٤١٤.

فيف الريح: مكان بآعلى نجد. انظر مجمع البلدان «فيف الريح» والعمدة ٢/٢١٢.

(٤) هو الحسين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الفضة. النقانص ٢/١٧١.

في الأصل: ابن.

(٥) النقانص (الإروبية) ١/٤٧١ - ٤٧٢.

ساقوا شعوباً وعنساً من (١) ديارهم

وَرَجَلٌ خَثْعَمٌ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ عَلَمٍ

ولت رجالُ بني شهرانَ تتبعهم (٢)

خضراء ترميهم (٣) بالنبيلِ عن شهم (٤)

٦٨ والزاغبية تكفيهم وقد جعلتْ

فيهم نوافذ لا يرقعن بالدسم (٥)

طلت يحابرُ تدعابين (٦) أرجالنا

والمستميتون من حاءٍ ومن حكم (٧)

حتى تولوا وقد كانت غنيمتُهم

طعناً وضرياً عريضاً غير مقتسم

وفي ذلك يقول عامر بن الطفيلي:

أتونا بشهران العريضة كُلُّها

وأكلبها شذاذ بكرِ بن وائلٍ

وما نحنُ (٨) إلا مثل إحدى القبائل

بيتُ عن قرى أصيافِهِ غير غافلٍ

وَخَثْعَمُ حَيٌّ يَعْدُلُونَ بِمِدْحَاجٍ

فَبَتَنَا وَمَنْ يَنْزَلُ بِهِ مِثْلُ ضَيْفَنَا

وهي أبيات بهذه (كانت) (٩) عدة خيلهم يوم جبلة وعدة رماحهم يوم

فيها الريح، فلي quis سامع سائر ما يسمع به عنهم بذلك.

(١) في ن. م «في».

(٢) في ن. م «تتبعها».

(٣) في ن. م «يرمونها».

(٤) في ن. م «شهم».

(٥) الدسم: ماسدوا به الجراحات.

(٦) في ن. م «وسط».

(٧) يحابر: من مراد، وحاء بطن من حكم.

(٨) في ن. م «وهل».

(٩) الاضافة من الهاشم.

فاما عدة قتلامهم ومن أصيب بينهم في أيام حروبهم فهذا حرب بكر وتغلب أحد الحروب الثلاثة، وهو من الحروب العظيمة فأيامه من الأيام القديمة، يسمونه حرب البسوس، وحرب الناب، وحرب ابني وائل ترددت فيه الحروب بينهم أربعين عاماً، وأسماء المواقع التي كانت فيها الوقائع بينهم معروفة موجود ذكرها في أيام العرب، وكانوا يتحالفون فيه (١) ويقسمون أيديهم في دماء الجزر (٢)، وسموا يوماً من أيامه يوم التحالف (٣) لأن بني بكر حلقو فيهم وأوردوا فيه أحاديث عجيبة وعملوا فيه وحده سيرة وفي يوم من أيامه وهو يوم عنزة (٤) يقول مهلل بن ربيعة:

كأننا (٥) غَدْوَةٌ وَبْنِي أَبِينَا بِجَنْبِ عُنْيَزَةٍ رَحِيْمًا مدِيرٌ
فلولا الريح أسمع من بِحْرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تَقْرَعُ بِالذِّكْرِ (٦)

وضرب الشعراء وغيرهم الأمثال، وقالوا تفاني فيه الحياد وقتل بعضهم بعضاً حتى صبغ في دمائهم ثياباً حمراً ولبسوها، ورووا فيه من كثرة القتلى ما هو متداول على السنة الناس إلى اليوم.

(١) في الأصل: مكررة.

(٢) مفردها جزير وهو ذكر الناقة.

(٣) انظر المعارف ٩٨، ٤٠٩، ٦٠٦، والأغاني ٩٣/٢٤ - ٩٤ ونهاية الأربع «تحلاق اللم»

.٤٠٤/١٥

(٤) هو بين بكر وتغلب، تكافثوا فيه. انظر الأغاني ٤/٥، ونهاية الأربع ٤٠١/١٥ .٤٠١

(٥) في شرح ديوان امرئ القيس واخبار المراسلة ص ٢٧٧ «عدة بدلة من غدوة».

(٦) في أمالى القالى ١٣٤/٢ أن حجرا ارض باليمن، وانظر الأغاني ٤/٥ وفي شرح ديوان امرئ القيس أهل حجر.

وروي أن أحىحة (١) بن الجلاح الأوسي أراد أن يسفر بين ابني بغيض في الصلح، فرحل في جماعة من أشراف قومه حتى أتىبني عبس، فنزل بهم ودعاهم إلى صلح قومهم وخوفهم من استئصال الحرب وكان ذلك عند قتل بنى بدر مالك بن زهير فقال له قيس با أبا (٢) عمرو: إن حذيفة لا يرجع عن بغيه ولا يميل إلى البقية، وقد قتل مالكاً بغير قتيل، وإنني لأرجو النصر عليه، فلما كان في الليل تسمع، قال يسمع أحىحة:

يا أحىحة الجلاح انبني بد
ربون القريب منهم بعديدا
ن إلينا من السفهاء الوعيدا
لابسي العار في فزارة يهدوا
ليتنى كنت قبله المفقودا
قتلوا مالكاً بغير قتيل
فلئن باعت المنون عليه
ان فيهم منه لثأرا عتيدا
حملأ أو حذيفة ابن أبيه
وشقيقيه مالكاً أو يزيدا
ان تكونوا بنى فزارة أثرى
من بني عبس الفداء عديدا
فلقد تعلم القبائل أنا نستبي
ح (المتrog) الصندیدا
من حياضن المنون رمنا الورودا
ولذا هابت القبائل ورداً

ثم لم يتعد عما دعاه أحىحة من الصلح. ورحل أحىحة إلى بنى بدر فنزل بهم ودعاهم إلى الصلح، وخوفهم عواقب البغي، فأشار حمل بن

(١) هو أحىحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجباسيد الأوس في الجاهلية، شاعر، ولده المنذر بن عقبة بن أحىحة بن الجلاح. وأحىحة تصفير لاح و هو ما يجد الإنسان في صدره من حرارة القيس والجلاح من الجلح، وهو انحسار مقدم الوجه من الشعر.. انظر الاشتقاء ص ٤٤١.

(٢) في الأصل. يابا.

بدر على أخيه حذيفة بقبول رأي أحبي فأبى فقال حمل (في ذلك) (١) :

لَنْ أَنْتَ لَمْ تَقْبِلْ سَلَامَ بْنِ عَبْسٍ
بَانِدِي رِجَالٌ غَيْرُ مَيِّلٍ وَلَا نَكِسٍ
فَبِّتْ أَمْنَا حَتَّى يَغْيِبَنِي رَمْسَى

أَمَا وَالَّذِي أَرْسَى ثَبِيرًا (٢) مَكَانَه
لِتَصْطَبِنَ كَانِسًا مِنَ الْمَوْتِ مَرَّة
أَمْرَتْكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي

ثُمَّ لَمْ يَمْكُنْهُ الْخَرْوَجُ عَنْ رَأْيِ أَخِيهِ حَذِيفَةَ فَتَابَعَهُ عَلَى مَا أَرَادَ فَقَالَ
حَذِيفَةَ شَعْرًا يَوْدِعُ فِيهِ بْنِ عَبْسٍ، وَرَفِعَ بِهِ عَقِيرَتَهُ فِي اللَّيلِ يَسْمَعُ أَحَيَّهُ
مِنْهُ قَوْلَهُ:

وَرَبِيعًا كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ
لَوْرَمِينَا بِالصَّيْلُمِ الصلِعَاءِ
عَ وَخَرْطِ الْقَتَادِ فِي الظَّلَمَاءِ
بَعْدَ سَفَكِ الدَّمَاءِ وَالشَّحَنَاءِ

انْ قَبِيسَاً عَنْ سَلْمَنَا وَأَخَاهُ
لَا يَرِيدُونَ مَا نَرِيدُ وَوَدُوا
وَلَرَدَ الْحَلَابُ فِي صَرَّةِ الْضَّرِّ
أَهُونَ الْيَوْمَ أَنْ أَسَالَمَ عَبْسَاً

والحديث في ذلك والأشعار فيه موجودة معروفة، فرحل أحيحة
عن/٦٩ بنى بدر وهو يقول:

فَأَخْلَفَ ظَنِّي فِي حَذِيفَةَ وَالْحَمْلُ
عَوَاقْبَ أَهْلِ الْبَغْيِ إِلَى الْفَشْلِ
إِلَّا تَقْبَلَنَ النَّاصِحَّ وَلِلَّامِرِ مَقْتَلُّ
مِنَ الشَّرِّ فِي نَابٍِ وَمَا نَلَتْمَا أَجْلُ

أَتَيْتَ بْنِي بَدْرَ ابْنَ عَمْرُونَ نَصِيْحَةً
وَقَالَ مَقَالَ الْبَاغِيْنَ وَلَا أَرَى
فَقَلَّتْ أَلَا لِلَّهِ دَرَّ أَبِيكَمَا
الَّمْ تَسْمَعَا مَا كَانَ فِي حَرْبِ وَائِلٍ

فَضَرَبَ لَهُمُ الْمَثَلَ فِي حَرْبِ وَائِلٍ، وَمَا كَانَ فِيهِ لَعْنَمَهُ فِي نَفْسِهِ
وَنَفْوَسِهِمْ، وَلَمْ يَزِلَ النَّاسُ يَضْرِبُونَ بِهِ الْأَمْثَالَ حَتَّى أَنْ الرَّضِيَّ رَضِيَ اللَّهُ

(١) من الهاشم.

(٢) جبل بين مكة وعرفة.

عنه يقول (١) بالأمس في مรثيته لأبي الهيجاء حرب بن سعيد بن حمدان التغلبي:

خليتم لحسان (٢) بن مرة طعنة
وقد كان دينُ في كلب وفي به
وغادرتهم أشلاء بكرٍ مقيمة
وقائع أيام كان أكاملها (٦)
تعودون عنها في قناعكم مباشم (٨)
رأى المجدَ (٣) فيها هجرس وهو عابثُ
غريمٌ مطول بالديونِ مماغث (٤)
على العار لا تحثى عليها النبات (٥)
بيافي (٧) دم الطعنِ الاماء الطوامثُ
وعند قنا بكرٍ إليكم مفارثُ (٩)
وفي العامة من يزعم أن عظام قتلى بكر وتغلب موجودة بعذيرة (١٠) وما
حولها إلى اليوم. وبعد هذا كله وما لا يحصى من أمثاله، روى العلماء أن
القتلى من الحيدين جمِيعاً لم تبلغ عدتهم في مدة الحرب كلها عشرين
قتيلاً.

وقال أبو عبيدة معاشر بن المثنى سمعت عامر بن عبد الملك المسمعي يقول: لم يكن من القتلى ما يعدون وجميع من قتل من تغلب الذين ذكرهم مهلل في شعره هم ثمانية وجميع من قتل من بكر أربعة. وقد ذكرهم مهلل أيضاً في شعره حيث يقول (١١) :

- (١) ديوان الشريف الرضي ٢٩١/٢ «هي في رثاء حرب بن سعيد بن حمدان وقد ترفي في شعبان ٢٨٢هـ وكان آخره أب فراس الحارث بن سعيد قد مات قبله بقليل».
- (٢) في الديوان: «جساس بن مرة».
- (٣) في الديوان «الجد».
- (٤) مما غث: مخاصم.
- (٥) في الأصل: لا تحثوا، النبات جمع نبتة وهو ما يستخرج من الحفرة ليرد على غيرها.
- (٦) أكاملها: الأكام جمع أكمة وهي الثلة.
- (٧) في الديوان يجارى.
- (٨) مباشم: من البشم وهو التخمة.
- (٩) المغارث: الفرع عند الجور.
- (١٠) عذيرة: اسم مكان قيل في اليمامة وقيل قرب البصرة وقيل هو واد من اودية الرمة.
- (١١) شرح ديوان امرئ القيس ومعه اخبار المراقبة واشعارهم، ص ٢٧٥ وما بعدها.

فلو نُبِشَ المَقابر عن كليوبٍ
 لخُبْرٍ (١) بالذنابِ (٢) أَيُّ زِيرٍ
 بيوم الشعْثمين أقرَّ عَيْناً (٣)
 وكيفَ لقاءً (٤) من تحت القبورِ
 وهمام بن مرة قد تركنا
 عليه القشعمان من النسوةِ
 ينوه بصدره والرمح فيه
 ويأطئره (٥) خدب كالبعير
 وإنني قد تركت بواردات (٦)
 بجيراً في دم مثل العبير
 هتك بہ بیوت بنی عباد
 وبعض القتل أشفى للصدرِ
 وسمى قتلبني تغلب أيضاً في شعره فقال (٧) :
 ما أرجي بالعيش (٨) بعد ندامي
 قد (٩) أراهم سقوا بكأس (١٠) حلاق

- (١) في ن. م «فيخبر».
- (٢) الذناب: اسم مكان حدثت فيه وقانع بين ابني وائل بكر وتغلب.
- (٣) في ن. م «لقر».
- (٤) في ن. م «أيان».
- (٥) في ن. م «ويخلجه»، ومعناها يخذبه والخذب: الضخم.
- (٦) واردات: موضع على الطريق بن مكة والبصرة وسمى فيه يوم من أيام ربيعة وكان لتغلب على بكر انظر محمد جاد المولى، أيام العرب في الجاهلية ص ١٤٢.
- (٧) انظر شرح ديوان امرئ القيس ومعه اخبار المرافقه ص ٢٢٢.
- (٨) في ن. م «في العيش».
- (٩) في ن. م «قد اراهم».
- (١٠) الكأس الحلاق: الشربة الحالقة لمن تجرعها، اي المهلكة له.

بعد عمرو وعامر وحبي

وربيعي (١) صدوق (٢) وابن (٣) عناق

وامْرِيَّ، القيس ميت ما كرم (٤)

أودي وخلي (٥) على ذات العراقي

وكليب خير (٦) الفوارس إذ عز (٧)

رماءُ الْكَمَاءِ بِالْأَنْفَاقِ

قال عامر بن عبد الملك السمعي، فهؤلاء جماعة القتلى من الفريقين قد ذكرهم لا غير فأبى (٨) ذلك عليه أخوه مسمع بن عبد الملك، وقال: إن أخي مجنون كيف يحتاج بالشعر وقد قتل جَهْدُرْ أبا مكناً يوم قضنة (٩) ولم يذكره شاعر، وقتل ناشرة ولم يذكره شاعر، وقتل ابن الفتيبة وقد ذكره سعد في شعره، فذكرت ذلك لعامر فقال: إن كنت قد أغفلت ذكر ثلاثة نفر فما عسى أن يكونوا فيما يعودون من القتلى. فهذا قدر قتلامن في حرب بكر وتغلب مع ما (١٠) يفخمون من قدره ويعظمون من أمره.

وذكر بعض أصحاب السيرة والتاريخ أن المسلمين لما حاربوا

-
- (١) في ن. م «ربيع».
 - (٢) في ن. م «الصادق».
 - (٣) في ن. م «ابني».
 - (٤) في ن. م «يوم بدل ماكرم».
 - (٥) في ن. م ثم خلي.
 - (٦) في ن. م «سم بدل خير».
 - (٧) ف. ن. م «حم».
 - (٨) في الأصل: «فانى».
 - (٩) انظر نهاية الارب ٤٠٢/١٥ وما بعدها.
 - (١٠) في الأصل: معما.

(الروم) (١) باليرموك وعليهم أبو عبيدة وذلك في رجب من سنة خمس عشرة، وكان هرقل بأنطاكية وقد احتشد بكل من تابعه على دينه من رومية وإلى قسطنطينية واستمد بكل من أمكنه، وقدم على الروم باهان فهزمهم المسلمين في يوم ضباب، فمروا بهوة فتساقط منهم فيها ثمانون (٢) ألفاً أحصوا بعد ذلك بيوم واحد وأصاب المسلمين منهم في المعركةأربعين ألفاً. وأصيب بالقادسية وجلواء ونهاوند ضعف ذلك وأصيب يوم الجمل بالبصرة من الفريقين زائد على عشرة آلاف وإنما كانت ساعة من نهار، وأصيب بصفين في إحدى الروايتين (٣) مائة ألف منهم من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً والباقيون من أهل الشام. وفي رواية أخرى أن الذي أصيب من /٧٠ الفريقين خمسة وسبعين ألفاً، وفي رواية أخرى تسعون ألفاً. فأما الخوارج بالنهروان فقد تقدم ذكر من أصيب منهم في بعض نهار وأنه لم ينج منهم إلا دون العشرة. فليتأمل متأمل فضل أهل الإسلام على من تقدمهم في الأحوال كلها، فلو قال قائل أنه لم يصب في حروب الجاهلية من يوم السلان (٤) إلى أن قام الإسلام بعده من أصيب في يوم واحد من أيام المسلمين في أحد هذه الحروب لصدق. ولم نقصد بذكر ما ذكرناه عنهم من قطعهم بالفضل لبيوتات من العرب غيرها أشرف منها، وبالفروسيّة لفرسان غيرهم أفترس منهم، ومن التعظيم لأيام حروب غيرها أعظم منها وأشد نكা�ية وأكثر قتلى أضعافاً مضاعفة إلى ما لا يكاد يحصى، واستشهادنا عليه بما

(١) من الهاشم.

(٢) في الأصل: ثمانين.

(٣) انظر مروج الذهب ٤٠٤/٢.

(٤) انظر ابن الاثير ٢٩١/١.

استشهادنا، وأقمنا عليه من الدلائل ما أقمنا إلا توطيناً للسامع، وليتقدر في نفسه ان كل ما ذكروا له في الجاهلية شرفاً ففي أهل الإسلام من هو أشرف منه، وكل من سمووا له في الجاهلية مواقف مشهورة وأياماً مذكورة ومساعي عظيمة، ففي أهل الإسلام بحمد الله منْ مواقفه أشهر ومساعيه وأيامه أعظم، وإنما جعلنا ذلك مثلاً لما أردناه وقياساً مطرداً لما نحوناه من تفضيل ملك العرب سيف الدولة (١) أيده الله بنصره على كل من تقدم من سمي بهذا الاسم في الجاهلية، ومقدمة له وسياقه إليه وشاهدنا عدلاً عليه وإنما ذهب الرواة في تفضيلهم الملوك المقدمين هذا الذهب الذي ذهبوا إليه في تفضيل غيرهم من لا يجري مجردهم فأعطوه فوق حقهم من التعظيم وادعوا لهم أضعاف ما استحقوه من التمجيل وأعينوا بالفصاحة التي أيدوا بها والبلاغة التي فاتوا الأمم بفضلها، فنطقوا بكل طريقة عجيبة وفاهوا بكل مستحسن غريبة، كثروا بها القليل، وعظموا بها الصغير، وفاتها بها من جاء بعدهم، وقدروا من جواهر الكلام وغرائبه ونظمه ونشره على ما يقدر عليه سوادم فجاءت أشعارهم وخطبهم وأحاديثهم ومحاوراتهم وسيرهم وأمثالهم وكل ما نقل عنهم بالفاظ عليها رونق طلاوة ولها في الأسماع والقلوب عنزة وحلوة، فأنصت إليها السامع استغراها، وتطلعت إليها نفسه استطرافاً واستحساناً فقالوا ما شاعوا وتبعد الناس عليه.

ألا ترى أنهم كانوا يسجعون السجع الغريب في أمر باطل مستحيل فيستحسن منهم وينقل عنهم ويضربون المثل السائير عن غير شيء»

(١) هو صدقة بن منصور بن دبيس بن علي أبو الحسن الأصي الملقب بسيف الدولة، توفي سنة ٥٠١ هـ. انظر ابن الجوزي المنتظم ١٣/١٠ وما بعدها وابن الأثير ٢٣٦/٨ وما بعدها وابن كثير ١٢٦/١٢ وما بعدها.

فيتداول ذكره السامعون ويتحدث به المحدثون مع علمهم بأنه مسند إلى باطل موضوع عن غير شيء وإنما ينفعه الناقلون لحلوة اللفظ، وما جعل له من حسن الحفظ كقولهم (١) قيل للقمر ما أنت لليلة؟ فقال رضاع سخيله حل أهلها برميله. قيل فما أنت لليلتين؟ قال حديث أمتين بكذب ومين (٢) . ووضعوا هذه الموضوعة لثلاثين ليلة فتلقاها الناس منهم ونقلوها (٣) عنهم. حتى أن الأصمسي روى أن أمير المؤمنين الرشيد سأله عن هذا الحديث فحدثه به وقال: إن العرب تقول من حفظه فقد كمل عقله، فاستعاده منه مراراً ثم قال له خذه علىّ. ألا ترى أنهم قالوا قال الثعلب للضب شعراً (٤) :

قد خربوا بيتك لا أبالكا
وأنا أمشي الداء الي حيالكا (٥)

فتبعهم الناس على نقل ذلك وتحدثوا به ألا ترى أنهم قالوا (٦) : جاء الثعلب والأرنب إلى الضب يختصمان فنادياه: يا أبا الحسيل (٧) ، فقال، سميعاً دعوتما، فقالا: حبيت فقال كلمة مقوله، فقالا: جئناك لنحتمكم، فاخرج إلينا، فقال في بيته يؤتى الحكم، فقالت الأرنب: أني فتشتت عيتي

(١) انظر المقالة مع بعض الاختلافات اللغوية في مرج الذهب ٢٠٩/٢ وما بعدها.
والإمثال لأبي فيد مزوج بن عمرو السدوسي ت ١٩٥هـ تحقيق رمضان عبد التواب الهيئة المصرية ١٢٩١هـ / ١٩٧١ ص ١٠٩.

(٢) في ن. م ذواتي أفك ومين.

(٣) في الأصل غير واضحة.

(٤) في الأصل: شعر.

(٥) في اللسان «دال» انشد سبيويه فيما تضعه العرب على السنة البهائم لضب يخاطب ابنه:
أهدموا بيتك لا أبالكا! وأنا أمشي الداء الي حوالكا؟
الدال: مشية تشبه مشية الذنب.

(٦) انظر الدميري، حياة الحيوان ١/٢١، وأمثال الميداني ٧٢/٢ والفاخر ص ٧٦.
(٧) في ن. م «يا أبا الحسل».

فقال: فعل الحرث قال: فلقيت تمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فأخذتها الثعلب مني، فقال: لنفسه بغي الخير، قالت: فلطمته، قال: بجرمه، قالت فلطمني، قال: حر انتصر، والحكاية معروفة، وقالوا: تمثل الشيطان لابنة (١) الخس (٢)، فقال له: قولي كاد ثلاثة (٣)، فقالت: كاد، فقال: كاد العام أن يطير (٤)/٧١ فقالت: كاد، فقال: كاد العريض (٥) أن يكون ملكاً (٦) فقالت: كاد، فقال: كاد المنتعل أن يكون راكباً (٧). ثم قال لها: قولي عجبت ثلاثة. فقالت: عجبت، فقال: عجبت للحجارة لا يهرم كبيرها ولا يكبر صغيرها. فقالت: عجبت. فقال: عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاهما. فقالت: عجبت، فقال: عجبت لحرك لا ينزع ولا يدرك (قعره) (٨). فهذه الموضوعات وأمثالها إنما نقلها الناس عنهم، وتحديثوا بها مع علمهم بأنها أباطيل موضوعة استحساناً للفظها لا غير فكيف لا ينقل عنهم ما ساواها مع حسن حظهم في هذه الحال. ألا ترى أنهم قالوا: الغطريف الأكبر، والغطريف الأصغر، وتبع الأكبر، وتبع الأصغر، والمنذر الأكبر والمنذر الأصغر والنعمان الأكبر والنعامان الأصغر، والحارث الأكبر والحارث الأصغر، ومعنى ذلك كله الأول والثاني أو الجد والابن والأب والابن.

(١) في الأصل: لا بنت.

(٢) ابنة الخس: هند بنت الخس أو الخص أو الخسف الایادي، انظر أمالی المرتضى ٢٢٠/١، وسرح العيون ٤٠٦.

(٣) في الأصل: ثلاثة.

(٤) أمثال الميداني ١٦٢/٢.

(٥) في الميداني «العروس».

(٦) في سرح العيون: «اميرا».

(٧) في سرح العيون ص ٤٠٧ وبلغ الأربع ٣٣٩/١ وما بعدها: «كاد البخيل يكن كلبا».

(٨) الاضافة من الهاشم.

وقالوا: (الأذواء) (١) ذو الجناح، وتبع الأقرن، ذويزن ذو جدن ذو
أصبح ذو كلاع (٢) ذو رعين ذو نواس ذو اهنتا ذو منارة بذلك فيما
زعموا لانه بنى على طريق ببلاد اليمن منارا اعلاما للسيارة يهتدون بها،
وأمثال هذه الأسماء من الأذواء (٣) في اليمن كثير وافتخرها بها، فقال
أبونواس في افتخاره:

ودان أذوان البرية من معترها ورغبة وراهبتها (٤)

ولعل تحتها من المعاني ما لا يجوز أن يفتخرون به إلا أنها لعذوبتها
وفصاحتها، واستغرابها متداولة منقول.

الآ ترى انهم قالوا، المنذر ذو القرنين لذؤابتين كانتا له، وسموا الملك
الهمام، وعبروا عن ذكره بذى التاج وقالوا له: أبيت اللعن.

ولهذه الألفاظ والأسماء روعة في القلوب وقبول في الأسماع، الآ ترى
أنهم سموا جذيمة الملك الأبرش لبرصه بالوضاح وهذا اسم حلو في
السمع مقبول في القلب ما لم يعلم السامع معناه، فإذا علم أنهم يريدون
به الأبرص نفر منه وكره سماعه فصاغوا لهذا المعنى المكروه اسمًا
محبوبًا لقدرتهم على التصرف في البلاغة كيف شاءوا.

ومن جملة ذلك أنهم سموا عامر بن سعد المري بالضحيان (٥) فعرف

(١) طمس في الأصل، والاضافة يقتضيها السياق، وانظر ثمار القلوب ص ٢٢٢ وما بعدها.

(٢) في الأصل: غير واضحة.

(٣) انظر فهرس «ذو» في المعارف، وابن حزم جمهرة الأنساب وجواب على، المفصل....

(٤) في ديوان أبي نواس، طبع القاهرة ١٩٥٢ ص ٥٠٦

ودان أدوانـة البرية من معترها رغبة وراهبتها

دان: قهر.

(٥) انظر الاشتقاد ص ٢٠٢، المعارف، ٩٥، ابن حزم ص ٢٠١.

بذلك مدة عمره، وعرف ولده ببني الضحيان وقالوا (١) : إنما سمي بذلك لأنه كان يجلس بفناء بيته بالضاحي (٢) . فائي فخر في هذا الفعل ومن ذا الذي يتغدر عليه أن يفعل مثله.

ومن جملة أتعاجيبهم وفروط حظهم في ذلك أنهم سموا معاوية وفلاناً ابنى الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر الكندي الملك، وأمهما ليس الغسانية، فهما يعروفان بابني ليس فسموا معاوية، مقطع النجد فيما زعموا لشجاعته، وسموا الآخر حجر القرد لوجوده وسخائه وسرعة عطائه (٣) . وقالوا: من عادة القرد انه متى رأى انساناً بادر فرماده بحجر وكذا هذا الملك سريع العطاء لكل من قصد إليه ووفد عليه (٤) فترك اسمه الحقيقي ونسى فلا يذكر. ولزمه هذا الاسم فهو معروف به، وما استحق مع ما (٥) وصفوه به من الجود والسخاء، وسرعة البذل والعطاء أن يسموه بهذا الاسم القبيح الذي استحال به مدحهم له على مر الأيام ذمأ، وشناوهم عليه سبا.

الا ترى انهم سموا الكتاب بالشهباء ودوسر والملحاء. الا ترى انهم يدعون للمرء من المناقب عند الرضا والمدح ما ليس هو له ولا لدونه بأهل قصداً منهم للتحديث بطرائف الأمور وان يؤثر عنهم ويتبعد اثارهم (فيها) (٦) ، كقولهم ان الحجاج بن يوسف (٧) كان يغدو في كل يوم على

(١) في الأصل: وقالوا.

(٢) في الأصل: الضحا.

(٣) ورد بعد لجوئه كلمة «زععوا» وهي زائدة.

(٤) في الأصل: عليه وفوقها اليه واثبتنا «عليه».

(٥) في الأصل: معا.

(٦) الاضافة من الهاشمش.

(٧) انظر سرح العيون من ١٧٨ - ١٧٩ .

الف مائدة، على كل مائدة جبن وسمكة وثربدة يأكل على كل مائدة عشرة من الناس، ويعشي على مثل ذلك وكان يطاف به في محفة على الناس ويقول يا أهل الشام: كسروا الخبز لنلا يعاد عليكم. ولسنا ننكر ما بلغه الحاج في عصره من القدرة الثروة ولا نستنكر له أن يكون فعل مثل ذلك يوماً أو أياماً أو في حال جامعة عرضت أو مقامه ببعض الأمصار فتحفَّل لذلك وتتكلفه واستعد له لما هو أوفي منه ولا ندفع ذاك ولا نقول إنه لم يكن قادراً على أمثاله، وإنما يطعن على من روى ذلك/ ٧٢ في إطلاقه القول بأنه كان يفعل هذا في كل يوم على سبيل الاستمرار والدؤام ولم يستثن في ذلك بحال ولا قيده بشرط، ولا خصه بمكان من الأماكن ولا وقت من الأوقات ومعلوم أنه كان باليمن ثم بالعراق، وكان أكثر زمانه بالكوفة ومرة بالحجاز (ويشير مرة إلى حرب ويتجهز لقتال افتري أنه كان مقامه بالحجاز) (١) وحصاره لابن الزبير بمكة يحضر على موائد في كل يوم غدوة وعشية ألف سمكة لا يذكر غير ذلك، وإن كان قد روى مثل (٢) ذلك إلا أنه حصر ب أيام ولم يطلق القول فيه لدهره ومدة عمره.

روي انه صنع طعاماً لعشرة آلاف غداء وعشاء أياماً كما قيل، فأعجبته نفسه فقال لزاد فروخ الفارسي: ويحك هل (٣) أطعم أحد من ملوك فارس مثل هذا؟ فقال: لا ولا سمعنا بمثله فقال: والله لتخبرني وأنت آمن فقال: زمزمت ابنة لكسرى فجمع الناس لطعامها، ففتق في أشنان غسل أيديهم سبعين (٤) ألف فارة مسک بما مسئلك (٥) عن الطعام وهو

(١) الاضافة من الهاشم.

(٢) في الأصل: غير والتصحيح من الناسخ.

(٣) في الأصل: أهل.

(٤) في الأصل: «سبعين».

(٥) في الأصل: مسئلك.

لا يحصى كثرة، فقال له: أَفْ لَكَ، أَمَا إِنَّهُ مَا ترَكْتَ فَارسًا لِّمَنْ بَعْدَهَا شَيْنًا.
فقد ذكرنا له هذا وهو الذي أدعوه إلا أنه اعتدَهُ أَيَامًا، وهذا مما يجوز
مثله، فَإِنَّ اطْلَاقَ الْقَوْلِ بِدَوَامِهِ فَهُوَ مُسْتَحِيلٌ بَدْلِيلِ الْعُقْلِ.

وروى بعضهم عن الحسن بن رجاء بن الضحاك انه ذكر (١) ان المؤمن
رضي الله عنه لما نزل فم الصلح لتهدي إلينه بودان بنت الحسن بن سهل،
كانت جرایات الملائكة تطلق في كل يوم لسبعين (٢) الف ملاح، فكم كان
لغيرهم؟ إلا أنهم كانوا يخرقون للمتقدمين بالقليل وينسون لغيرهم
اضعافه ومما يقتبس به ذلك من مذهبهم انهم رواوا ان الخصياب كانوا في
عهد أبوريز لخاصته خمسة الاف.

وذكر القاضي التنوخي (٣) في بعض روايته ان الخصياب كانوا في
دار المقender رضي الله عنه أحد عشر ألفاً.

ومما يتناقض به ما ادعوه للحجاج ما رواه أبو عبيدة الله (٤) المرزياني
عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، قال: كان المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل
الثقفي بخيلاً، وكان والياً على الكوفة من قبل الحجاج وكان يؤتى على
طعامه بجدي لا يمسه غيره، وكان على شرط الكوفة للحجاج عبد الرحمن
بن عبيد بن طارق العبشمي، فقال لرجل من الشرط من تيم الرياب ان
أكلت من جدي المغيرة لم أكلفك النوبة سنة فأكل منه التيمي وعرف
المغيرة ذلك فشكاه إلى الحجاج فعزله (٥).

(١) انظر مروج الذهب ٤/٢٠، وثمار القلوب ص ١٢٠، والذخائر والتحف ص ٩٨-١٠١، مع
بعض الاختلاف.

(٢) في ثمار القلوب: ستة وثلاثين ألفاً.

(٣) أبي علي الحسن بن علي التنوخي، ت ٣٨٤ - نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ٥/٤٨،
وانظر الذخائر والتحف المرجع السابق والصفحة.

(٤) في الأصل: أبو عبدالله.

(٥) انظر الجاحظ، البخلاء (ط. دار الفكر- بيروت) ص ١٤٠.

عددى المرزبانى أيضاً باسناد ذكره ان الحكم بن أىوب الثقفى عامل الحجاج بالبصرة كان بخيلاً، وكان عامله على العراق جرير بن بيهم، وكان جرير يلقب العطريق فأكل معه يوماً فجيئه بدراجة فتناول جرير فخذها فعزله الحكم عن عمله. فقال شقيق بن ثور المازنى (١) في ذلك شعراً منه:

قد كان بالعرق (٢) صيد لوقنعت به فيه غنى لك عن دراجة الحكم
وهي أبيات، وفي الحكم بن أىوب هذا مع ما حکوه عنه من البخل يقول
جرير (٣) :

خرجن من ثهلان أو وادي خيم (٤) على قلاصٍ مثل خيطان (٥) السلم
إذا قطعن علمـاً بدا علمـاً حتى انخناها على باب الحكم (٦)
خليفة الحجاج غير المتهم في ضيضىء (٧) المجد ويحبون (٨) الكرم
فهذا كان مذهب القوم في مقالهم وتخفيتهم لصفائر الأمور.

ومن جملة ذلك انهم سموا نفراً من قريش أزواد (٩) الركب وهم:
مسافر بن أبي عمر بن (١٠) أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، وزمعه بن

(١) في ن. م «نوريرة المازنى».

(٢) في ن. م «في العرق».

(٣) الديوان ص ٤٢٤.

(٤) في ن. م «أقبلن من جنبي فتاخ واضم».

(٥) خيطان: الواحد خوط الغصن.

(٦) في ن. م: حتى تناهينا إلى باب الحكم.

(٧) الضيضىء: الأصل والمعدن.

(٨) في ن. م «ويؤيب».

(٩) انظر المنقى في اخبار قريش ٤٦ وما بعدها، والمحير ص ١٣٧، والاشتقاق، ١٣٦.

(١٠) في الاصل: ابن، والمصنف غالباً ما يكتبه هكذا.

الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي، وأبو أمية بن المغيرة المخزومي.

وقالوا: كان هؤلاء إذا خرجوا في أسفارهم يمرون من سافر معهم.

وروى أن ذا الخلطين عتاب بن ورقاء الرياحي^(١) غزا سجستان فمنع الناس أن يضرموا ناراً واردين وصادرين فلم يسم بهذا الاسم، ولا قدر أحد على مثله لحلوته وفصاحتها، وروى أنه سمي ذا الخلطين لأنّه كان يخلط الدنانير والدرّاهم ويعطيها الناس. ومن ذلك أنّهم سمواً ما في بيوتهم من زُرْبَيَّة ووسادة صوف ومسح شعر وقطعه من هدم بالكافاء والنضيد وفي بيوت أوساط أهل عصرنا هذا السنديس والطميم والسوسنجرد وأمثالها ليس لها ٧٣ مثل حسن ذلك الاسم.

وروى^(٢) أن محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي كان قد شرب بزبنب بنت يوسف أخت الحجاج، فطلبه الحجاج، فهرب منه، فلما ظفر به سأله عن قوله:

ولما رأتْ ركب النميري اعرضتْ وكمن من أن يلقينَه حذراتِ

فقال له: ما كان ركبك؟ فقال: كنت على حمار لي هزيل، ومعي رفيق لي على أتان مثله. والشعر معروف وحكياته معه في ذلك معرفة. وقيل إن عبد الملك سأله أيضاً عن ذلك فقال له: ما كان ركبك يا نميري؟ فقال أربعة أحمرة لي أحمل عليها القطران، وثلاثة أحمل عليها البعن.

وروى^(٣) عن ليلي بنت عمروة بن زيد الخيل أنها سألت أباها عن قول أبيه:

(١) انظر العقد الفريد، الفريد، ٢٠٢/١، ٥٢/٢، ٥٥، ٢٦٧/٣، «اجواد أهل الإسلام».

(٢) العقد الفريد، ١٤٩/٦ - ١٥٠، والمبرد، ٤٤٦/٢.

(٣) المبرد، ٥٥١/٢ «عن حماد الرواية».

بني عامر لو تعلمونَ (١) إذا غدا

أبو مكفت قد شدَّ عقد الدوانير (٢)

بجيش تضل (٣) البلق في حجراته

ترى الأكم منه سجداً للحوافرِ

وجمع كمثل الليل مرتجلس الوجه (٤)

كثير تواлиه سريع البوادر

فقالت له: كم كان خيلكم يا أبا؟ فقال: ثلاثة أفراس.

ومما يشابه مذهبهم في ذلك ما أخبرنا به أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسبي المعدل بالකوفة - كان يعرف بـأبي (٥) لحسن قيامه بقراءة القرآن واتقانه - عن القاضي أبي عبدالله الحسين بن محمد النصيبي عن اسماعيل بن محمد عن محمد بن القاسم (٦) عن أبيه عن أحمد بن عبيد عن المدائني، قال: سمع أسماء بن خارجة نادبة تندب في الليل وهي تقول (٧) :

(١) في ن. م «هل تعرفون».

(٢) عقد الدوانير: الدرع.

(٣) في الأصل: تظل.

(٤) في الأصل: الوجه.

(٥) نسبة إلى أبي كعب، أحد كتبة النبي وجماع القرآن، وقد قال فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - : «اقرأ امي أبي» انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب، لابن عبد البر ٦٥/١ وما بعدها، والمحبر ٢٨٦.

(٦) في الأصل: القسم.

(٧) لم نعثر على هذا الشعر، وهناك شعر مشابه في الامالي للقالي ٦٢/١ - ٦٣ نقلًا عن الاصمعي في قصة امرأة تندب عند قبر.

من للمنابر والخافقات وللجهة
ومن للفعّادة وفك العناة و
ومن للطعنانِ غداة الهمياج و

قال: إنها تندب رجلاً شريفاً فانظروا من هو. فقيل جارنا فلان البقال
ابن ازدان الحايك. فقال أسماء: هذه أعظم المصيبيتين.

ومن المعلوم أن من حمله الجوع واضطربه الجهد والضر حتى يقطع
زمانه ويستفرغ وسعه ويعمل حيلته في صيد ضب أو ثعلب أو ذئب أو
أمثالها ليأكله فيعيش به لا يقدر على قوت غيره ولا يجد معاشاً سواه
فإنه في عيشة قذرة صعبة شاقة يرثى لصاحبها منها ويعبر بها،
ويستقدر لملابستها ومبادرتها، وقد افتخروا بذلك وتبجحوا به ونظموا
فيه أشعاراً رواها عنهم الرواة وتداولوها الناس جعلوا (٢) بها دنياً الأفعال
وذميمها شريفاً وقبحها مستحسناً ومستقدراً مما يتطلع إليه الناس
والنفوس وترتاح إلى سماعه القلوب.

روى أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش عن ثعلب عن
صخر بن بكر المازني لرجل منبني عقيل يصف صيده الضب قال
وجدتها بخط اسحق بن إبراهيم الموصلي، قال أملاها علي (٣) أعرابي
فوهبت له أربعين درهماً

أراد رفيقي أن أصيده ضبّاً مكوناً

ومن خير الضبابِ مكونها (٤)

(١) في الأصل: والجود والتصحيف ليستقيم وزن البيت.

(٢) في الأصل: جعلوا.

(٣) في الأصل: أملاها والقصيدة لابن الأعرابي.

(٤) في الأصل: أصيده ضباً والتصحيف من اللسان «مكنا».

المكون: التي فيها بيض.

لتبغض نفس قد أجدَ قريئها
فلما تونيت (١) العدو وأزمعت
العدو: هاهنا الصيد وقريئها عزمها.

إذا مُسْلِحٌ فوق ظهر نبيثة يجد بدعثار حديث دفينها (٢)
النبيثة: تراب جحر الضب والدعثار المنبوش. ودفينها ما تغطي من
ترابها.

أطافتْ به البعرانُ حتى لو انه بالوانها يدعى (٣) لكاد يبيّنها
يقول أنس بالإبل فلو سئل عن ألوانها لكاد يقول هذا أحمر وهذا
أودق.

تمر عليه لا تروع سريره
يعلّله إبرازمهما وحنينهما
فراصته حتى إذا امتدت الضحى
وقال مضت حمر الشخص وجونها
تهيج يستاق الفوالى برجفة
على بطنه والنفس جمْ ظنوئها

الفوالى: دواب كالخنافس، يستافقها يزدردها، جمْ ظلونها: يخاف مرة
ويطمئن مرة/٧٤.

كعكة أم السكن في الحي تبتغي فـأبيـة عنـها وـآخـرى تعـيـنـهـا

(١) تونيت: تعقب.

(٢) انظر البيت في اللسان: دعر.

(٣) في الأصل: يدعى

أم السكن السائلة تأبى واحدة ان تعطيها وتعينها أخرى فتعطيها.

فلما مضت فوت البدين وخنقت إلى المله امتدت برفض غضونها

فوت البدين ملء وخنقت دون الامتلاء، امتدت برفض غضونها العكة ورجلها وما كان منطويًا منكسرًا منها لما امتلا. أرفض أي افتراق وانبسط.

أمالت بها احدى يديها واستندت

بمشعرة والشمس صفر فرونها

يعني جلست بها في حدة الشمس ليذوب ما فيها.

قعدت له في سد نقض معرود

لذلك في صحراء جم درينها

سد الشيء ظله، والنقض: الجمل الذي قد أنحله السير: الدرين: أصل الشجر اليابس.

وأقبلت حتى كنت عند فقية من الحال والأنفاس مني أصونها (١)

الجال: جانب الحجر (٢) .

مفيبة عنى بحال جفونها
بفتحاء في سد من الخلق لينها
بعوج كضبات اجادت قيونها

فلما بدا لي المنخران وعينه
تواركت في شقي له فانتهزمته
وأعلقت في ذات الجانب قبضة

(يعني أصابعه، يعني يده) (٣)

(١) في اللسان مادة قفا: فاقبلا بدلاً من وأقبلت.

(٢) الإضافة من الهمامش.

(٣) الإضافة من الهمامش.

وصاعد علباوين في مكْبِيزة مركبة في كاهل لا يخونها

(يعني بذلك الضب) (١)

كما تنفس الوزغان زرقا عيونها (٢)

فلما تجازبنا تقعق ظهره

(وزغان: جمع وزغ) (٣)

وصخر صلخادة شديد شفونها

وصك برأسى جانب الحجر صكة

(شفونها: جوانبها) (٤)

ما واقت أيا مواقف يا أبا الحسل إنها

فقتلت اصبر يا أبا الحسل إنها

(شفونها: أحوالها) (٥)

فهذه صفة رجل منهم للضب وصيده قد نظم فيه شعراً ضمنه من العربية ما ترى مما تتوق النفوس إلى معرفته حتى ان اسحاق بن إبراهيم قال: وهبت للأعرابي الذي أملأها على أربعين درهماً لاستحسانه اللفظ لا غير، ولو أن إبراهيم مر بالضب الذي قيل فيه هذا الشعر لتفعل عليه استقداراً له وللذى صاده أيضاً.

وأخبرنا القاضي أبو المعالي أحمد بن قدامة اجازة عن علي بن الحسن العلوى عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، عن أبي بكر محمد بن يحيى بن العباس الصولي عن أبي بكر محمد بن

(١) الاضافة من الهاشم.

(٢) هذا البيت في لسان العرب مادة «وزغ»، وفيه: تفرق بدلأ من تقعق والوزغ: دوبية، سام ابرص وتجمع على وزغ وابنوزغ وزوغان وزوغان على البدل.

(٣) الاضافة من الهاشم.

(٤) من الهاشم.

(٥) من الهاشم.

الحسن بن دريد الأزدي عن عبد الرحمن بن أخي الأصمسي عن عمه انه
أنشد (١) لأعرابي صاد ثعلباً:

منه مخايل (٢) حولي قلب
طمعاً لتعلقه ولما ينشب (٤)
أرجاؤها (١) بتأمل وتأليب (٧)
أو تنكحها لورود عزم المنكير
عجل (٨) نجامك فلا تغري (٩) فتشعب
واقامت الأخرى مقام تهبيب (١١)
في البدء ومن عود الروى المتألبو
ان قام قومة مشرفي (١٢) متربقين
في كل حال امها أو مذهب

لله در أبي الحصين لقد بدت
ورد الحبائل (٢) وهي صور نحوه
حتى إذا شملت معاطف (٥) طرفه
وبياه قاسطنان لما تقدما
صرخت به نفس النجي مخافة
فاستدبرت (١٠) احدى يديه القهقرى
ونجا وهل ناج (١٢) من أخطاء الردى
لم يعد بعد نجائه من ساعة
وظللت منه بمرتئي من شخصه

(١) انظر القصيدة في الأنوار ومحاسن الأشعار، القسم الثاني ص ٢٥٠، والصاد والمطارد لابي الفتاح محمود بن الحسن الكاتب، المعروف بكشاجم. تحقيق: محمد سعيد طلس ص ١٥٠ وما بعدها.

(٢) في الأنوار «محاول» وفي المصايد «مكайд».

(٣) في الأنوار «الحالية» وفي المصايد «الحبابيل في جبور».

(٤) في الأنوار «يرتبني».

(٥) في الأنوار «١٠٩/٢»، تحقيق: السيد محمد يوسف، الكويت ١٩٧٨ «معاقد».

(٦) في المصايد «اثناها».

(٧) في المصايد «تأوب».

(٨) في الأنوار والمصايد «بادر».

(٩) في المصايد «لا تقر».

(١٠) في المصايد «فاستاخرت».

(١١) في المصايد «وثنت به الأخرى ثنتي تهبيب».

(١٢) في الأنوار «فنجا وهل ينجو».

(١٣) في المصايد «ناقص» وفي الأنوار «ناهض».

فإذا توهـد (٢) في مـجال اـرتـبـي (٣)
 بـمـقـام (٦) دـان لـلـرـمـاـيـة مـكـتـبـ
 شـكـاً وـاي رـمـيـة لـم اـنـشـبـ
 كـفـي مـعـتـرـفـاً بـعـيـش مـخـضـبـ (١٠)
 صـعـبـتـ عـلـى الطـلـابـ (١٢) اوـلـم تـصـعـبـ
 فـاطـلـبـ كـذـاكـ تـعـشـ كـرـيمـ المـطـلـبـ
 وـقـرـأـ يـخـافـ (١٤) رـكـوـيـهـ لـم اـرـكـبـ
 فـإـذـا منـيـتـ بـسـبـبـ اـشـرـابـ (١٥)
 اـفـقـ السـمـاـ سـرـيـتـ غـيرـ مـهـيـبـ (١٦)
 فـمـتـى يـقـلـ بـرـقـ لـهـ اـسـكـبـ تـسـكـبـ

متـصـائـلـاً (١) طـوـرـاً لـدـى اـسـتـشـرافـهـ
 حـتـى اـطـمـأـنـ وـقـامـ مـنـيـ (٤) حـجـرةـ (٥)
 فـحـوـتـهـ سـهـمـيـ فـأـنـشـبـ (٧) صـلـبـهـ
 ثـمـ اـنـثـيـتـ (٨) إـلـى اـهـيـلـيـ (٩) مـالـيـاـ
 اـبـنـيـ اـيـ خـطـةـ مـزـوـودـةـ (١١)
 الـفـيـتـنـيـ اـثـونـيـتـ دـوـنـ طـلـابـهـاـ
 اـمـ اـيـ لـجـاتـ المـهـاـولـ لـمـ اـجـبـ (١٢)
 لـاـ اـشـرـنـبـ إـذـا منـيـتـ بـنـكـبـةـ
 كـمـ لـيـلـةـ لـيـلـاءـ مـلـبـسـةـ الدـجـيـ
 بـسـطـ السـحـابـ (١٧) بـهـا مـدـيدـ ظـلـالـهـ

- (١) في الانوار «متضائلا».
- (٢) في ن. م «فمتى يوهـدـ».
- (٣) في المصايد: «الارنب».
- (٤) في المصايد: «منه».
- (٥) في ن. م «شخصه».
- (٦) في الانوار «مكان».
- (٧) في المصايد «فأنصب».
- (٨) في المصايد «انصرفت».
- (٩) في المصايد «بني».
- (١٠) في المصايد «مخصب».
- (١١) في الانوار «خلة مزرودة».
- (١٢) في الانوار «الكلاب».
- (١٣) في المصايد «اخض».
- (١٤) في المصايد «وقرى يخاف».
- (١٥) في المصايد

فـإـذـا عـنـيـتـ بـسـنـةـ اـشـرـابـ

لـاـ اـسـتـرـيـبـ لـنـكـبـةـ اـعـنـيـ بـهـا

- (١٦) في ن. م «وسريـتـ غـيرـ مـهـيـبـ».
- (١٧) في ن. م «نشرـ السـحـابـ».

فله ابتسام من لوامع برقه
متبار عجل التلاحق صارخ
عم الشرى حتى لأبعد ما نائى
فصبرت حتى انشق وجه عموده ٧٥ /

(١) قوله بكاءً من ودقةِ التصبب
بالأرض ان لا علة فاعشوش بي
ما دنا (٢) من سيله الأقرب
عن ضوء صبع مثل لون الاشهب (٣)

فهذا الشعر فصيح اللفظ صحيح الوزن مستقيم النظم لو قيل مثله
في مدح بعض الملوك لكان مستحسنأً قاله رجل منهم في صيد ثعلب
وافتخر به وعده منقبة لنفسه، وزعم انه لما صاد الثعلب راح إلى أهله
مالئاً يديه من عيش مخضب وأوصى ولده بأن يطلب مثل ذلك الطلب
ليعيش كريم المطلب، وليس المعنى المقصود بمستحق لتكلف إضافة كلمة
من هذا اللفظ إلى أخرى وإنما رواه الناس ونقلوه وحفظوه وتدالوه
لفصاحته لا لأجل الثعلب وصيده.

وأخبرنا القاضي أبو المعالي أيضاً بالاسناد المذكور عن ابن دريد عن
أبي الحسن أحمد بن محمد العبدي البلاذري قال: كنت عند أبي الغيث
بشر بن علي العجلي في قرية يقال لها عم (٤) بعمق أنطاكية، وكان رئيساً
موسراً مثرياً ذا مال قد حلب الدهر أشطره ولاقي منه صفاءه وكدره

(١) في ن. م «وله بكامل وبله المتسرب».

(٢) في ن. م «ما قضا فيما جرى».

(٣) في ن. م

فصبرت حتى شق ثوب ظلامها
عن ثوب صبع مثل لون الاشهب
ولم يورد المصنف البيت التالي من القصيدة:
فترى البلاد مجيبة بنباتها
مخضرة حتى كأن لم تجدب
انظر المصايد ص ١٥٠.

(٤) في معجم البلدان «عم» قرية غنا ذات عيون جارية واشجار متداينة بين حلب وانطاكية،
منها بشر بن علي العمى.

لا يرد عن مطلب ولا عن أرب يتهلل عن السؤال، ويستقل كثير النوال، قد حفه بنوه كالسيوف مضاء، والشموس ضياء، والليوث صيالاً، والغيوث سجالاً، قد رضعوا الحلم وفرروا عن العلم صمتهم عن غير عي ونطقهم يستنزل الأعصم الأبي لأن أم ذفر مسالمة لمن سالموا مكالمة لمن كالموا، قد احتروا على البيان، وانصرفت إليهم الفصاحة يحبون قومهم ويدذكرون مآثرهم ويتنادون بحرب بكر وتغلب، ووقة ذي قار، فاقبل علينا يوماً رجل بدوي كأنه ذو زول حبس لم يبق منه إلا جلد وعظم وعليه أطمار قد سملت فبقي منها السدا، دون اللحمة وتحت ابطه مزود من مسك ضب، فقال: السلام عليكم ومد بها صوته فقال له العجي، وعليكم السلام، كن رباعيا، فقال: ربعي والله فقال: وكن عجليا، قال أو من اخواتها قال: من أي اخواتها، قال: من حنيفة فقال: سيان عليك عجل وحنيفه. من أين أقبلت؟ قال: من تهامة قال: فعلى أي طريق جئت؟ قال: البر البر، قال: فما كان طعامك؟ قال: البسيس، قال: وما البسيس فأخرج المزود فنكته بحضره القوم فإذا فيه دقيق شعير قد لُّت بالسمن؟ قال: كم أكلك من هذا؟ قال: السفة^(١) (١) غدوة ومثلها عند الأصيل، قال: فما خفت السبع؟ قال: أما الليث فمع عدم الرجع لا يكون، قال: فالذئب، قال: قد لقيني واحد وهو بي، وهممته به، وقتلتة واشتويته وأكلته قال: فهل قلت في ذلك شيئاً، قال نعم وأنشد^(٢) (٢) :

وليل كأن الصبح في أخرىاته

حُشَاشَة نصلِّ ضم افرنده^(٣) (٣) غمد

(١) السفة: من السوق بالضم أي حبة وقبضة منه.

(٢) ديوان البحترى، تحقيق الصيرفى، ٧٤٢/٢ وما بعدها.

(٣) افرندة السيف: جوهره ووشيه.

شُرِبَلَةُ وَالذَّنْبُ يَقْظَانٌ (١) مَاجِعٌ

- (١) في ن. م «وستان».

(٢) في ن. م «ماله».

(٣) الكدرى: المائل إلى السواد والغبرة.

(٤) الريد: جمع اريد وهو الأسد، وقيل الحية الخبيثة أو الاسود المنقط بالحمرة.

(٥) في ن. م «جانبىه»، والاطلس: الأغمى إلى السواد.

(٦) الرشا: الحبل.

(٧) المئاد: المعوج.

(٨) في الديوان جاء عجز البيت:
«فما فيه إلا العظم والرمح والجلد».

(٩) يقضض عصلا: يصوت باسنان صلبه معوجه.

(١٠) الاسرة: الخطوط.

(١١) المقرون: الذي اصابه البرد.

(١٢) في الديوان «لم تحسن».

كلاما به ذنب يحدّث نفسه
 بصاحبِه والجَدُّ يتعرّسَةُ الجَدُّ
 عوى ثم أقى فارتجزتْ فهجهة
 فأقبلَ منه البرقُ يتبعه الرعدُ (١)
 فأجرتهُ خرقاء تحسبُ ريشها
 على كوكب ينقضُّ الليل مسوّدُ (٢)
 فما ازداد إلا جرأة وصرامة
 وأيقنت أن الأمر منه هو الجَدُّ
 فاتبعتها أخرى فثبتتْ نصلها
 بحيث يكون اللبُّ والرعبُ والحدُّ (٣)
 فخمر وقد أورته منهل الردى
 على ظمآن لوانه عذبَ الوردُ
 وقامتْ فجمعت الحصا فاشتوريتهُ (٤)
 عليه وللرمضان من تحتِه وقد
 ونلتْ قليلاً منه ثم تركتْ تَتَّةَ
 وأقلعتْ عنه وهو منعفَرْ فردُ (٥)
 فمات وأحياناً وقد كنتُ قبله
 يذلُّ لي ضرغاماً الأسدُ الوردُ (٦)

- (١) في ن. م «وارتجزت» و «مثلاً بدلاً من منه» أقى: جلس على مؤخرته، ارتجن: رفع صوته.
 (٢) اوجرته: طعنته، الخرقاء اراد بها السهام.
 (٣) في ن. م «فاضلت نصلها».
 (٤) في ن. م «واشتوريته».
 (٥) في ن. م «ونلت خسيساً» المتعفر: المرغ بالتراب.
 (٦) لم يرد هذا البيت في ديوان البحيري.

لقد حكمتْ فينا الليالي بحكمها (١)
وحكُمُ بناتِ الدهرِ ليس لها رَدُّ (٢)

من الحقَّ أن يُصلِّي الكريمة بحرماً
ويأخذَ منها صفوها القعدُ والوَغْدُ (٣)

ذريني من ضربِ القدرِ على السرى
فعزمي لا يثنى نحسُ ولا سعْدُ

٧٦/ ليعلم من هاب السرى خشبة الرُّدْيَ
بأن قـ ضـاء اللـهـ ليس له ردُّ

وان عشتُ مُحَمَّداً فمثلي حوى الغنى
ليكسب مالاً أو يثوب له مجدُ (٤)

وان مُتُّ لم أظفر فليس على امرئِ
غداً طالباً إلا الترَحُّلُ والجهدُ (٥)

قال ثم رمانا الدهر بسرعة النوى وتشعبنا أيدي سبأ وتفرقنا صدواعا
كائنا لم نجتمع جمِيعاً، فلم أزل في حل وترحال حليف هموم واوجال،
فلما مضى حول لقيت البحترى فنافثته حديثي، وباثثته أمري، وأخبرته
الخبر، وأنشدته الشعر فقال: هذه قصيَّتي وهي طولية فعجبت من ذلك
ثم دعا ابنه أباً الغوث، فقال جئني بالدفتر الفلانى، فجاءه به فلم يكن فيه

(١) في ن. م بجورها.

(٢) في الأصل: له والتصحیح من الہامش: وفي الديوان «له».

(٣) في ن. م

وفي العدل ان يشقى الكريم بجورها ويأخذ منها صفوها القعدُ والوَغْدُ.
القعدُ: الجبان واللثيم.

(٤) في ن. م «بغى الغنى» و «او يثث لـه حمد»: اي يذاع له حمد.

(٥) في ن. م «الاتقصيـه والجهـد».

شيء فجاءه بأخر فلم يكن فيه شيء، فجاءه بأخر وكانت هذه صفتة،
فقال: مجنون إذا كان في غير أخرجتها اليك فلما كان من الغد أخرج إلى
دفترا مكتوبا بخط رطب قد وشر بنشاره (١) خشب مما صنعته أيديهم
وإذا به قد حفظها من وقته وسرقها (٢) وادعاها لنفسه وصنع لها أولا
فقال:

سلامُ عَلَيْكُمْ لَا وِفَاءَ وَلَا عَهْدٌ
أَمَا لَكُمْ مِنْ هَجْرٍ أَحْبَابُكُمْ بُدُّ
الْحَبَابُنَا قَدْ أَنْجَزَ الْبَيْنُ وَعْدَهُ
وَشِيكًا وَلَمْ يَنْجُزْ لَنَا مِنْكُمْ وَعْدٌ
ومر في القصيدة إلى حيث شاء ثم جاء بالأبيات فيها وأثبتتها في
ديوانه. فهذا من أشعارهم في صيد الضباب والثعالب والذئاب فكيف
ترى أشعارهم في مدانع الملوك وتفخيم أحوالهم وتعظيم أقدارهم تكون.
وروى انه وجد بالحيرة في دير الأساقف على حائط من حيطانه هذا

الشعر (٣) :

نَادَمْتُ فِي الدِّيرِ بْنِي (عَلْقَمَةً) (٤)
كَانُوهُمْ الْمُسْكَنُ فِي ظَبَابِهَا
عَلْقَمٌ مَا بِالَّكَ لَا تَأْتَنَا (٧)
مِنْ سَرَرِهِ الْعَيْشُ وَلِذَاهِهِ
نازعُهُمْ (٥) مَشْمُولَةً عَنْدَمَا
(إِذَا) (٦) مَرْجُنَاهَا بِمَاءِ السَّمَا
أَمَا اشْتَهَيْتَ الْيَوْمَ أَنْ تَنْتَعِمَا
فَلِيَجْعَلِ الرَّاحَ لَهُ سُلْمًا

(١) في الأصل: غير واضحة.

(٢) وذهب كشاجم صاحب المصايد والمطارد إلى الشك في نسبة القصيدة إلى البحيري،
لقربها من الفاظ الاولى ومعانيهم. انظر ص: ١٠٧.

(٣) انظر ديوان عدي بن زيد ص: ١٦٦. وياقوت «دير علقمه». وذكر ان هذا الدير منسوب إلى
علقمة بن عدي بن الرميك بن ثوب بن اسن بن دعي بن نمارة بن لخم.

(٤) في الأصل: فيها طمس والتصحیح من الديوان وياقوت.
في ن. م «عاظيتهم».

(٥) طمس في الأصل والاضافة من المصدر السابق، والشطر الأول من البيت: كان ربع المسك
من كأسها.

(٦) في الديوان: لم تأتنا بدلاً من لا تأتنا.

فهل تحت هذا الشعر من المعنى إلا أن جماعة احتجوا على لذتهم وشرابهم وتأخر عنهم نديم لهم أو صديق أو جليس فكتب بعضهم هذا الشعر فنقل إلى اليوم ودون في الكتب. وكم جرى ويجري لأهل عصرنا مثل ذلك فلم يذكر ولم يرد ولم يرو ولم يسطر ولم يكتب على بنية ولا غيرها.

وروى أيضاً أن الحيرة أصابها مطر شديد فكشف السيل عن أزج (١) ظن الناس أن فيه مala، فبعث إلى فروة بن أبياس بن قبيصة الطائي، وكان على الحيرة وتسايسجها وذلك في أيام عمر فجاء فروة ومعه كاتب له من أهل الأنبار من أحذق أهل زمانه ليحصي المال فلما فتح الأزج وجد به (.....) (٢) من ساج، فرفعت فإذا رجل ملقى على ظهره أسود شعر الرأس واللحية (عليه ثياب بيض) (٣) وعلى صدره لوح من ساج قد كتب فيه حفراً هذا (..... نذر) (٤) ملك العراق، وما العراق ذات البر؟ والو.... متسق) (٥) والجنان والماء الغدق عاش مسروراً محبوراً طعامه (.....) (٦) وشرابه الخمر، ولباسه في الحر سبائب الكتان، وفي القر الدبياج المخصوص بالذهب العقيان، ملك وهو ابن أربعين سنة ثم صار صبوره الموت. فهذا الحديث ليس فيه فائدة غير الموعظة وحسن اللفظ، وكم في عصرنا هذا من تاجر أو كاتب أو قائد أو حاجب يلبس الطميء المنسوج

- (١) الازج: القبر من الحجر المنحوت.
- (٢) طمس.
- (٣) في الأصل : غير واضحة.
- (٤) طمس ولعلها: قبر المنذر.
- (٥) طمس.
- (٦) طمس.

بالذهب والثياب الدبيقي (١) ورفع الرومي والعمائم التنيسى (٢) المعلمة بالذهب العرافي ويأكل اللحم ويشرب إن شاء الخمر ثم يموت فلا يكتب على قبره مثل ذلك ولا يمحرق له به.

وروى (٣) أن أبروبيز لما نقر صورة فرسه شبداز في الجبل، نقر عنده كتاباً تفسيره، لا يعجب من جاء بعدها من تصويرنا هذه الصورة فما (٤) إلا أن ندل على إننا إذا كنا نحكم الهزل هذا (.....) (٥) فنحن للجد أشد أحكاماً، فما ظنك بقوم يقولون (.....) (٦) الأشعار ويقصون مثل هذه القصص ويوردون مثل هذه السيرة في صيد الضباب والتعالب والذائب حتى صار بها المعنى المأثور منه مأثوراً مطلوبأً، وما هو أهل للإضاعة والنسيان محفوظاً مذكوراً وما هو ٧٧ أهل للاستقباح مستحسننا. وكيف ترى أشعارهم وقصصهم وأخبارهم وما يأثرونه عن (٧) الملوك ويدركونه من سيرهم ويضمون مدائحهم أيامهم من تكبيرهم (٨) الأمر اليسير، وتعظيمهم الصغير، وتفخيمهم المسعي الحقير يكون. وما ظنك بقوم كانت مذاهبتهم وعاداتهم الاهتمام بمثل هذه الأشعار والعناية بها حتى للموتى، وقصدتهم أن يذكروا بها ويؤثر عنهم فيرفعون بذلك ذكرها ويقصدون نشرها، ويعتمدون تخلیدها، ويتطاول عليها

(١) ثياب معروفة تتسب إلى مدينة دبيق في مصر «اللسان».

(٢) نسبة إلى تنيس في مصر، أو إلى تنيس أحدى مدن المغرب الأقصى قدما انظر ياقوت «تنس».

(٣) انظر مروج الذهب مع اختلاف باللفاظ ٢٧٢ - ٢٧٢/١.

(٤) طمس في الأصل ولعلها: ارданا.

(٥) طمس ولعلها: «الاحكام».

(٦) طمس ولعلها: مثل هذه.

(٧) في الأصل: على والتصحيح من الهاشم.

(٨) في الأصل: تكبرهم والتصحيح يقتضيه السياق.

الدهور وتمر عليها الأيام وتبعده بها ويمثلها العهود ثم تسمع بها قوم لا يقدرون (١) ما في ألفاظها من الفصاححة، ولا لهم (.....) (٢) عادة ولا بالاهتمام بنظائرها عنایة (فسيتطرف نها) (٣) ويظنونها مما لم يكن له في الزمان نظير، ولا في (الد.....) (٤) شبيه، فلا يروعنك ما يمر بك من أمثال هذه الأشياء في سيرهم (٥) ولا يهولنك ما تسمعه من أشعارهم وأعلم انهم سلكوا في أحاديثهم كلها هذه المحجة، وجروا فيها على هذه القضية، ومخرقوا لأولئك الملوك بما لم يبلغوا وادعوا لهم ما لم ينالوا، وبعد العهد وعدم العين وعظم لفظة التسمية بالملك يحتمل كل دعوى، واعمل على انك تنعم النظر في حقائق أفعالهم ومساعيهم فإنك تستدل بها على قدر الشرف والفضل فيهم كما قال بعضهم:

واعرف بسعى المرء مقداره والسعي يُنبئك عن الساعي

وسندل على فضل ملك العرب سيف الدولة نصره الله تعالى على من تقدم من ملوك العرب (بشن..... ساعي) (٦) والأفعال التي لا يمكن دفعها كما دلتنا على فضل فرسان (٧) الإسلام على من ذكروه وفضلوا من أولئك الفرسان، وعلى عظم أيام المسلمين وحرثوهم على ما ذكروه من تلك الحروب والأيام والله الموفق بعونه إن شاء الله. وأول ما نبتدئ به من

(١) طمس في الأصل ولعلها: «على مثل».

(٢) طمس في الأصل ولعلها: «بمثل بيانها».

(٣) طمس ولعلها: «فيستطرفونها ويرعونها».

(٤) طمس ولعلها: «الدهر لها».

(٥) في الأصل: غير واضحة.

(٦) طمس في الأصل ولعلها: «بشتى المساعي».

(٧) طمس في الأصل.

ذلك ذكر فضله عليهم في الدين الذي هو أشرف (.....) (١) وأكرم الأنساب وأقوى الأسباب.

فضله (٢) عليهم في الدين

(.....) (٣) أو حرموها ولو أغفلنا ذكرها لعانيا بوضوح (.....).
ـ (٤) مقاربة بينهم أو مماثلة أو مجانية (.....) (٥) ذكر فضل أو تفضيل وحاش لله أن نقيس (.....) (٦) للإيمان وعلمه القرآن وأخرجه في خير أمة (.....) (٧) عليه وأله وصحبه وسلم بقوم كانوا في جاهلية وضلاله (.....) (٨) وإنما قصدنا بذكرها أطراف السامع بما كانوا (.....) (٩) أما النعمان المترهب السائح فإنه فعل (فع). (١٠) نفسه بتترك ملكه ولا ندرى على أي وجه (كا). (١١) ترهب بإصابة وجه الحق الذي أمر الله (نـ لـ) (١٢) عيسى صلـ الله عليه فانا لا نقول فيه إلا (خـ). (١٣) النصارى على الله ورسوله فإن عبادته

(١) طمس ولعلها: «الاحساب».

(٢) طمس في أولها.

(٣) طمس.

(٤) طمس.

(٥) طمس.

(٦) طمس ولعلها: من كان على الكفر بمن هداه.

(٧) طمس في الأصل ولعلها: «أخرجت للناس، أمة محمد».

(٨) طمس.

(٩) طمس.

(١٠) طمس.

(١١) طمس.

(١٢) طمس.

(١٣) طمس ولعل الكلمة الأولى «خيرا».

(ضائع.....) (١) إذا كنا لم نعلم حقيقة أمره فنحن نقف عند ذكره.
 روى أبو جعفر الطبرى (٢) أن جَذِيمَةَ الْأَبْرُشِ الْمَلِكَ كَانَ لَهُ صِنْمَانٌ
 (يقال لها) (٣) الضَّيْزَنَينَ يَسْتَسْقِي بِزَعْمِهِ بِهِمَا وَيَحْمِلُهُمَا مَعَهُ فِي مَغَازِيهِ
 (وَيَسْتَنْصُرُ بِهِمَا) (٤) عَلَى عَدُوِّهِ وَكَانَ نَزَلَ مَا بَيْنَ الْحَيْرَةِ إِلَى هَيْثَ (مِنْ)
 أَطْرَافِ الْبَرِّ إِلَيْهِ) (٥) الْغَمِيرُ وَالْقَطْفَطَانُهُ وَعَيْنُ التَّمَرِ وَرِبَّمَا نَزَلَ (أَحْيَانًا فِي
 بَيْرِينَ وَفِي ذَلِكَ) (٦) يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَصْحَى جَذِيمَةَ (فِي بَيْرِينَ مَنْزِلَهُ) (٧) قَدْ جَاءَ مَا مَلَكْتُ فِي دَهْرِهَا عَادَ
 وَكَانَتْ إِيَادٌ تَنْزَلُ (بَعْيِنْ أَبَاغْ) (٨) ، وَأَبَاغُ رَجُلٌ مِنْ الْعَمَالَقَةِ كَانَ يَنْزَلُ
 بِتِلْكَ الْعَيْنِ (فَكَانَ يَغَازِيهِمْ) (٩) وَكَانَتْ طَسْمٌ وَجَدِيسٌ تَنْزَلُ الْيَمَامَةُ،
 وَالْيَمَامَةُ إِذْ ذَاكَ اسْمَهَا جَوُ (١٠) ، وَكَانَ جَذِيمَةً يَغْزُونَهُ هَذِهِ الْقَبَائِلُ وَيَغْزُونَهُ،
 فَغَزَّا إِيَادٌ مَرَةً وَمَعَهُ صِنْمَاهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ أَرْضِهِمْ بَعْثَوْا رِجَالًا مِنْهُمْ فَسَقَى
 سَدَنَةَ الصِّنَمَيْنِ الْخَمْرَ وَسَرَقُوهُمَا فَأَضْحَوْهُمَا بِهِمَا /٧٨/ فِي إِيَادٍ، ثُمَّ بَعْثَتْ
 إِيَادٌ إِلَيْهِ: أَنْ صِنَمِيكَ أَصْبَحَا فِينَا (وَزَهْدًا فِيْكَ وَرَغْبَةً فِيْنَا) (١١) فَإِنْ أَوْتَقْتَ
 لَنَا أَنْ لَا تَغْزُونَا رِدَنَاهُمَا إِلَيْكَ.

- (١) طَسْمٌ.
- (٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٦١٢/١ وَمَابَعْدُهَا مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْأَفْاظِ.
- (٣) طَسْمٌ فِي الْأَصْلِ وَالْإِضَافَةِ مِنْ الطَّبَرِيِّ.
- (٤) طَسْمٌ وَالْإِضَافَةُ مِنْ ن. م.
- (٥) طَسْمٌ وَالْإِضَافَةُ مِنْ ن. م.
- (٦) طَسْمٌ وَالْإِضَافَةُ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ بَيْتِ الشِّعْرِ الَّذِي تَلَاهَا وَمِنْ ن. م. ٦١٤/١.
- (٧) ن. م. ٦١٤/١.
- (٨) اسْمٌ مَكَانٌ وَرَاءَ الْأَنْبَارِ عَلَى طَرِيقِ الْعَرَاقِ إِلَى الشَّامِ، نَسْبَ إِلَيْهِ الْيَوْمُ الْمَشْهُورُ بِيَوْمِ عَيْنِ
 أَبَاغٍ، وَكَانَ لِلْحَارِثِ الْأَعْرَجِ الْفَسَانِيِّ عَلَى الْمَنْذَرِ بَنْ مَاءِ السَّمَاءِ مَلِكَ الْحَيْرَةِ. انْظُرْ مُحَمَّدَ
 جَادَ الْمَوْلَى، أَيَّامُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ص. ٥١.
- (٩) طَسْمٌ وَالْإِضَافَةُ مِنْ ن. م.
- (١٠) اسْمٌ نَاحِيَّةٌ فِي الْيَمَامَةِ، انْظُرْ مَعْجمَ الْبَلَدَانِ.
- (١١) طَسْمٌ وَالْإِضَافَةُ مِنْ ن. م.

وقد (ذكر لجذيمة غلام) (١) من لخم ذو جمال وظرف يقال له: عدي بن نصر (قال: وعدى بن) (٢) نصر تدفعونه إلى أيضاً معهما، فقالوا: نعم (فانصرف عنهم وضم عدياً إلى نفسه) (٣) . من أي أحوال هذا الملك أعجب من عباد (ته الصنمين واعتقاده أنهما) (٤) تنصراه (٥) على عدوه وأنه يشفى بها أمره (.....) (٦) فتحولت عنه إلى أعدائه (.....) (٧) .

ودوى أبو الفرج (٨) الأصبهاني أنه (كان سبب نزول آل عدي بن زيد بن محروف) (٩) بن عامر بن عصيّة بن امرئ (القيس بن زيد مناة، وكان عند) (١٠) عدي بن زيد العبادي، (الوثاقة للحملات.....) (١١) (وفسد أمر الحيرة) (١٢) وابنه عدي بالشام في رسل كسرى، (فأراد أهل الحيرة أخذها) (١٣) والملك يومئذ المنذر الا (خر ف قال: لا واللهات والعزم لا) (١٤) يؤخذ ما كانت يد زيد عليه وأنا (أسمع الصوت - وقد) (١٥) ذكر ذلك عدي بن زيد للنعمان (بن المنذر في جملة أشعار) (١٦) حين حبسه فقال:

- (١) طمس والإضافة من ن. م.
- (٢) طمس في الأصل: والإضافة من ن. م.
- (٣) طمس في الأصل والإضافة من ن. م.
- (٤) طمس في الأصل والإضافة من ن. م.
- (٥) في الأصل تنصره.
- (٦) طمس في الأصل.
- (٧) طمس في الأصل.
- (٨) الأغاني ٩٧/٢ وما بعدها.
- (٩) طمس والإضافة من ن. م، وانظر الشعر والشعراء . ١١٣ .
- (١٠) طمس والإضافة من الأغاني .
- (١١) هكذا وردت. ولعل الكلمة الثانية: «الحملات».
- (١٢) طمس والإضافة من ن. م . ١٠٣/٢
- (١٣) طمس والإضافة من ن. م.
- (١٤) طمس والإضافة من ن. م.
- (١٥) طمس والإضافة من ن. م.
- (١٦) طمس في الأصل والتكلة من روایات الأغاني .

(وابوک المرء لم يُشنأ به) (١) يوم سيم الخسف فينا للخسار

هذا من أحوال الجاهلية (مما لا يحتاج إلى) (٢) إقامة دليل عليه.

* تنصر النعمان وسياحته :

وقد روى (٣) أن النعمان الأصغر (كان قد تنصر) (٤) ونحن نذكر ما جاء في ذلك، والذي روى فيه وجهان أحدهما (رواہ جماعة) (٥) عن محمد بن الحسن عن أحمد بن عبدون عن (أبي طالب الأنباري) (٦) بإسناده إلى ابن الكلبي قال: خرج (النعمان الأصغر إلى..) (٧) الصيد في أصحابه ومعه عدي بن زيد العبادي (وكانوا قد مروا) (٨) بشجر فقال عدي للنعمان: أيها الملك أتدرى ما (تقول هذه الشجرة، قال) (٩) لا، قال: تقول وفي رواية أنهم نزلوا تحت أثلة (.....) (١٠) فقال النعمان ما تقول هذه الشجرة يا عدي؟ (.....) (١١) تقول:

(١) فيه طمس والتصحيح من الديوان ٩٤. وعجز البيت: يوم سيف الخسف منانو الخسار
وانظر الأغاني ١٠٤/٢ .

(٢) فيها طمس. والإضافة من ن. م.

(٣) فيها طمس.

(٤) طمس والإضافة من ن. م ٩٦/٢ .

(٥) طمس والإضافة من استناد الروايات المثالثة.

(٦) طمس والإضافة من استناد الروايات المثالثة.

(٧) طمس والإضافة من ن. م.

(٨) طمس والإضافة من ن. م.

(٩) طمس والإضافة من ن. م.

(١٠) طمس في الأصل.

(١١) طمس ولعلها: «قال».

ربَّ ركب قد أناخوا عندنا (١)
 يشربون الخمر بالماء الزلال
 وبأباريق (٢) عليها قدم (٣)
 وجياد الخيل ت العدو في الجلال (٤)
 وكذلك الدهرُ بهم فانقرضوا
 عصف الدهرُ حالاً بعد حالٍ (٥)
 قال: ثم مروا بمقبرة فقال له عدي: أيها الملك أتدرى ما تقول هذه
 المقبرة؟ قال: لا، قال: تقول (٦) :

أيها الركبُ المغذون؟ (٧)
 على الأرض يجذدون (٨)
 كما (٩) أنت لهم كُنا
 وكما نحن تكونون

فقال النعمان لعدي: إن الشجرة والمقبرة لم تتكلما وقد علمت أنك إنما
 أردت عظتي، فما السبيل الذي ندرك به النجاۃ؟ فقال: تدع عبادة الأواثان
 وتدين بدين المسيح عيسی بن مریم عليهما السلام فتنصر النعمان.

والوجه الآخر، أن النعمان فيما روي كان قد مرض مرضًا شديداً نحل
 معه جسمه، واضطرب عقله، فمكث كذلك زماناً، ثم جاء شمعون بن جابر،
 وقيل سماعة بن جابر (١٠) أسقف النصارى بالحيرة، وكان نسطوريًا،

(١) طمس والاضافة من الديوان ص ٨٢ والأغاني ٩٦/٢ . ١٢٤ .

(٢) في الديوان والأغاني ١٢٥/٢ «والأباريق».

(٣) القدم: جمع قدم، وهو ما يوضع في الإبريق لتصفية ما فيه من شراب.

(٤) في ن. م «تردى بدلاً من تعدو».

(٥) في الديوان ٨٣:

كذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالاً بعد حال
 وفي الأغاني فانقضوا بدلاً من فانقرضوا.

(٦) الديوان ص ١٨٠، الأغاني ٩٦/٢ .

(٧) في الديوان، والأغاني وفي حمزة الاصفهاني ص ٩٥ «المخبون».

(٨) في ن. م المجدون وفي حمزة الاصفهاني «مجدون».

(٩) في ن. م «فكمًا» وفي حمزة الاصفهاني:

مثل ما أنتم حيتاً وكما نحن تكونون

(١٠) انظر لويس شيخو، التصرانية ص ٨٢، وجواب علي، المفصل ٢٠٤/٣ . «سمعان العمودي».

وكان يصلّي عنده، ويطلب له الشفاء بزعمه، وكان بالحيرة قوم من الهرانيق يعقوبية، فأتوه، فقالوا له: أيها الملك إن الله سيعافيك بدعاء اليعقوبية، فلا تقبل ما يأمرك به شمعون أسقف نسطور، فمكث طويلاً على حاله تلك، واستماله شمعون النسطوري، وقال له إنك لا تبرأ حتى تتنصر، فمال إليه دون اليعقوبية، وقبل قوله وعزم على التنصر ثم خاف كسرى، فقال لشمعون إبني لا أجسر على ذلك إلا بعد إذن كسرى، قال: فاكتب إليه فاستأذنه فعساه أن يأذن لك. فكتب النعمان إلى كسرى يخبره بمرضه، ويعلمه بما قيل له من أنه لا يبرأ حتى يتنصر وقال: فأحببت استطلاع ما عند الملك في ذلك ورأيه، فإن أذن لي في ذلك واختار وارتضى ما كتبت به دخلت فيه وإن أباه كنت أشد إباء له. وأرسل بالكتاب مع عمرو بن عمرو بن قيس بن الحارث من بني بقيلة، وكان عاقلاً أديباً وأمره أن يحسن التلطف له عند كسرى في عرضه. فعرض عمرو بن عمرو كتاب النعمان على كسرى وأحسن التلطف له حتى كتب له الجواب بالإذن.

وكان جوابه له وصل كتابك وفهمت ما ذكرت من حال مرضك وأمراض مختلفة عرضت لك، فإنك لم تجد لمرضك دواء غير الدخول في المعمودية، فاستطاعت رأيي وأحببت موافقة هواي لأنك لم تحب أن تعمل شيئاً من أمرك إلا عن أذني، وحسن موقع ذلك مني، إذ كنت قدمنت رأيي في دينك، فإني أرجو أن تقدمه لذلك في دنياك، وقد أذنت لك في الدخول في النصرانية (وأن تختر لنفسك ما رضيت من الدين، فإن دخولك في النصرانية) (١) وغيرها من الأديان المتقرب بها إلى الإله العظيم ليس مما

(١) الإضافة من الهاشم.

ينقصك عندي من منزلتك، ولا يغيرك عن حالتك، بل ذلك زائد لك عندي في الكرامة، إذ (١) التمسـت من الدين ما لم يكن عليه أحد من العرب قبلك، وقد أصبت ووفقت، فامض لما ت يريد فإن لك عندي المزيد.

فـلما وصلـ الجواب إلى النعمـان بـعثـ من ساعـته إلى شـمـعون فـأـتـاهـ. فـلـما دـخـلـ عـلـيـهـ، وـعـرـفـهـ أنـ كـسـرـىـ قدـ أـذـنـ لـهـ فـفـرـحـ بـذـلـكـ شـمـعونـ وـنـصـارـىـ الـحـيـرـةـ وـتـبـاـشـرـواـ، وـضـرـبـ النـاقـوسـ، وـاجـتـمـعـ النـاسـ لـيـشـهـدـواـ (٢) مـعـمـودـيـتـهـ، فـأـعـمـدـهـ شـمـعونـ وـأـمـرـاتـهـ وـوـلـدـهـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ وـجـمـاعـةـ مـعـنـاءـ مـعـدـلـهـ دـخـلـواـ فـيـ ذـلـكـ مـعـهـ فـيـ بـيـعـةـ كـانـ شـمـعونـ بـنـاـهـاـ بـالـحـيـرـةـ تـعـرـفـ بـبـيـعـةـ الـكـرـسيـ. وـكـتـبـ شـمـعونـ إـلـىـ أـيـشـوـعـ بـتـ الـجـاثـلـيقـ يـبـشـرـهـ بـدـخـولـ النـعـمانـ فـيـ النـصـارـانـيةـ.

وـكـتـبـ النـعـمانـ مـعـ كـتـابـهـ كـتـابـاـ يـخـبـرـهـ بـتـنـصـرـهـ وـيـسـأـلـ أـنـ يـصـلـيـ عـلـيـهـ وـيـدـعـوـ (٣) لـهـ وـيـكـابـتـهـ لـيـتـبـرـكـ بـهـ، فـسـرـ الـجـاثـلـيقـ بـذـلـكـ، وـكـتـبـ إـلـيـهـ جـوابـاـ نـسـخـتـهـ: إـلـىـ أـخـيـنـاـ حـبـيـبـ الـمـسـيـحـ الـحـدـيـثـ النـعـمانـ بـنـ المـنـذـرـ الـمـلـكـ الـمـذـكـورـ بـالـخـيـرـ وـالـأـمـانـةـ الصـحـيـحةـ بـدـيـنـ الـمـسـيـحـ، مـنـ أـيـشـوـعـ بـتـ الـجـاثـلـيقـ سـلامـ الـمـسـيـحـ يـكـونـ مـعـكـ دـهـرـ الـدـاهـرـيـنـ أـمـيـنـ، وـصـلـ كـتـابـكـ تـذـكـرـ فـيـهـ عـلـتـكـ وـسـبـبـ دـخـولـكـ فـيـ دـيـنـ الـمـسـيـحـ عـلـىـ يـدـيـ شـمـعونـ أـسـقـفـ الـحـيـرـةـ الطـهـرـ الـمـبـارـكـ، وـقـدـ وـقـفـتـ وـأـحـسـنـتـ فـيـ دـخـولـكـ فـيـ حـظـيرـةـ الـمـسـيـحـ مـخـلـصـاـ أـنـتـ وـوـلـدـكـ وـأـهـلـ بـيـتـكـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ الـعـرـبـ، وـإـنـكـ تـقـرـبـتـ مـنـ (٤) فـخـرـ الـمـسـيـحـ وـدـيـنـهـ، فـفـرـحـتـ بـذـلـكـ فـرـحاـ مـاـ فـرـحـتـ مـثـلـهـ مـنـذـ جـلـسـتـ عـلـىـ كـرـسـيـ الـبـيـعـةـ، وـسـأـلـتـ

(١) في الأصل : إذا.

(٢) في الأصل : «ليشهد».

(٣) في الأصل : «يدعوا».

(٤) في الأصل : في والتصحيح من الناسخ.

لك المسيح طول البقاء والعاافية، وأن لا يرتكب مكروهاً ما بقيت وأنا واثق من المسيح، أنه سيفعل ذلك بك، فلما ما سألت من الصلاة عليك فاعلم أنني أفعل ذلك ليلاً ونهاراً.

فاشتد مرض النعمان، فذكر له أسقف بالموصى اسمه سبريشوع، وقالت له النصارى: إن دعا لك شفيت، فكتب إلى كسرى يسأله أن يكتب إلى سبريشوع بالقدوم عليه فكتب كسرى إلى سبريشوع يأمره بذلك، فقدم سبريشوع إلى النعمان.. فلما دخل عليه قال له: ارحمني واطلب لي الشفاء من المسيح، فقد، بلغنى أنك لا تطلب منه شيئاً إلا أعطاكه.

قالت النصارى بزعمهم، فدخل سبريشوع البيعة فسجد قدام المذبح، وتخشع وسائل وخرج رجل (١) آخر كان معه، فحل زناره ونزع خفيه وقام على فرد رجل مستقبلاً للشمس في يوم من أيام شديد الحر وخلف للمسيح أني لا أزال على حالي هذه حتى تشفى النعمان بن المنذر ملك العرب من الشيطان الذي يعذبه. قالوا: فخرج الشيطان من النعمان بصيحة شديدة، تشقق منها قصره ويرا النعمان، وكسر الأصنام. فتنكرت له العرب عند ذلك.

وكان فيمن تنصر معه من أهل بيته أختاه هند وماوية ابنتا المنذر فاشتد رأيهما في النصرانية حتى سألتا شمعون بن جابر الأسقف أن يكتب إلى الجاثيق أيسشوع بنت بأن يهب لهما جسده إذا هلك، فكتب إليه أيسشوع بنت في ذلك فشفعهما وأوصى بأن جسده إذا استباح لهما لا يحل لأحد منعهما منه، وحرمه على غيرهما، وكتب لهما كتاباً بذلك، فلما

(١) في الأصل: «رجل».

استباح بعث شمعون فحمله من بيعة الجاثيق إلى الحيرة، فدفعه إليهما فدفنتها عندهما في دير هند، وهذا الدير معروف بالحيرة إلى اليوم تبركاً به وليدخلا بشفاعته.

فلما ترك النعمان عبادة الأوثان دخل في مثل هذا، فليعجب السامع من ذلك وأمثاله من هذه التخايل. فأما من كان من ملوك كندة بنجد وإلى هجر وغيرها من أرض العرب، فكانوا جاهلية يعبدون الأصنام أيضاً.

وروى أن قيس بن معدى / ٨٠ كرب أبا الأشعث بن قيس كان يهودياً. فأما آل جفنة فإنهم لما عملوا لقياصرة (١) الشام دخلوا في دينهم وعلقوا الصليب وعظموها ورفعوها على رأيائهم، قال النابغة الذبياني (٢) في مدح أحدهم:

طلت أقاطيعُ أباليٍ (٣) مؤيلةٌ
لذِي صَلَبٍ (٤) عَلَى الزُّورَاءِ مَنْصُوبٌ
وَكَانُوا جَمِيعاً كَذَلِكَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ عَلَى الْكُلِّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى.

فكيف يقاس قوم كانت هذه أديانهم، بملك العرب سيف الدولة، والله سبحانه يقول: ﴿أَمْ حَسِبُ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَا هُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٥)

(١) في الأصل: القياصرة.

(٢) ديوان النابغة، تحقيق عبد الرحمن سلام، بيروت ١٩٢٩ ص ١٥.

(٣) في الديوان، وفي التوضيح والبيان من شعر نابغة ذبيان - مطبعة السعادة - ص ٤٧ «انعام».

(٤) الصليب: هدف ينصب علامة، الزوراء: مسكن بنى حنيفة، المؤيلة. التي تتخذ للقنية فلا تركب.

(٥) سورة الجاثية «الآية: ٢١».

ويقول عز وجل: ﴿أَمْ (١) نَجَعَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجَعَ الْمُتَقْنِينَ كَالْفَجَارِ﴾ (٢) .

فضله عليهم في النسب

وفضله عليهم في النسب ظاهر أيضاً لأن الله سبحانه أخرجه من ذرية إبراهيم وسلالة إسماعيل صلى الله عليهما، وسيأتي ذكر فضل هذا النسب مستوفى الشرح وليس لهم مثل ذلك.

* ملوك الأزد :

أما الملوك الثلاثة الأزديون وهم جذيمة بن مالك الأبرش وأبوه مالك وعمه عمرو ابنا فهم نسبوا في الأزد، فقيل جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ونسبوا في قضاعة (٢) أيضاً، فقيل جذيمة بن مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وذكر الطبرى (٤) عن ابن الكلبى أنه دفع ذلك فلم ينسبهم في هؤلاء ولا هؤلاء، وقال جذيمة الأبرش من العرب العاربة من ولد وبار بن أميم بن لاوذ (٥) بن سام بن نوح صلى الله عليه.

(١) في الأصل: افنجعل.

(٢) سورة «ص» الآية ٢٨.

(٣) انظر الطبرى، رواية ابن الكلبى ٦٠٩/١.

(٤) ن. م ٦١٢/١.

(٥) في ن. م «لوذ».

وأما أوس بن قلام (١) فإنه نسب إلى بني لحيان من بني الحارث بن كعب، وقيل إن بني لحيان الذين كانوا بالحيرة وهم رهطه، ليسوا من بني الحارث بن كعب، وإنما كانوا قوماً من بقایا جرهم. وقال آخرون: أوس بن قلام من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أخوه الخزرج، وقيل بل هو من بقایا العمالقة (٢) من ولد فاران بن عمرو بن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وجاء في نسب آل نصر من الخلف ما يجري هذا المجرى.

فمما روی في ذلك أن جذيمة الملك الأبرش لما دفعت إليه إياد الغلام الذي كان وصف له عندهم فطلب منه، وهو عدي بن نصر مع صنميه لما سرقوهما منه، وأوهما سخطا عليه فتحولا عنه، وقد تقدم ذكر ذلك، أحبه وقربه وولاه شرابه، وزوجه أخته رقاش على الوجه الذي تقدم ذكره، وحملت منه بعمرو بن عدي، وهو عمرو ذو الطوق الذي روی أن الجن اختطفته صبياً، ثم ظفر به نديماه القضايعيان فحملاه إليه وصار الملك له بعد هلاك خاله جذيمة ولولده من بعده إلى النعمان الأصغر فروي في نسبة أنه عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود (٣) بن مالك بن عم بن نماره بن لخم بن عدي بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباً بن يشجب ابن يعرب بن قحطان، وقيل اسم لخم مالك، وقيل عمرو، وقيل في عم، إن اسمه عدي وإنما سمي عمماً لأنه أول من اعتم بالعمائم.

(١) انظر المحرر، ص ٣٥٨.

(٢) انظرن م والطبرى ٦٥/٢.

(٣) انظر نسبة في المحرر ص ٣٥٨، وفي الطبرى ٦١١/١.. والمختصر في أخبار البشر (طبع دار المعرفة، بيروت) ٧٠/١.

هذا أحد الوجوه المروية في نسب آل نصر وفي سبب انتقال الملك إليهم وجه آخر (وهو أقوى الوجوه)، وروي في نسبهم وسبب انتقال الملك إليهم^(١) ، قيل إن جدهم نصر بن ربيعة أو ربيعة بن نصر^(٢) أنه كان ملكاً باليمن وكان قد ملك بعد تبع أسد أبي كرب بن كلقي^(٣) كرب بن زيد، وهو تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار^(٤) ، فرأى رؤيا هالته فجمع حزاته^(٥) فسألهم، فقالوا له: أيها الملك، اقصص علينا رؤياك نخبرك بتاؤلها، فقال: إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى أخباركم عنها، لأنه لا يصيب بتاؤلها إلا الذي يخبرني بها. فقال رجل منهم إن كان الملك يريد ذلك فليبعث إلى سطح،^(٦) وشق^(٧) الكاهنين، فإنهما يخبرانه، وكان سطح يطوى من بده رجليه إلى رأسه ليس فيه عظم سوى ٨١ رأسه فلذلك سمي سطحياً كذا روي والله أعلم. فحمل إليه على وضمه^(٨) فوضع بين يديه، فتعجب من خلقه ثم سأله عن الرؤيا فقال: نعم أيها الملك رأيت حممة، خرجمت من ظلمة، فوقيعت بأرض تهمة بين روضة وأكمة، فأكلت كل ذي نسمة. قال: صدقت، فما تأويل ذلك؟ فقال: أحلف بما بين

(١) الاضافة من الهامش.

(٢) انظر التيجان في ملوك حمير، رواية وهب بن منبه، ص ٢٩٢ «ربيعة بن نصر بن مالك».

(٣) في ن. م ص ٤٢٩، وفي الأخبار الطوال ص ٤٦ «ملكي» وفي مروج الذهب ص ٧٦/٢ «كلقي».

(٤) في مروج الذهب ٧٥/٢ «العبد بن أبرهة ذو الأذعار».

(٥) حزاته: كهنته ومنجموه.

(٦) هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان. انظر ابن هشام ١٥/١.

(٧) هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عَبْقر بن أنمار، بن نزار انظر المرجع السابق.

(٨) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب.

أبين (١) إلى منزل فرش (٢) ليهبطن أرضكم الحبش، فليملكن ما بين أبين إلى جرش (٣). فقال الملك: وأبيك إنها لغائظة موجعة! فمتى ذاك؟ أكان في زمانِي أم بعده؟ قال: بل بعده بستين سنة أو سبعين تمضين من السنين، ثم يقتلون فيها أجمعين أو يخرجون منها هاربين، قال: فمن يلي قتلهم وإخراجهم قال: غلام من آل ذي يزن (٤) يخرج من أرض عدن فلا يدع أحداً منهم باليمين، قال: فيدوم ملك هذا اليماني، أم ينقطع؟ قال بل ينقطع، قال: من يقطنه؟ قال:نبي زكي يأتي بالوحى والنور الجلي من عند العلي، قال: ومن يكون هذا النبي؟، قال: من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، فقال ويحك يا سطيح وهل للدهر من آخر؟ قال: نعم، ذاك يوم يجمع فيه الأولون والآخرون، فيسعد المحسنون ويشقى المسيئون، قال: أحقاً ما تقول يا سطيح؟ فقال أي الشفق والفسق والفلق إن الذي نبأتك به لحق.

ثم حُمل سطيح فأخرج من عند الملك وأدخل إليه شق بن صعب، وروي والله أعلم أنه كان بفرد عين وفرد اذن وفرد يد وفرد رجل يحمل حجلاً، فلذلك سمي شقاً لأنَّه شق إنسان، فسأله عن الرؤيا، فقال: نعم أيها الملك، أحلَّ بما بين أبين إلى نجران، ليهبطن أرضكم السودان فليمل肯 ما بين أبين إلى الحزان (٥)، قال: يا شق أفي زمانِي يكون ذلك أم بعده؟ فقال:

(١) أبين أو إبين: هو مخلاف باليمين منه عدن، يقال إنه سمي بأبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبا، معجم البلدان، مادة «أبين».

(٢) فرش: اسم وادٍ بين غميس الحمام وممل بالحجاز، المرجع السابق «فرش»، وانظر أيضاً ابن هشام ١٦/١ والتيجان ص ٢٩٢.

(٣) جرش: بالضم ثم الفتح من مخالفات اليمين من جهة مكة.

(٤) في التيجان ص ٢٩٣ «أرم ذو يزن». وفي ابن هشام ١٧/١ أرم بن ذي يزن».

(٥) في ابن هشام ١٧/١ والتيجان ٢٩٣ «نجران حزن: طريق بين المدينة وخمير، انظر معجم البلدان». «حزن».

بل بعده بزمان، ثم يقتلهم عظيم ذو شأن، يذيقهم الذل والهوان، قال: ومن هو؟ قال: غلام من عرانيين اليمن من آل ذي أصبع أو ذي يزن، يخرج من أرض عدن، يطلب التراث (١) والإحن قال: فيدوم ملكه أم ينقطع؟ قال: بل ينقطع، قال: من يقطعه يا شق؟ قال: يقطعه النبي مرسلي عربى مفضل مصرى مبجل، يأتي بالحق والعدل إلى أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم يدعى (٢) فيه من السماء، بدعوات فيسمع الأحياء والأموات، ويجمع الناس لمقابلات يكون فيه من اتقى الفوز والخيرات، قال: أحقا ما تقول؟ قال: أي ورب السماء والأرض وما بينهما من طول وعرض، ورفع وخفض، إنه لحق مقضى وأمر مضى. فأجازهما وحملهما إلى بلادهما، ووقع في قلبه أن الذي قالا سيكون، فجهز ولده وأهل بيته إلى العراق، وكتب لهم إلى سابور بن بهمن (٣) ملك الفرس كتابا يسأله حفظهم، فأسكنهم سابور بالحيرة، وكانوا بها واستعملهم سابور ومن كان بعده من ملوك الفرس على العرب، وكان آخرهم النعمان بن المنذر الأصغر، فهذا ما جاء في رواية أخرى والله سبحانه أعلم.

وروى في نسبهم وجه آخر، قيل إنهم من ولد قنص بن معد بن عدنان أخي نزار بن معد. أخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر عن أبي يعلى محمد بن الحسن الجعفري عن علي بن الحسن العلوى، عن محمد بن عمران بن موسى المرزباني عن أحمد بن سليمان الطوسي عن الزبير بن بكار عن عمر بن أبي بكر المؤلمي عن عثمان بن أبي سليمان عن عمر

(١) التراث: الثارات.

(٢) في الأصل: يدعى.

(٣) في التيجان «حرزاد».

بن الخطاب: أنه لما أتى بسيف النعمان بن المنذر قال لجبير بن مطعم بن عدي ابن نوفل بن عبدمناف وكان من علماء قريش بالنسبة، إلى من كنتم تنسبون النعمان بن المنذر؟ فقال: إلى قنسن بن معد، فسلم له عمر السيف (١) وقال آخرون: جدهم نصر بن الساطرون بن أسطيرون جرماني من أهل الموصى من رستاق يدعى باجرمي.

وممن ذكر ذلك أبو عبيدة، ولهذا السبب قال طرفة بن العبد البكري لعمر بن هند في الأبيات التي هجاه بها وقد تقدم ذكرها:

أبا الجرامق ترجو أن تدين لكم

يا ابن الشدیغ ضیاعاً بین اجباخ (٢)

وقال أبو عبيدة: الرواة لا يقيمون لنسب الملوك، فجاء في أنسابهم مثل هذا الاختلاف الظاهر المتباين والطعن الفاحش المتبعاد، ولو/٨٢ سلمت أنسابهم من هذه المطاعن حتى تبلغ قحطان لاعتراضها هناك من الخلف ما فيه مقنع لأن قحطان نسب نسبين فقيل: قحطان بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح (٣) عليه السلام، وهذا الوجه الذي يقوله أكثر اليمن وعليه يعملون، وقال العلماء بالنسبة، القوم حيث نسبوا أنفسهم. والنسب الآخر قيل: هو قحطان بن الهميسع (٤) بن تيم بن نبت بن

(١) انظر ابن هشام ١٢/١، وأنساب الأشراف ٢٢/١.

(٢) سبق ذكر هذا البيت:

شدخ: كسر الشيء الأجواف وبابه قطع، وشدخ رأسه فانشدخ.

(٣) انظر ابن هشام ٥/١، والمعرف ٢٧، والطبرى ٢٠٥/١ وموروج الذهب ٤٢/١، وتاريخ ابن خلدون ٩/١.

(٤) انظر التنبيه والأشراف ص ٧١. وابن خلدون ٤٦/٢.

اسماعيل (١) بن إبراهيم عليهما السلام، وبعض أهل اليمن يقول ذلك
وقال (بعض) (٢) العلماء هذا هو الثابت.

وذكرى أحمد بن جمود عن أبيه عن إبراهيم بن المنذر عن رجل عن ابن
أخي ابن شهاب الزهري عن عمه، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وآله
وصاحبه وسلم، بفتية من الأنصار فقال: «إرموا يا بني اسماعيل فإن
أباكم كان راماً وأنا مع بني الأدرع» (٣) فلاقت الفتة الأخرى قسيهم
وقالوا: كيف نرميهم وأنت معهم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله
(وصاحبه وسلم) (٤) : «أرموا وأنا معكم جميعاً»، فأنحسنوا الرمي يومئذ،
وما فضل أحد منهم صاحبه.

وذكرى أيضاً عن أبيه إبراهيم بن المنذر عن عبدالله بن وهب المضري
عن أبي لهيعة عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم، لما قدم عليه الأشعريون من اليمن في السفينة إلى
مكة، وقد أوحى إليه لا تهاجر حتى يقدموا قال لهم: «أنتم مهاجرون في اليمن
من بني اسماعيل»، وذكر تمام الحديث، وهو خارج عن المقصود هنا
فإن سلمت أسانيد هذه الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله (وصاحبه
 وسلم) فلا حكم بغيرها ولا تأثير لسوتها، وقد ثبتت نسب القوم إلى
اسماعيل عليه السلام والله تعالى ورسوله أعلم.

(١) في انساب الأشراف ٤/٤. «بن قيدار، وكان قيدر صاحب إبل اسماعيل».
(٢) الاضافة من الهاشم.

(٣) انظر الحديث بروايات مختلفة صحيح البخاري ط دار إحياء التراث العربي ٥٤/٤ - ٤٦
في انساب الأشراف ١/٥ وطبقات ابن سعد ٥١/١ وفي طبقات ابن خياط ص ٦٦، وفي
العقد الفريد ١٢٨/١ وفي مروج الذهب ٧١/٢.
(٤) الاضافة من الهاشم.

وأخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر عن أبي يعلى محمد بن الحسن عن علي بن الحسن العلوى عن المربانى عن أحمد بن سليمان الطوسي (١) عن الزبير بن بكار عن عمر بن أبي بكر المؤلمى عن عبد الرحمن بن أبي الزيد عن أبيه قال: استب ابن صياد وابن حزم (٢)، فقال ابن حزم لابن صياد: لستم منا، فقال ابن (٣) صياد لابن حزم: وأنتم لستم من العرب، فكتب عمر بن عبد العزيز بذلك إلى الوليد بن عبد الملك وهو الخليفة يومئذ، فكتب إليه الوليد: أن سل ابن حزم، فإن زعم أنه من ولد اسماعيل، فحد له ابن صياد، وإن أنكر ذلك فلا تعرض لابن صياد فإننا لا نعلم عربياً إلا من ولد اسماعيل عليه السلام. فروى (٤) لسويد بن الصامت:

أنا ابن مزيقيا الملك عمرو وجدي عامرٌ ماء السماء (٥)
 إلى نبت ابن اسماعيل أنمى وينماني إلى جدّ الملء (٦)
 وقال حسان بن ثابت (٧) :

(١) هو تلميذ الزبير بن بكار وعن طريقه وصلنا كتاب نسب قريش، انظر مقدمة المحقق ص ٨.

(٢) هو أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري. انظر أخبار القضاة لوكيع ص ١٢٥.

(٣) في الأصل: بن.

(٤) ورد البيت الأول في عدد من المصادر بينما لم نعثر على البيت الثاني.

(٥) في الإنابة على قبائل الرواة لابن عبدالبر النمرى ص ١٠٨ هذا البيت لأوس بن الصامت:
 أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه عامر ماء السماء

وذلك جاء في اللسان «مزق». وفي عبد الله بن قرطبة الأصممي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٧٢، يذكر افتخار أحد الانصار وأورد بيته ثانية:

نما من الفيض حارثة المرجى وقتلة تلك سيدة النساء

وفي حمزة الاصفهاني ص ٩٩: «أول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث، ويدرك سبب التسمية، أنه كان يمْزق في كل يوم حلة».

(٦) لم نعثر على هذا البيت.

(٧) الديوان ص ٤٧٣.

إما سألت فإننا معاشرُ نجُبُ
الأزدُ نسبتنا والجدُّ غسانٌ (١)
وبيت نبت اسماعيل محتدنا مجَدُ رفيع وأساسُ وأركانُ (٢)
وأكثر أهل اليمن يقولون أبوينا قحطان بن عابر، ومنا جرهم بن عابر
تزوج إليهم اسماعيل، فأبونا أقدم من اسماعيل بن إبراهيم عليهما
السلام. ويقولون عابر هو هود النبي عليه السلام وهو معروف النسب
في عاد، وقيل هو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلود (٣) بن عاد بن
عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. وقال الله عز وجل ﷺ: «إلى
عاد أخاهم هود» (٤) وليس وراء هذا دليل، وكان أبوتمام رحمة الله عالما
بالنسب وقد قال في مدحه لأحمد بن أبي داود (٥) :

هيئات منها روضةٌ محمودةٌ حتى تanax بـأحمد الحمود
بـمعرس العرب الذي وجدت به أمن المروع ونجدة المنجود
حلت عرى أثقالها (٦) وهنومها أبناء اسماعيل فيه وهو
فجاء في نسب قحطان من الخلف مانرى، وبعد العهود وتقادم الدهور
يقتضي ذلك ومثله، وعلى الوجهين جميماً، فالفضل لولد عدنان على ولد
قحطان لأن ولد قحطان إن لم يكونوا من ولد اسماعيل عليه السلام فقد
فاتهم ولد عدنان بفضل إبراهيم واسماعيل صلى الله عليهما، وإن كانوا

(١) في الديوان: والماء غسان.

(٢) في الديوان:

شم الأنوف لهم مجَد ومكانة كانت لهم كجبال الطود أركان

(٣) في المعارف ص ٢٨: «حارث».

(٤) سورة الأعراف، آية: ٦٥.

(٥) في الديوان ١٤١/٢ يمدح محمد بن المستهل، وفي نسخة أخرى تقديم عبد الحميد يونس
وعبد الفتاح مصطفى، طبع مصر سنة ١٩٤٢ ص ٦٣، جاء البيت مطابقاً لما عند المصنف،
في مدح أبي عبدالله أحمد بن داود.

(٦) في ديوان أبي تمام. تقديم عبد الحميد يونس وزميله - ص ٦٤ «أثفالها».

من ولد اسماعيل فلولد عدنان عليهم فضل المستيقن أمره على المشكوك فيه، فجاء في أنسابهم من الاختلاف أولاً وأخراً ما ذكرناه من التجاذب، أصلاً وفرعاً ما أوضحتناه.

على أنه صح قول من قال أن جدهم نصر بن الساطرون/ ٨٣ /أسطرون جرمقاني (١) من أهل الموصل من رستاق باجرما على ما ذكره بعض العلماء، وشهد به شعر طرفة، وكانوا قد استحدثوا في أيام ملكهم هذا النسب اللخمي، وهم في استحداثهم ذلك كما قال عمرو بن الهذيل (٢) :

ولا تستوي (٢) أحساب قوم تورثت قديماً واحساب نبتن مع البقلِ

على أنه قد علق بهم من قبل الأمهات أيضاً ما لم يعدموا منه دنساً، وذكر سيناً، فمن ذلك ما تقدم ذكره من حديث رقاش بنت مالك أخت جذيمة الأبرش خوفاً أن يقتله، وحملها منه بعمرو بن عدي وقد تقدم ذكر ذلك.

* حديث ماء السماء:

ومن ذلك حديث ماء السماء أم المنذر بن امرئ القيس، وهو المنذر الأكبر ذو القرنين وبها يعرف على الأكثر فلا يقال عند ذكره إلا المنذر بن ماء السماء، وربما قيل بذلك لولده أيضاً وهي من أعظم مفاخرهم، والأسماء الرائعة المستغيرة التي يستعظامها من يسمع بها عنهم ويعدها

(١) انظر التقانص ص ٢٩٩، ٨٨٥، وهو صاحب مدينة الحضر في شمال العراق على عهد بختنصر وأسمه الضيزن بن معاوية بن العبيدي، وقتله الملك ساپير انظر نشوة الطربر ١٧٩ /١ وما بعدها، وفي تاريخ ابن خلدون ٩/٢، الضيزن بن معاوية التنوخي، وقال انه نزل بالمهبط جماعة من سكان الحيرة بالحضر الذي بناه الساطرون الجرمقاني.

(٢) انظر ديوان الحماسة ص ٥٠٠ «عمرو بن الهذيل العبيدي».

(٣) في ديوان الحماسة «وما تستوي».

من مناقبهم ويضرب بهم المثل فيها فيقال: كأنه ابن ماء السماء، وكأنك ابن ماء السماء قال الحارث بن حلزة اليشكري:

فعبرنا دهراً كذلك حتى ملك المنذرُ بن ماء السماء^(١)

وقال قيس بن زهير العبسي لحذيفة بن بدر الفزارى:

كأن أباكَ ابنُ ماءِ السماء أو الملك المتقى تبعَ

وهي ماوية بنت عوف بن جشم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تميم الله بن النمر بن قاسط، وإنما سميت ماء السماء لفطرت جمالها. وكان من حديثها أن امرأ القيس ابن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر كان كثير الإغارة على بكر بن وائل، وكانت الحروب بينه وبينهم متواترة متصلة، وكانت النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى واللبوه^(٢) بن عبد القيس بن أفصى كانوا جميعاً أخوة لأم واحدة، وهي هند بنت تميم^(٣) بن مر، وانتشرت منهم قبائل يجمع بينهم الجد وهو أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، والأخوة من قبل الأئم، وكانوا لا يزالون متباورين إلا تغلب فإن الذي حدث بينهم وبين إخوتهم بكر بن وائل في حرب الناب باعدهم عنهم، فأغار امرؤ القيس بن النعمان مرة على بكر بن وائل، وهم والنمر بن قاسط متباوروون في الدار فأصاب غنائم وأسر أسرى، وسبى عدة من السبايا فيهن ماء السماء،

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان، وجاء في موسوعة الشعر العربي ٣٥٥/١:
فملكتنا الناس حتى ملكَ المنذرُ بن ماء السماء

(٢) انظر المعارف ٩٣، ٩٢.

(٣) في الأصل: تم والتصحیح من المعارف ٩٥، ٩٦ وابن حزم ص ٤٦٦، ٢٠٦.

وهي ماوية بنت عوف بن جشم النمري وكانت تحت ابن عمها أبي حوط بن وَهْب بن زيد مناة بن عامر الضحيان، واسم أبي حوط (١) الحارث، فأعجب بها امرؤ القيس فأخذها لنفسه وهويها وهويته، ووفد بعلها عليه ليسأله ردها، وقد جمع الأسرى في حظائر وجمع حطباً ليحرقهم فكلمه فيها، فقال له: امض إلينا فإن اختارت فهني لك ثقة منه بحبها إياها، وأنها لا تختار بعلها عليه، فجاءها أبوحوط فأخبرها، فقالت له: إنه ليس برادي عليك، فلا تطلب منه ما لا يعطيك فإبني أعرف وجده بي، وشدة حبه لي، فعد إليه فقل إنها قد اختارت أطيبينا مرقاً، وأعطتنا عرقاً، واطلب منه ما شئت، فإنه معطيك. فعاد إليه، فقال له: ما قالت، فأعجبه، وقال لن تطلب اليوم مني شيئاً إلا أعطيتك. قال: أسرى قومي، قال: هم لك، فجاءهم أبوحوط فآخرتهم من الحظائر وانصرف بهم فسمي أبوحوط بذلك الحظائر، ومدح بذلك هو ورهطه، ففيهم يقول رجل من بكر بن وائل:

من لا مني من بعد دهر وحقبة
أجاورها في ال سعيدِ فلم يصبِ
هم رفدونا يوم نعف (٢) قرى (٣) قروهم
أنقذوا قومي من النار والحطابِ

فهذا حديث ماء السماء التي يضرب بها المثل ولا يعلم ما هي، وأي فرق بين تسمية المرأة بماء السماء وقطر الندى، فكم قد سمعنا بأمرأة

(١) المعارف .٩٥

(٢) عن يوم تعف قشاوة، انظر ابن الأثير /١٣٦٤.

(٣) في الأصل: قرا.

اسمها قطر الندى لم يذكر ولا يستحسن اسمها ولا يستغرب ولا له تلك النباهة ولا مثل ذلك الحظ في الأسماع من العذوبة والحلوّة.

منهم قطر الندى بنت خماوريه بن طولون أبوها ملك مصر وزوجها أمير المؤمنين المعتصم/٨٤ كان في قهرماناتها وجواريها من لعلها تفوق ماء السماء حسناً وجمالاً ونعمـة وحالاً لم ينشد باسمها شاعر، ولا ذكرها ذاكر ثم إنهم لقدرتهم على التفنن في الفصاحة والتصرف في البلاغة، لم يقنعوا لهم بالتسمية ببني ماء السماء ولا اقتصروا بهم على ذلك حتى اشتقوا لهم أسماء أخرى من جنسه واستعاروا معناه فيما مدحوهم به، فقالوا: ابن ماء المزن أيضاً.

أخبرنا محمد بن هبة الله بن جعفر بإجازة عن محمد بن الحسن بن علي عن علي بن الحسين العلوى عن المربزباني عن الصولي عن ابن دريد عن عمه عن أبيه عن هشام بن محمد السائب الكلبي عن أبيه قال: كان عبد الجن بن أعيما بن الحارث بن معاوية الكندي جد أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندي سيداً حليماً جواداً، رحالة إلى الملوك، فكانا للأسرى، وكان خطيباً مصلقاً^(١)، وشاعراً مفلقاً، فأغار ميسر للمنذر بن امرىء القيس جد النعمان بن المنذر، وهو المنذر بن ماء السماء على بني يربوع، فاستخف نعماً وسبياً، وأسر رجلاً منهم رجلان من بين قادح النار من كندة^(٢) كانوا في بني يربوع، فطال عناء الكنديين، ولم يكن لهما إلى الملك وسيلة ولا بالحيرة فضيلة، فلما طال عليهما البلاء قال رجل منهم شرعاً حمله بعض المختلفين إلى الحيرة من أهل دومة الجندي وهو:

(١) الصلق: الصوت الشديد.

(٢) في الاشتراق ص ٢٢٢ «بنو قادح النار وهم في بني شيبان لهم عدد».

إلى الله اشكو (١) إلى الناسِ نكبة
 عننا يعنينا الحديـدُ ودونـنا
 وأخـضر صراف على جنبـاته
 يقول لنا السـجان إذ طـال حـبسـنا
 أما لـكمـا فيـمن يـرى اللهـ وافـدـ
 فـقلـنا بنـ أعيـا لا نـؤمـلـ غـيرـه
 فـذاـكـ اـمـرـؤـ جـ العـوارـفـ مـاجـدـ

رمـانـاـ بـهاـ صـرـفـ الزـمانـ فـأـوـجـعاـ
 أـشـمـ الـذـرـىـ صـعـبـ عـلـىـ منـ تـطـلـعـاـ
 صـفـائـحـ أـيـدىـ الـقـيـنـ فـيـهـ أـصـبـعاـ
 وـنـحـنـ مـنـ الـحـدـادـ مـرـأـيـ وـمـسـمـعاـ
 يـسـوقـ فـدـاءـ أوـ يـقـولـ فـيـنـفـعاـ
 فـقـالـ فـيـاـيـاهـ فـنـادـواـ لـيـسـمـعاـ
 وـاحـرـبـهـ أـنـ لـاـ يـخـيبـ مـنـ دـعـاـ

فـأـدـيـ الرـجـلـ الشـعـرـ إـلـىـ عـبـدـالـجـنـ بـنـ أـعـيـاـ فـلـمـاـ وـقـفـ عـلـىـ
 الـمـلـكـ، فـاسـتـأـذـنـ فـائـنـ لـهـ وـقـرـبـهـ، وـأـدـنـاهـ وـسـأـلـهـ عـنـ حـاجـتـهـ، فـقـالـ: أـبـيـتـ
 الـلـعـنـ. أـمـالـنـاـ لـدـيـكـ مـحـطـوـةـ وـأـرـحـامـنـاـ بـكـ مـنـوـتـةـ، وـلـاـ نـتوـسـلـ إـلـيـكـ إـلـاـ بـكـ،
 وـلـاـ نـمـيـلـ عـنـكـ إـلـاـ إـلـيـكـ، وـفـيـ أـكـبـالـكـ رـجـلـانـ مـنـ قـومـيـ نـائـ دـارـهـماـ، وـطـالـ
 إـسـارـهـماـ وـلـهـماـ مـنـ الـمـلـكـ أـرـحـامـ يـحـبـ بـالـلـهـاـ، وـأـسـبـابـ يـحـقـ عـلـيـهـ وـصـالـهـاـ،
 وـالـقـوـمـ بـرـاءـ (٢)ـ مـنـ الـفـرـقـةـ، وـغـيـرـهـمـ أـهـلـ لـلـفـرـحةـ، فـلـيـنـظـرـ الـمـلـكـ لـهـمـ بـعـينـ
 رـأـفـةـ يـحـلـ بـهـاـ أـرـيـاقـهـمـ وـيـفـكـ بـهـاـ أـعـنـاقـهـمـ وـيـمـنـ عـلـىـ قـومـهـمـ بـهـمـ. فـقـالـ
 الـمـلـكـ: قـدـ أـسـعـفـنـاـكـ مـطـلـوبـكـ وـأـنـلـنـاـكـ مـحـبـوبـكـ فـأـقـمـ بـأـكـرـمـ مـثـوىـ، وـارـحلـ
 بـأـجـزـلـ حـبـاءـ، ثـمـ قـالـ لـهـ: يـاـ بـنـ أـعـيـاـ أـخـبـرـنـيـ عـنـ قـومـكـ، فـإـنـيـ لـاـ أـسـائلـ
 أـعـلـمـ بـهـمـ مـنـكـ، فـقـالـ: سـلـ أـيـهـاـ الـمـلـكـ، قـالـ: مـاـ تـقـولـ فـيـ بـنـيـ مـعـاوـيـةـ؟ قـالـ:
 مـلـوـكـ أـقـيـالـ، جـحـاجـةـ أـزوـالـ، وـأـنـجـادـ أـبـطـالـ، عـلـىـ أـنـ فـيـهـمـ بـأـوـاـ (٣)ـ عـلـىـ
 الـعـشـيـرـةـ وـاعـتـدـادـاـ بـالـحـقـيرـةـ، وـنـقـضـاـ لـحـكـمـ الـمـرـيـرـةـ، فـقـالـ: لـلـهـ أـبـوـكـ هـدـمـتـ
 مـاـ بـنـيـتـ، فـالـسـكـاسـكـ مـاـ تـقـولـ فـيـهـمـ؟ قـالـ: دـرـاكـونـ لـلـأـوـغـامـ (٤)، نـقـاضـونـ

(١) في الأصل: اشـكـواـ.

(٢) في الأصل: بـرـاءـ.

(٣) بـأـوـاـ: فـخـراـ.

(٤) الأوغـامـ: الثـارـاتـ.

للأبرام، ضرائبون للهـام، فراجون رتاج القيـام، إذا كـشر الحمام، على أنـ فيـهم انقباضاً عن أداء الحقوق، وخـذلاً لـابن العم المـرهـوق. فقال الملكـ: لـعـقة أـرى مـقطـوـية بـشـرـى، فـأـخـبـرـني عـنـ السـكـونـ؟ فـقـالـ: خـواـضـوـقـحـ المـنـونـ إـذـا اـقـمـطـرـتـ الـحـربـ الـزـيـونـ، مـعـانـقـوـ عـقـلـ الـأـنـوـفـ إـذـا أـثـخـنـتـ السـيـوـفـ، وـتـضـعـضـعـتـ الصـفـوـفـ لـوـلاـ شـرـاسـةـ فـيـهـمـ مـقـشـعـرـةـ، وـأـخـلـاقـ مـسـمـهـرـةـ لـحـلـواـ بـيـنـ الـقـطـبـ وـالـمـجـرـةـ. فـقـالـ الملكـ: أـنـضـجـتـ ثـمـ رـمـدـتـ وـأـطـلـقـ لـهـ الأـسـرـىـ وـأـحـسـنـ حـبـاهـ فـاـنـصـرـفـ وـهـوـ يـقـولـ:

أـلـاـ هـلـ أـتـىـ قـوـمـيـ عـلـىـ النـأـيـ أـنـنـيـ
 تـدارـكـتـ مـسـعـودـاـ وـعـمـرـوـ اـبـنـ مـالـكـ
 وـخـضـتـ إـلـيـهـمـ مـُصـلـتـاـ عـزـمـ هـمـتـيـ
 وـمـاـ زـلـتـ خـواـضـاـ غـمـارـ الـمـهـالـكـ
 وـسـانـيـتـ ذـاـ التـاجـ الـهـمـامـ وـقـدـ طـفـتـ
 بـهـ حـفـظـةـ مـثـلـ الـهـرـيرـ الـمـبـارـكـ
 وـرـافـيـتـهـ حـتـىـ أـرـفـانـ وـانـهـ
 لـيـغـلـفـ عـنـيـ كـالـبـارـقـ الـمـتـدـارـكـ

سانـيـتـهـ: سـاهـلـتـهـ، وـرـافـيـتـهـ: خـضـعـتـ لـهـ، وـارـفـانـ: سـكـنـ.
 فـأـطـلـقـ لـيـ الـأـسـرـىـ الـتـيـ فـيـ صـفـادـ
 وـبـوـانـيـ دـعـمـاـ عـرـاضـ الـمـبـارـكـ
 / ٨٥ / مـهـارـيـسـ مـثـلـ الـقـورـ (١) غـلـبـاـ كـائـنـاـ
 تـجـابـ عـلـيـهـاـ صـافـنـاتـ الـدـرـانـكـ (٢)

(١) القـورـ: الـأـمـاـكـنـ الـمـرـتـفـعـةـ.

(٢) درـنـكـ: الدـرـنـوـكـ وـالـدـرـنـيـكـ: ضـرـبـ منـ الثـيـابـ وـالـبـسـطـ، لـهـ خـمـلـ قـصـيرـ كـخـمـلـ الـمـنـادـيلـ.

فدى لابن ماء المزن ولدي امرتي

ونفسي ومالي من غريب ورامك^(١)

وذكر أبو عبيدة^(٢) في بعض الروايات: أن المنذر بن ماء السماء هذا
بعينه أبرز سريره أمام سرارقه^(٣) بالحيرة، وعنه وفود العرب، وأمر
بحلتين من حلل كسرى كان كساه إياهما، فوضعتا عليه ثم قال: ليقم أعز
العرب قبيلة، وأكثرهم عدداً، وأطوعهم لا في أهل بيته، وأقوام في نفسه،
فليأخذ هاتين الحلتين. فقام عامر بن أحيمير^(٤) بن بهدله بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فأخذهما، فاتزر بواحدة، وارتدى
بالأخرى، ثم قال: إن العز والعدد من العرب في معد ثم في نزار ثم في
مضر ثم في خنف، ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم
في بدهله، فمن أنكر ذلك فلينافرنى. فسكت الناس، فقال له الملك هذه
عشيرتك^(٥) كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وبدنك؟ فقال: أنا
أبو عشرة وعم عشرة وحال عشرة، وفي رواية أبو عشرة وأخو عشرة
وعم عشرة وحال عشرة، تعينني الأكابر على الأصغر، والأصغر على
الأكابر، وأما قولك كيف أنت في بدنك، فشاهد العز شاهدي، ووضع
قدمه على الأرض، وقال من أزالها عن موضعها فله مائة من الإبل، وهو
أحق مني بهذين البردين، فلم يقم إليه أحد. فذهب بهما ففي ذلك يقول
الزبرقان بن بدر السعدي:

(١) الراكم: بكسر الميم، المقيم في المكان لا يبرح.

(٢) انظر النقائض ص ٧١٤ بخلاف يسir، العقد الفريد ٥٥/٢.

(٣) في الأصل: صرارقة.

(٤) في الأصل: أحيميس والتصحيف من النقائض العقد الفريد.

(٥) في العقد الفريد «النعمان» انظر بلوغ الأربع ٧٦/١.

ويردا ابن ماء عمي اكتساهما بعرٌ معه حين عدت محاصله⁽¹⁾
 وإن (٢) كرام الناس أولاهم به ولم يجدوا في عزمهم من يعارضه
 فإذا نظر ناظر في حديث ماء السماء وجده من المثالب، وإذا سمع هذه
 الأشعار وأمثالها رأها من المناقب، وليس السبب في ذلك إلا فصاحتهم
 وحسن ألفاظهم التي يخرجون الشيء بها عن كيفيته، وينقلونه إلى ضد
 صفتة فمن لنا باللحاق بهم في ذلك وأمثاله.

وكانت أم النعمان الأصغر سبيبة من أهل فدك، وهي سلمى بنت وائل
 بن عطية الصائغ اليهودي، سباها الحارث بن حصن بن ضمضم ابن
 عدي بن جناب الكلبي المعروف بالحرشا، كانت له جعالة على أهل فدك
 دفعوه عنها، فأغار عليهم فأصاب وائل بن عطية اليهودي الصائغ ومعه
 امرأته الشقيقة، وكانت يهودية وأربع بنات له: ماوية ونجوه وعقباب
 وسلمى فكن عنده، ومر به المنذر الأصغر قافلاً من بعض غزواته الشام،
 فنزل به فنحر له جزوراً وضرب عليه قبة من أدم، وأرسل إليه سلمى،
 فقال: اذهبني فادهني رأسه، فلما دخلت عليه واقعها فخرجت تبكي، فقال
 لها الحارث: مالك، قالت: فضحتني ضيفك، فدخل الحارث على المنذر
 مصلتاً، فالتفت لون المنذر، وقال له: ما شائقك قال: فضحتي في كلب،
 قال: فضحتك أن تزوجت قينتك! فتزوجها وارتحل بها من عنده، فولدت له
 النعمان، فلما هلك المنذر رجعت إلى كلب فكانت فيه، فتزوجها رومانس
 بن معقل بن مجاشن بن عمرو بن عبد ود بن عوف الكلبي من رهط أسامة

(١) انظر شرح نهج البلاغة ١٢٨/١٥، وفيه الشطر الثاني.

«يفضل معه حيث عدت محاصله»

وانظر الشعر في النقائض ص ٧٤

(٢) في النقائض: رأه كرام.

ابن زيد الحب رضي الله عنهم، فولدت لرومانس وبرة بن رومانس فوبرة
أخو النعمان بن المنذر لأمه وقد هجى النعمان وأهل بيته فذكر ذلك في
هجانهم فقيل (١) :

سُنْ فَقْعَا بِقَرْقَرِ أَنْ يَنْوِلَ
الْنَّصَرَ وَلَا أَرَى (٢) الْبَهْلَوَةَ
وَحَمِيرَةً مُوسُومَةً وَخَيْلَوَةَ
بَلْ حَمَارَأَنْ أَهْلَهَ مَشْفُولَاً (٥)
وَارِثَ (٦) الصَّانِعَ الْجَبَانَ الْجَهْلَوَةَ
رَأْءِ الْأَعْدَادِيِّ وَمَنْ يَخْوِنُ الْخَلِيلَوَةَ
ثُمَّ لَا يَرِزَ الْعَدُوَ (١٠) قَتِيلَوَةَ
سُنْ مِنْ درَةِ الْلَّقُوْنِ الْفَصِيلَوَةَ

خَبْرُونِي (٢) بَنِي الشَّقِيقَةِ مَا يَمْ
لَا أَرَى الفَارِسَ الْمَدْجَجَ فِيكُمْ
جَمِيعًا مِنْ نَوَافِلِ النَّاسِ سَبِيلَا (٤)
لَا أَرَى زَاجِرًا عَنِ الْفَحْشَ فِيكُمْ
قَبْحَ (٦) اللَّهِ ثُمَّ ثَنَى بِلْعَنَّ
مِنْ يَضْرُ الأَدْنَى وَيَعْجَزُ عَنِ ضَدَّ (٨)
يَجْمِعُ الْجَيْشَ ذَا الْأَلْوَفِ وَيَغْرُو (٩)
قَدْ رَأَيْنَا مَكَانَ أَمْكَ إِذْ تَمَّ

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَقَالُ إِنَّهَا لِلنَّابِغَةِ الْذَّبِيَانِ مِنْ قَصِيدَةِ هَجَابِهَا النَّعْمَانَ لَمَا
خَافَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى مَلُوكِ غَسَانِ بِالشَّامِ فَكَانَ عِنْهُمْ زَمَانًا، وَقَدْ نَسِيتَ
إِلَى عَبْدِ قَيْسِ بْنِ خَفَافِ الْبَرْجَمِيِّ، وَإِلَى مَرْءَةِ بْنِ رَبِيعَةِ بْنِ قَرِيبِ
الْسَّعْدِيِّ (١١)، وَحَمَلَهَا بِعَضِّهِمْ عَلَى بَعْضٍ.

(١) انظر ديوان النابغة ص ٢٠٧.

(٢) في ن. م «حدثوني».

(٣) في ن. م «ولا فتن».

(٤) في ن. م «سبيا» والسبب: العطاء.

(٥) في ن. م: لا أرى عن الفحش فِيكُمْ

(٦) في ن. م «لعن الله».

(٧) في ن. م «ربدة»، والربدة: الخرقة التي يمسح بها الصانع الحلي ليجلوه.

(٨) في ن. م «يضر».

(٩) في الأصل: يغروا.

(١٠) في ن. م «الغداة» وفي الأغاني ١٢/١١ «العدو».

(١١) في الأغاني ١٢/١١ «مرأة بن سعد وهي خزانة الأدب ٤٢٧، ٣٧١/١، ٤٢٧» مرأة بن ربيعة».

* خبر الذبighين :

فكيف تقام أنساب/ ٨٦ هؤلاء على ما ترى فيها من العجائب بحسب يرجع إلى إبراهيم، وهو خيرة الله من خلقه، وإلى اسماعيل وهو أكبر ولده وبه كانت البشارة الأولى، وهو الذبيح بالدليل القاهر الذي لا يمكن دفعه، وإن كان قد قيل إن الذبيح اسحق عليهمما السلام جميعاً. وجاءت في ذلك روايات، فمما روي في ذلك أن إبراهيم عليه السلام لما أذن في الناس بالحج أجابه من يحج إلى يوم القيمة وكان أول من أجابه أهل اليمن ثم إنه حج هو وأهله وولده فمن زعم أن اسحاق هو الذبيح، فمن هنا كان ذبحه. فلما كان يوم التروية، قال له جبريل عليه السلام: تروره من الماء فسميت التروية. ثم أتى به مني فأبأنه بها، ثم غدا به إلى عرفات، فضرب خباءه بنمره دون عرفة، فبني بها مسجد إبراهيم عليه السلام حتى أدخل في هذا المسجد الذي بنمره حيث يصلى الإمام يوم عرفة، فصلى بها الظهر والعصر ثم غدا إلى عرفات، فقال: هذه عرفات فاعرفها فسميت عرفة، ثم أफاض إلى المزدلفة لأنه ازدلف به، ثم قام إلى المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه وقد رأى فيه شمائله وخلاقته، وأسر ما كان إليه. فلما أصبح أفاض من المشعر إلى مني، فقال لأمه: زوري البيت واحتبسي الغلام. فقال: يابني هات الحمار والسكنين حتى نقرب القربان. قال صاحب الحديث: قلت للراوي ما عنى بالحمار والسكنين، قال: أراد أن يذبحه ثم يحمله فيجهزه ويدفنه. قال: وجاء الغلام بالحمار والسكنين وقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربك يعلم أين هو يابني أنت والله هو، إن الله قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال: **﴿يَا أَبْتَ افْعُلْ مَا تَوْمِرْ سَتْجَدْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** (١) قال: فلما عزم على الذبح

(١) سورة الصافات، آية: ١٠٢.

قال له: يا أبْت خمْر وجهي وشد وثاقِي. فقال: يا بني الوثاق مع الذبح لا والله لا أجمعهما عليك اليوم. قال: فطرح له قرطان (١) الحمار ثم أضجعه عليه وأخذ المدية فوضعها على حلقه، فأقبل شيخ فقال: ما ت يريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه، قال: سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه! قال: نعم إن الله قد أمرني بذبحه، قال بل رب ينهاك عن ذبحه، وإنما أمرك بهذا الشيطان في منامك، قال: ويلك! إن الكلام الذي سمعت هو الكلام الذي بلغ مني، لا والله لا أكلمك ثم عزم على الذبح. قال: فقال الشيخ، يا إبراهيم إنك إمامٌ إن ذبحت ذبح الناس، فمهلا، فأبى أن يكلمه قال: فاضجعه عند الجمرة الوسطى ثم أخذ المدية، فوضعها على حلقه، فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة فقلبها إبراهيم على حدها، وقلبها جبريل على قفاهما، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف، ﴿أَن يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَقْتِ الرُّؤْيَا﴾ (٢). واجتررَ الغلام من تحته، وتناول جبريل عليه السلام الكبش من قبل ثير فوضعه تحته فذبحه من تحته.

قال صاحب الرواية: وخرج الشيخ حتى لحق العجوز حين نظرت إلى البيت والبيت في وسط الوادي، فقال: ما شيخ رأيته بمني؟ قالت ذاك بعلی، قال: فما وصيف رأيته معه، ونعت لها نعته، قالت: ذاك ابني، قال: فإني قد رأيته قد أضجعه وأخذ المدية ليذبحه، قالت: كلا إن إبراهيم

(١) الفُرطاط، والقرطاط والقرطان، والقرطان، كله لذى الحافر كالحلس الذى يلقى تحت الرحل للبعير، ومنه قول الراجز:

* كأنما رحلِي والقراططا *

وقيل هو كالبرذعة يطر تحت السرج.

(٢) سورة الصافات، الآياتان ١٠٤ - ١٠٥.

يرحم الناس، كيف يذبح ابنه؟! قال: فورب السماء والأرض ورب هذه البنية لقد رأيته وأخذ المدية ليذبحه. قالت: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذبحه قالت: فحق له أن يطيع ربه، قال: فلما قضت نسكتها، وفرقت أن يكون نزل في ابنها شيء، قال: فكأنني أنظر إليها مسرعة في الوادي، واضعة يدها على رأسها وهي تقول: يا رب لا تؤاخذني بما (عملت) (١) بأم اسماعيل، قال: فلما جاءت سارة وأخبرت الخبر، قامت إلى ابنها تنظر فإذا أثر السكين خدش في حلقه، ففزعـت واشتكـت، وكـان بدء مرضـها الذي هـلكـتـ بهـ.

فـأـمـاـ منـ روـىـ أنـ اسمـاعـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ هوـ الذـبـيعـ فإـنـهـ قـالـ: إنـ اـبـراـهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـاـ خـرـجـ باـسـمـاعـيلـ وـأـمـهـ مـهـاجـرـاـ إـلـىـ مـكـةـ، كـانـ معـهـ جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ، فـكـانـ لـاـ يـمـرـ بـقـرـيـةـ إـلـاـ قـالـ: أـهـذـهـ يـاـ جـبـرـيلـ، فـيـقـولـ لـهـ جـبـرـيلـ: اـمـضـهـ حـتـىـ قـدـمـ مـكـةـ وـهـيـ إـذـاـ ذـاكـ سـلـمـ وـسـمـرـ (٢) وـحـولـهـ أـنـاسـ منـ الـعـمـالـيـقـ، وـالـبـيـتـ يـوـمـئـذـ رـبـوـةـ حـمـرـاءـ مـدـوـرـةـ (٣) فـقـالـ إـبـراـهـيمـ لـجـبـرـيلـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ: أـهـاهـنـاـ أـمـرـتـ أـنـ أـضـعـهـمـاـ؟ـ قـالـ: نـعـمـ، فـعـمـدـ بـهـمـاـ إـلـىـ مـوـضـعـ الـحـجـرـ، فـأـنـزـلـهـمـاـ فـيـهـ، وـأـمـرـ هـاجـرـ أـنـ تـتـخـذـ فـيـهـ عـرـيـشاـًـ وـاـنـصـرـفـ يـرـيدـ الشـامـ، فـقـالـتـ لـهـ: إـلـىـ مـنـ تـكـنـاـ لـاـ طـعـامـ وـلـاـ شـرـابـ؟ـ فـلـمـ يـجـبـهاـ بـشـيءـ فـقـالـتـ: أـرـبـكـ أـمـرـكـ بـهـذـاـ؟ـ قـالـ: نـعـمـ، قـالـتـ: فـاـنـطـلـقـ فـإـنـهـ لـاـ يـضـيـعـنـاـ فـلـمـ اـسـتـوـىـ عـلـىـ ثـنـيـةـ كـدـيـ، أـقـبـلـ عـلـىـ الـوـادـيـ، فـقـالـ: هـهـرـبـنـاـ (٤)ـ إـنـيـ

(١) في الأصل: فقلت والتصحيح من الهاشم.

(٢) في الطبرى - رواية ابن اسحاق - ٢٥٤ / ١، واخبار مكة للأزرقى ٢٢ / ١ « وهي إذ ذاك عضـاةـ سـلـمـ وـسـمـرـ » وـسـمـرـ، كـرـجـلـ: مـنـ شـجـرـةـ العـضـاةـ.

(٣) في الأزرقى، ٢٢ / ١ « مدره ».

(٤) في الأصل: رب.

أسكت من ذريتي بواز غير ذي زرع عند بيتك المحرم (١) الذي قصه الله سبحانه في كتابه، ثم مضى وكان مع هاجر شُنَّةً فيها ماء فنفذ فعطشت فانقطع (..... فعطش) (٢) اسماعيل فصعدت الصفا فلم تر شيئاً، فانحدرت فسعت وما تزيد السعي بل هي كالإنسان المجهود حتى أنت المروء وهي تقول: يا إسماعيل مت حيث لا أراك. ثم تسمعت فسمعت صوتاً فقالت كالإنسان الذي يكذب سمعه صه حتى استيقنت الصوت فقالت: قد أسمعني صوتك فأغثني، فقد هلكت وهلك من معك. فروي أن جبريل عليه السلام بادأها فقال: من أنت؟ فقالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، فقال: إلى من وكلكما؟ قالت: وكلنا إلى الله عز وجل فقال: وكلما إلى كاف، وجاء بها حتى انتهى إلى موضع زرمزم، واسماعيل يفحص برجيله من شدة العطش، فضرب بقدمه ففارت زرمزم عيناً، فجعلت تفرغ في شنتها وقيل إنها خاطتها.

فروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رحم الله أم اسماعيل لو لا أنها عجلت ل كانت زرمزم عيناً معيناً». فمن أسماء زرمزم ركضة اسماعيل وهمة جبريل.

وقال جبريل عليه السلام لهاجر لا تخافي الظماء على أهل هذا البلد فإنها عين (يشرب) (٣) بها ضيفان الله تعالى، وإن أبا هذا الغلام سيجيء، فيبينان لله بيته (٤) هذا موضعه، ومررت رفقة (٤) من جرهم فرأوا الطير على الجبل فقالوا: إن هذا الطير لعاكف على ماء، فهل علمتم بهذا

(١) سورة إبراهيم، آية: ٢٧.

(٢) طمس وفي الطبراني «عن ابن عباس» ٢٥٥/١ «لبنها فعطش» وفي الأزرقى ن. م «درها».

(٣) في الأصل كيسشرب والتصحيح من الطبراني ٢٥٦/١.

(٤) انظر الأزرقى ٢٤/١ وما بعدها.

الواي من ماء؟! فقالوا: لا، ثم أشرفوا فإذا هم بالإنسانة، فأنوها فطلبوها النزول معها وقالوا: إن شئت كنا معك وآنسناك، ولماه ما ذكر، فأذنت لهم وكانوا معها، فلما شب اسماعيل عليه السلام تزوج فيهم، وكان إبراهيم صلى الله عليه وأله يشتاقه فيستأذن سارة في زيارته، ويأتيه. فروي إنه كان إذا شاء خرج على حمار له من أرض الشام فباتي مكة، فيشاهد اسماعيل عليه السلام، ثم يعود فيبيت عند أهله بالشام.

وروي أن سارة شرطت عليه ألا ينزل عند هاجر، فكان يؤتي بالمقام فيضع إحدى رجليه عليه حتى يغسل شق رأسه، ثم يحوال إلى الجانب الآخر فيضع رجله الأخرى عليه حتى يغسل الشق الآخر، فلما أمر بذبح اسماعيل قال له: يابني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحطب أهلك منه، فلما توجه إلى الشعب اعترضه ابليس فقال له إلى أين ت يريد أيها الشيخ؟ قال: أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه، فقال: إنني لأرى الشيطان جاءك في منامك فأمرك بذبح بنيك هذا، فانت ت يريد ذبحه، فعرفه إبراهيم عليه السلام، فقال له: إليك عندي يا عدو الله، والله لأمضين لأمر ربي فيه، فتركه واعتراض اسماعيل عليه السلام، وهو وراء أبيه يحمل الحبل فقال: يا غلام، هل تدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: نحطب أهلكنا من هذا الشعب قال: والله ما يريد إلا أن يذبحك، قال: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك قال: فليفعل ما أمره به ربه فسمعاً وطاعة. فذهب إلى هاجر فقال: يا أم اسماعيل أين ذهب إبراهيم باسماعيل، قالت: ذهب به يخطبنا، قال: ما ذهب به إلا ليذبحه، قالت: كلا هو أرحم له وأشد حباً من ذاك، قال إنه يزعم أن ربه أمره بذلك، قالت: فإن كان ربه أمره بذلك

فليسلما (١) لأمر الله، فرجع بغيظه لم يصب من آل إبراهيم عليه السلام شيئاً مما أراد. والشعب فيما روى شعب ثبير.

وروى أن اسماعيل قال لإبراهيم عليهما السلام: يا أبا: إذا أردت ذبحي فاشد رياطي لا يصيبك مني شيء، فينقص أجري، فإن الموت شديد، وإنني لا آمن أن أضطرب عنده إذا وجدت مسه، وأشخذ شفترك حتى (تجهز) (٢) على فريحني، وإذا أضجعني لتذبحني فكبني لوجهي على جبيني، ولا تضجعني لشقي، فإني أخشى إن أنت نظرت في وجهي أن تدرك رقة تحول بينك وبين أمر الله، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمري عسى أن يكون ذلك أسلاماً لها عنني فافعل. فقال له إبراهيم عليه السلام: نعم العون أنت يابني على أمر الله عز وجل، وربطه كما أمره وأوثقه وشحذ شفتره ثم تله للجبين، واتقى النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة واحتبذاها (٣) إليه كما روى في الحديث ليفرغ منه فقلبها الله لفاتها في يده ٨٨ ونودي (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا)، هذه ذبيحتك فداء لابنك، فالتفت فرأى الكبش فذبحه.

وفي بعض الروايات أن إبراهيم عليه السلام لما جذب المدية خلق الله سبحانه على حلقة صفيحة من نحاس قال أمية بن أبي الصلت (٤) الثقفي:

(١) في الطبرى ٢٧٤/١ «فتسلما».

(٢) في الأصل: تجز وتصحيح من الطبرى ٢٧٥/١.

(٣) في الطبرى «واجتبها».

(٤) ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق ودراسة عبدالحفيظ السلطانى، ط دمشق ١٩٧٧م، ص ٤٤٠.

قال (١) إبراهيم الموفي بالذهاب
لو راه في عشر أقيال (٢)
له فصبراً فداك عمي وخالي (٣)
في رضاء الإله لست أبالي (٤)
عن دمي ان يمسه سرالي
أن راه ذات مدية وحبال
صابرًا إذ اتى (٥) بكبش حلال
نا إليه ولم يكن بالأكلي (٦)
ر لها (٧) فرحة كحل العقال

وروى عن الشعبي أنه قال رأيت قرنى الكبش في الكعبة.

وذكر بعض العلماء بالسيرة أن مسلم بن عقبة المري مرة غطfan،

(١) في ن. م: «ولإبراهيم الموفي».

(٢) «حامل الأجزاء» وفي الطبرى /١ ٢٧٧ «حامل الأجزاء».

(٣) في الديوان ص ٤٤١:

بكه لم يكن ليصبر عنـه لو راه في عشر قتال
وفي الطبرى /١ ٢٧٨: «اويراه في عشر أقيال».
(٤) في الديوان:

إبني إني ندرتك لله شحيطا فاصبر فدى لك خالي
وفي الطبرى :
أي بني إني ندرتك.
الشحيط: الذبيح.

(٥) في الديوان:

كل شيء لله غير انتحال فأجاب الغلام أن قال فيه
فنجاب الغلام أن قال فيه في الطبرى /١ ٢٧٨ «يطلع».

(٦) في ن. م «فكه ربه».

(٧) في ن. م

(٨)

لله ذا فأرسل ابنك إبني فخذن ذا فأرسل ابنك إبني
فخذن ذا فأرسل ابنك إبني في ن. م «له».

السمى مسراً لما سار بجيش يزيد بن معاوية من المدينة بعد وقعة الحرة ي يريد مكة، فحضره الموت (بُقْدَيدٌ) (١) فاستخلف على الجيش الحُصَيْن بن نمير السكوني، سار الحُصَيْن بالجيش فقدم مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين (٢)، فحصر ابن الزبير ونصب المنجيق (٣) ورمى الكعبة بالنار، فاحتربت الأستار وما في الكعبة. قال منصور بن عبد الرحمن الحجي: فاحترب قرنا (٤) الكبش في ذلك، وكان اليوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين، وأرسلت صاعقة فحرقت من أصحاب المنجيق أحد عشر رجلاً، وهلك يزيد بعد ذلك بأحد عشر يوماً.

وكان اسماعيل عليه السلام أكبر ولد إبراهيم صلى الله عليه وآله، لأن الروايات اتفقت على أن سارة رضي الله عنها كانت قد منعت الولد حتى كبرت فاذنت لإبراهيم عليه السلام في هاجر رضي الله عنها فأولدها اسماعيل عليهما السلام، فهو أكبر ولده.

أخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر أحمد بن إبراهيم العمّي عن أحمد بن عمرو عن أحمد بن عبدالجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق (٥) قال: كان اسماعيل أكبر ولد إبراهيم عليهما السلام وبه كانت البشارة الأولى حين دعا إبراهيم ربه عز وجل أن يهب له من الصالحين.

(١) الاضافة من الهاامش.

(٢) انظر رواية أبي مخنف في الطبرى ٤٩٦/٥.

(٣) جمع منجيق. انظر اللسان «مجنق».

(٤) البداية والنهاية ١٥٨/١.

(٥) انظر رواية ابن اسحاق في الطبرى ٢٧٠/١.

وبالإسناد عن أبي بشر أحمد بن إبراهيم عن محمد بن أحمد النحاس عن أحمد بن زهير عن سعد بن عبد الحميد عن أبي معاشر عن محمد بن كعب في قوله عز وجل: ﴿فَبِشِّرْنَاهُ بِغَلَامَ حَلِيمٍ﴾ (١) قال إسماعيل عليه السلام وهو الذبيح بدلليل القرآن لأن الله سبحانه قص قصته فقال عز من قائل: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بَنِيَّا فَلَقُوْهُ فِي الْجَهَنَّمِ، فَأَرَادُوا بِهِ كِيدَافْجَلَنَاهُمْ﴾ (الأسفلين) (٢) ، وقال إني ذاهب إلى ربى سيهدين، رب هب لي من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال: يا أبا افعل ما تؤمر ستتجدني إن شاء الله من الصابرين، فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم، وتركتنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين (٣) . فأخبر عز وجل بأنه بشره بالغلام الأول، وذكر بلوغه معه السعي وما أراه في المنام من ذبحه وتله إياه الجبين ومنادته سبحانه إياه: أن صدقت الرؤيا، وفديته إياه بالذبح، فلما أتى على القصة أخبر سبحانه بأنه بشره باسحاق. وقال سبحانه في البشارة الأولى: (فبشرناه بغلام حليم) بالفاء، وقال في البشارة الثانية: (وبشرناه باسحاق) بالواو، والفاء أخص من غيرها من الحروف، وأقرب وأصدق وأدل على سرعة إجابة الدعاء من الواو، وذكر اسحاق باسمه في البشارة الثانية / ٨٩ وليس وراء هذا الإيضاح إيساح: ولا وراء هذا الدليل دليل، ثم إنه سبحانه لما ذكر البشارة باسحاق خاصة، قرئها بذكر تعجب أمه رضي

(١) الصافات آية: ١٠١

(٢) في الأصل: الآخرين، والتصحيح من الهاشم، انظر الآية: ٩٨

(٣) الصافات، الآيات: ٩٧ - ١١٢

الله عنها لكبرها وعقمها وشيخوخة بعلها فقال تعالى: ﴿وَامْرأَتِهِ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرَنَا هُنَّا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ، قَالَتْ: يَا وَيْلَتَا أَللَّهُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شِيخًا إِنْ هَذَا لِشَيْءٍ عَجِيبٌ﴾ (١) . وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كِتَابِهِ: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، قَالُوا لَا تَخْفِي وَبِشَرُوهُ بَغْلَامَ عَلِيمَ، فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (٢) .

قال أبو بشر العمي في حديثه فبلغنا أن الكنعانيين كانوا يقولون إلا ترون إلى هذا الشيخ وهذه العجوز أخذوا لقيطاً فادعياه ابنًا يعنيون إسحاق عليه السلام، فصوره الله تعالى في صورة إبراهيم فكان لا يفرق بينهما، فوسم الله سبحانه وإبراهيم بالشيب فكان يعرف من إسحاق عليهما السلام بشيبه، فهو أول من شاب وكل ذلك دال على أن إسحاق عليه السلام هو الذي ولد بعد كبر أبيه وأن البشرة الأخيرة إنما كانت

بـ٤.

مما يقوى ذلك قول إبراهيم عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (٣) . فبدأ بالأكبر وما من آية يأتي فيها ذكرهما إلا وإسماعيل المقدم ذكره فيها وكل هذا دليل على أنه الأكبر. ودوري إن قول إبراهيم عليه السلام ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ كان بعد قوله: ﴿رَبِّنَا﴾ (٤) إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُمِ﴾ (٥) بِكَذَا كَذَا عَامًا.

(١) سورة هود، الآيات ٧١-٧٢.

(٢) سورة الذاريات: الآيات ٢٨-٢٩.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

(٤) في الأصل: رب.

(٥) سورة إبراهيم الآية: ٣٧.

وبالإسناد المقدم ذكره عن أبي بشر العمي عن أحمد بن أبىان عن
 أحمد بن يحيى الصوفى عن اسماعيل بن أبىان قال: حدثنى عيّنه بياع
 القصب وكان مرضيا عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ألقى إبراهيم
 صلى الله عليه وأله في النار وهو ابن (١) ست عشرة سنة، وولدت له
 هاجر اسماعيل وهى ابنة عشرين سنة، وابراهيم ابن تسعين سنة، وولدت
 له سارة اسحاق وهى ابنة تسعين سنة، وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة،
 وسار باسماعيل إلى مكة وله ستة أشهر، وفجر الله بعقبه زمزم فلولا أن
 هاجر خاطتها كانت سبحا. وأوحى الله سبحانه إلى إبراهيم عليه السلام
 أنه يقضى على يديه، ويدى اسماعيل عليهم السلام، عمارة بيته وشرح
 ما يكون منه وأنه حجة الله العظمى، وإن الحجة البالغة من ظهره وأراده
 في منامه أنه يذبحه وهو ابن ست عشرة سنة، ثم فدأه في الذبح وأنطقه
 بالعربية.

وروى أن عمر بن عبد العزيز سئل عن الذبيح أي ابني إبراهيم هو؟،
 فأرسل إلى رجل كان قد أسلم من علماء اليهود بالشام، فسألته فقال:
 اسماعيل والله يا أمير المؤمنين وإن اليهود لتعلم ذاك ولكنهم يحسدونكم
 لأنه أبوكم فيزعون أن أنه اسحاق لأنه أبوهم (٢) .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وأله أنه قال: «أنا ابن الذبيحين»
 وبالإسناد عن أبي بشر العمى عن محمد بن أحمد بن زهير عن
 اسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة عن عمر بن عبد الرحمن الخطابي عن
 عبيد الله بن محمد العتبى من ولد عتبة بن أبي سفيان عن أبيه، قال:

(١) في الأصل: بن.

(٢) البداية والنهاية ١٦٠/١

حدثنا عبد الله بن سعيد، قال حدثنا الصالحي قال: حضرنا مجلس (١) معاوية بن أبي سفيان، فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم عليهم السلام وأيهما الذبيح؟ فقال بعض القوم هو إسماعيل وقال بعضهم (٢) هو إسحاق، فقال معاوية: على الخبر سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأتاه أعرابي، فقال: يا رسول الله حلقت البلاد بالبنين والمال وهلك العيال، فعد على ما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكر عليه قوله، فقال القوم يا أمير المؤمنين وما الذبيحان، فقال: إن عبد المطلب لما أمره بحفر زمزم نذر إن سهل له حفرها أن يذبح بعض ولده، فلما فرغ من حفره أسهم بينهم فخرج السهم على عبدالله، فأراد ذبحه فمنعه أخوه من بنى مخزوم وقالوا أرض بك وافد ابنك، ففداه بمائة من الإبل، فهو الذبيح الثاني وسيأتي حديث ذبحه وفديته في هذا الكتاب تاليًا لأخبار إسماعيل عليه السلام.

وإسماعيل عليه السلام شريك أبيه صلى الله عليه وآله في بناء الكعبة. روي أن إبراهيم عليه السلام قدم عليه مرة (فوجده) (٣) يصلح نبلا له وراء زمزم /٩٠، فقال له يا إسماعيل إن ربك قد أمرني أن أبني بيته، قال فاطع ربك، قال: فقد أمرك أن تعينني عليه، قال: إذاً أفعل، فقام معه فجعل إبراهيم يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يدعوان الله سبحانه أن يتقبل منها ويريهما مناسكهما. قال الله عز وجل أخباراً عنهما **عليهما السلام** ^{﴿وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ} واسماعيل ربنا تقبل

(١) انظر الطبرى /٢٦٢.

(٢) في الأصل بعض التصحیح من الناسخ.

(٣) في الأصل وجده، والتصحیح یقتضیه السياق.

منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﷺ (١) فلحقت دعوتهما بذريتهما، وجعل الله سبحانه سدانة البيت لاسماعيل عليه السلام فهو أول من سدنه وكساه.

روى أبو عثمان المازني عن زيد بن الخليل وعثمان بن ثابت عن مشيخة قومهما عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال (٢) : كان أول من رفع البيت وكساه البياض، وأول من سقى السوق وسن السقاية، وأول من سدن البيت اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهو أول من رفد الحاج، وكانت الضيافة عليه مفترضة، وكان صيام شهر رمضان عليه مفترضاً، وهو أول من ضحى واعتم على القلانس، وتصرف في اللبوس بالحالات كلها، فتوشح وائتزر، وارتدى وظاهر، واحتبى وكره التنعم فلذلك لزمت العرب هذه الأشياء. وكان لا يقدم عليه النبي حاجاً إلا استقبله، ولا يرجع بعد حجه إلا شيعه، فسن التقى والتشيع وحمل المقلين، وأكرمهم وسن الطي والأجر والسيق والريعي، وكان يقف في المواسم على الخيل ويحمل عليها.

وروى أن الخيل كانت وحوشاً فسخرها الله تعالى فهو أول من ركبها. روى ابن جمهور عن أبيه عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيب عن داود بن أبي حصين عن عكرمة عن ابن عباس (٣) رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله

(١) سورة البقرة، الآيات ١٢٧ - ١٢٨.

(٢) انظر الأزرقي أخبار مكة ٢٥/١ وما بعدها.

(٣) انظر ابن قيم الجوزية، الشروط العمريّة، تحقيق صبحي الصالح ط ٢ بيروت ١٩٨١ ص ١٠٤.

عليه وأله وصحبه وسلم، «كانت الخيل وحوشاً لا تركب، فأول من ركبها اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام».

وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه في حديث ذكره عنه أنه قال: «كانت الخيل الغراب وحوشاً بأرض العرب»، فلما رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت قال إني أعطيتك كنزاً لم أعطه أحداً كان قبلك، قال: فخرج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حتى صعدا جياداً (١) فقالا: ألا هلا، ألا هلم فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه وذلل له فأعطايه بنواصيها، وإنما سمي الموضع جياداً.

وروى لكليب بن ربيعة التغلبي يفتخر على تبع وقبائل اليمن:

لنا الفخرُ قدماً على تُبع
ومن يجعل التُّبع مثل العربُ
أجعلُ قحطانَ كال المصطفى
خليلُ المهيمن والمنتخبُ
أبونا الخليلُ أبونا السالِيلُ
أبونا الصدوقُ الذي ما كذبَ
دعَا فآجابتُ له الصافناتُ
ولورام ذا غَيْرِه لم يجبُ

وذكر نصر بن مزروع الكلبي النسابة: أن رجلاً من خثعم غير أنمر بن مدرك الخثعمي، وهو ورهطه يجلحون (٢) عن خثعم إلى أكلب بن ربيعة بن نزار فقال فيه شعراً (٣) منه :

(١) جاء في الروض الأنف - على هامش سيرة ابن هشام ١/١٣٦: أجياد: فلم يسم بأجياد من أجل جياد الخيل، كما ذكر لأن جياد الخيل لا يقال فيها: جياد وإنما جياد جمع جيد. وذكر أصحاب الأخبار أن مضاض بن عمرو الجرمي ضرب في ذلك الموضع أجياد مائة رجل من العمالقة، فسمى الموضع بأجياد.

(٢) جلح : جاهر بالعداوة، انظر القاموس المحيط، «جلح».

(٣) انظر الروض الأنف ٦٦/١.

وَمَا خَثْعَمْ يَوْمَ الْفَخَارِ وَأَكْلَبْ
وَمَا لَهُمْ أَمْ لَدِينَا (٢) وَلَا أَبْ

وَمَا (١) أَكَلَبْ مَنَا وَلَا نَحْنُ مِنْهُمْ
قَبْيَلَةٌ سَوْءٌ مِنْ رِبِيعَةِ أَصْلَهُمْ (٢)

فَأَجَابَهُ أَنْمَرُ فَقَالَ :

إِلَيْهِمْ كَرِيمُ الْخَالِ (٥) وَالْعُمْ وَالْأَبْ
إِلَيْهِمْ تَرِى إِنِّي بِذَلِكَ أَثْلَبْ
(فَإِنِّي أَمْرَفُ عَمَائِي) (١٠) بَكْرٌ وَتَغْلِبْ
(وَلَمْ يَدْرِ مَرْءٌ) (١١) قَبْلَهُ كَيْفَ يَرْكِبْ

وَإِنِّي (٤) مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ نَسْبَتْنِي
أَرْدَتْ لِتَهْجُونِي بِهِمْ فَنَسْبَتْنِي (٦)
فَالَّا (٧) يَكُنْ عَمِي (٨) سَهْرٌ (٩) وَنَاهَسْ
أَبُونَا الَّذِي لَمْ تَرْكِبْ الْخَيْلُ قَبْلَهُ

وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدَ الْأَسْدِي حِيثُ يَقُولُ :

مَقَادْ تَنَالَنَا الْأُولَى وَفِينَا
بَكْلٌ إِنْ وَهَبَنَا أَوْ شَرَنَا
وَفِي أَبِيَاتِنَا وَلَنَا افْتَلَنَا (١٢)

تَرِى الْجُرْدُ الْعَتَاقَ مَسْوَمَاتٍ
غَرَانَبْ حِينَ تَخْرُجُ مِنْ مَعْدَ
نَعْلَمْهَا هِيَا وَهَلَا وَارْحَبْ

وَهُوَ أَوْلَى مِنْ نَطْقٍ بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبَيِّنَةِ، وَهِيَ أَفْصَحُ مِنْ لُغَةِ قَحْطَانَ.

رَوَى مُعْنَى بْنُ عَيْسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ اسْمَاعِيلَ بْنَ أَوِيسٍ

(١) فِي نَّ. م «مَا».

(٢) فِي نَّ. م «أَصْلَهَا».

(٣) فِي نَّ. م «فَلِيْسْ لَهَا عَمْ لَدِينَا بَدْلًا مِنْ : وَمَا لَهُمْ أَمْ لَدِينَا».

(٤) فِي نَّ. م «إِنِّي».

(٥) فِي نَّ. م «الْجَدْ».

(٦) فِي نَّ. م «فَلَوْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِهِمْ مَا نَفَيْتَنِي».

(٧) فِي نَّ. م «فَانَ لَا».

(٨) فِي نَّ. م «عَمَائِي».

(٩) فِي نَّ. م «خَلْفَا».

(١٠) طَمْسٌ فِي الْأَصْلِ. وَالْأَضْافَةُ مِنْ نَّ. م ص ٦٦ عَمَائِي.

(١١) طَمْسٌ فِي الْأَصْلِ وَالْأَضْافَةُ مِنْ نَّ. م.

(١٢) فِي الْلُّسَانِ، «مَادَةُ رَحْبٍ»: نَعْلَمْهَا هِيَا بَدْلًا مِنْ نَعْلَمْهَا هِيَا.

عن ٩١ أبيه عن الريبع بن قرین عن عقبة بن بشير عن المغيرة الأشعري أنه قال (١) : سألت بعض العلماء عن أول من تكلم العربية فقال: اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاثة عشرة سنة. وروي أنه تزوج امرأة من جرهم، فقدم أبوه مرتين وقد خرج إلى الصيد فسألها عنه فقالت بغلطة وتوجه: لا أدرى أو قالت: قد خرج إلى الصيد فطلب منها القرى فلم تقره، فقال لها: إذا جاء فقولي له حول عتبة بيتك (٢) ، وانصرف وجاء اسماعيل فوجد الوادي عطراً بريحاً عليهما السلام فقال لها: هل قدم عليك اليوم أحد؟ فقالت: نعم شيخ من صفتة كذا وكذا وأخبرته بما قال لها، فقال: إلتحق بأهلك، ثم تزوج رعلة بنت مُضاض بن عمرو الجرمي وخرج إلى الصيد، فقدم إبراهيم عليهم السلام فقال لها: أين صاحبك أو أين زوجك، فقالت خرج عفاك الله يتتصيد، قال: فكيف هو، قالت: صالح، قال: فكيف حالكم، قالت: حالنا حسنة ونحن بخير فأنزل رحمك الله حتى يأتي، فأبى فلم تزل تريده على النزول وهو يأبى، فقالت له اعطني رأسك أغسله، فإني أراه شعثاً، فجعلت له غسولاً ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه، ثم حول قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر فسلم عليها وانصرف وقال لها: قولي لزوجك إذا جاء: جاء هاهنا شيخ وهو يأمرك أن تستوصي بعقبة بابك خيراً (٣) .

ثم أقبل اسماعيل فلما انتهى إلى الثنية وجد ريح أبيه عليهما السلام

(١) انظر الأزرقي ٤٧/١ وأنساب الأشراف ٥/٦ «عن هشام الكلبي»، وفيهما أن أول من تكلم العربية يعرب بن قحطان، وكذا في مروج الذهب ٤٢/١.

(٢) الأزرقي ٣٥/١، ابن الأثير ٦٠/١ «باختلاف بالالألفاظ».

(٣) انظر مروج الذهب ٤٨/٢ وابن الأثير ٦٠/١، بخلاف في الألفاظ.

(فسائلها) (١) هل قدم عليك اليوم هامنا أحد؟ فقالت نعم، جاءعني شيخ صالح (٢) فسألني (عنك) (٣) وعن حالنا فأخبرته خبرنا، وسألته النزول فأبى فغسلت رأسه وهذا أثر قدمه، فأكب على أثر قدمه يقبله ويبكي وهو .المقام

وفي رواية أنه طلب منها القرى فجاءته بلحم ولبن فأكل وشرب وقال: بارك الله لكم في لحمكم ولبنكم، ودعا لهما فلما جاء اسماعيل عليه السلام وجد ريحه فسألها فقال: هل قدم عليك اليوم أحد؟ فقالت نعم شيخ ما رأيت قط أحسن وجهًا، ولا أطيب رحيمًا، ولا أكرم أخلاقاً، ولا أحسن سمتاً، ولا أهيب منه وأخبرته بما قال لها، فلزمها فولدت له اثنين عشر عظيماً منهم ثابت وقيندر ومنهما نشر الله العرب.

وقد روی أن اسمها الشیدہ بنت مضاض وهي ذلك يقول مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرمي في قصیدته:

وصاهرنا من أكرم الناس والدا فابناؤه فيينا (٤) ونحن الأصاهرون

وروي أن اسماعيل عليه السلام عاش مائة وسبعين وثلاثين سنة، وقيل مائة وثلاثة وثلاثين سنة، وإنه كان آخر بنى إبراهيم عليهم السلام وفاة، وإنه لم يمت حتى كاتبه يوسف بن يعقوب عليهما السلام ليكتب فيه إلى فرعون مصر يعلمه مكانه منه فكتب إليه: بلغني مكان ابن أخي منك فبوركت من بين الفراعنة. وكتب إلى يعقوب يبشره بحياة يوسف عليهم

(١) طمس في الأصل والإضافة يتضمنها السياق.

(٢) فيه طمس.

(٣) الإضافة من الهاشم.

(٤) في الطبرى ٨٤/٢ «منا».

السلام جميعاً فوافق وصول كتابه إلى يعقوب ووصل البشير إليه من عند يوسف فصلى الله عليهم جميعاً وسلم، وسبحان من لا يعلم حقائق ذلك وغيره سواه، ولما مات اسماعيل دفن في الحجر قبره وقبر أمه أيضاً فيه (١) .

روى ابن جمھور عن محمد بن سنان عن الفضل (٢) بن عمر عن بعض العلماء أنه قال: الحجر بيت اسماعيل عليه السلام وفيه قبره وقبر أمه رضي الله عنها. وروي أن ابن الزبير وجد في الحجر قبراً قد أطبق بحجارة خضر كأنها أسفاط (٣) فقيل له هذا قبر نبی الله اسماعيل عليه السلام فكف عنه.

* ولایة جرهم البيت :

ويروي أن نابت بن اسماعيل ولی سدانة البيت بعد أبيه عليه السلام، فلما هلك نابت كان ولده أطفالاً فتولى السданة أخوه من جرهم، وكان أول من ولی ذلك منهم مضاض بن عمرو بن غالب الجرهمي، ثم بنوه بعده كابراً عن كابر فمن ثم صارت جرهم ولادة الحرم والله سبحانه أعلم وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو في قصيده:

وکنا ولاداً الـبـيـتـ من بـعـدـ نـابـتـ

نطیف (٤) بذلك الـبـيـتـ والـخـيـرـ ظـاهـرـ (٥)

(١) الطبری ٢١٤/١.

(٢) فيه طمس جزئي.

(٣) غير واضحة في الأصل.

(٤) في الطبری ٢٨٤/٢ «تطوف».

(٥) انظر ابن هشام ١١٥/١ وإنساب الأشراف ٩/١ والطبری ٢٨٤/٢ والبداية والنهاية ١٨٦/٢.

وفي المنمق ص ٣٥٦: وکنا ولاداً الـبـيـتـ والـقـاطـنـ الذـيـ إـلـيـهـ يـوـفـيـ نـذـرـهـ كلـ مـحـرـمـ

فوليت جرهم الحرم ما يعلمه الله تعالى، ثم بغو وظلموا واستحلوا حرمته وأكلوا مال الكعبة ولم يتناهوا. وقيل إن إسافا أراد نائلة بنت عمرو (١) بن ذئب في جوف الكعبة فمسخا حجرين فوضع أسفاف على الصفا/٩٢ ونائلة على المروة ليعتبر الناس بهما (٢) .

ويفى أن مضاض بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض وكان سيد جرهم لما أرى ما هم عليه من البغي، قام فيهم فنهاهم ووعظهم وقال (٣) : يا قوم احذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم وتنازعوا بينهم، واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فأخرجتهم فتفرقوا في البلاد، فلا تستخفوا بالحرم، وحرمة بيت الله ومن حله أو جاءه معظمًا لحرماته وأخر جاء بائعاً، وأخر رغب في جواركم فإن فعلتم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذلّ وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم، ولا زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن، والطير (٤) تأمن فيه. فقال رجل منهم يقال له مُجَدْع (٥) ومن الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالاً وسلاماً؟ فقال مضاض إذا جاء الأمر بكل ما تذكرون، فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق. فلم يثيبوا إلى قوله وأقاموا على البغي والظلم، فأرسل الله عليهم الرعاف والنمل (٦) فأفني أكثرهم. ووافق ذلك خروج

(١) في الاصنام لابن الكلبي ص: ٩: «نائلة بنت زيد من جرهم». وفي الأزرقي ٥٠/١ «نائلة بنت ذئب» وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد «إساف بن سهيد ونائلة بنت عمرو بن الذئب». وفي ابن هشام ١/٨٢: «نائلة بنت ديك».

(٢) انظر الطبرى ٢٨٤/٢.

(٣) انظر الأزرقى ٥١/١ وما بعدها.

(٤) في الأزرقى ٥٢/١: والطير والوحوش.

(٥) انظرن. م.

(٦) انظر الطبرى ٢٨٤/٢، الروض الأنف ١٣٧/١. الرعاف: نزيف الأنف.

قبائل سباء من أرض مأرب عند خراب السد وملكونهم عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن من الأزد، وعمرو هذا هو مزيقيا ليفرقوا في البلاد فأحسوا بضعف جرهم فنزلوا عليهم وحاربواهم وكانت الغلبة لقبائل سباء، فلما أحس ابن مضاض (١) الهزيمة أتى الكعبة يلتمس التوبة فقال:

الناسُ طرفٌ وهم تلادكا (٢) لا هُمْ إِن جرهما عبادكا (٣)

* وَهُمْ قَدِيمًا عَمَّرُوا بِلَادِكَا (٤)

فلم تقبل توبته فعمد إلى أموال الكعبة، وهي غزلان من ذهب فيما روي، وأسياف فحفر لها ليلاً في زمزم ودفنها (٥)، وخرج بمن بقي من جرهم إلى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم ففي ذلك يقول أمية (٦) بن أبي الصلب:

وجرهم إذ رموا (٧) تهامة في الدهر فرسالت بجمعهم أضضم

* ولاية خزانة البت :

وتفرق قبائل سباء في البلاد، فكانت خزاعة التي أقامت بمكة
فاستوطنتها، ووليت الحرم فقال شاعرهم (٨) :

(١) في ابن هشام ١١٤ / «عمرو بن الحارث»، وفي الطبرى ٢٨٤ / «عامر بن الحارث»، والروض الانف ١٣٦ / «عمرو بن الحارث».

(٢) في الطبرى ٢٨٥ «عيادك» وفي الروض الأنف ١٣٩/١ «عيادك».

(٣) في الطبرى: «ثلاثك».

(٤) في الطبرى: «بهم قدِيماً عمرت بلادك».

^(٥) انظر الازرقى ١/٥٢.

(٦) تاريخ الطبرى / ٢٨٥

(٧) في الطبرى «دفنوا».

(٧) في الطبرى «دفنوا».
 (٨) في ن. م عمرو بن الحارث الغيشانى.

ونحن ولينا البيتَ من بعدِ جُرم
لنعمَّرةٍ من كلِ باغٍ وحاسدٍ^(١)
وقال راجزهم أيضًا^(٢) :

واد حرام طيره ووحشة نحن وليناه^(٣) فلانعشة
وابن مضاض قائم يمشة^(٤) يأكلُ ما يهدي له نقشه^(٥)
واشتدت صيابة ابن مضاض إلى مكة، فأتى خزاعة فسائلهم أن يأذنوا
له في النزول معهم، فأبوا عليه فقال قصيده المعروفة وقد استشهدنا
منها بالبيتين المتقدمين^(٦) وفيها يقول^(٧) :

كأنْ لم يكنْ بين الأنبياء^(٨) إلى الصفا
أنبياء ولم يسمِّ بمكة سامرًا
بلى نحن كنا أهلها فنباذنا^(٩)
صروفُ الليالي والجدودُ العوانثُ^(١٠)

(١) في الطبرى ٢٨٥/١ «ملحد».

(٢) في ن. م: عمرو بن الحارث الغيشانى، وكذا في الأزدقى ٥٩/١.

(٣) في ن. م «ولات».

(٤) في أخبار مكة ٥٩/١ «يهشه».

(٥) لم ترد في ن. م.

(٦) ذكر المصنف بيت واحد فقط لوجه^(٩١).

(٧) انظر مناسبة هذه القصيدة في الأزرقى ٥٦٧/١.

(٨) انظر القصيدة في هامش ابن هشام ١١٤/١ - ١١٥ وانساب الأشراف ٩/١ والطبرى ٢٨٥/٢، وفيها: الحجرون بدلاً من الأنبياء. والحجرون: جبل ي أعلى مكة عليه مدافن أهلها، انظر معجم البلدان.

(٩) في ابن هشام ١١٥/١ وانساب الأشراف ٩/١ «فأرزاًنا» وفي الطبرى «فنبادنا».

(١٠) في مروج الذهب ٥٠/٢ «العوانث».

وأقامت (١) خزاعة بالحرم ما يعلمه الله تعالى، هذا ما جاء في هذه الرواية وهو الأقوى والأصح.

وقد جاء في رواية أخرى أن السبب كان في ولادة خزاعة الحرم وسدانة البيت أن إياداً كانت تلي ذلك، فلما هلك وكيع الإيادي اجتمعت قبائل مصر وفيهم خزاعة، وخزاعة حينئذ لا تنتهي إلى اليمن، وإنما ينتسبون إلى قامعة بن الياس بن مصر، فاجتمعوا على حرب إياد ليخرجوهم عن الحرم، فأحسنت إياد بالضعف فأستأجلوهم ثلاثة فأجلوهم، وشرطوا عليهم أن لا يخرجوا معهم متزوجة من مصر، وكانت امرأة من خزاعة اسمها قدامة متزوجة في إياد، فعالجت إياد الحجر ثلاثة ليال ليقدروا على نقله، فلم يقدروا على ذلك فدفنوه، وعرفت قدامة الخزاعية مكانه، وخرجت إياد ودخلت مصر الحرم ففقدوا الحجر فعظم ذلك عليهم، فقالت قدامة الخزاعية لقومها خزاعة: اشترطوا على مصر أن يجعلوا (٢) ولادة البيت لكم حتى أدلكم على الحجر، فذكروا لهم ذلك فأجابوهم إليه ودلتهم قدامة على الحجر فصارت ولادة خزاعة على الحرم بهذا السبب (٣).

والذي تقدم من الحديث يدل على أن خزاعة ولدت بعد جرهم هذا الحديث يدل على أنها ولتها بعد إياد وما رأيت لإياد ذكر ولادة على ٩٣/٩٣ الحرم إلا في هذا الحديث، ولا رأيت لخزاعة ذكر نسب في مصر إلا فيه، ولعل الحديث الأول أصح والله سبحانه أعلم.

(١) في الأصل: واقامة.

(٢) في الأصل: يجعلو.

(٣) انظر انساب الأشراف ٥١/١، والروض الأنف ١٤٢/١.

فأقامت خزاعة ولاة على الحرم واجتمعوا على عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق بن ثعلبة البهلوان بن مازن بن الأزد، وعمرو هذا هو عمرو بن لحي لأن أباه ربيعة بن حارثة كان يعرف بلحي، فعبد عمرو بن لحي أسافا ونائلة وأمر بعبادتهما، وقدم بالصنم المعروف بـ «بُهيل» من الشام (١) من عند العماليق، فجعله على الكعبة وأمر بعبادته، ونصب الأصنام حول الكعبة وجعل السانية والبحيرة والوصيلة والحام (٢)، وأحل نكاح البغايا فنصب الرایات.

وروى (٣) أن رسول الله صلى الله عليه وصحبه وسلم قال: «رأيت عمرو بن لحي أبا هذا الحي من خزاعة شيئاً قصيراً دحداحاً ضخم

(١) الأصنام ص ٨، ابن هشام ٧٧/١، المنق ص ٣٥٣ «اللقاء من الشام»، الروض الأنف ١٠٥ «حيث وهي من أرض الجزيرة».

(٢) انظر الأصنام وابن هشام ٧٦/١ والمنق ٣٥٤ «فسيب السانية وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمي الحامية»، انظر أيضاً الروض الأنف ١٠٢/١ وما بعدها.
السانية: أما السانية فيعرفها الزهرى وقتادة وابن عباس وابن الأحوص والسدى والضحاك بانها: ما يسيب الرجل من الانعام، فلا يعرض لها أحد حيثما حل انظر صالح العلي، محاضرات في تاريخ العرب، بغداد ١٩٦٨ ص ٢٢٧.

البحيرة: وفيها خلاف أيضاً، وقتادة والضحاك وابن عباس يقولون بأن البحيرة هي الناقة إذا انتجت خمسة أطنان ذكرها الخامس إن كان ذكراً، أما إذا كان أنثى فإنهم يشقون انذها ويستحبونها فلا يشربون لبنها ولا يجزون وبيرها ولا يركبون ظهرها. انظر المراجع السابق.

الوصيلة: قيل أنها الناقة التي تنتج ولدين متتابعين بعدهما انثى فتدفع للطواحيت أو تجدع، وقيل إنها إذا أتمت بطان ذكر وأنثى قبل وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبع ن. م.

الحام: الحامي في رواية قتادة وابن عباس والسدى: الفحل من الأبل الذي يلقي عشرة فينتح له عشرة أولاد أو إذا ركب أولاده على ما يربو الشعبي والمضاحك فهو بذلك لا يركب ظهره ولا يجز وبيره، المراجع السابق ص ٢٢٨.

(٣) انظر ابن هشام ٧٦/١، وابن حزم ص ٢٢٤ والبداية والنهاية ٢/١٨٨ وما بعدها.

البطن يجر قصبه في النار أشبه الناس به أكثم بن الجون». فقال أكثم: أيضرني شبهي به يا رسول الله؟، قال: لا، أنت مسلم وهو كافر. وروي أنه عورّ عشرين فحلاً^(١) وكان الرجل من الجاهلية إذا بلغت إبله ألفاً عور فحلاً.

* ولادة قصي بن كلاب البيت :

ولم تزل خزاعة مستولية على الحرم إلى أن عاد قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب من أرض قضاعة من عند أمه فاطمة بنت سعد بن سيل بفتح السين غير المعجمة والياء، واسم سيل جبر بن حمالة ابن عوف بن غنم بن الجادر، واسم الجادر عامر بن عمرو بن جعثمة بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، قيل وإنما سمي جبر بن حمالة سيلا لأنه ولد على جبل اسمه سيل، فسمى به وفي ابن سعد بن سيل يقول الشاعر^(٢) :

ما أرى في الناس طرّأ رجلاً	شهد الهيجا كسعد بن سيل ^(٣)
فارس أضبط فيه عشرة	فإذا ما عاين القرن نزل ^(٤)
وتراه يطردُ الخيل كما	الحرّ القطامي الحجل ^(٥)

(١) انظر الروض الأنف ١٠٢/١، والأزدق ٥٨/١.

(٢) انظر ابن هشام ١٠٤/١ - ١٠٥، والطبرى ٢٥٤/٢ والروض الأنف ١٢٨/١، وص ١٤٢ وما بعدها، واسم الشاعر: كعب بن مالك، وانظر أيضا المنق ١٥، ١٦.

(٣) انظر المراجع السابقة مع الاختلاف.

(٤) المراجع السابقة مع الاختلاف.

(٥) في ابن هشام ١٠٥ والمنق ١٦ وانساب الاشراف ٤٨/١
فارس يسدرجُ الخيل كما استدرجَ الحرّ القطامي الحجل.

وقيل إنما سمي عامر بن عمرو بن جعثمة الجادر، لأنه بني جدار الكعبة من سيل كان أصابه في (١) أيام جرم، فوهي منه وقيل بل كان الحاج يتمسحون بالكعبة ويأخذون من طينها وحجارها تبركاً به فكان هو موكلأً بإصلاح ما يتشعث من ذلك فسمى الجادر (٢) .

وكانت فاطمة بنت سعد قد ولدت لكلاب بن مرة زهرة وقصيأً ثم هلك عنها فقدم ربيعة بن حرام (٣) القضاعي حاجاً فتزوجها، وكان زهرة الأكبر وقصي طفلاً واسمه فيما روي زيد، فحملته معها وقيل إنها سمته قصيأً لأنها أقصته عن قومه، فنشأ في حجر ربيعة بن حرام فصارع يوماً غلاماً من قضاة فصرعه فقال له أبو الغلام: إلحق بقومك يا غلام فلست منا، قال: فمن أنا؟ قال: سل أمك، فسألها فقالت: أنت خير منه، حسبياً وأكرم نسباً أنت ابن كلاب بن مرة وقومك في حرم الله، وعند بيته، فأراد الخروج، فقالت له: إني أخاف عليك، فأقم حتى يخرج حاج قضاة (٤) . ففعل وأقام حتى خرج معهم فأتى مكة وخزاعة مستولية عليها. وولاية البيت يومئذ وحجاته لحُليل بن حبشه بن سلول بن كعب بن عمرو بن لحي والمفتاح بيده، فخطب إليه ابنته حبى بنت حليل، ولم يكن له ولد غيرها فعرف نسبه وشرفه فزوجه، فولدت له بنيه الأربع، عبدمناف وعبدالدار وعبدالعزى وعبدأ بنى قصي. فلما حضرته الوفاة أوصى لقصي بالحجابة والولاية والمفتاح وقال له: إن ولدك ولدي ولست

(١) في الأصل من والتصحيف من الناسخ.

(٢) انظر ابن هشام ١٠٥/١ والازرقى ٤٨/١ والروض الانف ١٢٨/١.

(٣) انظر الأزرقى ٦١/١.

(٤) المنق ص ١٩. وفي أنساب الأشراف ٤٩/١ « حاج عذر».

أخص بذلك غيرهم فاقسم بينهم مائة (١) مكة. فلما مات حليل أبنت بنو أسلم بن قصي بن حراثة رهط حليل وقومهم من خزاعة أن يجি�روا لقصي ذلك، فهم بحربيهم فنهذه حُبى بنت حليل زوجته، وحضرته النسمة من أراد الإلحاد في الحرم، وذكرته بأحاديث جرهم وقولهم كيف يحل لنا أن نذبح أموالنا في الحرم ونأكلها ولا يحل لنا ذبح الصيد فالكل سواء، فقالت في ذلك أشعاراً منها:

ما استبدَّتْ جرهم يوماً ببلدتها
وأقسِّمواً لهم بسِيل بلدتهم
٩٤ من حلوم لأقوام لتزجرهم من
إذ مثُلوا (٢) بين شاء الحلِّ والحرم
لنجعلنْ شهودَ الحلِّ كالحرم
قبل أن يصبحوا لحماً على وضم

وقالت أيضاً تذكرة وذكر أمرهم من شعر لها:

فلمَا عَلَوْا وعَلَامَهُمْ
ضَعَوا الْخَرْجَ فاستخرجو عنَّةَ
وعصَبَ الْمُلُوكَ منْ أهلِ الشَّامَ
أصَابَهُمْ الْقَرْحُ فاستسلَّمُوا
فَإِنْكُمْ إِنْ تَكُونُوا كَهُمْ
وَقَالَ أَسَامَةَ لَابْنِ الضَّرِّبِ
مِنْ أَهْلِ الْعَمْدَوِ وَأَهْلِ الْقَتْبِ
وَصَفُوا الْلَّجَنِ وَصَفُوا (٣) الْذَّهَبِ
لَرِيبِ الْخَطُوبِ وَدَهْرِ كَلْبِ
تَكَنْ مَثَلًا وَتَكُونُوا عَجَبًا

وقالت تذكرة رجلاً من مراد يقال له زيد بن الجولان أقبل معتمراً حتى إذا كان بالوادي من حرى أدركه السيل فأناخ راحلته ينتظر انقطاع السيل فبصر به رجل من جرهم، وهو بأعلى الجبل فأرسل عليه صخرة فقتله وأخذ سليمه:

(١) في الأصل: مائة.

(٢) في الأصل: مثلو.

(٣) في الأصل: وصفوا.

صار ارثُ ابنٍ (١) مضاضٍ حارث
 فَسَاهَهُ مِنْ مَنْ مَرَاد راكبُ
 بشَمَارِيْخَ حَرَاءَ فَهَوْتُ
 رَضَخَتْهُ رَضَخَةً حَتَىْ غَدَا

فَقَالَ قَصِيٌّ يَذْكُرُ إِرْثَهُ وَإِرْثَ قَوْمِهِ لِوَلَايَةِ الْحَرَمِ، وَإِنْ خَرَاعَةَ وَغَيْرَهُمْ
 تَولَوا مِنْ ذَلِكَ مَا لَيْسَ لَهُمْ بِحَقٍّ:

مَا مِنْ تُرَاثٍ أَبٌ كَانَتْ لَهُمْ وَطَنًا
 هَلْ غَيْرَ أَنْ بِلَادًا خَفَ عَامِرَهَا
 لَاقُوا مِنَ الْمَوْتِ مَا لَاقَتْ بَنُو إِرْمٍ
 أَعْرَتُمُوهَا كَمَا قَدْ كَانَ أُولُوكُمْ

فَلَمَّا رَأَتِ إِجْمَاعَهُمْ عَلَىْ حِرْبِهِمْ قَالَتْ :

إِنِّي نَذِيرٌ قَصِيٌّ مِنْ مُجْلَلٍ
 مَتَى يَحْلُّ قَصِيٌّ أَوْ يَلْمَ بِهِ
 لَا تَلْهُنْ كَبِلَحَادِ الْفَتَى حَجَرٌ
 أَرَادَ بَيْتَ بَنِي كَعْبٍ بَدَاهِيَّةٍ
 فِي باهَلَتِهِ وَقَدَّتْ جِبَبَهَا جَزْعًا
 فَضَرَمَتْ ثَوْبَهَا نَارًا مَحْرَقَةً

فَدَعَا قَصِيٌّ أَنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ قُرِيشٍ وَكَنَانَةَ إِلَى نَصْرِهِ عَلَى إِخْرَاجِ
 خَرَاعَةَ عَنِ الْحَرَمِ، فَأَبْوَا أَنْ يَجِيبُوهُ، وَهَابُوا ذَلِكَ مَا كَانُوا يَرَوْنَ مِنَ النَّقْمِ
 بِمِنْ الْحَدِّ بِمَكَّةَ فَدَعَا أَخَاهُ زَهْرَةَ وَوَلَدَهُ فَأَبْوَا عَلَيْهِ أَيْضًا فَقَالَ :

(١) في الأصل: بن.

(٢) البسل الشدة وبسل الشيء، كرهه. لسان مادة بسل.

على المطى' ولا زالوا بجعاجع
 قرح الحمام ولا يسعى بها الساعي
 يوم المعرف كريٰ بعد إدفاعي
 أبوا على شرب بلغٍ معقولة وصديق غير نقاع
 فلما رأت خزاعة قصياً وما يدعو إليه أجمعوا على أن يخرجوه من
 مكة فعرف ذلك فخرج هارباً من تحت ليلته فسار في مصر، فقال: يا بني
 اسماعيل نحن أحق بهذا البيت من غيرنا، فانصروني، فنصروه، فسار
 في جمع منبني النضر بن كنانة وغيرهم فنزل بالبطحاء، فلما رأتهم
 خزاعة استعدوا للقتال حتى إذا كان بينهم الترامي والتناضل والأخذ
 بالشعور تداعوا إلى الصلح وأن يحكموا بينهم رجلاً، فأرادت خزاعة أن
 يحكموا الديان بن عبدالمدان ورجلاً من آل محرق الغسانيين، فأبى ذلك
 قصي، فقالوا: فمن تريد؟ قال: بحكم يعمر بن عوف الكناني، فأبىت خزاعة
 وقالوا لا نحّكم رجلاً من كنانة، فأبى وأبوا، ثم تراضوا بيعمر بن عوف
 أن يحكم بينهم ببناء الكعبة، هذا في رواية.

وفي رواية أخرى (١) أن حليلاً لما أوصى بالفتح لابنته حبي فقلت له:
 قد علمت أني لا أقدر أن أفتح البيت وأسدنه، فاذن لها في أن تولي ذلك
 بعلها قصياً، فصارت السданة والمفتاح له بهذا السبب.

وفي رواية أخرى (٢) أنه قال لها سأجعل لك من ينوب عنك في فتح
 البيت، فأوصى بذلك إلى أبي غبشان الخزاعي، وقيل إنه كان يحمق،
 وكان ينوب عنها إذا أصابها ما يصيب النساء، فخرج قصي

(١) انظر: انساب الاشراف ٤٩/١ الطبرى، تاريخ ٢٥٦/٢.

(٢) انظرن. م.

وأبوغيشان/٩٥ إلى الطائف فشرب أبوغيشان فسكر فقال له قصي أتبيني وكالتك في المفتاح؟ قال: نعم، فاشترى منه بجمل كما قيل ونزع خمر، فجاء به إلى حبى فأخبرها فسرت بذلك، فصار المفتاح لها والوكالة فيه لبعلا، وجعلت له ما كان لها أيضا فصارت (١) الحجاية إليه. وقدم أبوغيشان فلامه قومهم فجدد البيع، وقال إنما رهنته، وأنكرت خزانة أن يكون صاحبهم باع، فسار قصي في ولد اسماعيل عليه السلام فقال: هذا مفتاح أبيكم قد رده الله إليكم بغير ظلم ولا غدر، فانصروني، فنصروه، واستتجد أخاه لأمه رزاح بن ربيعة بن حرام القضايع ثم العذري من بني عذرہ بن سعد هذيم، فأتجده بنفسه وقومه، ومعه أخوه لأبيه جز ومحمود (٢) وجلمة بنو ربيعة بن حرام وقال في ذلك (٣) :

ما أتى من قصي رسول
نهضنا إليه نقود الجياد
نسير بها الليل حتى الصباح
فلما مررنا على عنجر
مردن على النخل ماذنة
فلما انتهينا إلى مكة

فقال الرسول أجيروا الخيلا
ونظر عن الملوث الثقايل
ونطوي النهار إلى أن ينزل (٤)
وأسهلن من مستناخ سبيلا (٥)
وعالجن في مرليلا طويلا (٦)
أنخنا الركاب قبيلاً قبيلاً (٧)

(١) في الأصل: افصارات.

(٢) في ابن هشام ١١٨/١ وانساب الأشراف ٥/١، والبداية والنهاية ٢٠٨/٢ (حن ومحمود).

(٣) انظر ابن هشام ١٢٦/١ - ١٢٧ والبداية والنهاية ٢٠٨/٢.

(٤) في ن. م ونكفي النهار لنلا نزولا بدلاً من ونطوي

(٥) في ابن هشام ١٢٦/١ عسجد وفي البداية والنهاية ٢٠٨/٢ عسجر بدلاً من عنجر.

(٦) في ابن هشام ١٢٧/١ الحل وفي البداية والنهاية ٢٠٨/٢ الطلي بدلاً من النخل ومن بدلاً من في.

(٧) في ن. م أنخنا الرجال بدلاً من أنخنا الركاب.

وقال أيضاً :

إذا ما خَاصَّهُ ضَيْمٌ أَبِيتُ^(١)
ويفعلُ مثيل ذلك إنْ جَنَيْتُ
أَجْرُّ بَهَا الإِذَارِ إِذَا انتَشَيْتُ
فَمَا لَهُمْ لِذِي الْإِحْرَامِ بَيْتُ
أَبِي فِي الْحَيَاةِ أَخْوَقَصِي
إِذَا يَجْنِي عَلَيَّ بِذَلِكَ نَفْسِي
أَخِي لَقِدْ نَزَلتَ بِدَارِ قَوْمٍ
نَفَسِينَا عَنْ مَنَازِلِهِمْ عَلَيْا
قوله علياً يعني بنى عبدمنا بن كنانة كانوا يعرفون ببني علي لأن علي
بن مسعود الأزدي كان أخا أبيهم لأمه، وهلك أبوهم وهمأطفال فتولى
حضانتهم، فعرفوا ببني علي، فكانوا حلفاء خزانة. وقال قصي يذكر
نصر أخيه رذاح بن ربيعة له^(٢) :

بِمَكَّةَ مَنْبَتِي وَبِهَا رَبِيتُ^(٣)
وَمَرْوِثَهَا رَضِيتُ بِهَا رَضِيتُ^(٤)
فَلَسْتُ أَخَافُ ضَيْمًا مَا حَيَيْتُ
بِهَا أَبْنَاءَ قَيْدِرِ وَالنَّبِيتُ^(٥)
أَنَا ابْنُ الْعَاصِمَيْنِ بْنِي لَفَيِ
لَنَا الْبَطْحَاءُ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدَدَ
رَذاحَ نَاصِيَّرِي وَبِهِ أَسَامِيَّ
فَلَسْتُ لِغَالَبِ إِنْ لَمْ تَأْتِلَ

قال فلما اجتمع الناس بمكة لحجهم الذي كانوا يحجونه، حارب قصي
خزانة بمن أنجده من بني اسماعيل عليه السلام، ومن أتاه مع أخيه
رذاح من قضاة فكترت بينهم القتل، ثم حكموا يعمر بن عوف الكناني،
وكان شريفاً وكان هو وقومه بنو بكر بن عبدمنا بن كنانة قد اعتزلوا
الвой، فأحصى القتلى ووضع قتيلاً بقتيل، ففضل لخزانة عشرة ف قال:

(١) في أنساب الأشراف ١/٥٠ وإنني بدلاً من أبي واتيت بدلاً من أبيت وما ناب بدلاً من ما
ضامي.

(٢) انظر ابن هشام ١/١٢٨، الأزرقى ١/٦٤ البداية والنهاية، ٢٠٩/٢.

(٣) في ابن هشام، البداية والنهاية، منزلى وفي الأزرقى مولدى بدلاً من منبئي.

(٤) في ابن هشام والبداية والنهاية إلى وفي الأزرقى لي بدلاً من لنا.

(٥) في الأزرقى أولاد بدلاً من أبناء. وتناثل في المكان: استقر وأقام به.

إني قد شدخت دماءهم، والحرم لقصي وقومه، وخزاعة جيران، فسمى
بذلك الشداخ^(١).

وقيل بل حكم بينهم بأن كل دم أصيب من خزاعة مطلول، وكل دم
أصابته خزاعة فعليها عقله، والحرم لقصي وقومه، وخزاعة جيران فيه
ولا يخرجون عنه، فقالت خزاعة: لا نرضى، قال: فإن رضيتم وإلا فاعدوا
على الحرب. فرضوا بذلك لضعفهم عن قصي ومن اجتمع له، وقيل إنهم
كتبوا بينهم كتاباً بأن خزاعة جيران بأسفل الوادي، فإن دهم قريشاً أمر
كانت خزاعة بعيداً معهم، وإن دهم خزاعة أمر كانت قريش بالختار ان
شاءوا نصرعوا وإن شاءوا خذلوا.

قال نوفل بن معاوية الكناني أحد بن الديل بن بكر بن عبدمناة: فقرיש
لا تشكر لنا هذا الحكم، ويقولون إن صاحبكم إنما حكم لنا بارث آبائنا،
ورد علينا حقنا وخزاعة تتهمنا. وقالت العرب في بيع أبي غبشان المفتاح:
أخسر من صفة أبي غبشان^(٢) ، فذهبت مثلًا.

وفي رواية أخرى أن الذي كان حليل بن حبشية نصبه للنيابة عن ابنته
حبى في المفتاح هو أبو وهب سليمان بن عمرو أحدبني ملكان بن أفصى
ابن حارثة الخزاعي، فاشتراه منه قصي برق خمر وقعود ولعله كان يكنى
بأبي ٩٦ غبشان وأبي وهب أيضاً، فإن العرب كانت تكنى الرجل بالواحد
والجماعة من ولده وهجيت خزاعة بذلك فقال الشاعر:

(١) انظر المحبر ، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) في المسعودي، مروج الذهب ٥٨/٢، والميداني، مجمع الأمثال ٢١٦/١ أحمق من أبي
غضبان، وفي الروض الأنف ١٤٢/١ أندم من أبي غبشان وآخر صفة من أبي غبشان.
وأنظر أيضاً أنساب الأشراف ٥٠/١.

باعتْ خزاعة بيت اللهِ إذ سكرتْ
بنقْ خمر واثواب وأنوادٍ (١)
عن المقام بظل البيتِ والوادي (٢)

باعتْ سدانتها للبيتِ وانصرفتْ

وقال آخر (٣) :

إذا افتخرتْ خزاعة في قديم
وَبَاعَتْ قُبْلَةَ الرَّحْمَنِ جَهَلًا
بنقْ بنس مفتخر الفخور (٤)
بنقْ فخرها شُربَ الْخَمْرِ (٥)

وقالت حبى بنت حليل زوجة قصي حينئذ في ذلك (٦) :

أبو غبشان أظلمُ من قصي
وأظلمُ من كنانتنا خزاعة (٧)
فلا تلحوْنَا قصيًّا إذ شراءَ
ولوموا شيخكم إذ كان باعه (٨)

* النسيء :

وفي رواية أخرى أن قصيما لما اجتمع له من اجتمع لنصره بمكة،
وخرجوا إلى حجهم الذي كانوا يحجونه، فلم يبق إلا النفر وقد غلت
قبائل من العرب على أمور تفرد بها، وابتعدت كنانة النسيء (٩)، وكانوا

(١) في نشوة الطرب ٢١٤/١ عجز البيت.
بنقْ خمر فبشت صفة الباري.

(٢) في ن. م باعت سدانتها بالنزد، وفي الدرة الفاخرة ١٣٩/١ - ١٤٠ «بالخمر وانقرضت بدلاً من للبيتِ وانصرفت وفي النشوة وظل بدلاً من يظل والنادي بدلاً من الوادي».

(٣) انظر مروج الذهب ٥٨/٢، نشوة الطرب ٢١٥/١، الميداني: ٢١٧/١.

(٤) في أمثال الميداني فخرت بدلاً من افتخرت.

(٥) في مروج الذهب ٥٨/٢، والميداني ٢١٧/١ كعبه بدلاً من قبلة وفي مروج الذهب جهراً بدلاً من جهلاً والميداني حمقاً. وفي نشوة الطرب ٢١٥/١، وبيعاً كعبه الرحمن حمقاً.

(٦) انظر انساب الأشراف ١/٥٠، مروج الذهب ٥٨/٢، الميداني ٢١٧/١.

(٧) في المصادر السابقة «من بني فهر بدلاً من كنانتنا».

(٨) في انساب الأشراف «في شراء بدلاً من إذ شراء وفي الميداني ان بدلاً من إذ».

(٩) انظر ابن هشام ٤٢/١، المحرر ص ١٥٦ وما بعدها، الطبرى ١٨٦/٢.

ينسّئون الشهور يلي ذلك منهم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، و كانوا يسمون الذي يلي ذلك القلمّس، والقلمّس السيد (١) .

وقيل إن أول من نسأ الشهور منهم سرير بن ثعلبة (٢)، ثم ولّي ذلك بعده ابن أخيه عدي القلمّس بن عامر بن ثعلبة (٣)، ثم ولّي ذلك ولده من بعده، فكان فيهم إلى أن ظهر الإسلام قال الشاعر (٤) :

قلامسة قد ساسوا الأمور فأحسنوا سياستها حتى أقرتْ لُردفِ (٥)

وقيل إن آخر من نسأ منهم أبو ثمامة، جنادة بن عوف بن أمية بن قلع ابن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي، وقيل إنه كان أطول النساء عمراً فإنه نسأ أربعين سنة ثم ظهر الإسلام (٦). وكان يقوم فيقول أنا الذي لا أعب ولا أخاب، ألا إبني قد أحملت دماء الملحقين طي وختعم الذين لا يعظمون الشهور، وأنسنت هذا الشهر فجعلته صفراء يعني المحرم، فإذا كان من قابل تركه.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى وهو أعلم وأحكم النسيء في كتابه فقال عز من قائل: (إنما النسيء زيادة في الكفر يُصلّب به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً) (٧) الآية. وكانوا يفخرون بذلك قال عمير بن قيس ابن علقة، وعلقة هو جذل الطعان بن فراس بن غنم بن ثعلبة

(١) القلمّس مفرد قلامسة وكانوا فقهاء العرب والمفتين لهم بدينهم المحبر ص ١٥٦، وفي الروض الأنف ٦٣/١ قيل سمي القلمّس لجوده أو القلمّس من أسماء البحر.

(٢) في ابن هشام ١/٤٤ والطبرى ٢٨٦/٢ وجمهرة أنساب العرب ص ١٨٩ «حذيفة بن عبد بن فقيم» وفي المحبر ص ١٥٧ حذيفة بن عبد بن نهم.

(٣) في ابن هشام ٤٤/١ «عبد بن حذيفة» وفي المحبر ص ١٥٧ قلع بن حذيفة.

(٤) في الروض الأنف ٦٢/١، «قاسم بن ثابت».

(٥) في ن. م فاحتلت بدلاً من فأحسنوا.

(٦) انظر ابن هشام ٤٤/١، الطبرى ٢٨٦/٢.

(٧) سورة التوبة الآية ٣٧.

ابن مالك بن كنانة (١) :

وَأَيُّ النَّاسِ لَمْ يُسْبِقْ بُو تَرِ
الْأَسْنَا النَّاسِنِينَ عَلَى مَعْدَّٰٰ

وقال آخر فيهم (٢) :

لَهُمْ نَاسِيٌّ يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَانِهِ يُحِلُّ الشَّهْوَرَ تَارَةً وَيَحْرِمُ

* الإجازة :

وكانت صوفة تلي الإجازة، وصوفة بنو الغوث بن أخي تميم بن مر بن أد طابخة بن الياس بن مصر، وكان صوفة يعرف بالربيط (٤) لأن أمه وكانت جرهمية - كانت مئناثاً فندرت إن ولدت غلاماً أن تعبد الكعبة، فلما ولدت الغوث ربطته بفناها فسمى الربيط، ثم جاءته وقد نال منه الحر، فقالت: ما صار إلا كأنه صوفة، فسمى صوفة. ولزمه الإسمان فكانت صوفة أول من تدفع من عرفة، وأول من ترمي، قال أوس بن مُغْرَاء السعدي (٥) :

لَا يُرِيمُونَ بِالْتَّعْرِيفِ مَوْقِفُهُمْ حَتَّى يُقالَ أَجِيزِي إِلَّا صَوْفَانًا (٦)

(١) انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٨٨ وفي المحرر ص ٨٣-٨٤ علامة جذل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك.

(٢) في ابن هشام ٤٥/١ «فَأَيُّ النَّاسِ فَاتَّوْنَا بُو تَرِ».

(٣) انظر نهاية الأربع ٧٤/٣.

(٤) انظر ابن هشام ١١٩/١، أنساب الأشراف ١/٥٠، ٢١٤، المنق ص ٢٠٨ وما بعدها، الطبرى ٢/٢٥٧، الروض الأنف ١/١٤٤.

(٥) انظر ابن هشام ١٢١/١، الروض الأنف ١/١٤٣.

(٦) في ابن هشام مصدر البيت:

لَا يَرِحُ النَّاسُ مَا حَجَوْا مَعْرَفَهُمْ.

وفي بلوغ الأربع ٢٤٧/١، في التعريف بدلاً من بالتعريف واجيزوا بدلاً من أجيزى.

ومن أمثالهم أجيزي صوفة. وكانت ربيعة بن نزار تقف عند المضيق عند العقبة فتجيز كندة، لأنهم كانوا حلفاءهم، فيقول الناس أقيموا حتى تجوز الأملاك من كندة وفي ذلك يقول أبوطالب بن عبدالمطلب (١) :

وكندة إذ ترمي الجمار عشيةٌ تُجِيزُهُمْ وحجاجٌ بكر بن وائل (٢)
حليفان شدأً عقدَ ما احتفالهٌ ورداً عليه عاطفاتِ الوسائلِ (٣)

وكانت إفاضة المزدلفة لبني زيد بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر واسم عدوان الحارث، وكان آخر من ولـي ذلك منهم أبو سيارة/٩٧ عميلاً بن الأعزل العدوانـي (٤)، وكان يفيض على حمار إدلاً منه بعزة وثقة أنه لا يخاف أـمراً يحتاج إلى الفرار منه وقيل إن حماره عاش أربعين سنة لم يصبـه فيها عـرض، فمن أمثالـهم «أـصح من حـمار أبي سيـارة» (٥).
قال راجـزـهم (٦) :

نحن دفعـنا عن أبي سيـارة وعن مـوالـيهـ بنـي فـزارـهـ (٧)
حين أـفـاضـ رـاكـبـاـ حـمـارـهـ مـسـتـقـبـلـ القـبـلـ يـدـعـوـ جـارـهـ (٨)
فـدفعـتـهـمـ قـريـشـ عنـ ذـلـكـ أـيـضاـ. قال جـزـءـ بنـ رـبيـعـةـ العـدـوـيـ عـدـيـ
قرـيشـ (٩) :

(١) انظر ابن هشام ١/٢٤٧.

(٢) في نـ مـ وـكـنـدـ اـذـهـمـ بـالـحـصـابـ عـشـيـةـ تـجـيـزـ بـهـ

(٣) في نـ مـ وـرـدـاـ بـدـلـاـ مـنـ وـرـدـ.

(٤) في الميداني ٤١/٤١: عميلاً بن خالد بن الأعزل.

(٥) في الميداني ٤١/٤١: أـصـحـ منـ عـيـرـ أـبـيـ سـيـارـةـ، وـانـظـرـ ابنـ هـشـامـ ١٢٢ـ الـرـوـضـ الـأـنـفـ ١٤٦ـ وـمـرـوـجـ الذـهـبـ ٥٧ـ/ـ٢ـ.

(٦) انظر ابن هشام ١٢٢/٤١ والميداني ٤١/٤١.

(٧) في الميداني ٤١/٤١ خـلـوـ الطـرـيـقـ عـنـ أـبـيـ سـيـارـةـ وـعـنـ ...

(٨) في نـ مـ حـتـىـ يـجـيـزـ سـالـماـ حـمـارـهـ مـسـتـقـبـلـ .. وـانـظـرـ ابنـ هـشـامـ ١٢٢ـ وـمـرـوـجـ الذـهـبـ ٧٥ـ/ـ٢ـ.

(٩) في المنقـ صـ ٢٠٩ـ الـبـيـتـ لـرـذاـحـ بـنـ رـبـيـعـةـ العـذـريـ.

أخذتُ الحجَّ من عدوان قسراً

ولو أدركتُ صوفة لاشفيتُ (١)

وقيل إن صوفة لم تزل لها الإجازة إلى أن انقرضت، فورث ذلك عنهم بنو تميم فوقع فيبني سعد بن زيد مناة بن تميم، فكانوا يجيزون، وكان (٢) آخرهم الحارث بن صفوان أحدبني شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد وعليه ظهر الإسلام (٣).

فاما المشهور من الأحاديث فهو أن قصياً وقف لصوفة بمن معه عند العقبة فمنعهم الإجازة، وقال: نحن أولى بهذا منكم. فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انهزم صوفة، وغلبهم قصي على ما كان في أيديهم، فعلمت خزاعة حينئذ أنه سيحول بينهم وبين أمر مكة والحرم، ويغلبهم على السدانة كما غلب صوفة على الإجازة (٤).

وروى أبي بشير العمسي عن محمد بن الحسن قال حدثنا علي بن الزبير عن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن عمر الراسيبي عن عمارة بن عبدالله بن عبيس الديلي عن جوبه بن عبيد بن شيبان بن أبي شيبان عن نوفل بن معاوية الديلي أحد بنى الدليل بن بكر بن عبدمناة بن كنانة، قال: كنا وخزاعة مع قصي لنصره ونحن نظن أنه إنما يريد منع صوفة الإجازة فلما ظهر عليهم ندمت خزاعة وبنو بكر بن عبدمناة بن كنانة، وعلما أنه سيفعل بهم كما فعل بصوفة، وأنه سيحول بين خزاعة وأمر مكة والحرم، ويدفعهم عن السدانة والحجابة كما دفع صوفة عن الإجازة فانحازوا عنه

(١) في ن. م غصباً بدلاً من قسراً.

(٢) في الأصل و كانوا.

(٣) انظر ابن هشام ١٢٠/١.

(٤) انظر الطبرى ٢٥٨/٢.

فناذهم، وأجمع لحربهم وثبت معه أخوه لأمه رزاح بن ربعة القضايعي، ومعه ثلاثة (أخوة) (١) له من أبيه من غير أمه وأم قصي، فاقتتلوا حتى كثرت القتلى ثم تداعوا إلى الصلح، وأن يحكم بينهم رجل من العرب، فحكموا يعمر بن عوف فحكم بينهم بما حكم، وقال: لقد قرّش قصي قوماً شريفة أحسابهم غالبية دمائهم فكل دم أصابته منهم خزاعة فهو معقول، وكل دم أصابوه من خزاعة مطلول، فصار الحرم وولايته وسدانة البيت وحمايته لقصي وقومه، وصارت خزاعة جيراناً بأسفل الوادي، فقيل تقرشت قريش (٢) وانخرعت خزاعة .

فلما استولى قصي على الحرم جمع قومه فقال لهم: هل لكم أن تصبحوا بأهلكم في الحرم فلا تستحل العرب قتالكم فيه، ولا يستطيعون إخراجكم منه وتسكنوه فتسودوا العرب، فأجابوه فأصبح بهم حول البيت وكانوا من قبل لا يبيتون حوله، ولا يحدثون في الحرم حدثاً ولا يوادعون فيه النساء، إنما يكونون حوله نهاراً، ويخرجون عنه إلى منازلهم بأطراف الحرم، وشعاب الوادي ليلاً فلما نزل بقومه الحرم مشى إليه أشراف الحنابة فقالوا له: إن هذا عند العرب عظيم ولو تركناك ما تركوك فاخرج عنه، فأبى عليهم. وحضرت أيام الحج، فجمع قومه فقال لهم: قد حضر الحج وقد سمع الناس بما صنعتم ولا مكرمة عند العرب بإطعام الطعام، فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجاً، وعلى مثلكم جميعاً، فعلوا إلا بني عامر بن لؤي خاصة فإنهم أبوا أن يخرجوا في الرفادة شيئاً دون

(١) الاضافة من الهاشم.

(٢) انظر مروج الذهب ٦٠/٢.

(٣) الانحراع: التقاус والتخلف. انظر نهاية الارب ٣١٧/٢.

غيرهم من قبائل قريش، فجعل قصي على كل طريق من طرف مكة حظيرة ينحر فيها الجزر، ويطعم فيها الثريد ويسقي فيها اللبن والسويد فكل من جاء من طريق دخل حظيرة من تلك الحظائر فأكل وشرب وصدر فقال بعضهم في ذلك (١) :

أَبَ الْحَجِيجُ طَاعِمُينَ دَسِّيَا
بَرِّ الْحَشا مَسْتَحْقِبِينَ شَحِّماً (٢)
أَوْسَعُهُمْ زِيدُ قَصِيَّ لَحِّماً
وَلِبَنَا مُحَضًا وَخَبْرَا هَشِّماً (٣)

فحوى قصي مأثر (٤) مكة وبنى لنفسه دار الندوة، يجتمع فيها قومه فيقضون فيها أمرهم دقيقها وجليلها، وحفر بئرين سقايتين للحاج إحداهما (٥) : بالردم الأعلى بحيث كانت دار أبان بن عثمان من بعد، والأخرى بالجزورة (٦) بحيث صارت دار أم هانيء بنت أبي طالب من بعد، وكانت تلك البئر تسمى العجول قال الراجز (٧) :

نُسْقَى عَلَى الْعَجُولِ ثُمَّ نَنْطَلِقُ
إِنْ قَصِيَا قَدْ وَفَى وَقَدْ صَدَقْ (٨)

* بَالْرِي لِلْحَاجِ وَظَامُ مَغْتَبِقْ (٩) *

وقسم منازل مكة بين قومه أرباعاً، فسمت العرب قريشاً قطين البيت،

(١) انظر أنساب الأشراف ٥١/١.

(٢) أب في الأصل أباً. وعجز البيت زائد عن ن. م.

(٣) في أنساب الأشراف ٥١/١ «أشبعه بدلاً من اوسعهم».

(٤) في الأصل: ما أثر.

(٥) في الأصل: أحديهما.

(٦) انظر الأزديقي، أخبار مكة ٦٨/١.

(٧) انظر الروض الأنف ١٧٢/١.

(٨) في ن. م نرجي بدلاً من نسقي.

(٩) في أخبار مكة: بالشبع للحي دري المغتبق.

وولي ولده بعده ما كان يليه كابرًا عن كابر وزمزم مدفونة إلى أيام عبدالمطلب بن هاشم.

* حفر زمزم :

فروي (١) إنه رأى في منامه قائلًا يقول له: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ قال: بره، قال وما بره؟ قال ما ضن به على العالمين وأعطيته، احفر زمزم لا تنزف ولا تندم تروي الحجيج الأعظم برقة من الله ألقاها بين فرث ودم. قال بَيْنَ لِي قال: عند الحجرين الأسودين المتقابلين. قال: إن حجارة مكة كثيرة سودها، قال: عند نقرة الغراب الأعصم، وقيل الأسحمر فإذا رأيت الماء فقل هَلْمُ إِلَى الرُّوَاءِ، أعطيته على رغم الأعداء.

وفي رواية أخرى (٢) أحفر زمزم تراث أبيك الأقدم وجذك إبراهيم عند الركن والحرم بحيث الغراب الأعصم عند الفرث والدم عند قرية النمل، فخرج (إلى) (٣) المسجد، وجلس ينظر فانفلتت بقرة من جازرها بالجزورة فلحةها فصرعها في الموضع وجزرها، فجاء غراب أعصم فوقع على فرثها ودمها، وقيل كان بين أساف ونائلة فشرع في حفرها، فصعب عليه فندر إن أنبطها الله على يديها وأعانه عليها أن يذبح أحد ولده. وحفر فوجد سيفاً وغزاً (٤) من ذهب مقرطاً وحلية، فلما رأيت قريش ذلك قالوا له: أخذنا من هذا المال. فقال: إنه لبيت الله عزل وجل. فأخذ المال فحلّى به الكعبة، وجعل السيف صفائح على بابها. وقال فيه خويلد بن

(١) انظر ابن هشام ١٤٢/١، روض الانف ١٦٩/١، أخبار مكة ٦٨/١.

(٢) انظر ابن هشام ١٤٦/١، أنساب الأشراف ٨٢/١.

(٣) الاضافة من الهاشم.

(٤) في ابن هشام ١٤٦/١ غزان.

أسد بن عبد العزى، يمدحه (١) :

أقولُ وما قولي عليهم بسببة
إليك ابن سلَّمِي أنت حافرُ زمزم (٢)
وحكمة جبريل على عهد آدم (٣)

ومما روى في أسماء زمزم (٤) والله سبحانه أعلم: زمزم، وهمزة
جبريل عليه السلام، وركضة اسماعيل عليه السلام، وحفيرة عبد المطلب،
وبيرة وشراب الأبرار، والسقيا، وشراب من سغب، وشفاء من سقم،
والمنسوبة.

ومما روى في أسماء مكة (٥) حرسها الله، والله سبحانه أعلم: مكة،
وبكة، وطيبة الكبرى، وأم القرى، وإياسة، وأم رحم كانوا إذا نزلوا بها
رحموا، والبيت العتيق، وصلاح، وبنية إبراهيم عليه السلام، وكوثى،
والкуبة، وحرم الله، وبيت الله. فلما فرغ عبد المطلب من حفر زمزم أخذ
في الوفاء بنذره فجمع ولده، و كانوا عشرة وكتب اسم كل رجل منهم على
قدح ثم ضرب فصارت القرعة على عبدالله، فأراد ذبحه إذا أصبح.
فخرجت أمه وهي فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم ليلاً،
فأئت أباها فاستأذنت عليه فقيل له: ابنته بالباب، فقال: ما كانت ابنتي
بسروب (٦)، وما جاء بها إلا الشر! فدخلت عليه، فقال: مالك يا بنية؟
فقالت: الشر يا أباها، إن ابني يذبح غداً. قال ولم؟ قالت: زعم زوجي أنه

(١) انظر أنساب الأشراف ٨٣/١.

(٢) في ن. م علي بهين بدلاً من عليهم بسبة.

(٣) في ن. م حفيرة بدلاً من سقاية.

(٤) انظر ابن هشام ١٤٣/١.

(٥) انظر أخبار مكة ٥٠/١ وياقوت مادة «مكة».

(٦) السروب: المستخفى في الظلام.

يريد أن يفي بنذرها، وقد أقرع بينهم فأصابت القرعة ابني الأصغر. فقال:
 كلا يا بنية، زوجك رجل شريف حليم نطلب إليه، فلا يخرج منه رأينا إن
 شاء الله فارجعي إلى بيتك، فقالت يا أبناه إن ابني يذبح، فقال يا بنية
 فزوجك أحق بولده، فخرجت من عنده وقد كانت أن ينقطع ظهرها
 فأصابت المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، فقالت: يا عم ابني يذبح،
 وقد أقرع بينهم فأصابت القرعة ابني الأصغر وهو ذابحه بالغداة. فقال:
 هل أتيت أحداً غيري؟ قالت نعم أتيت أبي، قال: وما قال لك؟ قالت زعم أن
 زوجي أحق بولده، فقال صدق أبوك، ولكن زوجك رجل حليم شريف
 نطلب إليه ونرجو لا يخرج من رأينا. فخرجت من عنده وقد ٩٩ كانت أن
 ينقطع ظهرها فدخلت على عايز بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وكان
 رجلاً خبيثاً شريراً فقالت يا عم إن ابني يذبح غداً قال ولم؟ قالت زعم
 زوجي أنه يريد أن يفي بنذرها لله تعالى. قال وهل أتيت أحداً غيري؟
 قالت: نعم، أتيت أبي وعمي فزعمما أنه أحق بولده، قال: فارجعي قريرة
 العين، فلن يصل إليه والله أبداً حتى أضع السيف في مفرقه فأقصده باثنين
 وأخذ نصبي وأعطيه نصبيه، أفترى عبدالمطلب يرضى (١) بذلك؟ فقالت
 هذا ما لا يكون أبداً، قال: فوالله ليكونن ليختلين سبيله، فرجعت وقد طابت
 نفسها وأصبح الناس غادين إلى المسجد ينظرون كيف يذبح، وأصبح
 عائذ غاديًّا في عنقه سيف حتى جلس مع الناس، ودخل الحارث بن
 عبدالمطلبأخذًا بيد عبدالله وبيده الشفرة ودنا أبوه حتى جاء إلى موضع
 زمزم، وحسر عن ذراعيه وأخذ الشفرة وأضجع الغلام. فقامت بنو
 مخزوم فأخذوا بيده وناشدوه، وقالوا: ننشدك الله يا أبا الحارث فإنك إن

(١) في الأصل: يرضى.

فعلت لم يزل الرجل منا ينذر النذر ثم يجيء بولده حتى يذبحه في هذا المكان، وقد كان في أبيك إبراهيم صلى الله عليه وآله سنة فاقتده به، وافت ابنك بمالك حتى يرضي ربك، فإن عجز مالك فأحل في أموالنا حتى ترضي ربك. قال أفترون هذا مجزياً قالوا: نعم فأخرج عشرة من الإبل فاقرع عليها وعلى الغلام فخرجت القرعة على الغلام، فنادوا أن أخرج خمسين فأخرج خمسين وأقرع عليها فخرجت القرعة على الغلام، فأخرج مائة ثم أقرع عليها وعلى الغلام فخرجت القرعة على الإبل، فصاح الناس قد رضي ربك. فقال: كلا حتى أقرع ثلاثة، فأقرع ثلاثة فخرجت على الإبل، فصاح الناس رضي ربك، وواثب الحارث فاجتره من تحت أبيه حتى خرج جبينه، ونحر عبد المطلب الإبل بجزوره، وتقسمتها قريش، وفي روایة أخرى أنه جعل يقرع على عشر عشر حتى بلغت ثمانين فأفاض وهو يقول:

عهدٌ لربِّي أنا موْفِّ عهدهُ أخافُ ربِّي إنْ ترَكْتُ وعده

فخرجت على الغلام. فقال إن ربِّي لن يقبل الفدا، فلما رأى الناس ذلك تفرقوا كراهةً أن يشهدوا ذبحه فلم يبق غير خاله وهب بن عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم فإنه ثبت معه وهو يقول له: يا أبا الحارث زد ربك فإنه سيرضي ولا تتعجل فزاد عشرة، وأفاض فخرجت عليه فزاد عشرة فصارت مائة وأفاض وهو يقول:

لَا هُمْ رَبُّ الْبَلَدِ الْمَحْرَمَ اجْعَلْ فَدَاهُ مَائَةً تَقْسِمْ

* ولا تُرْ مَكَةً الْغَدَةَ بِالْدَمِ *

فخرجت على الإبل فقال: رضي ربك. فقال: ما أنصفت ربِّي إن القداح

تخطىء وتصيب، ولكنني مفيض ثلاثاً. فأفاض ثلاثاً فخرجت على الإبل
فنحرها وقال لابنه:

الحمد لله العلي الأولى أجاب دعواتي وكان المبتلي

* حتى تدوركت ولم ترمل *

فهذا ما روى من حديث الذبيح الثاني عبدالله بن عبدالمطلب، وهو مما يقوى أن اسماعيل عليه السلام هو الذبيح الأول لقولهم: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى (صحابه وسلم) (١) قال: أنا ابن الذبيحين. وان كان الغناء وقع بدليل القرآن عن الاستدلال بغيره.

وكانت العرب في الجاهلية تعرف لولد اسماعيل عليه السلام شرف نسبهم ولا ينكرون فضلهم، وكان ولد اسماعيل عليه السلام يفخرن بفضلهم في النسب على غيرهم من العرب. فمن ذلك ما أخبرنا به محمد بن هبة الله بن جعفر إجازة عن ابن البراج عن علي بن الحسين العلوي عن أبي عبدالله المرزباني عن أبي بكر بن دريد عن ابن أبي رياش عن أبيه أبي رياش أحمد بن أبي هاشم قال: لما قتل قيس بن زهير مالك بن بدر بأخيه مالك بن زهير في حرب الرهان (٢) بين ابني بغيض قال: الآن قرت عيني حين باه مالك بمالك، اليوم انتصفنا من قومنا فإن كفوا كفنا، وقال أبياتاً يعرض فيها بذكر البقية والصلح منها قوله /١٠٠/ :

عسى أن نعود بأحلامنا
فإن البلاء يجرُّ الفناء
وما جئت إلا الذي جئتمْ
قتيلٌ لنا ولكم مثله
ونترك ما هاهنا أجمع
وإن البقاء لنا أوسع
وكل الذي كان يستفظع
ووهي لنا ولكم يُرقع

(١) الاضافة من الهاشم.

(٢) انظر المرزباني، معجم الشعراء ص ١٩٧، التقانص ٧٦/١

فبلغت الأبيات حذيفة بن بدر وكان ذا تيه وكبر لا يرى في نفسه أن أحداً من العرب مثله، فقال: كذب قيس لا يبؤ مالك بما لك ولا يكون ذاك أبداً فبلغ قولهبني زهير فقال ورقاء بن زهير:

يَحْطُ الرَّنِيسَ وَلَا يَرْفَعُ
فَقَبْعَنْ ذِينَكَ الْأَوْضَعُ
أَوَ الْمَلَكَ الْمُتَقَبِّلَ تُبْعَثُ
ابْنَ الْخَيْرِ أَوَ الْأَقْرَعِ (١)
وَعَمَّرُوا بَرْهَةَ الْأَرْوَعِ

اتاني حذيفة ما ماثله
ايرفع عن مالك مالكا
كان اباك ابن ماء السماء
او الابرش في ملكه او
وقيمصر الملك او عامر

فبلغت الأبيات حذيفة فقال ما أحد من سمي إلا وأنا خير منه ثم قال:
اتجعل قوماً إذا ما انتموا
فقحطان أصل ومنجم
وقد منحوا الملك واستودعوا (٢)
وابن الخليل الرضا الأروع
ونوح سما بهم الأيفع
فقد يملك الأرض
ونحن الخواتم حمد الأمور
والجواهر الخامس الأرض
ونحن الصميم الصربي النضا

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر هاجر ترحم عليها.
ودوبي أنه عليه السلام قال (٣): «إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها
خيراً فإن لهم ذمة ورحماً». فروبي إن الرحيم التي ذكرها لهم إنماعني بها
هاجر رضي الله عنها، فلقيها جبريل عليه السلام فأمرها بالعود،

(١) في الأصل: ابن المرار بدلاً من ابن الخير والتصحيح من الهاشمي.

(٢) في الأصل: استودعوا.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير والحاكم في المستدرك بخلاف في اللفظ انظر المعجم الصغير ٢٢/١. وانظر ابن هشام ٧/١.

وبشرها باسماعيل عليه السلام. ودروي أن رسول الله صلى الله عليه وصحابه وأله أفضل الصلاة والسلام كان إذ أنشد قول الأفوه الأولي^(١):

يا بنبي هاجر سامت خطة
ان تناولوا النصفَ منا او تجاروا (٢)

«لعن الأفوه»^(٣) وهذا البيت من قصيدة الأفوه المشهورة التي يفتخر بها على نزار وقد أجيب عنها قديماً وحديثاً فممن أجابه عنه في عصره الفند اليشكري، واسمه شهل^(٤) بقصيدة^(٥) يفتخر بها عليه ويرد قوله منها في ذكر هاجر رضي الله عنها:

وكنا من هاجر فخر كبار^(٦)
عقد الحلم إذا شد الإزار^(٧)
حل في داري بها حل الفخار^(٨)
مثل ما حنت على البو الظوار^(٩)
هل لكم مثل حجار البيت جار
أن يزوروه كـ بـ يت لا يزار^(١٠)

نـ حـ نـ اـ بـ نـ اـ مـ عـ دـ نـ يـ الـ عـ لـ
وـ لـ دـ تـ اـ كـ اـ رـ مـ مـ نـ شـ دـ لـ يـ
إـ نـ اـ سـ مـ اـ عـ يـ لـ فـ خـ رـ وـ سـ نـ اـ
عـ طـ فـ النـ اـ سـ عـ لـ اـ عـ قـ اـ بـ اـ نـ
فـ اـ رـ فـ عـ وـ بـ يـ تـ اـ يـ سـ اـ وـ يـ بـ يـ تـ نـ اـ
لـ يـ سـ بـ يـ بـ يـ تـ يـ رـ غـ بـ النـ اـ سـ مـ اـ

(١) انظر الحماسة البصرية ١٤٩/١.

(٢) في أن ترموا النصفَ منا ونجار.

(٣) في معاهد التصيص على شوادد التلخيص، الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي ت (١٩٦٢هـ) نهى النبي عن انشاد القصيدة، انظر مجلة العرب ج ١١-١٢ / ١٩٧٥.

(٤) هو شهل بن شيبان المعروف بالفند الزمامي انظر الاشتقاء ٢٠٧، جمهرة أنساب العرب ٣٠٩.

(٥) انظر القصيدة، مجلة العرب ج ١١-١٢ / ١٩٧٥ دار اليمامة الرياض.

(٦) في ن. م : نـ حـ نـ اـ لـ اـ دـ مـ عـ دـ نـ يـ الـ حـ صـ يـ وـ لـ نـ ا~ هـ ا~ جـ رـ المـ جـ الـ كـ بـ اـ رـ.

(٧) في مجلة العرب: ولدت اكرم من شد به عقد الحبوبة قدما والإزار

(٨) في ن. م من يفخر به يلق بدلًا من فخر وستا حل.

(٩) في ن. م عكف الليل على أثارنا بدلًا من عطف الناس على أعقابنا.

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله سمع قائلًا يقول:

إني امرؤ حميري حين تنسبني لا من ربعة أباني ولا مضر

فقال: «ذلك أتعس لجذك، وأصغر لخدك، وأنبا لحدك، وأبعد لك من الله ومن رسوله». والعلم المشهور من ولد اسماعيل عليه السلام الذي يجتمع إليه أنسابهم وتلتقي شعوبهم معد بن عدنان.

فضل معد بن عدنان

وكان معد بن عدنان فيما روي، سيد الرأي، كمل العقل، كثير الشكر لله عز وجل، وهو الغني باسمه عن التعريف بأبائه، المقتنع بشهرته ونباهته عمن تقدمه ممن بينه وبين اسماعيل عليه السلام. وروي أنه كان بينه وبين اسماعيل عليه السلام ثلاثون (١) أباً، وقيل دون ذلك وأكثر منه والنسب الموجود في أيدي الناس يدل على دون هذا العدد بكثير.

وروى أن ١٠١ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان إذا انتسب فانتهى إلى معد (٢) بن عدنان أمسك.

أخبرنا الحسن بن محمد عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر العمي عن محمد بن الحسن التستري عن هشام ابن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه قال (٣): كان النبي صلى الله عليه وآله إذا انتسب إلى معد بن عدنان أمسك،

(١) انظر طبقات ابن خياط ص ٦٦، وقان الطبرى، تاريخ ٢٧٠/٢ ابن هشام ١٧/٨ نسب قريش ص ٢، جمهرة أنساب العرب ص ٩ أنساب الأشراف ١٢/١، نهاية الارب ٢٢٢/٢.

(٢) في أنساب الأشراف ١٢/١ «أدد».

(٣) انظر طبقات ابن خياط ص ٢.

وقال: كذب النسايون. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ (١).

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحابه وسلم قال: «لا تسبوا معدا فإنه كان على حنيفة إبراهيم صلى الله عليه وآله». وروي (٢) أن بخت نصر لما فرغ من إخراج المسجد الأقصى ومدنبني إسرائيل وانتسفهم قتلاً وسبباً أري في منامه أو - أمر بعض الانبياء ان يأمره - أن يدخل بلاد العرب فلا يستحيي بها انسيا وذلك حين كفروا، واتخذوا الآلة من دون الله عز وجل. وقتل أهل حضور (٣) نبيهم وأهل الرس (٤) نبيهم فنظم بخت نصر ما بين أيله والأبلة خيلاً ورجالاً، ثم دخلوا على العرب فأوحى الله سبحانه إلى أرميا ورخيا (٥) عليهما السلام: إن الله قد أنذر قومكما، فلم ينتبهوا فعادوا بعد الملك عبيداً، وبعد نعيم العيش عالة يسألون الناس وقد تقدمت إلى أهل عربة (٦) بمثل ذلك فأنبأوا إلا لجاجة وقد سلطت بخت نصر عليهم لأنتقم به منهم فعليكم معد بن عدنان الذي من ولده محمد الذي أخرجه آخر الزمان اختتم به النبوة وأرفع به من الضرعة. فخرجوا تطوي لها الأرض حتى سبقا بخت نصر فلقاهم عدنان فطوياه إلى معد، وله يومئذ اثنتنا عشر سنة فحمله رخيا على البراق

(١) سورة الفرقان، آية ٢٨.

(٢) انظر الطبرى، تاريخه حضوراً، معجم البلدان حضور، والحضرور بلدة باليمين. وانظر

(٣) في الطبرى، تاريخ «حضرورا»، معجم البلدان حضور، والحضرور بلدة باليمين. وانظر الزمخشري الكشاف ٩٢/١٢.

(٤) الرس قرية بفلج اليمامة. انظر ياقوت «الرس» الزمخشري، الكشاف ٩٢/٣.

(٥) في الطبرى ٥٥٩/١ برخيا وبرد برخيا عند المؤلف في الرواية الثانية.

(٦) انظر ياقوت، معجم البلدان مادة عربة. وهي في الأصل إسم لبلاد العرب.

ورد خلفه فانتهيا إلى حران (١) من ساعتهما، وطويت الأرض لأروميا (٢) فأصبح بحران والحديث طويل هذا موضع الحاجة منه. فلما قضى بخت نصر غزوه رجع ، ومات عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً مدة حياة بخت نصر. فلما هلك خرج معد بن عدنان معه أنبياء بنى إسرائيل حتى أتى مكة فآقام أعلامها وحج، وحج الأنبياء معه، ثم سأله معد عمن بقي من ولد الحارث بن مضاض الجرهمي، فقيل له جوشن (٣) بن جلهمة فتزوج ابنته معانة، وولدت له نزار بن معد .

وفي رواية أخرى أن الله سبحانه أوحى إلى بخيا بن أخبيا بن زربابيل بن شلشيل (٤) من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام أن أنت بخت نصر فمره أن يغزو (٥) العرب الذين لا أخلاق لبيوتهم ولا أبواب، ويطرأ بلادهم فيقتل مقاتلتهم ويستبيح أموالهم، واعلمه كفراهم بي، واتخاذهم الآلة دوني، وتکذيبهم أنبيائي ورسلي، فقدم بريخيا على بخت نصر فأخبره بما أوحى إليه وذلك في زمن معد بن عدنان، فوثب بخت نصر على من كان في بلاده من تجار العرب وسفارهم، وكانو يقدمون بالتجارات ويمتازون بالحب والتمر والثياب وغيرها، فجمع من ظفر به منهم وبين لهم حيراً (٦) على النجف، وحصنه وضمهم فيه ووكل بهم حرساً ثم نادى الغزو وذكر مثل الحديث. فلما عاد بخت نصر وقد أخرب

(١) تقع على طريق الموصل والشام والروم وهي قصبة ديار مصر. ياقوت «حران».

(٢) في الطبرى ٥٥٩/١ «أرميا».

(٣) في ن. م ٥٦٠/١ جوشم وفي أنساب الأشراف ١٥/١ جشم بن جلهمة.

(٤) في ن. م ٥٥٨/١ بريخيا بن حنانيا بن زربابيل من شلشيل.

(٥) في الأصل : يغزوا.

(٦) الحير شبه الحظيرة. وانظر ياقوت، معجم البلدان، مادة «الحيرة».

أرض العرب خلی عنمن كان حبسه في الحائز فلم ينصرفوا منه، واتخذوه منزلاً مدة حياة بخت نصر فهي الحيرة. وكان هذا سبباً وسبب بنائها فلما هلك بخت نصر انتقلوا إلى الأنبار (١)، وخلت الحيرة فلم تزل خراباً إلى أيام أردشير بن بابك، فإنه استعمل عمرو بن عدي على العرب، وأمره أن يسكنها، ويتخذها منزلاً فنزلها ونزلها الناس معه فعمرت بذلك وقد تقدم ذكر ذلك.

وقد ذكر الطبری (٢) هذه الأخبار في أمر معد بن عدنان واستوفى شرحها في تاريخه.

وروى ابن جمهور عن أبيه عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن القاسم بن أصيّب عن الحجاج بن أرطأة عن عطاء بن أبي رياح عن ابن عباس رضي الله عنه مثل ذلك إلا أنه قال في حديثه إن بخت نصر لما أوقع بأهل حضوراً وأهل عربايا بعث الله سبحانه ملكين فاحتتملا معد بن عدنان فأنزلاه ارمينية حتى إذا أدبر الأمر رداه إلى موضعه من تهامة، فكان بمكة وناحيتها مع أحواله من جرهم فاختلط بهم وناكحهم. وكان معد وولده أشرف العرب لم يكن أحد إلا يرى لهم فضلهم، وكان له من الولد عشرة (٢) أكابرهم / ١٠٢ قضاة وبه كان يكتنی.

وروى ابن جمهور عن أبيه عن عباد بن إبراهيم عن هشام بن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتدرؤن ما كان يكتنی

(١) الأنبار مدينة على الفرات في غرب بغداد. والأنبار أيضاً مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان انظر ياقوت مجمع البلدان، الأنبار.

(٢) انظر ج ٢٧٠ /١ وما بعدها.

(٣) انظر أنساب الأشراف ١٥ /١.

معد، كان يكنى بأبى قضاعة^(١)). وقال عمرو بن جرير بن مغيث بن جرير بن عجلان البلوى:

فإن معداً كان يكنى بيكره قضاة ما فينا له من يجمجم^(٢)

وهذا ما يستدل له على أن قضاة بن معد، وأنهم نافلة في حمير والله أعلم.

وذكر نصر بن مزروع النسابة الكلبي أن قضاة لم تزل متمسكة بنسها إلى معد بن عدنان مقيمة على ذلك حتى مضى صدر من خلافة معاوية، فذكر لهم عمرو بن مرة بن عامر بن مالك بن رفاعة الجُهْنِي نسباً في اليمن^(٣). وكانت لعمرو بن مرة صحبة وسابقة في الإسلام وطاعة في قومه، ولم يكن أطيع فيما ذكره من ذلك- إن كان ذكره - ثم قال وقد كان رجع عما قال من ذلك. ثم إن قضاة أحدثت بينها وبين اليمن بالشام حلفاً في أيام فتنة ابن الزبير ومروان بن الحكم، وابنه عبد الملك وذلك في أيام إغارات عمير بن الحباب السلمى على كلب، وإغارات حميد بن حرث الكلبي على قيس عيلان، فلم تزل كلب واليمن يشددون ذلك الحلف وما لهم عليه خالد بن يزيد بن معاوية^(٤) خلافاً لبني مرwan، وقصدوا لتوهين ملتهم، وتفرق اجماعة أهل الشام عنهم حتى كثر المتسبون من قضاة إلى حمير، ثم لم يستحکم ذلك حتى كانت غزوة مسلمة بن عبد الملك القسطنطينية، فأظهر العصبية والتحامل على كلب، ووقع بين

(١) في أنساب الأشراف ١٥/١٦ كان يكنى بنزار بن معد وبعضهم يقول إنه كان يكنى أبا قضاة.

(٢) ججم في صدره اخفاه: اخفاه ولم يبيده.

(٣) انظر أنساب الأشراف ١٥/١٦ وانظر طبقات ابن خياط ص ١٢٠.

(٤) انظر الزبيري، نسب قريش ص ٢٠٦.

كلب ووقع بين كلب وقيس في فرس ل الكلب سبق فرساً لقيس شرّ. فأرادت قيس أن تحول بين كلب وفرسهم، فعظم الأمر بينهم حتى زحف بعضهم إلى بعض، واستبان ل الكلب ميل مسلمة وتحامله، وجاءتهم اليمن فأظهروا لهم الغضب، ورجعوا معهم وأرادوا بذلك استمالتهم فانصرفت الكلب من غزوة القدسية، وهي بأسراها تنتسب إلى مالك بن حمير (١) وتنتفى من معد. وقال شاعرهم عطاف بن شعفه من بطنه منهم يقال لهم بنو بكر ابن أبي سود بن زيد الله بن رفيده بن ثور بن كلب (٢) :

يا أئيَا الداعي ادعنا وأبشر
نحن بنو الشیخ الیمانی الازھر (٣)
قضاعة بن مالک بن حمیر النسبُ المعروضُ غير المنکرُ

قال نصر بن مزروع: فلم تزل قضاعة بعد غزوة القدسية إلى اليوم مختلفين في أنسابهم، إلا أن أهل العلم منهم، والتقوى والسابقة في الإسلام لم يستحسنوا قط، ولم يستحلوا أن ينتفوا أن أبיהם معد بن عدنان.

ثم كان خالد بن عبد الله القسري حين ولـي العراق بعد ذلك يعين على فساد نسب قضاعة، وأفسد نسب بجيـله أيضاً وأعطـى على ذلك الأموال وأطمع أهل الطمع من قضاعة وبجيـله. وكان منـ من انتـفى من شـراء قضاعة من معد وانتـسب إلى الـيمـن الأـعـور الـكـلـبي واسمـه حـكـيم بن عـياـش، وهو الـذـي كان يـهاـجـي الـكمـيت بن زـيد الأـسـدي رـحـمه الله هـذا ما

(١) انظر ابن خيـاط، الطـبـقات ص ١٢٠.

(٢) انظر الزـبـيري، نـسـب قـريـش ص ٥.

(٣) في نـمـعـجـ الـبـيـت: وـكـن قـضـاعـياـ وـلـا تـنـزـرـ.

ذكره نصر من مزدوع الكلبي النسابة وأقام على ذلك أدلة واضحة وأورد عليه شواهد حسنة واستشهد عليه بأشعار كثيرة.

فاما هشام بن محمد الكلبي فروي عنه أنه روى (١) أن معانة بنت جوشن بن جلهمة، وقيل اسمها جلهمة، كانت عند مالك بن عمرو بن مالك (٢) بن حمير، ثم خلف عليها بعده معد بن عدنان فجاءت معها بقضاعة ابن مالك، فكان يقال له قضاعة بن معد، ثم ولدت لمعد بن عدنان ابنه نزار، وبه كان يكنى، وقيل كان يكنى، أبا جيدة وقيل أبا قضاعة وقنصلاً وقناصاً وسناماً والغوث وعوا وشكراً وجيدان، وجيدة، وعبد الرماح، وهم فيبني كنانة بن خزيمة، وحشداً (٣) وهم في عك وجياده والقح، وقيل بل كانت معانة بديا عند معد بن عدنان، فولدت له قضاعة، ثم خلف عليها مالك بن عمرو بن مالك بن حمير، فتبني (٤) قضاعة فنسب إليها وقيل إن اسمه عمرو، فلما تقضض عن قومه أي بعد عنهم سمي قضاعة والله أعلم (٥).

وقال بعض الرواة قضاعة عُكْبَرَة قال ابن الكلبي، ولا أدرى ما هذا (٦). وروي (٧) / ١٠٣ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال لم تزل قضاعة معدية في الجاهلية، ثم تحولوا فقالوا: قضاعة بن مالك بن عمرو وذلك

(١) انظر، الزبييري، نسب قريش ص ٥، أنساب الأشراف ١٥/١.

(٢) في أنساب الأشراف ١٥/١ مالك بن عمرو بن مرة بن مالك.

(٣) في ن. م جتيد.

(٤) في الأصل: فتبني.

(٥) انظر أنساب الأشراف ١٥/١.

(٦) في ن. م أم قضاعة عكبة.

(٧) انظر أنساب الأشراف ١٦/١.

(لأنبني) (١) مالك بن عمرو أخوتهم لأمهم. ودروي (٢) أن عمر بن عبد العزيز (كانت أم) (٣) أبيه كلبية، قال لبعض أخوال أبيه: إن عليًّا منكم لغضاضة، عضتكم حرب (قوم) (٤)، فانتفيت من أبيكم، وانتتم إلٰى غيره، وكنتم أخوة قوم (لأمهم) (٥)، فصیرتم أنفسكم أخوتهم لا بيه وأمهم. قال هشام (٦) وكان عمرو بن مُرة الجُهْنِي، أول من الحق قضاعة باليمين فقال فيه بعضهم (٧):

أيا أخوتا لا ترغبوا عن أبيكم ولا تهلكوا في لجة لجها عمرو (٨)

ودروي (٩) ابن الأعرابي عن المفضل الضبي عن القاسم بن معن وغيره، أن أول من الحق قضاعة بحمير، عمرو بن مُرة الجُهْنِي، كانت له صحبة، فاتفقت الروايات عنه في ذلك.

ودروي عن عائشة (١٠) رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله قضاعة ابن من؟ قال ابن معد وأنشد أبو عمرو شاعر قديم (١١):

(١) طمس في الأصل؛ والإضافة من ن. م.

(٢) الرواية في ن. م عن أبي الحسن المدائني عن أبي اليقظان.

(٣) طمس في الأصل؛ والإضافة من ن. م.

(٤) طمس في الأصل؛ والإضافة من ن. م.

(٥) طمس في الأصل؛ والإضافة من ن. م.

(٦) انظر أنساب الأشراف ١٥/١.

(٧) في ن. م بعض البلويين.

(٨) في ن. م أيا أخوتى بدلاً من أيا اخوتا.

(٩) انظرن. م ١٥/١ - ١٦/١.

(١٠) انظرن. م ١٦/١.

(١١) في ن. م أبو عمرو الشيباني.

فُضَاعَةٌ كَانَ يَنْسِبُ فِي مَعْدَهُ
فَإِنْ تَعْدِلْ قُضَايَا عَنْ (١) مَعْدَهُ
وَزَيَّنْتُمْ عَجَزَكُمْ وَكَانَتْ
وَكَانَتْ لَوْ تَنَاهَى إِيمَانُ
وَأَكْرَهَ أَنْ يَكُونَ شَعَارَ قَوْمِي
وَقَالَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدَ الْأَسْدِيِّ فِي ذَلِكَ:

وَقَدْ أَحْدَثْتُ فِيهِ قُضَايَا نَسْبَةٌ
وَقَالُوا أَبُونَا مَالِكُ ثُمَّ حَمِيرُ

وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرَ الْعَذْرِيِّ (٥) :

أَنَا جَمِيلٌ فِي السِّنَامِ مِنْ مَعْدَهُ
الْدَافِعُونَ النَّاسَ بِالرَّكْنِ الْأَشَدِ (٦)

وَقَالَ فِي بَثِينَةَ (٧) :

رَبَتْ فِي الرَّوَابِيِّ مِنْ مَعْدَهُ

وَفَضَلْتُ عَلَى الْمُحْسَنَاتِ الْغَرْ وَهِيَ وَلِيَدُ (٨)

وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَشْعَارِ وَالشَّوَاهِدِ عَلَى نَسْبِ قُضَايَا إِلَى مَعْدَهُ بْنُ عَدْنَانَ
مِنْ شَعَرَانِهِمْ لَا تَحْصِي كُثْرَهُ.

(١) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٦/١ مِنْ بَدْلًا مِنْ عَنْ.

(٢) فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ٢٤/١ أَزْنَيْتُمْ بَدْلًا مِنْ وَزَنَيْتُمْ، وَقَدِيمًا بَدْلًا مِنْ حَصَانًا.

(٣) فِي نَ. مَ عَجُوزَ لَوْ دَنَا مِنْهَا بَدْلًا مِنْ كَانَتْ لَوْ تَنَاهَلَا.

(٤) فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٦/١ نَذَارَ بَدْلًا مِنْ نَزَارَ.

(٥) انْظُرْ دِيَوَانَ جَمِيلَ بَثِينَةَ ص ١٦٧ وَنَسْبَ قَرِيشَ ص ٦ وَأَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ١٦/١ الرُّوضِ
الْأَنْفِ ٢٤/١.

(٦) فِي الْدِيَوَانِ : فِي الدَّرْوَةِ الْعَلِيَّاءِ الرَّكْنِ الْأَشَدِ وَفِي الرُّوضِ الْأَنْفِ الضَّارِبِينَ النَّاسَ فِي
الرَّكْنِ الْأَشَدِ.

(٧) انْظُرْ الدِيَوَانَ ص ٦٩.

(٨) فِي الْدِيَوَانِ :

نَمَتْ فِي الرَّوَابِيِّ مِنْ مَعْدَهُ وَأَفْلَجْتَ عَلَى الْخَفِيرَاتِ الْغَرْ وَهِيَ وَلِيَدُ .

وأخبرنا الحسن بن محمد عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أحمد بن إبراهيم العمي عن عبدالعزيز بن يحيى بن زيد الباهلي عن سليمان بن رفاعة عن مكحول، قال: أغار الضحاك بن معد^(١) على بني اسرائيل في أربعين رجلاً من بني معد عليهم درانع الصوف، خاطمي خيولهم بحبال الليف، فقتلوا وسبوا، فقالت بني اسرائيل: يا موسى إن بني معد أغاروا علينا وأنت بيننا، فادع الله عليهم، فتوضاً موسى عليه السلام وصلى ثم قال، يا رب إن بني معد أغاروا على بني اسرائيل فقتلوا وسبوا، فسألوني أن أدعوك عليهم، فأوحى الله سبحانه إليه: لا تدع عليهم فانهم عبادي، وانهم ينتهون عند أول أمري وإن فيهمنبياً أحبه وأحب أمتة، قال: يا رب وما بلغ من محبتك له؟ قال: أغر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال: يا رب بما بلغ من محبتك لأمتة؟ قال: موضع نبيهم مني. قال يا رب فاجعلني منهم، قال: تقدمت واستأخروا.

وروى أحمد بن إبراهيم العمي بإسناد آخر أيضاً قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلاً أغاروا على عسكر موسى عليه السلام، فدعوا عليهم فلم يجب، ثم أغاروا فدوا عليهم فلم يجب ثلاث مرات، فقال يا رب دعوتكم على قوم فلم تجبني فيهم بشيء قال يا موسى: دعوتني على قوم هم خيرتي في آخر الزمان. جاءت هذه الأخبار هكذا وفي التقدير والله أعلم أن موسى عليه السلام كان قبل معد بن عدنان وأنهما لم يتعاصرا، ومما يدل على ذلك ما تقدم من ذكر حمل اروميا^(٢) وبرخيا عليهما

(١) انظر نسب الضحاك في جمهرة أنساب العرب ص ١٠.

(٢) في الطبرى ٥٧٩ / ارميا.

السلام معد بن عدنان لما غزا بخت نصر العرب، وبخت نصر كان بعد موسى عليه السلام بما شاء من الزمان، والأشبه بالصحيح أن تكون شكوىبني إسرائيل منبني معد إنما كانت إلى بعض أنبنيائهم الذين كانوا في ذلك العصر فسبحان العالم بكل شيء.

فضل نزار بن معد

وكان نزار بن معد وصي أبيه فخصه بوصيته دون غيره من ولده، ولما رأه من ١٠٤ صلاحه وسُؤدده وتقرس فيه من نجابتة، وأوصى إخوته بطاعته وأمرهم بإكرامه وتسويده. وكان القيم بأمرهم بعده، والمحافظ على شرفهم. وفي ولد نزار الشرف على ولد أعمامهم جميعاً بفضل أبيهم ورئاسته. وروي أن إخوته شكوا إليه من ظلم عدوهم، وما ينالهم من جورهم، فقال: اركضوا عليهم باسم الله، فأطاعوه لما كان أبوهم أوصاهم به من طاعته ولزوم أمره وكانوا فيما روي سبعة، وقيل عشرة (١) فركضوا على عدوهم، وظفروا فعجب الناس لذلك وحسدوهم على ظفرهم، وندم بنو معد على ما صنعوا، فقالوا لأخيهم نزار: إننا أطعناك لما كان أبوانا أوصانا به من طاعتك، فركضنا على عدونا وقد جنينا مما جنينا، ونحن سبعة فمن لنا بعدهنا؟ فقال: يا قوم أما كنتم تسمعون أباكم يقول في خطبته: اتقوا الله فإن في التقوى العز الأكبر، واسكروه فإن في الشكر المزيد، واعلموا أن الله سبحانه إذ أراد بقوم خيراً وفهم لطاعته، وإذا عصوه سلط عليهم من يذلهم، ثم يزيلهم عن معصيته. وهم عصاة، وقد

(١) في انساب الأشراف ١٥ / ١ وفي الطبرى ٢٧٠ / ١ خمسة عشر وفي جمهر انساب العرب ص ٩ - ١٠ خمسة.

تبينت أنكم تغلبون وتملكون فلا تشتلوا بشيء غير التوكل على خالقكم، وطلب الزيادة منه بحسن الشكر له والعبادة فانصرفوا عنه. فقال لابنه مصر وهو صبي: اعرف لي ما عند القوم، فرجع فقال له كلهم حزن لما صنع شكا في قوله. قال: فكيف أنت يابني؟ قال: لا أشك في قوله. فتغرس فيه النجابة فكان أثر ولده عنده. وكان نزار يأمر بنبيه بالتقى فيقول: يابني اتقوا الله فما مات دفن بذات الجيش (١) فكان قبره يعرف بقبر التقى. وأوصى إلى ابنه مصر وجعل له قبة حمراء من أدم كانت له وما أشبهها، وجعل لربيعة الفرس وما أشبهها، ولأياد خادمأ له شمطاء وما أشبهها، ولأنمار الحمار وما أشبهه فقيل مصر الحمراء، وربيعة الفرس، وإياد الشمطاء، وأنمار الحمار (٢).

قال الحمار الشاعر (٣):

نزار كان أعلم حين ولّى لاي بنيه أوصى بالحمار (٤)

وقيل إنه أعطى أنمار جارية له تدعى (٥) بجيلا، فحضرت ولده فنسبوا إليها فقيل بجيلا. وأوصاهم إن اختلفوا في قسمة ماله أن يأتوا الأفعى الجرمي بنجران ليحكم بينهم، وكان حكماً يحكم بين العرب، ولم أجده له نسبةً في جرهم والذي وجدت في نسبة: أنه الأفعى بن الحصين بن غنم

(١) جعلها البعض من العقيق بالمدينة وبها قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة انظر ياقوت، الجيش.

(٢) انظر: انساب الأشراف ١/٢٩، مروج الذهب ٢/١١٢، الطبراني ٢٦٨/٢ - ٢٦٩، العقد الفريد ٢٥٨/٢.

(٣) في انساب الأشراف ١/٢٩ لم يذكر اسمه الشاعر.

(٤) في ن. م.

نزار كان أعلم إذ تولى لاي بنيه أوصى بالحمار

(٥) في الأصل تدعا.

بن رَهْمَ بن مِرْةَ بن أَدَدَ بن زَيْدَ بن يَشْجِبَ بن عُرَيْبَ بن زَيْدَ بن كَهْلَانَ بن سَبَأَ بن يَشْجِبَ بن يَعْرَبَ بن قَحْطَانَ، وَلَعْلَهُ نَسْبٌ إِلَى جَرْهَمَ بْنِ جَوَارَ أَوْ حَلْفَ، أَوْ سَبَبَ غَيْرَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ سَبَحَانَهُ أَعْلَمُ. فَاخْتَلَفُوا فَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فَرَأَوْا فِي طَرِيقِهِمْ أَثْرَ جَمْلَ، فَقَالَ مَصْرُ: إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَقَالَ رَبِيعَةُ: هُوَ أَزْوَرٌ، وَقَالَ إِيَادٌ: هُوَ أَبْتَرٌ، وَقَالَ أَنْمَارٌ: هُوَ شَرُودٌ. ثُمَّ سَارُوا فَلَقِيهِمْ شَيْخٌ يَنْشَدُهُ فَوَصَفُوهُ لَهُ، فَقَالَ: رَدُوهُ عَلَيْهِ، أَوْ دَلُونِي عَلَيْهِ، فَقَالُوا: (إِنَّا) (۱) لَمْ نَرَهُ، وَلَا نَحْنُ لِسَرَاقٍ، فَنَازَعُهُمْ وَسَارُ مَعَهُمْ إِلَى الْأَفْعَى، فَلَمَّا أَتَوْهُ نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ، بَعِيرِي وَصَفُوهُ لَيْ (۲) صَفَتَهُ، ثُمَّ قَالُوا: لَمْ نَرَهُ، فَقَالَ لَهُمُ الْأَفْعَى كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرُوهُ؟ فَقَالَ مَصْرُ: رَأَيْتَهُ يَرْعِي جَانِبًا، وَيَتَرَكُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعْوَرٌ، وَقَالَ رَبِيعَةُ: رَأَيْتَ أَثْرَهُ مُخْتَلِفًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَزْوَرٌ، وَقَالَ إِيَادٌ: رَأَيْتَ بَعْرَهُ مَجْتَمِعًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَبْتَرٌ، وَقَالَ أَنْمَارٌ: يَرْعِي بِالْمَكَانِ الْمُلْتَفِ ثُمَّ يَتَجَاهِزُ إِلَى مَكَانٍ هُوَ أَرْقَ مِنْهُ نَبْتَأً فَعَلِمْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ، فَقَالَ الْأَفْعَى: انْصَرَفْ أَيْهَا الشَّيْخُ، فَلَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرٍ، ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَذَبَحَ لَهُمْ شَاةً، وَقَدِمَ إِلَيْهِمْ شَرَابًا، وَجَلَسَ بِحِيثِ يَسْمَعُ حَدِيثَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمُوا مَكَانَهُ، فَقَالَ مَصْرُ: لَمْ أَرْ كَالِيُومْ خَمْرًا لَوْلَا أَنْ كَرْمَتَهَا غَرَسْتُ عَلَى قَبْرٍ، وَقَالَ رَبِيعَةُ: لَمْ أَرْ كَالِيُومْ لَحْمًا لَوْلَا أَنْ أَرْضَعَ بَلْبَنَ كَلْبَهُ. وَقَالَ إِيَادٌ: لَمْ أَرْ كَالِيُومْ رَجْلًا أَسْرَى لَوْلَا أَنْهُ لَيْسَ لَأَبِيهِ. وَقَالَ أَنْمَارٌ: لَا شَيْءَ أَفْجَعَ فِي حَاجَتِنَا مِنْ كَلَامِنَا هَذَا. فَلَمَّا سَمِعَ الْأَفْعَى كَلَامَهُمْ نَهَضَ إِلَى أَمْهِ بِالسَّيْفِ فَتَهَدَّدَهَا وَخَوْفَهَا وَسَأَلَهَا عَنْ أَمْرِهِ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ لَا يَوْلَدُ لَهُ، فَأَمْكَنَتْ غَيْرَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَحَمِلَتْ بِهِ، وَسَأَلَ وَكِيلَهُ عَنِ الْخَمْرَةِ، فَقَالَ.

(۱) الإِضَافَةُ مِنْ الْهَامِشِ.

(۲) فِي الْأَصْلِ: لَهُ.

إنا اعتصرناها من كرمة غرسناها على قبر أبيك وسائل الراعي عن اللحم فقال: شاة ماتت أمها فارضعتها بلبن/ ٥٠ كلبة. فأتاهم فقال قصوا على قصتكم فأخبروه باختلافهم فيما ترك أبوهم، فقال: إن القبة الحمراء وما أشبهها من الأدم (١) لمضر، فصار له الذهب والإبل، وقضى بالخيل الدهم والخباء الأسود وما أشبهه لربيعة، وقضى بالخادم الشمطاء، وما أشبهها لإياد، فصارت له الخيل البلق والبقر والماشية، وقضى لأنمار بالحمار وما أشبهه فصارت له الأرض والدرام. ثم سألهم عن معرفتهم بشأنه وشأن اللحم والخمر فقال مصر: أما الخمرة فوجدت في رأسي منها ما لم أكن أعهده من غيرها، فعلمت أن ذلك من أسباب الموت وأن كرمتها نبت على قبر وقال ربيعة: وأما اللحمة فإبني وجدت فيه خبث ريح لم أن أعرفها في اللحوم فعرفت أنه مغدو بلبن كلبة، وقال إياد: وأما أنت فإبنيرأيتكم تبدأ (٢) بالسبب من لم يسبك، فعلمت أن ذلك لا يكون إلا من خبث ولادة، فانصرفوا من عنده واقتسمو مال أبيهم على ما قضى به بينهم (٣)، وكانت الرئاسة عليهم لمضر وهو القيم فيهم مقام أبيه.

فضل مضر بن نزار

وكان مضر بن نزار وصي أبيه، والقائم بأمر قومه بعده، والحافظ لشرفهم وله الرئاسة عليهم غير مدافع، وهو وأخوه ربيعة الكريمان

(١) في الأصل: مال والتصحيف من الهاشم.

(٢) في الأصل: تبدوا.

(٣) انظر الميداني، مجمع الأمثال ١٥/١ مثل رقم ٢٢.

الصريحان (١) من ولد اسماعيل عليه السلام، وهم سلفاً معد وغاراً معد
قال الفرزدق (٢):

ومنا الذي أعطى يديه رهينة لغاري معد يوم عقد الذمائم

يعني عبدالله بن حكم بن زياد بن جوى بن سفيان بن مجاشع حين
جعل نفسه رهينة عند ربيعة والأزد على ما كان لهم عن تميم وقبائل
مضر من الديات في الحروب التي كانت بينهم بالبصرة.

وأخبرنا الحسن بن محمد إجازة عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي
طالب الأنباري عن أبي بشر أحمد بن إبراهيم العمي عن أحمد بن عمرو
الزبيقي عن عبدالله بن المكرم الصبي عن محمد بن زياد عن ميمون بن
مهران عن ابن عباس رضي الله عنه (٣) قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وصحبه وسلم: «لا تسبوا مضر ولا ربيعة، ولا تسبوا قيساً فإنه
كان مسلماً». وفي ولد مضر النبوة والشرف والثروة، ولهم الفضل على
ولد إخوته وغيرهم من الناس.

وقال أبو عبيدة معمراً بن المثنى: يفضل مضر الناس بخلال كثيرة
منها: النبوة، والخلافة، والملك، وكل شريف في الإسلام من الناس
أجمعين فمضر شرفته.

وأخبرنا الحسن بن محمد أيضاً بالإسناد المذكور إلى أبي بشر
العمي عن محمد بن الحسين عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن
أبي قتادة عن الحسن عن داغفل بن حنظلة قال: قال رسول الله صلى الله

(١) انظر نسب قريش ص ٦، المعارف ص ٦٥.

(٢) انظر الديوان ص ٤٩.

(٣) ساقطة في الأصل.

عليه وأله وصحابه وسلم: «إذا اختلفت الناس فالحق في مصر». وبهذا الإسناد المذكور عن أبي بشر العمي عن أحمد بن عمرو الزيبي عن يحيى بن جعفر مولىبني هاشم عن أبي الحسن علي بن عاصم الخزاعي عن داود بن أبي هند، قال: تناظر رجالن إلى الشعبي في أي ولد نزار أشرف، فقال لهما: ألم تسمعا بوصية نزار؟ قالا: بل، قال فلمن سمعتنا أنه جعل القبة؟ قالا لضر، قال فإن القبة هي العلم المشهور الذي يلجم إلية الخائف، ويقصده الوافد، ويشير إليه المشير، وينبع بفنه الضيف، وهي ملجاً ابن السبيل والمستغيث، وعندها تربط الفرس، وعنها ينبع الكلب، وإليها يروح المال فصاحبها الرئيس.

وروي أن مصر لما حضرت الوفاة قال لبنيه ومن حضرهم من أهل بيته وأخواليهم: من يزرع شرًا يحصد ندامة، وخير الخير أujeله، فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم، واصرفوها عن هواها فيما أفسدكم، فليس بين الصلاح والفساد إلا صبر فوقا. ثم خص بوصية أبيه الياس وأوصى إليه بوصية منها: اتق الله يا بني، فإنك إذا اتقته بصرك رشدك، وإذا مت فاقبرني حيث أقبض، فإني أخاف أن أقبر في موضع لا استحقه. وتوفي بخيف مني ثاني يوم النحر فدفن حيث أقبض فمسجد الخيف على قبره.

فضل إلياس بن مصر

وكان الياس بن مصر وصي أبيه والرئيس بعده، والقائم بمسئوليته، ومصر تتشعب شعابتين، وهما خندي وقيس، فخندف هم بنو الياس بن/ ١٠٦ مصر وفيهم النبوة والثروة والشرف. وكانت العرب تعظم الياس

تعظيم لقمان الحكيم، وكان حسن السياسة لقومه والحياة لهم والقيام بأمورهم والإصلاح لأحوالهم والمؤاساة لهم وفيه يقول الحارث بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار:

كـأـنـكـ بـيـنـنـاـ أـدـدـ أـبـوـنـاـ
وـمـنـ نـوـرـ وـكـنـتـ كـمـاـ وـلـوـنـاـ
فـعـمـ النـاسـ فـضـلـكـ أـجـمـعـيـنـاـ
لـدـيـكـ كـمـاـ لـدـيـكـ الصـالـحـوـنـاـ
بـحـسـنـ سـيـاسـةـ فـلـيـسـلـوـنـاـ (١)
وـيـصـلـحـ جـهـدـهـ فـيـنـاـ أـخـوـنـاـ

رـوـفـتـ وـكـنـتـ بـنـاـ رـحـيـمـاـ
وـاسـمـاعـيلـ قـدـ اـمـسـكـتـ مـنـهـ
لـبـسـتـ ثـيـابـهـ فـقـدـمـتـ بـهـاـ
وـنـحـنـ كـذـاكـ حـولـكـ فـيـ رـفـارـ
إـذـاـ مـاـ أـمـةـ ذـكـرـ أـخـاـهـاـ
نـطـالـعـ مـاـ أـضـاعـ الـدـهـرـ مـنـاـ

وروى أبو بشر العمى عن موسى بن سهل عن عبدالله بن عبد الرحيم عن بكر بن عبد الله عن زياد بن عبدالله بن عبد الحكم بن أبي عمر قال: لما أدرك الياس بن مضر أنكر علىبني اسماعيل عليه السلام ما غيروا من سنن آبائهم، وبيان فضله عليهم ولأن جانبه لهم حتى اجتمعوا عليه ورضوا به رضا لم يرضوه بأحد منبني اسماعيل عليه السلام بعد أدد، فردهم إلى سنن آبائهم حتى رجعت نيتهم تامة على أولها.

ربعي أنه رد إلى البيت الركن، وأهدى إليه البدن، وقيل، إنه كان مصاحباً لذى الكفل عليه السلام وتزوج ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي خندف فولدت له بنيه الثلاثة (٢): مدركة وطابخة وقامعة، ويقال فيه قمعة وقيل إن اسم مدركة عامر واسم طابخة عمر. وقيل بل اسم مدركة عمرو، واسم طابخة عامر، واسم طابخة قامعة عمير.

(١) في الأصل فليستلونا.

(٢) انظر نسب قريش ص ٧-٨، أنساب الأشراف ٣٣/١ وما بعدها، جمهرة أنساب العرب ص ١٠.

فروي أنهم كانوا مع أبيهم وهو صبيان فسنح لهم صيد فطرده عمرو فأخذه وأعطاه عامراً فذبحه وطبخه، وقعد عمير لم يصنع شيئاً، فقال الناس لعمرو إنك قد أدركت ما طلبنا فسمي مدركة، وقال لعامر وأنت قد أنضجت ما طبخنا فسمي طابخة، وقال لعمير وأنت قد حزنت فانقمينا فسمي قامعة، وغابت عليهم هذه الأسماء فعرفوا بها. وأصحاب الياس السل فلذلك يقال لمن أصحابه السل به داء الياس (١).

قال الشاعر (٢) :

فلو كان داء الياس بي وأغاثني طبيب بأرواح العقيق شفانيا

قال آخر (٣) :

وقول الكاشحين إذا رأوني بداء الياس فهو كراه مودي (٤)

ومات حدث السن، وخلف بنيه صغاراً مع أمهم خنف، فحزنت عليه حزناً شديداً، وحرمت اللذات، وألت لا يظلها سقف بيت، وخرجت تسing في الأرض.

فروي (٥) أن إلياس مات يوم الخميس والعرب إذ ذاك تسمى الخميس مؤنساً، وكانت خنف إذا طلعت الشمس من يوم الخميس لم تزل تبكي إلى أن تغرب الشمس فضرب بها المثل (٦) :

(١) انظر المصادر السابقة ولسان العرب مادة سلل.

(٢) في انساب الأشراف ٢١/١ الشاعر: ابن أبي عاصية.

(٣) في ن. م ابن هرمة.

(٤) في ن. م. فهو كراه بدلاً من كراه مودي.

(٥) انظرن. م ٢٢/١.

(٦) في انساب الأشراف ٢٢/١ المثل: حزن خنف.

قال الشاعر:

فلو أنه أغنی لکنت خنْدف

على إلياس لما كانت الدهر تتدبُّ (١)

إذا مؤنس لا حت عَرَانِين شمسه

بكْ يومها حتى ترى الشمس تغربُ (٢)

فلم يغشينا حُزْنَها والتدامها

وما طلها دهر وعيش معذبُ (٣)

وقالت سلمى الغسانية، وقد مات أخوها ثم أبوها، فأكثرت البكاء
عليهما حتى لامها قومها:

وَقَبْلُ ما قَدْ فَقَدْتُ أَخَاها

يَاحُون سلمى أَنْ بَكْتُ أَبَاها

عَصَمْتُكُمْ سلمى إِلَى هُواهَا

فَحَولُوا العَذَلَ إِلَى سُواهَا

خَلَّتْ بَنِيهَا اسْفَاً وَرَاهَا (٤)

كَمَا عَصَتْ خِنْدَفَ مِنْ نَهَاها

* تبكي على إلياس ما أتاها *

وتركت خنف بنيهما، فكان الناس إذا رأوه قالوا: هؤلاء بنو خنف
ورقوا لهم لوت أبيهم، واستغفال أمهم بالحزن عنهم وغلب عليهم اسم
أمهם بهذا السبب قال راجزهم (٥):

(١) في ن. م حتى أعجبت كل معجب بدلاً من لما كانت الدهر تتدب.

(٢) في ن. م خراطيم بدلاً من عرانيين.

(٣) التدم: اصطرب والمرأة ضربت صدرها في النياحة. القاموس المحيط. ولم يذكر البيت في

ن. م.

(٤) في ن. م بيت واحد.

لقد عصت خنف من نهاها تبكي على إلياس فما أباها

(٥) في لسان العرب مادة سلل الرجز لقصي.

إني أنا الأعنور هنذا نَزِبيِّ أمهتي خندف وإلياس أبي

يقال : نبز ونرب (١) / ١٠٧ .

ونشأوا (٢) فكانت الثروة فيهم والشرف الظاهر لهم على غيرهم. وكان إلياس وولده يتذذون الأخبية الحمر تمسكاً بسنة مصر، فكانت خندف تسمى مصر الحمراء، وكانت قيس تتخذ الأخبية السود فقيل لهم مصر السوداء وكان ولد إلياس غير مدافعين عن الشرف والفضل في ولد اسماعيل عليه السلام ولا غيرهم. قال المرار بن منقذ العدوى من عدوية تميم وكانت أمه أسدية :

وفي أسد زنادي قد ورينا
وأن مكارم الأخلاق فسينا
إلى أن تبلغ الأنساب طينا
ولا بلغوا مسامعي أولينا
وما يك فيهم فبنوا أبينا

أنا ابن سرعة فرعوني آل زيد
فضلنا الناس أنا أولوهم
أباً فانيا إذا نحن انتسبنا
فما من عشر ورثوا حسانا
سوى أن النبوة في قريش

وقال الفرزدق (٣) :

صميم الأكرمين إلى التراب (٤)
عليهم عند ذاك ولا غضاب (٥)

وما قوم إذا العلماء عدوا
بمخالفين إنهم فضلوا نا

(١) نبز ونرب اللقب.

(٢) في الأصل: ونشأوا.

(٣) انظر الديوان ص ٣٢ - ٣٣ .

(٤) في الديوان:

فما أحد من الأقوام عدوا عرق الأكرمين على انتساب

(٥) في الديوان:

بمحتفظين إن فضلتمونا عليهم في القديم ولا غضاب

فضل مدركة بن إلياس

وكان مدركة بن إلياس سيد أخوته، ورئيس قومه، والقائم فيهم مقام أبيه، وفي ولده النبوة والثروة والشرف، ولهم الفضل على ولد أخوته وغيرهم من العرب.

أخبرنا القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة إجازة عن علي بن الحسين العلوى عن أبي عبيد الله المربانى عن أبي بكر الصولى عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبدة عن أبي زدراة بجال بن حاجب من ولد علقة بن زدراة قال (١): خرج يزيد بن شيبان بن علقة بن زدراة الدارمي حاجاً، قال: فلما شارت البلد رأيت ركباً على إبل عتاق برحال ميس (٢) ملبسة بالأدم، في وسطهم شيخ يحفون به، فعدلت إليهم فسلمت عليهم، وبدأت بالشيخ ثم تأملتهم فلم أعرفهم فقلت ممن القوم؟ فأرموا (٣) هيبة للشيخ، وانتظار لجوابه، فقال الشيخ: من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. فقلت: حياكم الله، وانصرفت، فصاح إلى: قف أيها الرجل. فوقفت، فقال: نسبتنا فانتسبنا لك فشامتنا مشammaة الذنب الغنم ثم انصرفت ولم تكلمنا، فقلت ما انكرت سوءاً، ولكنني ظننت أنكم من عشيرتي فأناسبكم فانتسبتم نسباً لا أعرفه ولا أراك تعرفونني. فأمال الشيخ لثامه، وحسر عمامته وقال: لعمري لئن كنت من جذم من أجذام العرب لأعرفنك اليوم، قلت: فإني من أكرم أجذامها، قال: فإن العرب بنيت

(١) انظر الرواية في الامالي ٣٠٠/٢، العقد الفريد ٢٤٩/٣، بلوغ الارب ٢٠٢/٢.

(٢) رحال ميس: ضرب من الشجر يعمل منه الرحال.

(٣) ارموا: سكنوا.

على أربعة أركان: مصر وربيعة واليمن وقضاعة، فمن أى الأركان أنت؟
 قلت: من مصر، قال: أمن الأرقاء أم من الفرسان؟ فعلمت أن الأرقاء
 خنف، وأن الفرسان قيس، فقلت: من الأرقاء، قال: فأنت إذا من خنف،
 فقلت: أجل، قال: أ فمن الأرنية، أم من الجمجمة؟ فعلمت أن الأرنية مدركة
 ، والجمجمة طابخة، فقلت: من الجمجمة، قال: فأنت إذا من طابخة. قلت:
 أجل، قال: أ فمن الصميم أم من الوسيط؟ فعلمت أن الصميم تميم، وأن
 الوسيط الرباب، فقلت من الصميم. قال: فأنت إذا من تميم، قلت: أجل،
 قال أ فمن الأكرمين أنت أم من الأحلمين أم من الأقلين؟ فعلمت أن (١)
 الأكرمين زيد مناة بن تميم، (وأن) (٢) الأحلمين عمرو بن تميم، وأن الأقلين
 الحارث بن تميم، فقلت: من الأكرمين، قال: فأنت إذا من زيد مناة، قلت
 أجل، قال أ فمن الجدودأم من البحور أم من الشماد (٣)؟ فعلمت أن الجدود
 مالك، وأن البحور سعد، وأن الشماد بنو امرئ القيس، فقلت: من الجدود،
 قال: فأنت إذا من بني مالك، قلت أجل، أ فمن الذرى أنت أم من الأرداف؟
 فعلمت أن الذرى، حنظلة وأن الأرداف قيس ومعاوية وهما الكريوسان
 فقلت: من الذرى، قال فأنت إذا من حنظلة قلت أجل، قال أ فمن البدور
 أنت أم من الفرسان أم من الجراائم؟ فعلمت أن البدور مالك، وأن
 الفرسان يربوع، وأن الجراائم البراجم، قلت من البدور، قال: فأنت اذا
 من بني مالك بن حنظلة، قلت أجل، قال أ فمن الأرنية أم من اللحين / ١٠٨
 أم من القفا؟ فعلمت أن الأرنية، دارم وأن اللحين طهيه والعدوية، وأن
 القفا ربيعة، فقلت: من الأرنية، قال: فأنت إذا من بني دارم، قلت أجل،

(١) بددت مكررة في النص.

(٢) الاضافة من الهاشم.

(٣) الشماد في اللغة، الماء القليل الذي لا مادة له.

قال أفمن اللباب أم من الهضاب أم من الشهاب؟ فعلمت أن اللباب
عبدالله، وأن الهضاب مجاشع وأن الشهاب نهشل، فقلت من اللباب، قال
فأنت إذا من عبدالله، قلت أجل، قال أفمن البيت أم من الذوافر؟ فعلمت
أن البيت بنو زراة، وأن الذوافر الأحلاف، فقلت من البيت، قال فأنت إذا
من بني زراة، قلت أجل. قال فإن زراة ولد عشرة: حاجبا ولقيطا
وعلقمة ومعبدا وخزيمة ولبيدا وأبا الحارث وعمراً وعبد مناة وملكا،
فلايهم أنت؟ من بني علقة، فإن علقة ولد شيبان بن علقة لم يلد غيره،
فتزوج شيبان ثلاثة نسوة: مهدد بنت حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد
فولدت له يزيد، وعكرشة بنت حاجب بن زراة فولدت له المأمور، وعمرة
بنت بشر بن عمرو بن عدس فولدت له فلانا فلايهم أنت؟ فقلت
للمرثدية قال فكن يزيد بن شيبان بن علقة، قلت فإبني هو. فقال يا ابن
أخي ما افترقت العرب فرقتين بعد مدركة إلا كنت في أفضليهم حتى
زاحمك إخواك، فلن تلدني ألم أحدهما أحب إلى من أن تلدني أمك،
أتراني عرفتك يا أخا مصر؟ فقلت أي والله وأي معرفة، أفلاترى إلى
هذا الشيخ النسابة المبرز في هذا العلم كيف استثنى بمدركة لعلمه
بغسله وشرفه، وقال ما افترقت العرب فرقتين من بعد مدركة، إلا كنت
في أفضليهما، لعلمه بأن التفاوت وقع بينهم في درجات الفضل من بعد
مدركة، وأن درجة مدركة هي أعلى الدرجات في الفضل والشرف.

وقد أخبرنا بهذا الحديث محمد بن هبة الله عن محمد بن الحسن عن
جماعة عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن
أحمد بن الحسين بن سعيد عن أحمد بن جمهور عن أبي ذر عن عبدالله
ابن سليمان الهماشي عن شيخ من بني تميم عن عقال بن شبه، قال

حدثني يزيد بن شيبان بن علقة بن زدراة وذكر الحديث إلا أنه (١) خالف في اللفظ في مواضع منه، قال أتيت خلقة يتحدثون فسلمت عليهم وإذا رجل حسن الوجه، حسن الحديث ظريف، قد استولى على المجلس، فقلت من القوم؟ فقالوا: من مهرة، فانصرفت عنهم، فقال: الحقوه، فلحقني رجل فأخذ زمام ناقتي بمجن في يده حتى انتهى بي إلى القوم، فقال: يا هذا شاممنا مشammaة الذئب الغنم ثم انصرفت عنا، فقلت إنكم اعتزتم إلى قوم لا أعرفهم ولا أظنهم يعرفوني، فقال الرجل الميز والله لأتوهن بك الليلة في مثل لحج البحر ولأعرفنك إن كنت من العرب، ثم خالف في بعض الأسماء. وقال في آخر الحديث فلما قال لي أتراني عرفتك يا أخا مصر، قلت فكيف ترى معرفتي بنسبي يا أخا مهرة، قال ما رأيت مثلك قط، فقلت يا أخا مهرة؟ من أين علمت هذا النسب والعلم؟ قال (٢) سمعت أبي يخبر عن جدي أنه من قرأ هذا النسب على (٣) عقيل بن أبي طالب، وأن عقيل بن أبي طالب سمعه من الأحنف بن قيس، وأن الأحنف ابن قيس تعلمه من قيس بن عاصم، وأن قيس بن عاصم تعلمه من أكثم ابن صيفي، وأن أكثم بن صيفي تعلمه من عبدالمطلب بن هاشم، ولم ير أعلم بالأنساب منه. ولم يزل مدركة رئيس إخوته وقومه يرون ذلك له كالفرض الواجب حتى حضرته الوفاة، فجمع أهله وولده فأوصى إليهم فقال: أوصيكم بتقوى الله ربكم وأحذركم بأمسه ونkal نقمته وسطوته، وأوصيكم بحسن الجوار لمن جاوركم، وعفة فروجكم وألسنتكم وأيديكم، كلوا من حيث تقل التبعة في العاجل ويقل المتظلم منكم في الآجل، وكونوا

(١) مكردة في الأصل.

(٢) في الأصل: قالت.

(٣) في الأصل: من .

زينا لآبائكم من بعدهم، وودعوا ذلك أبناءكم من بعدهم، (واعلموا) (١) أن آباءكم من لدن اسماعيل عليه السلام لم يلدهم من يطعن في حسبه، ولا يغمس في نسبه، عليكم بذوات العفاف والصلاح والدين فإنهن أنجب للأخيار وأولد للإطهار وأثلج للقلوب وأسكن لها في المغيب، فإن الرجل إذا غاب عن منزله وتصرف في أمره وفهمه لم يدر ما تحدث أهله بعده إن خامرته سوء ظن، وإذا وقع الاختيار موقعه طابت النفس بالانتجاع والمغيب / ١٠٩ وأشاره الولد أباه، واعرفوا الفضل لآبائكم واعطفوا على أصغاركم، وارحموا ضعفاءكم وأسوا (٢) فقراءكم فلتكن أيديكم واحدة على من ناوأكم. ثم خص بالوصية ابنه خزيمة سيد ولده.

فضل خزيمة بن مدركة

كان خزيمة بن مدركة سيد قومه بعد أبيه، وفي ولده النبوة والثروة والشرف ولهم الفضل على من سواهم من قومهم ومن سائر الناس، وكان متمسكاً بسن أبيه مقتدياً بأفعالهم سالكاً لآثارهم. روى أبو بشر العمي عن إبراهيم بن محمد بن شطن عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم قال: قال أبو عبيدة: أول من أخلص من العرب بلا إله إلا الله خزيمة بن مدركة، وكان إخلاص القوم سبحانه الله. وروي أنه لما حضرته الوفاة قال لولده: أنت بقية قوم نوح متناسلون من سلالة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقد ورثكم أباكم مجدًا فصونوه ولا تهدموه بإضاعته فقد سدت العرب ودانت لكم، عظموا شعائر الله، وأخلصوا نياتكم وتقرروا إليه

(١) الاضافة من الهاامش.

(٢) في الأصل: وأسو

بالأعمال المرضية والأفعال الزكية، وصونوا أنفسكم عن كل دنية، اعفوا عن الجاني وصلوا القاطع وأحسنوا إلى المسيء، ولا تميلوا إلى الجمال في النساء، واطلبوا العفاف والدين ولا تردوا الأكفاء عن حرمكم وإن كانوا مقلين فان المال غاد ورائح وظل زائل، واعلموا (١) أنكم من ثمرة قوم صالحين غرسكم في أطيب منبت، وأكرم محتد، وسيكون فيكم من تدين له العرب، ويسود العجم، فإننا نتوارث القول فيه، ولو لا إشفافي عليه لبحث والذي أقول سيكون. فهل يعلم في سائر الأمم نسب أشرف من نسب يكون أصله إبراهيم الخليل وإسماعيل الذبيح ويخرج الله من فرعه محمداً خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم أجمعين؟ والله سبحانه أعلم بخلقـه. وما يشهد به أدلة العقول وهي الأدلة القاهرة أنه سبحانه لو علم بخلقـه، نسباً أشرف، وعنـصراً أطهر من هذا النسب لاختاره لرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فأخرجه منه.

ودوي (٢) عنه عليه السلام أنه قال: «ما افترق الناس فرقتين من لدن آدم عليه السلام إلا كنت في خيرهما حتى انتهيت». وأنه قال عليه السلام «أنا صفوة من صفوة وخيرية من خيرة». وقال صلى الله عليه وعلى الله: «نقلت من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة نكاحا لا سفاحاً». فهؤلاء الأكابر المذكورون آباء أسد بن خزيمة المدينين له ولولده أن يستضيئوا بمنارهم، ويستطيلوا (٣) على الناس نعمائهم لأنه لم يزل ينتقل في هذا النسب الطاهر، ويرث الشرف الظاهر عن آبائه هؤلاء كابراً عن كابر من لدن آدم عليه السلام إلى أبيه الأدنى خزيمة بن مدركة.

(١) في الأصل: واعلموا.

(٢) انظر السمعاني، الأنساب ١/١٢.

(٣) في الأصل: ويستطيلوا.

فضل أسد بن خزيمة في نفسه

أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن عن أبيه عن أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري عن أبي بشر العمّي عن محمد بن الحسن عن علي بن عبد العزيز عن الزبير عن محمد بن سلام عن أبي أيوب الحارث بن أيوب العنبرى عن عمرو بن عبيد عن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وأله: «لا تسبوا مضر فإنه قد أسلم، ولا تسبوا ربيعة فإنه قد أسلم» (١) . قال وفي رواية (٢) «لاتسبوا أسد بن خزيمة، ولا تميم بن مر، ولا تسبوا الحارث بن كعب فإنهم كانوا مسلمين» وقرأت حديثاً عن بعض حكماء العرب أنه كان يعبد الله سبحانه على ملة إبراهيم صلى الله عليه وأله ويكتم ذلك فلما حضرته الوفاة أطلع بنيه على أمر دينه وأوصاهما بالتمسك وقال لهم يا بني: تمسكوا بحنيفية إبراهيم صلى الله عليه وأله فإني على هذا الدين، أما إني لا أعلم أحداً من العرب عليه إلا أسد بن خزيمة وتميم بن مر (٣) . وقيل كانت في العرب ست (٤) أرحاء منها رحوان في خندف وهما: أسد بن خزيمة، تميم بن مر فهو لاء آباء سيف الدولة ملك العرب، وأباء قومه الذين إليهم ينسبون وبانتمائهم إليهم / ١١٠ / يبحرون وبفخرهم وبشرفهم يفخرون. قال المزار بن سعيد الأستدي ثم الفقوعي يفتخر (٥) :

(١) انظر انساب الأشراف ٢١/١.

(٢) في الأصل وردت بعد رواية «صالح» وهي زائدة.

(٣) في العقد الفريد ٢٥٦/٣ تميم بن مر.

(٤) انظر العقد الفريد ٢٥٦/٣.

(٥) انظر ترجمة الشاعر معجم الشعراء، ص ٢٣٧. ولم نهتد إلى القصيدة.

فَأَنْتَ نَاطِقٌ بِالْحَقِّ مُفْتَخِرٌ
 اعْلَوْا الْبَرَازَ وَلَا تَمْسِي لَيْ الْخَمْرُ
 فَرْعَوْنِي وَلَيْ شَجَرَاتِ الْعَيْصِ وَالْكَبْرُ
 يَوْدَلُوكَانِ فِي قَوْمِي إِذَا ذَكَرُوا
 وَشَدَّلِلْمَجْدِ يَوْمَ الْمَعْهَدِ الْأَزْدُ
 مَلُوكَ خَنْدِفَ وَبِي جَمْهُورَتِ مُضْرُ
 قَدْ طَابَ قَوْمٌ هُمْ مِنْهُمْ وَقَدْ كَثُرُوا
 فِينَا كَوَاكِبَهُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ
 مِنْ عَلْمِهِ وَعَلَيْنَا أَنْزَلَ السَّوْدُ
 وَقَالَ رَدِيُّ بْنُ مَنْظُورَ بْنَ سَحِيمَ الْأَسْدِيِّ ثُمَّ الْفَقْعُوسِيِّ أَيْضًا يَفْخُرُ بِمُثْلِ
 هَذَا الْمَعْنَى:

وَنَحْنُ خُزِيمَةُ فِينَا الْهَدِيِّ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَعَاهَا لَنَا
 وَمَنْ كَانَ ذَا أَحْنَةِ مِنْهُمْ
 وَمِنْ الْأَقْيَشِرِ الْأَسْدِيِّ الشَّاعِرِ، وَاسْمُهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ وَهْبٍ^(١)
 بِمَطْرِ بْنِ نَاجِيَةِ الْيَرْبُوْعِيِّ، وَهُوَ يُخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ فِي أَيَّامِ الضَّحَاكِ
 بْنِ قَيْسِ (الشَّارِي^(٢)) لَمَا دَعَا الضَّحَاكَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ^(٣) :

أَبْنِي تَمِيمًا مَا الْمِنْبَرُ مُلْكُكُمْ
 لَا يَسْتَقْرُرُ قَعْدُهِ يَتَمْرِمُ^(٤)
 فَادَعُوا خُزِيمَةً يَسْتَقْرِرُ الْمِنْبَرُ

(١) انظر معجم الشعراء، ص ٢٧٢، الشعر والشعراء، ص ٣٥٢، الأغاني ٢٥/١١.

(٢) في الأصل «الفهرى» والتصحيح من الشعر والشعراء، ص ٣٥٣.

(٣) انظر الشعر والشعراء، ص ٣٥٣، الأغاني ٢٥١/١١.

(٤) في الأغاني ٢٥١/١١ قراره بدلاً من قعوده.

وقال المرار بن سعيد أيضاً في مثله:

وَجَدْتُهُمْ خَيْرًا مِنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
فَكُلُّ قَوْمٍ لَقَوْمٍ تَابَعَ حَوْلَ
مِنْ خَلْقِهِ كَانَ مِنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ
فِي مُعْشَرِ غَيْرِنَا مَا حَنَّتِ الْإِبْلُ
وَفِي الْمَنَابِرِ قَمَدَانٌ لَنَا ذَلِكُ
وَلَا لَهُنَّ بَنَا مِنْ مُعْشَرِ بَدْلٍ
وَالْمَقْدِمُونَ إِذَا مَا مُعْشَرَ نَكَلُوا
بِالْجَدِ كَانَتْ لَنَا إِشْرَافَةُ الطَّولِ
لَنَا عَلَى طَوْلِ مَا غَشَوْا وَمَا مَحْلُوا (١)
بِالْخَافِقَاتِ إِذَا مَا مَالَتِ الْقَلْلُ (٢)
حَتَّى اسْتَقَامُوا طَرِيقَ الْحَقِّ فَاعْتَدُلُوا (٣)

بَنُو خَزِيمَةَ قَوْمِي إِنْ سَأَلْتَ بِهِمْ
هُمُ الْعَرَانِينَ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ
لَا تَخْيِرْ رَبِّي وَاصْطَفَى رَجَلاً
ثُمَّ الْخِلَافَةُ فِينَا لَسْتُ وَاجْدَهَا
لَنَا الْمَسَاجِدُ نَبْنِيهَا وَنَعْمَرُهَا
فَلَا نَمِيلُ عَلَيْهَا حِينَ نَرْكِبُهَا
نَحْنُ الْمَقِيمُونَ بَيْنَ النَّاسِ فِيهِمْ
لَا تَطَاوِلُ هَذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ
إِلَّا تَرَى أَنَّ هَذَا النَّاسُ قَدْ نَصَحَوْا
نَعْلَوْا جَمَاجِمُهُمْ عِنْدَ اخْتِلَافِهِمْ
فَفَدَا ثَابُوا وَقَوْمُنَا قَنَاتُهُمْ

وَكُنْتُ أَنَا قَدْ نَظَمْتُ قَصِيْدَةً فِي مَدِيعِ مَلِكِ الْعَرَبِ سَيفِ الدُّوَلَةِ أَعْزَّ اللَّهَ
نَصْرَهُ فَلَمَّا مَرَّيَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْمَرَارُ فِي الْمَنَابِرِ اسْتَحْسَنَتِهِ
فَأَحَبَّبْتُ ذَكْرَهُ فِيهَا فَقُلْتَ:

لَا خَمْصُ مِنْ رَامِهِنَ الذَّلِيلُ
وَلَا تَتْسَانِدُ فِيهَا الْوَعْوُلُ
وَفَرْعَ مَنَاسِبُهَا وَالْأَصْوَلُ
إِذَا امْتَدَّ لِلْفَخْرِ عَرَضَ وَطَوْلُ
فَمِنْهُمْ خَلَانِفَهُ وَالرَّسُولُ

رَقاً فِي مَرَاهِصِنَ خِنْدِفُ
شَوَامِخُ لَا تَعْتَلِيهَا النَّسَوْرُ
فَكَانَتْ لَهُ ثَمَـرَاتُ الْعُلَى
وَمِنْ كَخُزِيمَةِ يَوْمِ الْفَخَارِ
قَبِيلٌ تَخْيِرَهُمْ ذُو الْجَلَلِ

(١) فِي الْأَصْلِ: مَحْلُو.

(٢) فِي الْأَصْلِ: نَعْلُو.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَاعْتَدُلُو.

فَكُلُّ الْأَنَامِ لَهُمْ تَابِعٌ
 مَطَايِحُهُمْ فِي طَلَابِ الْعُلَا
 تَفُوتُ الْجِيَادُ وَمَا مَسَهَا
 وَتَدْرِكُ أَقْصَى مَرَاعِي الْعُلَى

وقلت في أخرى امتدحته بها:

بني خُزِيمَةَ فِي بَحْبُوْجَةِ النَّسْبِ
 بِالأنفِ قَدْمًا وَلَيْسَ الأنفُ كَالذِّنْبِ (١)
 عَلَى الورَى مُضَرٌ فِي الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ
 خَيْرُ الْأَنَامِ وَمِنْهُمْ كُلُّ مُنْتَجِبٍ / ١١٢

مِنْ ذَا كَخْنَدْفَ أَمْ مِنْ ذَا كَبَهْ جَتَهَا
 كَانَتْ خُزِيمَةَ تُدْعَى مِنْ تَكْرَمِهَا
 قَوْمٌ عَلَوْا مُضَرٌ (فَضْلًا) (٢) كَمَا فَضَلْتُ
 مِنْهُمْ نَبِيُّ الْهَدِيَّ الْيَمِّينُ طَائِرَهُ

فكيف تقادس تلك الأنساب المختلف فيها، المطعون عليها بنسب ملك العرب سيف الدولة أبي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد بن مرثد بن الديان بن غدوة بن عدلي بن جلد بن حبي بن عبادة بن مالك بن عمرو بن أبي المظفار ومالك (٢) بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة بن نصر بن سوأة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معن بن عدنان (٤)، وقد فاز دونهم وفاتهم بالولادة والإبراهيمية، ونمى من السلالة الإسماعيلية ، والجذم المعدي، والغار المعزي، والشعب الخندي، والأنف

(١) في الأصل: تدعا.

(٢) الاضافة من الهاشم.

(٣) هكذا في الأصل والأصح بن مالك بن عوف.

(٤) في تارِج العروس مادة حلل بنو مزيد هم بنو مزيد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن نصر بن سوأة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن أسد. وانظر الإمارة المزدية ص ٦٦ نقلًا عن بحر الأنساب ص ٢٥٦.

الخزيمي، الذي نزهه الله تعالى عن الشكوك، وطهره من الريب والعيوب، تكرمة منه لرسول الله صلى الله عليه وآله، وطهره تطهيراً لعنصره فهو كالنهار وضوحاً والشمس ضياء غير متجاذب ولا متنازع فيه كما قال الميدان بن صخر الأستدي (١) :

إني أنا الميدان عند الضم لا كاتم لإسمي ولا معجمي
في الأنف من خزيمة الأشم أخي قريش وتميم عمي

وإنما أراد بقوله إني أنا الميدان، قياساً بالميدان الذي تجري فيه الخيل فأراد إنني إذا نسبت كشف نسبي سقم الأنساب إذا ضمت إليه وقيست به كما تكشف جياد عتاق الخيل، وجيادها المقرن منها إذا ضم إليها، وأجري في الميدان معها فجعل اسمه في ذلك حقيقة ومجازاً وقال أبو تمام رحمة الله في هذا المعنى (٢) :

نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً
غريان لا يكتب دليلاً من عمي فيه ولا يبغي عليه شهوداً
نسب على أولى الزمان وإنما خلق المناسب ما يكون جديداً (٣)
فليتأمل من نظر في هذا الكتاب ما شرحتناه ولينظر فيما وضحتناه من فضل هذا النسب وشرف هذا الحسب إن شاء الله تعالى.

بهونه وتوفيقه تم طبع الجزء الأول من المناقب
المزيطية ويليه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى

(١) انظر معجم الشعراء ص ٤٤٩.

(٢) انظر الديوان ص ٦٧.

(٣) في ن. م شرف بدلاً من نسب.



رابط بديل
lisanerab.com



www.lisanarb.com



مكتبة لسان العرب

www.lisanarab.com

lisanerab.com رابط بديل

المنابع

تحقيق مخطوطلة فريدة محفوظة في مكتبة المتحف البريغطاني تحت رقم ٢٣٤٩٦ ، وقد اشتغلت على مادة غزيرة وفريدة عن أحوال العرب قبل الإسلام، ولاسيما مدة حكم آل نصر في المغير، وعلاقة حنوك المغير بالقبائل العربية وبفارس، وسياسات الفرس تجاه العرب، وكذلك مدة حكم آل عزيز في المحلة في القرن الخامس الهجري خاصّة، وهي معلومات جديدة، فضلاً عن وارد من الأشعار والأمثال والحكم والأقوال، ما ليس موجوداً في المصادر المطبوعة .
ويأتي هذا الإصدار الذي هو ثمرة جهد ثلاث سنوات متواصلة قام به أستاذان بارزان في الجامعة الأردنية لتنبضه بين أيدي المهتمين بالتراث والآباء .



إصدارات

مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY